وجاء دور المجوس

الأبعاد التاريخية والعقائدية والسياسية

للثورة الإيرانية

الدكتور عبدالله محمد الغريب

قامت شبكة الدفاع عن السنة بنشر هذه المادة العلمية على الانترنت

ونسأل الله تعالى أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه تعالى

محتويات الكتاب

مقدمة **صفحة**

الباب الأول :نظرات فى تاريخ ايران

الفصل الأول : ايران قبل الاسلام 17

المبحث الأول : مزدا **21**

المبحث الثاني : الزردشتية **22**

المبحث الثالث : المانوية **25**

المبحث الرابع : المازدكية **27**

الفصل الثاني :موقف الفرس من الاسلام 35

الفصل الثالث : مؤامرات الفرس بعد الفتح الاسلامي 51

المبحث الأول : اغتيال الفاروق **53**

المبحث الثاني : ماذا وراء تشيع المجوس لآل البيت **56**

المبحث الثالث : البرامكة **62**

المبحث الرابع : دويلاتهم منذ القرن الثالث **67**

المبحث الخامس : القرامطة **69**

المبحث السادس : البويهيون **73**

المبحث السابع : العبيديون **75**

المبحث الثامن : عادوا من جديد **78**

المبحث التاسع : الصفويون **80**

المبحث العاشر : البهائية **83**

المبحث الحادي عشر : النصيرية **85**

المبحث الثاني عشر : الدروز **86**

الفصل الرابع : ايران في عهد أل بهلوى 89

الباب الثاني

دراسة في عقائد الشيعة

الفصل الأول : عقائد الشيعة بين القديم والحديث 103

المبحث الأول : لمحات عن الثورة الايرانية وموقف الاسلاميين منها 105

المبحث الثاني : خلافنا مع الرافضة في أصول الدين وفروعه 114

المبحث الثالث : ما قاله علماء الجرح والتعديل في الرافضة 127

المبحث الرابع : شيعة اليوم أخطر على الاسلام من شيعة الأمس 131

المبحث الخامس : الخميني زعيم شيعي متعصب لمذهبه 138

الفصل الثاني :الخميني بين التطرف والاعتدال 157

المبحث الأول : الخميني ومصادره في التلقي 161

المبحث الثاني : الخميني والقرآن 167

المبحث الثالث : الخميني والصحابة 173

المبحث الرابع : الخميني وأعداء الأمة 178

المبحث الخامس : الخميني والحكومات الاسلامية 181

المبحث السادس : الخميني وقضاة المسلمين 183

المبحث السابع : الخميني والنواصب 185

المبحث الثامن : الخميني وعقيدة التولي والتبري 188

المبحث التاسع : الخميني والامامة 189

المبحث العاشر : الخميني والغلو في الأئمة 191

المبحث الحادي عشر : الخميني والنيابة عن الامام المعصوم 193

المبحث الثاني عشر : صلاة الجمعة 199

المبحث الثالث عشر : المشاهد والقبور عند الخميني . 201

الباب الثالث

الثورة الايرانية في بعدها السياسي

الفصل الأول : الولايات المتحدة الأمريكية والثورة الايرانية 215

المبحث الأول : أصول لا بد من معرفتها **217**

المبحث الثاني : ايران الى أين **225**

المبحث الثالث : الولايات المتحدة الأمريكية والثورة الايرانية **238**

الفصل الثاني : أطماع الرافضة في الخليج 297

المبحث الأول : أطماع الرافضة في العراق **264**

المبحث الثاني : لماذا يتبرأ الخمينيون من تصريحات روحاني **376**

الفصل الثالث : ماذا وراء تقارب الرافضة مع النصيريين 395

المبحث الأول : صفحة جديدة في العلاقات الايرانية السورية **401**

المبحث الثاني : ظاهرة الصدر والحرب اللبنانية **409**

الفصل الرابع : أوكارهم في العالم الاسلامي 439

المبحث الأول : أفغانستان **446**

المبحث الثاني : ابراهيم الوزير في ايران **447**

المبحث الثالث : حلف مشبوه **449**

الفصل الخامس : سوء الأوضاع الداخلية وهجرة الأدمغة 465

المبحث الأول : الثورة والوضع الداخلي **469**

المبحث الثاني : الانهيار الخلقي قبل الثورة وبعده **473**

المبحث الثالث : أحوال المسلمين في ايران **478**

المبحث الرابع : زعيم الشيعة يجب أن يكون ايرانيا **485**

المبحث الخامس : لماذا تنازل الفارسي **487**

المبحث السادس : قيادات زائفة **488**

المبحث السابع : الخاقاني ينادي بالولاء للخميني **489**

المبحث الثامن : شر يعتمداري يتبرأ من حزبه **491**

المبحث التاسع : الخميني والثورات الداخلية **493**

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتنّ إلاّ وأنتم مسلمون)) .

((يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا)) .

((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما)) .

أما بعد ، فمنذ أكثر من عشرين عاما وأنا أتتبع أنشطة الرافضة ومخططاتهم في عالمنا الإسلامي :

- أتتبع ما يصدر عنهم من كتب وصحف ومجلات وما تحويه من دس وافتراء على رجال خير القرون .

- أتتبع ما يلجأون إليه من وسائل وطرق في نشر دعوتهم في المناطق الآهلة بالسنة ، وأجمع الأرقام والإحصائيات عن عدد القبائل والأفراد الذين تشيعوا خلال قرن من الزمن في كل من إيران والخليج والعراق ولبنان .

- أتتبع فرقهم المتطرفة وكيف تمكنت من ركوب كثير من الأحزاب والوصول إلى السلطة في بعض البلدان العربية .
- كنت وما زلت أحترق ألما من تخاذل أهل السنة ، وغفلتهم عما يدبره أهل الرفض لهم ، وأتمثل قول الشاعر :

أرى خلل الرماد وميض جمر وأخشى أن يكون لها ضرام

فإن النار بالعودين تذكى وإن الحرب مبدؤها كلام

وعندما أنقل آلامي وأشجاني لإخواني الدعاة ، كانوا يستغربون ما أقوله لهم مع أنه بينهم قادة لبعض الجماعات ، وأسمعهم يردون علي قائلين :

- إنك في اهتمامك هذا تقدم خدمات جلّى للقوميين !! ..
- نحن في واد وأنت في واد . نحن نشكو من الخطر الشيوعي والصليبي والرأسمالي والقومي والعلماني ... وأنت تتحدث عن حركات ومذاهب أكل الدهر عليها وشرب !!

نعم والله إنني في واد وهم في واد آخر . إنني ألمح منذ سنين رايات سوداء تتحرك من المشرق ، ويسعى حملتها لابتلاع العالم الاسلامي ...

ومن أجل هذا كتبت بعض فصول هذا الكتاب قبل ثورة إيران بأكثر من ثلاث سنين .
وأشد ما كان يؤلمني تنظيم الرافضة الحزبي ، وأن أول حلقاتهم العلمية في الحسينيات والحوازات العلمية نقد أصول السنة وتجريح أمهات كتبهم ، فترى شابا يافعا من شبابهم يتدسس لأبناء السنة كالشيطان فيحدثه عن قضية علمية ، ويقنعه بما فيها من أخطاء _ كما يزعم الرافضي _ وبعد الانتهاء من إقناعه يأتيه بصحيح البخاري ويقول له :

انظر كيف وردت هذه القضية في صحيح البخاري في حديث روته عائشة أو أبو هريرة رضي الله عنهما .

وصاحبنا لا يعرف أصول دينه ، ولا صلة له بالبخاري أو مسلم ، ولا يعلم شيئا عن أكاذيب الرافضة وما عندهم من مغالطات وأباطيل .

وفي الصورة المقابلة يحدثك المنسوبون إلى العلم من السنة قائلين :

إن خلافنا مع الشيعة خلاف تاريخي لا يمس أصول الاسلام ، وكل ما في الأمر أن اخواننا الشيعة يعتقدون أن عليا أفضل من أبي بكر وعمر وعثمان... والذين يقولون هذا الكلام لا يعرفون عقيدة الرافضة ، ولم يطلعوا على أمهات كتبهم .

****

ثم جاءت ثورة الخميني التي شارك كارتر في تصميمها ، وساهم جنراله (هويزر) في تنفيذها عندما نجح في تحييد الجيش .. جاءت هذه الثورة فافتتن بها معظم الاسلاميين ، وظنوا أنها ستعيد لهم عهد الخلفاء الراشدين ، وبطولات خالد وصلاح الدين .

وبالغت المجلات الاسلامية في تضخيم شخصية الخميني وثورته ، وفي إحدى هذه المجلات لم يعد القارئ قادرا على التمييز ما بين السني والرافضي في كتاب هذه المجلة ، وفتحت هذه المجلة بابها على مصراعيه فنشرت كل ما يريده الرافضة ، وأقل ما نشر قصائد تدعو إلى تقبيل ترب قم والنجف وكربلاء ، وشد الرحال إلى تلك المزارات والطواف حولها والركوع والسجود لها .

وتنافست معظم الجماعات الاسلامية في تأييد الثورة الإيرانية ، وهذه الجماعات التي تنتسب إلى مذهب أهل السنة متناحرة فيما بينها متخاصمة ومن الصعوبة جدا أن توحد صفها لكنهم جميعا متفقون على ضرورة تأييد الثورة الإيرانية والتعاون والتنسيق مع البطل الاسلامي الخميني _ كما يقولون _ .

إن واحدا من الذين نكب بهم العمل الاسلامي وار من البارزين فيه .. زار الخميني ثم عاد إلى بلده يخطب ويحاضر مشيدا بمآثر قائد الثورة وزهده وتواضعه وأنه جلس في بيته على الحصير يأكل معه الزيتون والبيض .

من البيض والزيتون كان صاحبنا يستمد إلهاماته وخواطره أما عقيدة الخميني وكتبه ومخططاته فلا يعرف عنها شيئا .

ما أسهل مهمة الأعور الدجال بين هؤلاء الناس . لقد ضللت المجلات وغيرها عقول الناس وزعزعت أفكارهم .

ويحار المرء عندما يلمس سطحية الدعاة وغفلتهم ، ثم يلمس مخططات الرافضة ، وتصريحاتهم عن تصدير الثورة ، ووقوفهم على أهبة

الاستعداد للانقضاض على الخليج والعراق وسورية ليعيدوا ذكريات العبيديين والقرامطة .

الرافضة يحيكون المؤامرات ضد المسلمين ، وجمهور أبناء السنة يصفقون لهم هؤلاء الذين وصفهم أحمد شوقي فقال :

أثر البهتان فيه
وانطلى الزور عليه
ملأ الجو صراخا
بحياة قاتليه
يا له من ببغاء
عقله في أذنيه

ومن أجل كشف الحقيقة ، وهتك أسرار الباطل وأهله قمت بتأليف هذا الكتاب ، وقسمته إلى أبواب ثلاثة :

البال الأول : عن تاريخ الباطنيين الرافضة ، وبينت أن دعوتهم هي نفسها دعوة المجوس ، وتحدثت عن القائمين على هذه الدعوة وكيدهم للاسلام والمسلمين ، وكيف كانوا يوالون أعداء الله ، ويتعاونون مع كل كافر ضد الاسلام والمسلمين .

الباب الثاني : تحدثت عن عقائدهم الفاسدة ، وشهادة أعلام الاسلام بهم في القديم والحديث ، وكشفت الستار عن الشيعة الذين نعاصرهم وأنهم أسوأ من شيعة الأمس .

وأفردت فصلا خاصا عن هذا الخميني من خلال كتبه وتصريحاته فكانت النتائج أنه رافضي متعصب ، وفارسي متزمت ، وأوضحت أن للشيعة أصولا خاصة بهم

وأن لنا أصولا خاصة بنا ، وليس هناك أي مجال للالتقاء بهم .

الباب الثالث : وهو أوسع أبواب الكتاب وفيه الفصول التالية :

_ الولايات المتحدة الأمريكية والثورة الإيرانية .
_ مؤامراتهم على الخليج والعراق .
_ ماذا وراء تقارب الرافضة مع النصيرية .
_ أوكارهم في العالم الاسلامي .
_ الأوضاع الداخلية في إيران .

واذن جمعت في كتابي بين العقيدة والسياسة والتاريخ ، وأحسب أن هذه الطريقة قد غفل عنها معظم الكتاب المحدثين فهم إما أن يكتبوا في العقيدة أو في التاريخ وقلما يتطرقون إلى الجانب السياسي أما سلفنا الصالح رضوان الله عليهم فكانوا اذا طرقوا موضوعا أعطوه حقه من مختلف جوانبه .

وحرصت على ذكر المصادر في كل ما كتبت ، وكنت أناقش الخبر وأمحصه وأربطه بأخبار أخرى .

وأنا أعلم أن الرافضة سيستقبلون هذا الكتاب أبشع استقبال ، وسيكتبون عنه وعن مؤلفه ، ولن يتركوا كلمة في قاموسهم الهابط إلا ويلصقونه بي ، وسيشترون ذمم بعض المنسوبين للسنة ليردوا علي ..

ويعلم الله أني لا أنتظر منهم إلا مثل هذه المواقف وكيف أنشد السلامة ممن لم يسلم منهم

أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم .

وكل الذي أرجوه أن يثيبني الله على جهدي هذا يوم لا ينفع مال ولا بنون أما المسلمون _ أهل السنة والجماعة _ ، وسائر الجماعات الاسلامية فكل الذي أرجوه منهم أن يقرأوا كتابي بإمعان ، وأن يفتحوا قلوبهم له .

فإن قالوا ليس من المصلحة إثارة مثل هذه القضايا .

قلت : المصلحة ما وافق الشرع وليس ما وافق الأهواء والأمزجة ، بل ليس من الخلق والمروءة أن نصادق من يشكك بكتاب الله ، وينكر سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ويشتم الصحابة رضوان الله عليهم .

إن من المصلحة أن نكشف صفحات كالحة سوداء من تاريخ هؤلاء الذي يسعون لإعادة مجد كسرى ونار مزدا .
وأرجو من الشباب أن يتعصبوا للدليل ، ويرجحوا المصلحة الاسلامية ، ولا يتعصبوا لقول فلان ورأي فلان .
ولقد تتبعت آراء الذين أيدوا الخميني فما وجدت دليلا عندهم يعتد به ، وإنما عواطف هوجاء لا أول لها من آخر .
أما عن وحدة الصف الاسلامي فنحن أهل السنة فطرنا على الوحدة وعدم الفرقة ، وإزالة أسباب الشحناء والبغضاء ، ولكننا ننظر إلى هذه الوحدة من خلال الأصول الاسلامية ، ويسرنا علم الله أن يتوسط معظم قادة الجماعات الاسلامية عند صديقهم الخميني ليتراجع عن كتبه وما بها من دس وشرك وتضليل .

وأخيرا أطالب هؤلاء الذين يتباكون على ضرورة التقائنا مع الرافضة أن يقوموا بإحصائية لعدد الكتب الحديثة التي ألفها كبار علمائهم ، وسيجدون أنها تزيد على الألف كلها تشكيك بأصولنا وعقيدتنا . وعندئذ سيعلمون _ لو أنصفوا _ أن إمكانية الالتقاء معهم غير ممكنة .

وعلى أي حال لقد جاء هذا الكتاب غضبا لله ودفاعا عن دينه اللهم تقبله مني ، واجعله في صحائف أعمالي إنك سميع مجيب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الباب الأول

نظرات في تاريخ إيران

1. إيران قبل الإسلام .
2. موقف الفرس من الإسلام .
3. مؤامرات الفرس بعد الفتح الإسلامي .
4. إيران في عهد آل بهلوى .

لماذا نقدم الدراسة التاريخية :

في العالم الاسلامي اليوم حركات باطنية رهيبة : كالرافضة ، والنصيرية ، والدرزية ، والبهائية ، والإسماعيلية .

وتقوم هذه الحركات بتنظيم نفسها على أساس انتمائها الطائفي ، ويتوارى قادتها خلف شعارات حديثة براقة كالقومية ، والديمقراطية ، والاسلام ، والاشتراكية .

وتهدد هذه الحركات واقع ومستقبل الدعوة الاسلامية ، ولقد أقاموا نظامين لهم في كل من إيران وسورية ، وقادة هذين النظامين يقولون صراحة بأن حركتهم ستعم العالم الاسلامي ، وفعلا نجد لهم ركائز في كل بقعة من العالم الاسلامي ، ومن المؤسف أن يعلق معظم المسلمين الآمال العريضة على ما يسمى بالجمهورية الإيرانية الاسلامية لا لشيء إلا لأنها ترفع الشعار الاسلامي ، ومن قبل رفعت حركة القرامطة الشعار الاسلامي ، وتظاهرت الدولة العبيدية في مصر انتمائها للاسلام ، وعندما ملك العبيديون والقرامطة أمر المسلمين أفسدوا الحرث والنسل ، ونشروا الكفر والإباحية ، واستباحوا دماء المسلمين في حج عام 317 .

ومن أجل ألا يعيد التاريخ نفسه رأينا أن نتقدم بهذه الدراسة التاريخية لنربط الحاضر بالماضي اذ لا يصح لمن يتصدى لدراسة حركة وتقويمها أن يغفل عن تاريخ هذه الحركة .

ومما لا شك فيه أن الدروز والنصيريين والبهائيين والاسماعيليين يعودون إلى أصل واحد هو التشيع ، وهذا التشيع يعود إلى أصول مجوسية وليست اسلامية ، وموطن المجوسية بلاد إيران وفارس .

وفي هذه الدراسة التاريخية نتحدث عن تاريخ المجوسية في إيران ، وأثر هذه المجوسية على مختلف فرق الشيعة ، ونود بادئ ذي بدء أن نسجل هاتين الملاحظتين :

1_ هناك فرق واسع وبون شاسع بين شيعة علي رضي الله عنه الذين كانوا يرون أنه أحق بالخلافة من معاوية وأن الأخير قد بغى على أمير المؤمنين علي ، ولهذا وقفوا إلى جانبه وحاربوا تحت رايته .. وبين شيعة اليوم الذين يقولون بعصمة الأئمة ، ويشتمون الصحابة ، وينكرون السنة ، ويعتقدون بالرجعة والتقية .

2_ لا بد من التفريق بين الفرس المجوس الذين كادوا للاسلام وتآمروا عليه ، والفرس الذين دخلوا في دين الله ، وحسن إسلامهم ، وذادوا عن الاسلام بسيوفهم وعلمهم ومالهم ، فكان على رأسهم الصحابي الجليل سلمان رضي الله عنه وغيره من أعلام السلف الذين قال عنهم صلى الله عليه وسلم :

((عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأنزلت عليه سورة الجمعة _ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم _ قال : قلت : من هم يا رسول الله ؟ فلم يراجعه حتى سأل ثلاثا وفينا سلمان الفارسي ، وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على سلمان ، ثم قال :
لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال أو رجل من هؤلاء))"1" .

---

(1) رواه البخاري ، انظر فتح الباري ، ج 10 ، ص 267 .

واذن فان حديثنا في هذه الدراسة عن الفرس المجوس ، أما الفرس المسلمون الذين قصدهم رسول الله (ص) بهذا الحديث فهم إخواننا وسلفنا وأعلامنا ، ونبرأ إلى الله من لوثة كل قومية : عربية كانت أو فارسية ، ونشكره تعالى الذي من علينا بالاسلام ، ونزع من قلوبنا عبادة الأصنام والأوثان .

وفي هذه العجالة ندرس تاريخ إيران في المراحل التالية :

1_ إيران قبل الاسلام .

2_ موقف الفرس من الاسلام .

3_ مؤامرات الفرس بعد الفتح الاسلامي .

4- إيران في عهد آل بهلوى .

الفصل الأول

إيران قبل الإسلام

- تمهيد
- مزدا
- الزردشتية
- المانوية
- المزدكية
- نتائج البحث

تمهيد

كانت بلاد فارس مهد الحضارات في شعاب الزمن إلى قرون مضت قبل ميلاد المسيح عليه السلام ، ولقد بالغ الفرس في تمجيد تاريخهم ، والتعصب لعرقهم فاعتقد بعضهم أن ملكهم الأول (كيومرث) هو ابن آدم الأول ، وأنهم أصل النسل ، وينبوع الذرء .

وطائفة ثانية قالت أن (كيومرث) هو أميم بن لاوذ _ بن ارم بن سام بن نوح "1" .
وطائفة ثالثة كانت تعتقد أن (كيومرث) نبت من نبات الأرض وهو (الريباس) ، وتحول هذا الرأي إلى مذهب اعتقادي اسمه (الكيومرثية) خلاصته الصراع ما بين الظلمة والنور "2" .

واهتم الفرس منذ القديم بالدين ، وأحلوه المرتبة الأولى في حياتهم ، ويدلنا على ذلك تسلسل الطبقات الاجتماعية عندهم :

1_ طبقة رجال الدين .
2_ طبقة رجال الحرب .
3_ طبقة كتاب الدواوين .
4_ طبقة الشعب من الفلاحين والصناع .

(1) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، المسعودي ، ج1 ، ص 220 .
(2) الملل والنحل للشهرستاني ، ج1 ، ص 572 .

ومن طبقة رجال الدين : الحكام ، والعباد ، والزهاد ، والسدنة ، والمعلمون .

ولما كان الدين أهم انتاج حضاري ابتكره الفرس ـ كما يزعمون ـ ، وكانت الفرق الباطنية التي تهدد المسلمين اليوم مرتبطة أشد الارتباط بعقائد الفرس القديمة .. لهذا وذاك نستعرض أهم أديان الفرس تلك :

المبحث الأول

مزدا

يتفق معظم العلماء على أن مزدا (الحكيم) هو إله القبائل المستقرة والمتمدنة في إيران ، بل يعتقدون أنه إله العالم والناس جميعا .

وجوهر المزدية يقوم على ركنين : الصفاء أولاً ، والعموم ثانيا .

ومن الصفاء الدعوة إلى الأخلاق والعمران ، وتقف المزدية على نقيض مع عقيدة الشياطين التي يؤمن بها اللصوص والمحابون والقبائل الرحل .

ومنذ الوقت الذي دخل فيه الايرانيون التاريخ (ومزدا أهورا) "3" هو الإله الأعلى عندهم ، وهو الذي يتولى ارسال الأنبياء إلى أهل الأرض ومن رسله : (كيومرث) و (زرادشت).

و(مزدا أهورا) أو (أورمزد) هو الذي رفع السماء ، وبسط الأرض ، وخلق الملائكة وأول من أبدع من الملائكة بهمن"4" ، وعلمه الدين ، وخصه بموضع النور مكانا "5" .

---

(3) أهورا أي آلهة العهد والقانون .

(4) من الجدير بالذكر أن اسم (بهمن) تحمله عائلة كبيرة في ايران ، وتمكنت هذه العائلة الفارسية من الوصول إلى بلاد الخليج العربي ، وحصل بعض أفرادها على الجنسية ، وكان لهم عضو في مجلس الأمة الكويتي ، ومعظم أفراد هذه العائلة من كبار تجار الكويت .

أليس في احتفاظ هذه العائلة باسم (بهمن) دليل على التعب للمجوسية رغم زعمهم بأنهم مسلمون ؟؟.

(5) انظر الملل والنحل ، ج1 ، ص 238 _ وايران في عهد الساسانيين ، ص 19 .

المبحث الثاني

الزردشتية

في القرن السابع قبل الميلاد ادعى (زرادشت) أنه نبي أرسله (مزدا) ، ومن عقيدة زرادشت:

ـ الصراع بين الروحين : روح الخير ، وروح الشر .

ـ النور والظلمة أصلان متضادان وهما مبدأ وجود العالم ، وحصلت التراكيب من امتزاجهما ، كما أن الصور حصلت من التراكيب المختلفة .

ـ الباري تعالى هو خالق النور والظلمة ومبدعهما وهو واحد لا شريك ولا ضد ولا ند له ، ولا يجوز أن ينسب إليه وجود الظلمة كما قالت الزروانية "6" .

ـ انبثق عن امتزاج النور مع الظلمة : الخير ، والشر ، والصلاح ، والفساد ، والطهارة ، والخبث ، ولولا هذا الامتزاج لما وجد العالم ..

ولسوف يستمر الصراع بينهما حتى يغلب النور الظلمة ، ويغلب الخير الشر ، ثم يتخلص الخير إلى عالمه ، وينحط الشر إلى عالمه وذلك هو سبب الخلاص "7" .

---

(6) الزروانية مذهب من مذاهب المجوس ، ويعتقد أتباع هذا المذهب أن الشيطان من مصدر ردئ وأنه كان مع الله .

(7) الملل والنحل للشهرستاني ، ج1 ، ص 236 ، طباعة دار المعرفة .

والزردشتيون يقدسون الماء إلى درجة أنهم لا يغسلون به وجوههم ، وهو عندهم لا يستعمل إلا للشرب أو ري الزرع .

وللإنسان عندهم حياتان : حياة أولى تحصى فيها أعمال الانسان ، وحياة أخرى ينعم الانسان أو يشقى فيها ، وفي الحياة الثانية يتحدثون عن جهنم والصراط المستقيم (8) .

والزردشتيون ينتسبون إلى قبيلة (المغان) ، وقبل اكتساح الزردشتية منطقتى ميديا وفارس كان رجال الدين ينتسبون الى قبيلة (ميديا) .

والقبيلة (المغان حق الاشراف على بيوت النار التي يقيمون فيها شعائرهم الدينية ، ومن أهم معابد الزردشتية أو بيوت نارهم :

معبد (يزد) ، وقد حول إلى مسجد كبير بعد الفتح الاسلامي (9) .

والشمس إله من آلهة الزردشتيين لأنها مصدر النور ، كما أن الجدب عندهم من مصارد الظلمة .

وزردشت الحكيم هو زردشت بن يورشب ولد في أذربيجان وأمه من الرى ، ويعتقد الفرس بأن روح زردشت كانت في شجرة أنشأها الله في أعلى عليين وأحف بها سبعين من الملائكة المقربين ، وغرسها في قلة جبل من جبال أذربيجان .

ولزردشت كتاب اسمه (زند أوستا) يقسم العالم فيه إلى

---

(8) فجر الاسلام لأحمد أمين ، ج1 ، ص 124 .

(9) قادة فتح بلاد فارس عن معجم البلدان ، ج8 ، ص506 .

قسمين : مينة ، وكيتى ، يعني الروحاني والجسماني وبلغة أخرى : اللاهوت والناسوت .

والزردشتية جماعة منظمة ولها درجات ومراتب ، وتطور أمرها بعد أن آمن بها ازدشير الأول وابنه سابور واتخذا منها دينا لدولتهم (10) .

(10) الملل والنحل للشهرستاني ، ج1 ، ص 236 ، طباعة دار المعرفة .

المبحث الثالث

المانوية

ولد ماني في ولاية مسين ببابل عام 215 أو 216 بعد نيرول المسيح عليه السلام . وقد ظهر في زمان (سابور بن أزدشير) ، وقتله بهرام بن هرمز بن سابور عام 279 لأنه جنح نحو الزهد الذي لا يناسب دولة بهرام المحاربة .

وينتسب ماني إلى أسرة إيرانية عريقة ، فأمه من العائلة الاشكانية المالكة ، وأبوه فاتك الحكيم من أطراف العائلة الاشكانية .

بدأ ماني دعوته في الهند مما جعل بعض المؤرخين يعتقدون أنه أخذ نظرية التناسخ من البوذية أو عن بعض المذاهب الهندية الأخرى (11) .
أخذ ماني عن الزردشتية قولهم بأن العالم مصنوع من أصلين : نور ، وظلمة . لكنه اختلف معهم ومع المجوس في اعتقاده بأن النور والظلمة قديمان أزليان ، بينما يعتقد المجوس بأن الظلام محدث وليس قديما .

وأخذ ماني عن النصرانية عقيدة التثليث ، فالإله عنده : مزيج من (العظيم الأول) و (الرجل القديم) ، و (أم الحياة) . وفي النصوص التي حفظت عن المانوية عبارات مأخوذة عن الأناجيل المسيحية (12) .

---

(11) إيران في عهد الساسانيين لكريستنس ، ص 171 .

(12) إيران في عهد الساسانيين لكريستنس ، ص 171 .

ويعتقد ماني بتناسخ الأرواح ، وأن هذا التناسخ يقوم على الأجزاء النورانية من الانسان ، وآمن بنبوتي عيسى عليه السلام وزردشت ، ويؤمن ماني بأنه خاتم الأنبياء ، وقد أرسل لتبليغ كلام الله الى الناس كافة .

و أطلق الفرس على ماني ومن تبعه اسم (الزنادقة) ، وسبب هذه التسمية أن زردشت جاء الفرس بكتاب اسمه (البستاه) ، وعمل له تفسيرا أسماه (الزند) ، وجعل للتفسير شرحا أسماه (البازند) .

وكان من أورد في شريعتهم شيئا بخلاف المنزل الذي هو (البستاه) وعدل إلى التأويل الذي هو (الزند) قالوا : هذا زندي ، فأضافوه الى التأويل ، وأنه منحرف عن الظواهر من المنزل الى تأويل هو بخلاف التنزيل ، فلما جاءت العرب أخذت هذا المعنى من الفرس ، وقالوا : زنديق ، وعربوه ، والثنوية هم الزنادقة ، ولحق بهؤلاء سائر من اعتقد القدم ،وأبى حدوث العالم وعلى رأسهم (المانوية)"13" .

وللمانوية تنظيم دقيق ، فهيكل الجماعة يقوم على خمس طبقات متسلسلة كأبناء العلم ، وأبناء العقل وأبناء الفطنة ، وآخر طبقة السماعون وهم سواد الناس ، ولكل طبقة من هذه الطبقات شروط وتكاليف .. ونجح ماني في ادخال أخوين لسابور في تنظيمه "14" .

وبعد أن لقي مانى مصرعه على يد بهرام ، اتخذ أتباعه عيدا لهم أسموه (بيما) ذكرى لمقتل نبيهم الشهيد ، واستمرت الدعوة بشكل سري بعد اضطهاد الزردشتين لهم .

---

(13) مروج الذهب للمسعودي ، ج 1 ، ص 251 .

(14) ايران في عهد الساسانيين ، ص 169 .

المبحث الرابع

المزدكية

مؤسسها مزدك بن بامداد أيام (قباذ) والد كسرى أنو شروان في فارس عام 487 ، وبدأ دعوته كمؤمن بعقيدة ماني مع خلاف بسيط فهو يرى أن (النور) يفعل بالقصد والاختيار والظلمة تفعل على التخبط والاتفاق .

ومزدك رجل تنفيذ وليس رجل زهد كماني ، ولهذا نهى الناس عن المخالفة والمباغضة والقتال ، ولما كان القتال بسبب عدم المساواة نادى بتقسيم الأرزاق بين الناس بالتساوي ، كما نادى بالاباحية وجعل الناس شركاء فيهما كاشتراكهم في الماء ، والنار ، والكلآ "15" .

وحض بذلك السفلة عل العلية ، وسهل السبيل للظلمة الى الظلم ، وللعهار الى قضاء نهمتهم ، وشمل الناس بلاء عظيم لم يكن لهم عهد بمثله ، وصاروا لا يعرف الرجل منهم ولده ، ولا المولود أباه ، ولا يملك الرجل شيئا مما يتسع به .

وساعد المزدكيين على المضي بجرائمهم ، وتحقيق الشيوعية التي يدعون اليها ، استجابة قباذ لهم وتعاونه معهم ، وكان أخوه (جاماسب) واحدا منهم . ولقد قوى أمرهم حتى كانوا يدخلون على الرجل في داره فيغلبونه على منزله ونسائه وأمواله "16" .

---

(15) الملل والنحل للشهرستاني ، ج1 ، ص 249 دار المعرفة .

(16) تاريخ الطبري ج1 ، ص 137 .

وكان أتباع مزدك يزهدون في أكل لحم الحيوانات ، واذا أضافوا انسانا لم يمنعوه من شيء يلتمسه كائنا ما كان ، ولهم فلسفة خاصة في الاباحية فهم يرون أن العاديين من الناس لا يستطيعون التخلص من اللذات المادية إلا في اللحظة التي يستطيعون فيها اشباع هذه الحاجات بالاختيار .

وبعد أن كانت المزدكية مذهبا دينيا صارت مذهبا اجتماعيا ، وقوانين ثورية ، ومبادئ شيوعية ، وعم شرهم كل مكان حتى جاء كسرى الأول (أنو شروان بن قباذ) فرد الأموال لأهلها ، وجعل الأموال التي لا وارث لها رصيدا لإصلاح ما فسد .

وقال عنها أحمد أمين :

(وبعد كسرى عاشت المزدكية فرقة سرية .. عاشت على هذا النحو أيام الدولة الساسانية ، ثم عادت الى الظهور من جديد في بداية العصور الاسلامية "17").

ووصف بعض المؤرخين الثورة المزدكية فقالوا : (فاذا حجاب الحفاظ والأدب قد ارتفع ، وظهر قوم لا يتحلون بشرف الفن أو العمل ، لا ضياع لهم موروثة ، ولا حسب ولا نسب ، ولا حرفة ولا صناعة ، عاطلون ، مستعدون للغمز والشر وبث الكذب والافتراء ، بل هم من ذلك يحيون في رغد من العيش وسعة المال .

---

(17) فجر الاسلام لأحمد أمين ، ج1 ، ص 137 .

وهكذا عم التطاول كل مكان ، واقتحم الثوار قصور الأشراف ، ناهبين الأموال ، مغتصبين الحرائر ، وكانوا يملكون هنا وهناك ، أراضي تلفت لأن السادة الجدد لا يعرفون الزراعة "18" .

(18) ايران في عهد الساسانيين تأليف : كريستنس ترجمة يحيى الخشاب ، ص 343 .

نتائج البحث

من خلال استعراضنا لأهم أديان الفرس نستطيع أن نستخلص النتائج التالية "19" :

1_ عبد الفرس قوى الطبيعة والأجرام السماوية ، وآلهة تمثل قوى أخلاقية ، أو آراء معنوية مجسمة ، وكان الدين عندهم يتدخل في أقل أمور الحياة اليومية ، وكان على الفرد أن يصلي للشمس أربع مرات أثناء النهار ، كما يصلي للقمر وللنار وللماء ، ونار البيت لا يجوز أن يخبو لهيبها .

وهناك فرق بين المجوسية والثنوية ، ومن الأديان التي تنتسب للمجوسية : الكيومرثية ، والزروانية ، والزردشتية ، أما الأديان التي تنتسب الى الثنوية فهي : المانوية ، المزدكية ، الديصانية .. والفرق بينهما ان المجوسية قالت بقدم النور وحدوث الظلام فى حين قالت الثنوية بأن النور والظلمة أزليان قديمان ، فهما متساويان في القدم ومختلفان في الجوهر والطبع والفعل والمكان والأجناس والأبدان والأرواح .

وعلى كل حال فالمجوسية والوثنية أصبحت من تراث الفرس ، والفرق بينهما بسيط ، فجميع أتباع هذه الديانات عبدوا النور والظلمة والشمس والقمر ، واعتقدوا بالحلول والتناسخ ، والأساطير والخرافات .

2_ تأثرت ديانات الفرس باليهود والنصارى والبوذيين .

فاليهود حلوا بلاد فارس منذ أن سباهم (بختنصر) ، وازداد عددهم في عهد الاشكانيين ، وقد اليهود أنفسهم منذ القرن الأول الميلادي

---

(19) الملل والنحل للشهرستاني ، ج1 ، ص 244 دار المعرفة .

واعترف بعض ملوك فارس بهم ، وقد أنشأوا مدرسة (سورا) المشهورة في أوائل القرن الثالث الميلادي ، وصاهروا ملوك الفرس ومرازبهم ، فامتزج الدم اليهودي بالفارسي ، فزوجة (بختنصر) كانت يهودية واسمها (دينارد) ، وكانت سبب رد بني اسرائيل الى بيت المقدس "20" .

وتأثرت ديانة الفرس باليهودية ، كما تأثرت بما عند اليهود من تنظيم وسرية وتقية ، واستمر أثر اليهود في معتقدات الفرس في مختلف حقب التاريخ .

وانتشرت النصرانية في كل مكان من ايران ، وعندما انتهى الحكم الى الاشكانيين كان للجالية النصرانية مكان في (الرها) ، وكان هناك اسقفيات كثيرة في المناطق الأرمينية والكردية والأهواز ، وحالوا غير مرة أن يجمعوا الجماعات تحت ادارة مركز واحد في المدائن ، غير أنهم فشلوا لأسباب ذاتية داخلية ، وعاش نصارى ايران في سلام وان كان الموقف قد تغير عندما اعتنق (قسطنطين) الديانة النصرانية ، وقام نصارى ايران بالتآمر على سابور فاستشاط غضبا ، وبدأ اضطهادهم منذ عام 339 وحتى هلاك سابور الثاني .

وكذلك لم يكن أزدشير الثاني ، خليفة سابور ، محبا للنصارى ، واستمر اضطهاد النصارى حتى جاء يزدجرد الأول 399 _ 421 فتحسنت العلاقات النصرانية الزردشتية"21" .

(20) مروج الذهب : المسعودي ، ج1 ، ص 288 .

(21) ايران في عهد الساسانيين ، ص 253 .

أما أثر النصرانية في معتقدات الفرس ، فسبق أن رأينا كيف جاءت (المانوية) بعقيدة التثليث والحلول مأخوذتين من عقيدة النصارى .
واختلط رجال الدين الفرس بالبوذيين فأخذوا عنهم وأعطوهم ، وزاد هذا الاختلاط عندما كان أصحاب الديانة المغلوبة يفرون من بلادهم ويلتجئون الى الهند أو الصين كما حصل للزردشتية والمانويين .

3_ والزعامة الدينية في بلاد فارس كانت تتمثل في قبيلة من القبائل ، فالسيطرة الدينية قديما كانت لقبيلة (ميديا) ، وفي عصر أتباع زردشت أصبحت السيطرة لقبيلة (المغان)
ورجال القبيلة الدينية هم ظل الله في الأرض ، وقد خلقوا لخدمة الآلهة ، والحاكم يجب أن يكون من هذه القبيلة ، وتتجسد فيه الذات الالهية ، وتتولى هذه العائلة شرف سدانة بيت النار .

ان عبادة الله عن طريق القبيلة هو الذي دفع الفرس الى التشيع لآل البيت لا حبا بآل البيت ولكن لأن هذا التصور يلائم عقيدة المجوس .

4_ السرية أصل من أصول عقائد المجوس :
فالزردشتيون استمروا يعملون وينشطون بشكل سري بعد أن تعرضوا للاضطهاد على أيدي أتباع (مزدا) ، والمانوية تحولت الى حركة سرية بعد أن بطش بهرام بن هرمز بهم ، والمزدكية أصبحت دعوة سرية بعد أن نكل بهم أنو شروان .

ومع السرية كانت أديان الفرس منظمة تنظيما هرميا دقيقا يراعون به ظروف العصر ، وكانت تنظيماتهم من القوة بحيث تمكنهم من الوصول الى قصور الحكام في حالات

ضعفهم ،أما في غير حالات الضعف فالحكام من أفراد القبيلة التي ترعى شؤون الدين .

5- تاريخ أديان الفرس يمتاز بالفتن وكثرة الثورات ومن الأمثلة على ذلك أن ثورة عارمة وقعت بين بابك وجوتجهر ، ثم نشبت فتنة بين سابور و أزدشير .

وفي هذه الفتن والمعارك كان الأخ يقتل أخاه ، والأب ابنه بدون رحمة ولا شفقة ، وعندما يشعر ملوك فارس بأن الخطر قد أحاط بهم كانوا ينقضون على من يزعمون أنهم أنبياء لهم ، فبهرام بن هرمز قتل ماني ، وكسرى أنو شروان قتل مزدك .

وعلى ضوء معرفتنا لهذه الحقيقة نعلم أسباب الثورات والفتن في البلاد التي يسيطر عليها المجوسيون في عصرنا هذا ، كما نعلم لماذا كانوا وما زاولوا يصفون خصومهم عن طريق الاغتيالات .

الفصل الثاني

موقف الفرس من الإسلام

- كسرى يجدد فتوة الإمبراطورية .
- كسرى يمزق كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- حوار يزدجرد مع النعمان بن مقرن .
- دحض فريه .

كسرى يجدد فتوة الامبراطورية :

شاء الله سبحانه وتعالى أن توافق ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بداية حكم كسرى أنوشروان لبلاد فارس ، ولقد كان كسرى أنو شروان من أعظم ملوك ساسان ، وأكثرهم شهرة ، وأشدهم قوة وبطشا ، وأوسعهم حيلة ودهاء .

دام حكم كسرى ثمانية وأربعين عاما ، وبدأ عهده بتطهير مملكته من طاعون المزدكية واباحيتهم فقتل مزدك ومعظم أنصاره ، وجمع جمهور مملكته على (المجوسية) دين آبائه وأجداده .

وبعد قضائه على مزدك وأتباعه باشر الاصلاحات الداخلية ، فقضى على الفوضى ، ورد الأموال المغصوبة الى أهلها ، وأعاد بناء ما هدمه المزدكيون من مساكن وقرى ، وأقام الحصون والجسور ، وأصلح نظام الضرائب التي كانت تثقل كاهل المزارعين وأرباب الصناعات .

وأولى الجيش أكثر عناية ، فأحسن اختيار أفراده وقادته ، وأصلح نظام التدريب ، وجدد العتاد ، وبدأ انتهائه من اعداد الجيش بدأ غزو البلدان المجاورة ، فجدد سيطرته على الحيرة ، وجند اللخميين في حروبه وفتوحاته .
وخاض أنو شروان معركة ضارية مع الامبراطورية البيزنطية ، وحقق انتصارات عليها ، واستولى على أنطاكية عام 540 ، ثم بسط نفوذه على اليمن فاحتلها عام 570 وطرد الأحباش منها .

واستمرت بلاد فارس في قوتها وجبروتها بعد هلاك كسرى أنو شروان الذي جدد فتوة المملكة ، ووحد الصفوف ، ورفع رايات فارس في معظم بلدان العالم .

ثم جاء (كسرى بن هرمز بن كسرى) الذي كان يسمى (ابرويز) ومعناها المظفر ، فحافظ على الأمصار التي احتلها جده ، وحقق انتصارات جديدة ، وتمكن من احتلال : الرها ، ودمشق ، وبيت المقدس ، والاسكندرية .
وبينما كان كسرى بن هرمز يتيه غرورا وكبرياء ، وهو يرى ملوك الدنيا وعظماءها يركعون أمامه ذلا واستسلاما .

وبينما كان كسرى ينظر الى جيشه الذي كان يشرق ويغرب فاتحا دون أي مقاومة تستحق الذكر .. في هذا الوقت أشرقت الأرض بنور الاسلام ، ومن الله على البشرية حين أوحى لعبده ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما أوحى ، وفتحت المدينة المنورة ذراعيها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن تبعه من المؤمنين .

ومن المدينة المنورة _ عاصمة الدولة الاسلامية الجديدة _ انطلق صلى الله عليه وسلم مبلغا دعوة الاسلام ، مجاهدا في سبيل الله ، وكان العالم اجمع يتابع أخبار الرسالة والرسول ، وكان من بين الذين يستطلعون أخبار الوحي والاسلام كسرى _ بن هرمز وغيره من قادة الفرس والرومان .

وقام صلى الله عليه وسلم بإرسال رسالة الى كل زعيم دولة يبلغه دعوة الاسلام ، ومن الذين وصلهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرى بن هرمز .

كسرى يمزق كتاب رسول الله (ص) :

روى البخاري عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه مع رجل الى كسرى وأمره أن يدفعه الى عظيم البحرين ، فدفعه عظيم البحرين الى كسرى ،

فلما قرأه كسرى مزقه وقال : فحسبت أن ابن المسيب قال فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق .

وفي رواية لابن جرير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل كتابا مع عبد الله بن حذافة الى كسرى بن هرمز ملك فارس يدعوه الى الاسلام ، فلما قرأه شقه وقال :
يكتب إلي بهذا وهو عبدي ، ثم كتب كسرى الى باذام وهو نائبه على اليمن أن ابعث الى هذا الرجل بالحجاز رجلين من عندك جلدين فليأتياني به"1" .

وفعلا أرسل باذام رجلين ليأتياه برسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستبشر مشركو العرب برسول كسرى ، وأدركوا أن محمد سينتهي لأنه لا طاقة له بكسرى وجنده .
وهذا منطق الذين التصقوا بالتراب ، وضاقت عقولهم عن ادراك أبعاد الرسالة ، فجحدوا قدرة الله ، وكل الذي يفهمه كسرى وأعوان كسرى : أن هؤلاء المسلمين ناس أذلة جياع يتطاولون على أسيادهم الفرس ..، وهذه الدعوة كلها لا تستحق _ بزعم كسرى _ أكثر من جنديين يأتيان بمحد صلى الله عليه وسلم ، وكسرى بن هرمز نفسه عندما غضب من النعمان بن المنذر أرسل إليه يطلبه فلم يستطع أي حي من أحياء العرب أن يحميه من كسرى ، واضطر أن يمتثل للأمر فوضع في يده القيد وزج به في سجن من سجونه المظلمة حتى هلك ، وولي على الحيرة بدلا منه إياس بن قبيصة الطائي .

(1) البداية والنهاية لابن كثير ، ج 4 ، ص 269 .

وأين محمد صلى الله عليه وسلم المستضعف المطارد من قبل سفهاء مكة ، أين هو من النعمان المنذر ملك العرب وسيدها ؟! .

بهذه العنجهية والغطرسة كان كسرى بن هرمز ينظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى الرسالة التي شرفه الله بحملها .

وشاء الله ان يسلط (شيرويه) على أبيه كسرى فيذله ويقتله ، ويخبر صلى الله عليه وسلم (باذام) بما حدث لسيده ، ويعود (باذام) فيجد صدق خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ثم يستجيب الله لدعوة نبيه عندما دعا الى تمزيق مملكة كسرى .

حوار يزدجر مع النعمان بن مقرن :

لقد دانت الجزيرة العربية بالاسلام ، وامتطى جند الله صهوات خيولهم يطرقون أبواب المدائن ودمشق والقدس بأيد مضرجة بالدماء ، ونفوس متعطشة الى وعد الله لهم في جنان الخلد وملك لا يفنى .

وعندما صمم المسلمون على فتح بلاد فارس انتدبوا سعد بن أبي وقاص لهذه المهمة ، كانت هناك مفاوضات ورسل بين الجيشين ونسوق فيما يلي بعض ما حدث :

أرسل سعد بن أبي وقاص طائفة من أصحابه الى كسرى ، يدعونه الى الاسلام قبل أن تنشب الحرب بينهما ، فاستأذنوا عليه فأذن لهم ، وخرج أهل البلد ينظرون الى أشكال الرسل وأرديتهم على عواتقهم ، وسياطهم بأيديهم ، والنعال بأرجلهم .. كما نظر أهل البلد الى خيول رسل سعد الضعيفة ، وجعلوا يتعجبون منها ومنهم غاية العجب ويتساءلون :

كيف يتحدى هؤلاء كسرى مع كثرة عدد جيشه وشدة بأسه ؟!
ولما استأذن الرسل على الملك (يزدجرد) أذن لهم وأجلسهم بين يديه ، وكان متكبرا قليل الأدب ، ثم جعل يسألهم عن ملابسهم هذه ما اسمها أي عن النعال والسياط والثياب و .. وكلما قالوا له شيئا من ذلك تفاءل فرد الله فأله على رأسه ثم قال لهم : ما الذي أقدمكم هذه البلاد ؟ أظننتم أنا لما تشاغلنا بأنفسنا اجترأتم علينا ؟!

فقال النعمان بن مقرن :
إن الله رحمنا فأرسل إلينا رسولا يدلنا على الخير و يأمرنا به ، ويعرفنا الشر وينهانا عنه ، ووعدنا على اجابته خيري الدنيا والآخرة . فلم يدع الى ذلك قبيلة إلا صاروا فرقتين فرقة تقاربه وفرقة تباعده ، و لا يدخل معه في دينه إلا الخواص ، فمكث كذلك ما شاء أن يمكث ، ثم أمر أن ينهد الى من خالفه من العرب ويبدأ بهم ، ففعل فدخلوا معه جميعا على وجهين مكره عليه فاغتبط ، وطائع إياه فازداد . فعرفنا جميعا فضل ما جاء به على الذي كنا عليه من العداوة والضيق ، وأمرنا أن نبدأ بمن يلينا من الأمم فندعوهم الانصاف ، فنحن ندعوكم الى ديننا وهو دين الاسلام حسن الحسن وقبح القبيح كله ، فإن أبيتم فأمر من الشر هو أهون من آخر شر منه الجزية ، فإن أبيتم فالمناجزة .

وإن أجبتم الى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله وأقمناكم عليه على أن تحكموا بأحكامه ونرجع عنكم ، وشأنكم وبلادكم ، وإن أتيتمونا بالجزية قبلنا ومنعناكم وإلا قاتلناكم .

قال فتكلم يزدجرد فقال :
إني لا أعلم في الأرض أمة كانت أشقى ولا أقل عددا و لا أسوأ ذات بين منكم

قد كنا نوكل بكم قرى الضواحي ليكفوناكم ، ولا تغزركم فارس ، ولا تطمعون أن تقوموا لهم . فإن كان عددكم كثر فلا يغرنكم منا ، وان كان الجهد دعاكم فرضنا لكم قوتا الى خصبكم وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم وملكنا عليكم ملكا يرفق بكم . فأسكت القوم فقام المغيرة بن شعبة فقال :

أيها الملك ان هؤلاء رؤوس العرب ووجوههم ، وهم أشراف يستحيون من الأشراف ، وانما يكرم الأشراف الأشراف ، ويعظم حقوق الأشراف الأشراف ، وليس كل ما أرسلوا له جمعوه لك ، و لا كل ما تكلمت به أجابوا عليه ، و لا يحسن بمثلهم ذلك ، فجاوبني فأكون أنا الذي أبلغك ويشهدون على ذلك .

انك قد وصفتنا صفة لم تكن بها عالما ، فأنت ما ذكرت من سوء الحال فما كان أسوأ حالا منا ، وأما جوعنا فلم يكن يشبه الجوع ، كنا نأكل الخنافس والجعلان والعقارب والحيات ، ونرى ذلك طعامنا ، وأما المغازل فإنما هي ظهر الأرض ، ولا نلبس إلا ما غزلنا من أوبار الإبل وأشعار الغنم .

ديننا أن يقتل بعضنا بعضا ، وأن يبغي بعضنا على بعض ، وان كان أحدنا ليدفن ابنته وهي حية كراهية أن تأكل من طعامه ، وكانت حالنا قبل اليوم على ما ذكرت لك ، فبعث الله إلينا رجلا معروفا نعرف نسبه ونعرف وجهه ومولده ، فأرضه خير أرضنا ، وحسبه خير أحسابنا ، وبيته خير بيوتنا ، وقبيلته خير قبائلنا ، وهو نفسه كان خيرنا في الحال التي كان فيها أصدقنا وأحلمنا ، فدعا الى أمر فلم يجبه أحد .
أول ترب كان له الخليفة من بعده ، فقال وقلنا ، وصدق وكذبنا وزاد ونقصنا

فلم يقل شيئا إلا كان ، فقذف الله في قلوبنا التصديق له وأتباعه ، فصار فيما بيننا وبين رب العالمين .

فما قال لنا فهو قول الله ، وما أمرنا فهو أمر الله ، فقال لنا أن ربكم يقول :
أنا الله وحدي لا شريك لي كنت اذا لم يكن شيء ، وكل شيء هالك إلا وجهي ، انا خلقت كل شيء وإلي يصير كل شيء ، وإن رحمتي أدركتم فبعث إليكم هذا الرجل لأدلكم على السبيل التي أنجيكم بها بعد الموت من عذابي ، ولأحلكم داري دار السلام .
فنشهد عليه أنه جاء بالحق من عند الحق ، وقال من تابعكم على هذا فله مل لكم وعليه ما عليكم ، ومن أبى فأعرضوا عليه الجزية ثم امنعوه مما تمنعون منه أنفسكم ، ومن أبى فقاتلوه فأنا الحكم بينكم ، فمن قتل منكم أدخلته جنتي ، ومن بقى منكم اعقبته النصر على من ناوأه .

فاختر إن شئت الجزية وأنت صاغر ، وإن شئت فالسيف ، أو تسلم فتنجي نفسك .

فقال يزدجرد :
أتستقبلني بمثل هذا ؟.
فقال _ المغيرة _ :
ما استقبلت إلا من كلمني ، ولو كلمني غيرك لم أستقبلك به .

فقال :
لولا أن الرسل لا تقتل لقتلك ، لا شيء لكم عندي . وقال ائتوني بوقر من تراب فاحملوه على أشرف هؤلاء ثم سوقوه حتى يخرج من أبيات المدائن .

ارجعوا الى صاحبكم فأعلموه أني مرسل إليه رستم حتى يدفنه وجنده في خندق القادسية وينكل به وبكم من بعد ، ثم أورده بلادكم حتى أشغلكم في أنفسكم بأشد مما نالكم من سابور . ثم قال :

من أشرفكم ؟ فقال عاصم بن عمرو وافتات ليأخذ التراب أنا أشرفهم ، أنا سيد هؤلاء فحملنيه ، فقال : أكذلك ؟.

قالوا : نعم . فحمله على عنقه فخرج به من الديوان والدار حتى أتى راحلته فحمله عليها ثم انجذب في السير ليأتوا به سعدا وسبقهم عاصم فمر قديس فطواه وقال بشروا الأمير بالظفر ، ظفرنا ان شاء الله تعالى ، ثم مضى حتى جعل التراب في الحجر ثم رجع فدخل على سعد فأخبره الخبر . فقال :

ابشروا فقد والله أعطانا الله أقاليد ملكهم ، وتفاءلوا بذلك أخذ بلادهم . ثم لم يزل أمر الصحابة يزداد في كل يوم علوا وشرفا ورفعة ، وينحط أمر الفرس ذلا وسفلا ووهنا"2" .

ومن خلال حوار النعمان بن مقرن والمغيرة بن شعبة من جهة ويزدجرد من جهة ثانية تتكشف لنا العقلية التي يفكر بها الفرس :
انهم قساة بغاة يستخفون بغيرهم من الأمم . فالعرب ليسوا أكثر من شعب خلق لخدمة الفرس ، ويتحدث يزدجرد باسم قومه فيقول :
(قد كنا نوكل بكم قرى الضواحي ، ولا تغزوكم فارس) .

(2) البداية والنهاية لابن كثير ، ج 7 ، ص 41 .

من العار على أهل فارس أن يفكروا أو يجهزوا أنفسهم لغزو العرب ، فأهل الضواحي ند للعرب ، ولا يستحقون أكثر من هذا الإعداد .

ويقول أيضا :
(و لا تطمعون أن تقوموا لهم) .

إن مجرد وقوف العربي أمام الفارسي تعظيما وتبجيلا .. هذا الوقوف بحد ذاته تكريم للعربي _ هكذا يرى يزدجرد _ .

أما الرسالة والرسول والوحى فهي أمور لا تستحق من يزدجرد مجرد التفكير ، وكل ما يراه أن العرب جياع عراة ومن الممكن أن يجود عليهم بقليل من الطعام واللباس ، بل إن يزدجرد مستعد أن يكرمهم أكثر وينتدب ملكا فارسيا يرعى شؤون العرب . غريبة هذه العقلية التي يفكر بها يزدجرد !!. إن العرب عنده لا يستحقون أن يختار لهم ملكا ليستعمرهم ويتحكم برقابهم وأموالهم وأرضهم .

وعندما رفض رسل سعد بن أبي وقاص عروض يزدجرد أوكل لقائده رستم مهمة دفن المسلمين في خندق القادسية .
وهذه هي العقلية التي يفكر بها الفرس !!

دحض فريه

يقف اعداء الاسلام من المستشرقين والمستغربين أمام الانتصار الذي حققه المسلمون على الفرس وقفة استغراب ودهشة ، ويجهدون أنفسهم في البحث عن تعليل يفقد هذا الانتصار روعته ، وبعد طول تفكير قالوا :

كانت بلاد فارس قد دب فيها الهرم وتفشت فيها أمراض الشيخوخة عند ظهور الاسلام ، ومن سنن التاريخ أن تتغلب الدولة الفتية القوية الناشئة على الدولة الهرمة الضعيفة المنهارة.

وهذا القول مرفوض جملة وتفصيلا للأسباب التالية :
كان كسرى أنو شروان قبل عقود قليلة قد جدد فتوة الدولة الفارسية ، وبعث فيها روح القوة والشباب ، وقضى على المزدكية ، وأجرى الاصلاحات مالية وادارية وعسكرية .. ثم جاء كسرى بن هرمز فتبوأت دولة فارس في عهده قمة المجد ، ودانت لها معظم بلدان العالم .

وفي الثالثة عشر من الهجرة اجتمع رستم والفيرزان واتفقا على تنصيب يزدجرد _ وهو من أولاد كسرى _ وهو ابن إحدى وعشرين سنة ، واستوثقت المماليك له ، واجتمعوا عليه ، وفرحوا به ، واستفحل أمره فيهم ، وقويت شوكتهم به "3" .

أما قائد جيش الفرس رستم فلقد كانت تضرب الأمثال بقوته ودهائه ، وهو من أندر قواد الفرس ، وكان يتولى قيادة جيش هو في عدده وعدته أضعاف الجيش الاسلامي .

وكانت حروب المسلمين مع الفرس شاقة جدا . لقد دامت أكثر من سبع سنين ، كان المسلمون خلالها يفتحون الأمصار ويعقدون معهم المعاهدات ثم ينقضونها ، فأهل الحيرة العرب نقضوا عهدهم ثلاث مرات ، ونقض عرب الأنبار عهودهم مرات ووقفوا الى جانب الفرس .

(3) البداية والنهاية ، ج 7 ، ص 30 .

فالمسلمون اذن كانوا يقاتلون الفرس والعرب معا "4" .. واستشهد من المسلمين في معاركهم مع الفرس أكثر من عشرين ألف قتيل ، وشهد خالد بن الوليد بخبرة وشجاعة الجندي الفارسي فقال :

(لقد قاتلت يوم مؤتة فانقطع في يدي تسعة أسياف وما لقيت قوما كقوم لقيتهم من أهل فارس ، وما لقيت من أهل فارس قوما كأهل أليس "5") .

لقد كان المسلمون يخشون قتال أهل فارس ، ويختارون قتال العرب أو الرومان عن الفرس الذين امتازوا بقوة السيطرة ، وشدة القتال :

(لما مات الصديق ودفن ليلة الثلاثاء أصبح عمر فندب الناس وحثهم على قتال أهل العراق ، وحرضهم ورغبهم في الثواب على ذلك ، فلم يقم أحد ، لأن الناس كانوا يكرهون الفرس لقوة سطوتهم ، وشدة قتالهم . ثم ندبهم في اليوم الثاني والثالث فلم يقم أحد ، وتكلم المثنى بن حارثة فأحسن ، وأخبرهم بما فتح الله تعالى على يد خالد من معظم أرض العراق ، وما لهم من الأموال والأملاك والأمتعة والزاد ، فلم يقم أحد في اليوم الثالث فلما كان اليوم الرابع كان أول من انتدب من المسلمين أبو عبيدة بن مسعود الثقفي ثم تتابع الناس في الاجابة "6") .

أفبعد حرب دامت سبع سنين ، واستشهد فيها عشرون ألفا من المسلمين وبعد شهادة

---

(4) انظركتاب حركة الفتح الاسلامي في القرن الأول للدكتور شكرى فيصل

(5) تاريخ الطبري ، ج 1-4 ، ص 2048 .

(6) البداية والنهاية لابن كثير ، ج 7 ، ص 26 .

خالد بن الوليد رضي الله عنه بقوة الفرس وشجاعتهم ، ورواية ابن كثير التي تدل على كراهية المسلمين لقتال الفرس ، أفبعد هذا كله هل يبقى مجال ليقول قائل : ان فارس كانت في حالة احتضار !! .

ليس هناك من هرم ولا شيخوخة بل ان المسلمين قاتلوا وهم يتمنون إحدى الحسنين : النصر أو الشهادة . ولقد صبروا وصابروا رغم طول الطريق وغدر عرب العراق واستبسال الفرس ، وسألوا الله النصر صادقين متجردين ، فاستجاب الله سبحانه وتعالى لهم ، ونصرهم على أعدائهم الذين هزموا في القادسية ثم في نهاوند والمدائن ، ودخل قائد جيش المسلمين سعد بن أبي وقاص قصر كسرى وهو يتلو قوله تعالى :

(كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ، ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين) .

وأرسل سعد كل ما في قصر كسرى من نفائس الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .. وأخذ عمر رضي الله عنه يقلب هذه النفائس في المسجد النبوي وهو يردد :
إن قوما أدوا هذا لأمناء !! .

فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

لقد عففت فعففت رعيتك ، ولو رتعت لرتعت ثم قسم عمر ذلك في المسلمين ، فأصاب عليا قطعة من البساط فباعها بعشرين ألفا .

وذكر البيهقي والشافعي رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب ألقى بسواري كسرى الى سراقة بن مالك بن جعشم وقال له :

قل الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز وألبسهما سراقة بن مالك أعرابي من بني مدلج"1" .. ثم قسم عمر الغنائم على المسلمين بعد أن خطبهم وبين لهم أن ملك كسرى ضاع بظلمه وجوره ، وأن العدل أساس الملك وسر بقائه وديمومته .

وبهذه الأخلاق فتح المسلمون بلاد فارس ، وورثوا ايوان كسرى ، وصارت الشمس لا تغيب عن الولايات الاسلامية .

(7) البداية والنهاية لابن كثير ، ج 7 ، ص 68 .

الفصل الثالث

مؤامرات الفرس بعد الفتح الإسلامي

_ اغتيال الفاروق .

_ ماذا وراء تشيع المجوس لآل البيت .

_ البرامكة .

_ دويلاتهم منذ القرن الثالث .

_ القرامطة .

_ البويهيون .

_ العبيديون .

عادوا من جديد

_ الصفويون .

_ البهائية .

_ النصيرية .

_ الدروز .

المبحث الأول

اغتيال الفاروق

لقد اندحر الباطل ممثلا بالجيش الفارسي الجرار أمام الجيش الاسلامي الذي يرفع ألوية الحق خفاقة لا تقهر ، وتهاوت حصون الجبابرة أمام الذين رفعهم الاسلام فصاروا سادة الدنيا بعد أن كانوا للأوثان عبيدا لا يطمعون أن يكونوا خدما لخيول كسرى .

وأدبر رستم والهرمزان يسعيان إفسادا وكيدا أما رستم فقد لاقى حتفه ، وأما الهرمزان فكان وأمثاله يتمنون أن تبتلعهم الأرض لينجو من أيدي المسلمين .

وليس من سبيل أمام معظم الفرس المغلوبين إلا أن يتظاهروا الدخول في الاسلام ، لكنه استسلام وليس ايمان بالسلام ، استسلام من يعتقد أنها عاصفة لا بد أن تمر ، ولا بد أن يحني لها رأسه ثم يعود ليرفعه من جديد ، وقلة قليلة منهم هم الذين حسن اسلامهم واستقاموا على منهج الله .

وبدأت محاولات المجوس في الانتقام من المسلمين ، وكيف لا يكون الأمر كذلك وهم الذين أشربوا حب الغدر والتآمر ، ومردوا على الكيد والفوضى .. وكانوا يعلمون علم اليقين أن الفاروق عمر بن الخطاب وراء فتح بلادهم وزوال ملكهم ، فكان اغتياله باكورة حربهم لهذا الدين وحملته .

بدأت مؤامرة اغتيال الفاروق بتسلسل أبي لؤلؤة المجوسي والهرمزان الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم واتخذها موطنا لهم ، وكان عمر بن الخطاب لا يحب أن يكثر الفرس والروم في المدينة .

وفي عام 23 وبينما كان آخر حصون فارس تتهاوى أمام الفتح الاسلامي أقدم أبو لؤلؤة المجوسي على طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بخنجر مسموم كان قد صنعه لهذا الغرض .

روى ابن جرير ان عبد الرحمن بن أبي بكر قد رأى _ غداة طعن عمر _ أبا لؤلؤة والهرمزان "1" وجفينة"2" يتناجون ولما رأوا عبد الرحمن سقط منهم خنجر له رأسان ، وهذه الشهادة هي التي جعلت عبيد الله بن عمر يتسرع فيشتمل على سيفه فيقتل به الهرمزان ، ويهم بقتل جفينة لولا تدخل عمرو بن العاص .

وقال عمر لابنه عبد الله : اخرج فانظر من قتلني ؟! .

فقال : يا أمير المؤمنين قتلك لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة .

فقال : الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل سجد لله سجدة واحدة .

---

(1) الهرمزان قائد فارسي مشهور ، كان ميمنة رستم في القادسية ثم هرب بعد هلاك رستم ، ثم ملك خورستان ، وقاتل المسلمين ولما رأى عجزه طلب الصلح فأجيب إليه ، ولكنه غدر وقتل مجزأة بن ثور ، والبراء بن مالك ، فقاتله المسلمون وأسروه وساقوه الى عمر بن الخطاب ، فأسلم فأسكنه أمير المؤمنين المدينة . (عن الكامل لابن الأثير)

(2) جفينة نصراني من أهل الحيرة ظئرا لسعد بن مالك أقدمه الى المدينة للصلح الذي بينه وبينهم ، وليعلم أبناء المدينة الكتابة . (عن الطبري)

واذن فاغتيال عمر بن الخطاب مؤامرة اشترك في تدبيرها المجوس والنصارى ، وانفرد بتنفيذها أبو لؤلؤة المجوسي . واختاروا عمر بالذات لأنه غرة في جبين الدهر ، فبه أعز الله الاسلام وأذل المشركين والمجوس .

واستمر الرافضة المجوس في حرب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بعد وفاته ، ومن منهجهم في التشيع شتم عمر وما ذلك إلا لأنه طهر الأرض من ظلمهم ، وأطفأ بيوت نارهم "3".

(3) انظر تاريخ الطبري ، ج4 ، ص 190 .

المبحث الثاني

ماذا وراء تشيع المجوس لآل البيت ؟!

في عام 35 وقع الخلاف المشهور بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ، فكان هذا الخلاف فرصة العمر التي لا تعوض عند المجوس فأعلنوا أنهم شيعة علي ، والوقوف مع علي رضي الله عنه حق لكن المجوس أردوا من وراء هذا الموقف تفريق كلمة المسلمين ، واضعاف شوكتهم .

والدعوة لآل البيت ورقة رابحة تجد رواجا لدى جميع الناس وخاصة عند العامة ، ومن ذا الذي لا يحب آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ووقف عبد الله بن سبأ اليهودي وأنصاره في الصف الذي يقول بأحقية علي في الخلافة ومنذ ذلك الحين التحمت المؤامرات اليهودية مع كيد المجوسية ضد الاسلام والمسلمين ، وأراد المجوس من وراء الدعوة لآل البيت تحقيق الأهداف التالية :

1_ رأينا في الفصل السابق _ايران قبل الاسلام _ أنه لابد من عائلة مقدسة تتولى شؤون الدين ، ومن هذه العائلة المقدسة الحكام وسدنة بيوت النار ، ومن أهم هذه العائلات : ميديا ، المغان ..

وفي تشيعهم لآل البيت احياء لعقائد زردشت ومانو ومزدك ، وكل الذي فعلوه أنهم استبدلوا المغان بآل البيت ، وقالوا للناس بأن آل بيت رسول الله هم ظل الله في الأرض ، وأن أئمتهم معصومون ، وتتجلى فيهم الحكمة الإلهية .

2_ عندما افتتح المسلمون بلاد فارس تزوج الحسين بن علي رضي الله عنهما (شهربانو) ابنة يزدجرد ملك ايران بعدما جاءت مع الأسرى ، وكان هذا الزواج من الأسباب التي ساعدت على وقوف الايرانيين مع الحسين بالذات لأنهم رأوا أن الدم الذي يجري في عروق علي بن الحسين وفي أولاده دم ايراني من قبل أمه (شهربانو) ابنة يزدجرد ملك ايران من سلالة الساسانيين المقدسين عندهم"4" .

واذن ففي تشيعهم لآل البيت احياء لعقيدة المجوس ، ووقوفهم مع الحسين بن علي بن أبي طالب نابع من عصبيتهم الفارسية لأولاد شهربانو الساسانية .

وبعد الحدث الأليم الذي أودى بحياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، راح اليهود والمجوس يدفعون أنصار علي للقتال بني أمية ، ووجدت الدعوات الباطنية فراغا فأخذت تنشط حتى استفحل أمرها ، وكان من أهمها :

- السبئية : نسبة لعبد الله بن سبأ اليهودي الذي نادى بألوهية علي بن أبي طالب . وقد قال لعلي رضي الله عنه : أنت ، أنت ، يعني أنت الإله فنفاه الى المدائن ، وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون أنه وصى موسى عليهما السلام مثلما قال في علي رضي الله عنه ، وهو أول من أظهر القول بالنص بإمامة علي رضي الله عنه ومنه تشعبت أصناف الغلاة .

---

(4) انظر سبب انتشار التشيع في ايران من كتاب الشيعة والسنة لإحسان الهي ظهير ص49 .

وزعم أن عليا حي لم يمت ، ففيه الجزء الالهي ، ولا يجوز أن يستولي عليه وهو الذي يجيء بالسحاب ، والرعد صوته ، والبرق تبسمه ، وأنه سينزل بعد ذلك الى الأرض فيملؤها عدلا كما ملئت جورا . وقالت السبئية بتناسخ الجزء الالهي في الأئمة بعد علي رضي الله عنه .

- الكيسانية : أصحاب كيسان مولى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يقول أتباعه بأن الدين طاعة رجل ، وأولوا الأركان الشرعية ، وقالوا بالتناسخ والحلول ، والرجعة بعد الموت ، ويعتقدون أن كيسان قد أحاط بالعلوم كلها ، واقتباسه من السيدين _ علي وابنه محمد بن الحنفية _ الأسرار بجملتها من علم التأويل والباطن ، وعلم الآفاق والأنفس "5".

ثم كثرت الدعوات الباطنية فظهرت المختارية فيما بعد ، والهاشمية ، والبيانية ، والرازمية ، وجوهر هذه الحركات ومضمونها واحد وان اختلفت الأسماء .

وتراجعت هذه الحركات أمام تخطيط بني أمية الذين ضربوا بيد من حديد ، وظن الناس أنه لن تقوم قائمة للفرس بعد خلافة معاوية رضي الله عنه ، وللناس عذرهم فيما يظنون لأن معظمهم يجهل تاريخ أديان الفرس ، وقدرته على التحول من العلنية الى السرية .

أما نصر بن سيار _ والى بني أمية على خراسان _ فكان يبصر المؤامرات التي يدبرها الفرس في جنح الظلام ، وقد كتب الى مروان آخر حكام بني أمية قائلا :

أرى خلل الرماد وميض جمر وأخشى أن يكون لها ضرام

---

(5) الملل والنحل للشهرستاني : 174 _ 147 / 1 دار المعرفة .

فإن النار بالعيدان تذكى وأن الحرب مبدؤها الكلام
فقلت من التعجب ليت شعري أأيقاظ أمية أم نيام "6"

ولم يكن بنو أمية نياما ، ولكن التنظيم أقوى من الفوضى ، وما كانت الفرقة والتناحر والترف قادرة على دحر التخطيط والعمل الجاد المستمر .. وهذه كانت حالة بني أمية مع خصومهم .

مؤامرة أبي مسلم الخراساني

في عام 129 ظهر أبو مسلم الخراساني قرب (مرو) واحتلها عام 130 ثم سقطت خراسان كلها بأيدي العباسيين .. وبعد سقوط خراسان وجه أبو مسلم جيوشه الى العراق فاحتلها وأظهرت أبا العباس السفاح من مخبئه ، وبويع له بالخلافة عام 132 .
ومنذ هذا التاريخ بدأ حكم الفرس فعلا ، وكان خلفاء بني العباس أشبه بالضيوف في بيت أبي مسلم الخراساني أو في بيت جعفر البرمكي باستثناء وقفات طيبة جريئة من بعض خلفاء بني العباس وتكاد لا تذكر من ندرتها "7" .

---

(6) البداية والنهاية ، ج 10 ، ص 32 .
(7) أبو مسلم الخراساني يقال له عبد الرحمن بن شيرون _ ابن اسفنديار أبو مسلم المروزي ، وقيل كان اسمه ابراهيم بن عثمان بن يسار بن سندوس بن حوذون ، من ولد بزر جمهر . ولما بعثه ابراهيم بن محمد الامام الى خراسان قال له : غير اسمك وكنيتك فتسمى عبد الرحمن بن مسلم . عن البداية والنهاية . فهو فارسي الأصل ، وكان أتباعه من الفلاحين الفرس ، ودعايته كانت قائمة على أساس من المعتقدات المجوسية . خافه المنصور بعد أن شق عليه عصا الطاعة وقتله عام 137 .

وأشفى معظم الفرس غليلهم من العرب المسلمين فأشبعوهم قتلا وتنكيلا وبطشا منذ بداية قيام الدولة العباسية وحتى عام 137 ، وعندما هم المنصور أن يكون خليفة فعلا ، سخر منه أبو مسلم ، وشق عليه عصا الطاعة ، وحاول أن يستقل بخراسان لولا أن المنصور استدرجه بحنكته ودهائه ، وفرق عنه معظم أتباعه وأنصاره ثم قتله عام 137 .

ولم يكن مقتل أبي مسلم الخراساني أمرا سهلا ففي عام 138 خرج (سنباذ) يطالب بدم أبي مسلم ، وسنباذ هذا مجوسي استطاع أن يجمع تحت لوائه جيشا من الفرس تغلب بهم على قوس وأصبهان ، فبعث إليه أبو جعفر المنصور جيشا هزمه بين همذان والري .

وفي عام 141 ظهرت جماعة من الخراسانيين من جماعة أبي مسلم في قرية روانـدا قرب أصفهان وعرفوا (بالروندية) وكانوا يقولون بتناسخ الأرواح ، ونادوا بألوهية المنصور ، وأردوا من وراء ذلك قتله ثأرا لزعيمهم أبي مسلم ، لكن المنصور قاومهم بنفسه وانتصر عليهم غير أنهم تمكنوا من قتل عثمان بن نهيك قاتل أبي مسلم .

وفي عام 161 ظهر رجل فارسي أطلق عليه اسم (المقنع) وادعى أن الله سبحانه وتعالى قد حل بآدم عليه السلام ثم في نوح ثم في أبي مسلم الخراساني ، ثم حل فيه بعد أبي مسلم ، واجتمع عليه خلق كثير تغلب بهم على بلاد ما وراء النهر واحتمى بقلعة (كش) ، فأرسل إليه المهدي جيشا بقيادة سعيد الجرشى فحاصره وهزمه وقتل كثيرا من أصحابه ، فلما أحس بالهلكة شرب سما ، وسقاه نساءه وأهله ، فمات وماتوا جميعا ، ودخل المسلمون قلعته ، واحتزوا رأسه ، وأرسلوه الى المهدي عام 163هجرية .

والمهدي كان شديدا في حرب الملاحدة ، وأنشأ هيئة مهمتها التنقيب والبحث عن الزنادقة ، وجعل لها رئيسا أطلق عليه اسم (صاحب الزنادقة) .

قال المسعودي في المهدي :
(انه أمعن في قتل الملحدين والمداهنين عن الدين لظهورهم في أيامه ، واعلانهم عن معتقداتهم في خلافته لما انتشر من كتب ماني ، وابن ديصان ومرقيون ، مما نقله عبد الله بن المقفع وغيره وترجمه من الفارسية والفهلوية الى العربية ، وما صنف في ذلك ابن أبي العوجاء وحماد عجرد ، ويحيى بن زياد ، ومطيع بن إياس من تأييد المذاهب المانوية والديصانية والمرقونية . فكثر بذلك الزنادقة ، وظهرت آراؤهم في الناس .

وكان المهدي أول من أمر الجدليين من أهل البحث من المتكلمين بتصنيف الكتب في الرد على الملحدين ممن ذكرنا من الجاحدين وغيرهم ، وأقاموا البراهين على المعاندين ، وأزالوا شبه الملحدين فأوضحوا الحق للشاكين"8") .

ولقد أوصى المهدي ابنه (الهادي) بتتبع الزنادقة والبطش بهم ، ورغم قيام هيئة مختصة مهمتها تتبع الزنادقة استطاعوا ان يحتفظوا بأنشطتهم بصورة سرية ، وعن هذا الطريق تمكنوا من احتلال أغلب المناصب في دولة بني العباس ، وبلغ أحدهم (الأفشين) قائد جيوش المعتصم .

(8) ضحى الاسلام ، ج1 ، ص 140 ، عن المسعودي ، ج2 ، ص 401 .

المبحث الثالث

البرامكة

تنسب هذه الأسرة الى جدها برمك وهو من مجوس بلخ وكان يخدم النوبهار وهو معبد كان للمجوس بمدينة بلخ توقد فيه النيران فكان برمك وبنوه سدنة له ، وكان برمك عظيم المقدار عندهم ولم يعلم هل أسلم أم لا ؟ .

ولما جاءت الدعوة العباسية خراسان كان خالد بن برمك من أكبر دعاتها وقد استوزره أبو العباس السفاح ثم استمر في منصبه أيام المنصور ، وبعد وفاة خالد ولى المنصور ابنه يحيى اذربيجان ثم أصبح كاتبا ووزيرا لهارون الرشيد"9" .

وملك البرامكة أمر الرشيد فاحتازوا الأموال دونه ، حتى كان الرشيد يحتاج الى اليسير من المال فلا يقدر عليه ، وأصبحت بيوتهم موئل الأدباء والعلماء وذوي الحاجات ، فملكوا القصور والضياع والمزارع حتى طغى صيتهم على صيت الخليفة .

وفي عام 187 أمر الرشيد بالقضاء عليهم ، فقتل جعفر وسجن يحيى وبقية أولاده حتى ماتوا في السجن ، واختلف المؤرخون في سبب نكبتهم ، فذكر ابن كثير أنهم أظهروا الزندقة والله أعلم .

---

(9) محاضرات تاريخ الأمم الاسلامية للخضري الدولة العباسية ، ص 111 .

خلاصة البحث

لقد سيطر الفرس على خلفاء بني العباس ، وتغلغل نشاطهم في مجالات كثيرة أبرزها ما يلي :

1_ ظهرت حركات فارسية كثيرة في عهد بني العباس ، وجوهر هذه الحركات وأصولها لا يختلف عن أديان الفرس التي كانت منتشرة قبل الاسلام : فالروندية تؤمن بتناسخ الأرواح ، والمقنع نادى بالحلول ، وحركة الزنادقة لا تختلف كثيرا عن معتقدات ماني بل ان الاسم نفسه هو الاسم القديم .. ومن قبل نادت السبئية والكيسانية بتناسخ الجزء الالهي في الأئمة ، وبالحلول ، والرجعة بعد الموت وعلم الباطن .

2_ عاد الفرس في عهد بني العباس الى تصوراتهم وعاداتهم القديمة ، فلبسوا القلنسوة ، وصاروا يحتفلون بأعياد المجوس (كالنوروز)"10" وهو يوم رأس السنة الفارسية ، وعيد اليوم السعيد ، وعيد السقى ، وعيد النساء ، وعيد الثوم ، وعيد نوروز الأنهار والمياه الجارية .

3_ صار الفرس وزراء للخلفاء العباسيين ، وقادة لجيوشهم ، وتوصلوا لأعلى المناصب في دولة بني العباس واشتهر منهم : أبو مسلم الخراساني والبرامكة ، وفي عهد المأمون أصبح المجوسي (الفضل بن سهل) وزيرا وقائدا لجيشه فكان يلقب بذي الرياستين (الحرب والسياسة) ، وتمكن الفرس من تزويج بناتهم للخلفاء ، فنشأ أولاد الخلفاء في كنف أخوالهم ، وتربوا على معتقداتهم ووثنياتهم المجوسية :

---

(10) في عيد النوروز كان الملوك الساسانيين يسعدون رعاياهم في جميع الولايات في هذا اليوم ، وتقدم الضرائب ، وتضرب النقود الجديدة .

فأم المأمون (مراجل) فارسية ، وعندما انتهى الحكم إليه اتخذ من (مرو) عاصمة للخلافة بدلا من بغداد ، ونادى بأفكار وفلسفات غريبة عن الاسلام كقوله بخلق القرآن ، وجاءت هذه الدعوة من رواسب تربيته الفارسية المجوسية .

4_ استغل الفرس نفوذهم في دولة بني العباس فعمدوا الى نشر تراثهم الفكري والأدبي ، وانبرى شعراؤهم يذودون عن مجد وتاريخ فارس وكسرى ، ويسخرون من تاريخ العرب وحياتهم . قال أحدهم :

فلست بتارك إيوان كسرى
لتوضيح أو لحومل فالدخول
وضب في الفلا ساع وذئب
بها يعوي وليث وسط غيل

وتحدث الشاعر الفارسي المشهور الخريمي عن أصله فقال مفاخرا :

اني امرؤ من سراة الصغد ألبسني
عرق الأعاجم جلدا طيب الخبر

وقال أيضا :

ونواديت من مرو وبلخ فارسا
لهم حسب في الأكرمين حسيب
فيا حسرتا لادار قومي قريبة
فيكثر منهم ناصري ويطيب
وان أبي كسرى بن هرمز
وخاقان لى لو تعلمين نسيب

ملكنا رقاب الناس في الشرك كلهم
لنا تابع طوع القياد جنيب
نسومكموا خسفا ونقضي عليكمو
بما شاء منا مخطئ ومصيب

ولعل افتخار الخريمي وأمثاله بكسرى بن هرمز وخاقان ، وتعلقهم بمرو وبلخ وزردشت ومزدك هو الذي دفع الأصمعي الى هجائهم ، والتنديد بشركهم ، فقال :

اذا ذكر الشرك في مجلسي
أضاءت وجوه بني برمك
وان تليت عندهم آية
أتوا بالأحاديث عن مزدك"11"

5_ عمد المجوس من الفرس وهم الأكثرية الى تشويه التاريخ الاسلامي ، ودس الأحاديث المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعملوا على تجريح أعلام الصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين ، وراحوا يجسمون الفتن التي وقعت بين الصحابة أو التابعين ، وأرادوا من وراء ذلك أن يقدموا التاريخ الاسلامي للبشرية على أنه فتن وحروب وسفك دماء .

وما من رواية أو حديث مكذوب في كتب الحديث والتاريخ والسير إلا وتجد مجوسيا وراءه .

(11) الأبيات الشعرية اعتمدنا في الاستشهاد بها على كتاب ضحى الاسلام لأحمد أمين ، ج1 ، ص 64 .

ولم يقفوا عند هذا الحد بل راحوا ينشرون الزندقة والالحاد حتى يتخلى الناس عن الاسلام ويتسنى لهم اعادة المانوية والزردشتية والمزدكية من جديد .

وفي كل تحركاتهم وأنشطتهم كانوا يعمدون الى الأسلوب السري ، فالروادندية وحركة المقنع وغيرهما كانوا يفاجئون الناس ويباغتونهم مباغتة .

المبحث الرابع

دويلاتهم منذ القرن الثالث

مضى المجوس يحيكون المؤامرات على الاسلام والمسلمين ، وكانوا يهدفون من وراء هذا : ابعاد المسلمين عن دينهم الذي ملكوا به الدنيا وجعل منهم خير أمة أخرجت للناس ، والعمل على هدم الخلافة الاسلامية ، واثارة النعرات العرقية .

وفي مطلع القرن الثالث من الهجرة أنهكوا الخلاقة الاسلامية ، فسقطت هيبة الخلفاء في أعين ولاتهم على الأمصار لكثرة الفتن والمؤامرات فاستغل المجوس ضعف الخلافة وشجعوا طاهر بن الحسين"1" على الاستقلال بخراسان ، ووقفوا الى جانبه يذودون عن الدولة الطاهرية التي قامت في نيسابور واستمرت حتى عام 259 .

وهذا أول انقسام عرفته الخلافة الاسلامية منذ بداية العصر العباسي ، وكان بداية لمزيد من الدويلات والانقسامات ، ومما يجدر بالذكر أن هذه الطعنة التي منى بها المسلمون جاءت من خراسان !! وللمرة الثانية .

---

(1) طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعى ، وطد الملك للمأمون بعد أن زحف على بغداد وقتل الأمين عام 198 ، وولاه المأمون خراسان ، فلما استقر فيها قطع الخطبة للمأمون ، فقتله أحد غلمانه عام 207 ، واستمر أحفاده من بعده في حكم خراسان حتى عام 256 .

وبعد قيام الدولة الطاهرية قامت الدويلات التالية :

1_ القرامطة :

في الأحساء والبحرين واليمن وعمان وفي بلاد الشام حينا من الزمن .

2_ البويهيون :

في العراق وفارس وسائر المشرق .

3_ العبيديون :

في مصر والشام .

المبحث الخامس

القرامطة

بداية ظهور القرامطة كان في عام 278 ، ولعل أصل الكلمة آرمية ، وتظاهر القرامطة في بداية دعوتهم بانتسابهم الى اسماعيل بن جعفر الصادق ، وتتسم دعوتهم بالمرحلية :

ففي المرحلة الأولى ينادون بالتشيع لآل البيت ، وفي المرحلة الثانية يقولون بالرجعة وأن عليا يعلم الغيب ، وفي المرحلة الثالثة يشرحون للمدعو مثالب على و أولاده ، وبطلان ما عليه أهل ملة محمد صلى الله عليه وسلم "2" ، ويوصون دعاتهم :
(وان وجدت فيلسوفيا فهم عمدتنا ، لأننا نتفق وهم على ابطال النواميس والأنبياء ، وعلى قدم العالم) .

فظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر ، ومن مصطلحاتهم أن الجناية هي مبادرة المستجيب بإفشاء سر قدم إليه قبل أن ينال رتبة الاستحقاق لذلك .

والزنا : إلقاء نطفة العلم الباطن الى نفس من لم يسبق معه عقد العهد .

---

(2) انظر رسالة القرامطة لابن الجوزي تحقيق محمد الصبا غ .

والغسل : هو تجديد العهد
وفعل القرامطة بالمسلمين العرب كما فعل من قبلهم سابور ذو الأكتاف :

حرق القرامطة بني عبد القيس في منازلهم ، ودخلوا الكوفة عام 293 وأوقعوا فيها مذبحة رهيبة ، وفي عام 294 اعترضوا قافلة الحجاج في طريق مكة فقتلوا الرجال وسبوا النساء ، وفي عام 311 دخل أبو طاهر القرمطي البصرة ووضع السيف في أهلها ، وفي عام 317 وصل أبو طاهر مكة يوم التروية فقتل الحجاج في المسجد الحرام ، واقتلع الحجر الأسود ، الذي بقي بحوزتهم حتى عام 335 .

وفي عهد الحسن بن أحمد بن أبي سعيد الجنابي"3" ملك القرامطة البحرين والأحساء واليمن وعمان وبلاد الشام وجنوب العراق ، وحاولوا احتلال مصر لكن محاولاتهم باءت بالفشل ، وأقاموا دعاة لهم في كل قرية من ممتلكاتهم ، وكان هؤلاء الدعاة يعملون بما يوحى إليهم من أوامر وأنظمة ، ثم انهم أمروا الدعاة أن يجمعوا النساء في ليلة معروفة ويختلطن بالرجال ويتراكبن ولا يتنافرن ، وكانوا يقولون :

(3) الحسن بن أحمد بن أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي القرمطي ، من أمراء القرامطة ، وجده الحسن بن بهرام الجنابي كبير القرامطة ومعلن مذهبهم ، ومن أهل جنابة بفارس فهو فارسي الأصل .
وزعماء القرامطة كلهم من الفرس كالفرج بن عثمان والحسين بن زكروية وعلى بن الفضل ، وسليمان ويوسف ابنا الحسن ، ويطلق على القرامطة اسم (الباطنيون) أو (الحشاشون) أو (الفدائيون) .

ان ذلك من مصلحة الود والألفة بينهم ، فالصناديقي وهومن كبار دعاتهم _ ذهب الى اليمن فأقام فيها دارا سماها (دار الصفوة) ، يأمر فيها النساء بمخالطة الرجال ، ويتعهد الأول الذين ينجبهم هذا الجماع ويسميهم (أولا الصفوة)"4" .

ودعا القرامطة الى مؤاخاة الناس على اختلاف دياناتهم وأجناسهم وطبقاتهم .. وخلاصة القول ان دعوة القرامطة صورة لدعوة مزدك التي تعرضنا لها عند حديثنا عن أديان الفرس قبل الاسلام .

واستمرت دولة القرامطة في الأحساء حتى عام 466 حيث قضى عليها عبد الله بن على من بني عبد القيس بمساعدة ملك شاه السلجوقي ، إلا أن القضاء عليها كان عسكريا ، أما من الوجهة العقائدية فلقد اختلطت بالاسماعيلية والنصيرية وسائر الفرق الباطنية ، ولا تزال هذه الأفكار تجد رواجا في كل من بلاد الشام وايران و الهند والقطيف ونجران .

ومن يتصدى لتقويم الحركات الثورية اليوم التي يشهدها العالم الاسلامي يجد أنها صور طبق الأصل عن حركتي القرامطة ومزدك ، كما يجد قاسما مشتركا بين هذه الحركات والماسونية العالمية والشيوعية العالمية

---

(4) انظر كتاب (المهدي والمهدوية) ل عبد الرزاق الحصان ، ومن مصادر المؤلف في اختلاط الرجال مع النساء : اتعاظ الحنفاء ، ديوان بن مقرب العيوني شاعر الأحساء .
واليوم الذي يجتمعون فيه هو الليلة العاشرة من محرم أي في العيد الفارسي المشهور (النوروز).

اللتان تناديان بالاباحية والمؤاخاة والمساواة دون النظر الى الدين والجنس"5" .

(5) في عام 1973م ألف أحد الباطنيين كتابا أسماه (الحركات السرية في الاسلام) ، وخص القرامطة بفصل عنوانه (القرامطة تجربة رائدة في الاشتراكية) ، وقال عنهم كلاما أكثر مما يقوله الجنابي نفسه ، وهذه جرأة لا يحمد عليها مؤلف الكتاب الدكتور محمد اسماعيل .

وقبل أشهر صرح وزير معروف في حكومة عدن الشيوعية قال فيه :

ان القرامطة اشتراكيون ، وهم رواد لنا عملوا على توزيع الثروة ، والقضاء على التميز الطبقي . ولقد أنصفوا الفقراء والعمال والفلاحين ، ثم زعم الوزير ان تاريخ القرامطة مشوه ، وختم تصريحه واعدا بأن حكومته ستنهج نهج القرامطة وفاء لهم وايمانا بأفكارهم.

كتب هذا البحث عام 1397 .

المبحث السادس

البويهيون

البويهيون : أسرة فارسية من سلالة سابور ذي الأكتاف ، أسس دولتهم أبو شجاع بويه ، وحكم البلاد بعد هلاكه أبناؤه علي (معز الدولة) ، وحسن (عماد الدولة) ، وأحمد (ركن الدولة) .

استولى البويهيون على العراق عام 334 حيث خلعوا الخليفة العباسي المستكفى بالله وجاؤوا بالفضل بن المقتدر فنصبوه خليفة وأعطوه لقب (المطيع لله) ، وصار الخليفة ألعوبة بأيدي الملوك الديلاميين الذين دام حكمهم أكثر من مائة عام ، كانوا خلالها أصحاب الكلمة المطلقة ففرضوا التشيع ليستتروا به وباسمه ينشرون معتقداتهم المجوسية ، وأوقدوا نار الفتنة بين السنة والشيعة وأرادوا من وراء ذلك أن تقع الحروب والفتن بين الناس فلا يجدوا وقتا لحربهم وتخليص الناس من شرورهم .

وفي عهدهم تجرأ سفهاء الناس على شتم الصحابة رضوان الله عليهم .

وفي سنة 352 أمر البويهيون باغلاق الأسواق في اليوم العاشر من المحرم ، وعطلوا البيع ، ونصبوا القباب في الأسواق ، وعلقت عليها المسوح وخرج النساء منتشرات الشعور يلطمن في الأسواق ، وأقيمت النائحة على الحسين ، وتكرر ذلك في زمن الديالمة"6" ، وهذه الحادثة

---

(6) انظر كتاب المهدي والمهدوية لمؤلفه عبد الرزاق حصان ، ص 75 .

ظهرت لأول مرة في تاريخ بغداد ، وهي من الأمور التي لم تعرفها العرب لا في الجاهلية ولا في الاسلام ، غير أنها أصبحت عرفا ومناسبة دينية مهمة عند الجعفرية الامامية الاثني عشرية .

وآخر ملوك البويهيين أطلق على نفسه اسم (الملك الرحيم) منازعة لله في اسمه كما أطلق الحاكم العبيدي على نفسه (الحاكم بأمره) :

((تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون)) .

البقرة : 118

المبحث السابع

العبيديون

بدأ حكم العبيديين في المغرب عام 296 ثم فتحوا مصر عام 358 ، ثم فتحوا بلاد الشام فأصبحوا أكبر قوة في العالم الاسلامي .

وينتسب العبيديون الى عبد الله بن ميمون القداح ــ بن ديصان البوني من الأهواز ــ وهو مجوسي ومن أشهر الدعاة السريين الباطنيين الذين عرفهم التاريخ ، ومن دعوته هذه صيغت دعوة القرامطة .

وعندما هلك عبد الله قام بدعوته السرية ابنه أحمد ، وبعد هلاك أحمد تولى قيادة الدعوة ولده الحسين ، فأخوه سعيد بن أحمد ، واستقر سعيد (بسلمية) من أعمال حمص ، واستمر في نشر الدعوة وبث الدعاة حتى استفحل أمره وأمر دعوته ، وحاول الخليفة المكتفي أن يقبض عليه وأن يخمد دعوته ، ففر الى المغرب ، وبشر له هنالك دعاته ، وقاتلوا من أجله حتى ظفر بملك الأغالبة وتلقب بعبيد الله المهدى ، وادعى أنه من آل البيت وانتحل امامتهم "7" .

---

(7) انظر كتاب (الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية) للأستاذ محمد عبد الله عنان . وقد بذل المؤلف جهدا طيبا في حشد الأدلة التي تثبت أن الدولة العبيدية مجوسية وليس بينها وبين آل البيت أي نسب ، ومن المؤرخين الذين شهدوا بذلك : الباقلاني ، ابن شداد ، وابن حزم ، وابن خلكان ، والمقريزي ، وابن حجر ، وكلهم ثقات ، وعاشوا في فترة زمنية قريبة من عهد الدولة العبيدية ، ثم ناقش المؤلف آراء بعض المستشرقين الذين زعموا بأن العبيديين من آل البيت فأجاد في الرد عليهم وبين بطلان قولهم بالدليل العلمي القاطع

ومن أبرز حكام الدولة العبيدية : الحاكم بأمر الله الذي ادعى الألوهية ، وبث دعاته في كل مكان من مملكته يبشرون بعتقدات المجوس كالتناسخ والحلول ، ويزعمون أن روح القدس انتقلت من آدم الى علي بن أبي طالب ، ثم انتقلت روح علي الى الحاكم بأمر لله .

وكان من أبرز دعاة الحاكم بأمر الله محمد بن اسماعيل الدرزي المعروف بأنو شتكين ، وحمزة بن علي بن أحمد الزوزني وهو فارس من مقاطعة (زوزن) ، وجاء الى القاهرة لهذه المهمة أي لبث الدعوة الى ألوهية الحاكم ، وبعد أن تم القضاء على الدولة العبيدية نشأت فرقة في بلاد الشام تحت اسم (الدروز) واستمرت في اعتناق عقيدة العبيديين .
ويبدو أن القرامطة كانوا موالين للعبيديين في بداية عهدهم ، ولبثوا على ولائهم لهم طوال حياة قائدهم الحسن بن بهرام ، وأثبت المعز لدين الله هذا الولاء في رسالته"8" التي وجهها الى الحسن بن أحمد القرمطي .. غير أن الخصومة والمنافسة ما لبثت أن نشبت بين الطرفين والاختلاف من طبيعة البشر مهما كانت نحلهم .

وظلت هذه الفئة العبيدية الباغية تروع المسلمين حتى جاء صلاح الدين الأيوبي عام 568 فقضى عليهم وأراح المسلمين من شرورهم .

= ونضيف الى أقوال الأستاذ عنان قول السيوطي في تاريخ الخلفاء : انها عبيدية خبيثة وليست فاطمية .
وقال الذهبي : فكانوا أربعة عشر متخلفا لا مستخلفا . تاريخ الخلفاء .
(8)نقل الأستاذ محمد عبد الله عنان رسالة المعز لدين الله في كتابه (الحاكم بأمر الله وأسرار الدولة الفاطمية) عن النسخة المخطوطة من كتاب اتعاظ الحنفاء للمقريزي المحفوظة باستنبول ص : 375 .

هل من المصادفات ؟!

هل من المصادفات أن يرجع البويهيون والقرامطة والعبيديون الى أصول فارسية ؟! .

هل من المصادفات أن تتشابه عقائدهم ، وأن تكون هي نفسها عقائد مزدك وماني وردشت ؟! .

وهل من المصادفات أن يظهروا في أزمنة متقاربة : العبيديون 296 ، والبويهيون 334 ، والقرامطة 278 ، وهل من الصدف أيضا أن يتقاسموا العالم الاسلامي : البويهيون في العراق ، والقرامطة في شبه الجزيرة ، والعبيديون في مصر والشام ؟!

وهل من المصادفات أن يلج هؤلاء جميعا من باب التشيع ؟! .

وهل من المصادفات أن يكون المسلمون السنة العدو اللدود لهؤلاء الضالين ، وأن يتعاونوا مع كل عدو للاسلام والمسلمين ؟!.

المبحث الثامن

عادوا من جديد

أنهك العبيديون والبويهيون والقرامطة دولة بني العباس ، واقتسموا الولايات الاسلامية ، ونشروا الكفر والزندقة في كل مكان وطأته أقدامهم .. وبعد أن زاغت أبصار الناس وبلغت قلوبهم الحناجر جاء صلاح الدين الأيوبي فطهر بلاد الشام ومصر من المجوسية ، وأعاد للمسلمين سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم .

وظن المسلمون أن لن تقوم للباطنية قائمة بعد صلاح الدين _568_ ،لكنهم _ قاتلهم الله _ اتجهوا من جديد نحو العمل السري ، وبدأت تنظيماتهم تنمو داخل السراديب المظلمة .. وبينما كانت الجيوش الاسلامية تدق أبواب العواصم الأوروبية في عهد العثمانيين الذين وحد الله بهم العالم الاسلامي .

في هذا الوقت كان الباطنيون يهيئون أنفسهم ليخرجوا من جحورهم بمعتقداتهم القديمة التي لم يغيروا فيها إلا الأسماء :
الصفويون ، البهائيون ، القاديانيون ، الدروز ، النصيريون ، الحشاشون ، الاسماعيليون .

لقد عاد الباطنيون ليؤدوا دورهم المعهود .. عادوا لموالاة أعداء الله والتعاون معهم ضد المسلمين . لقد تعاونوا مع بريطانيا ، والبرتغال ، وفرنسا ، وروسيا القيصرية .

عادوا ليمزقوا الوحدة الاسلامية من جديد .
ولسائل أن يسأل :
لماذا مزجت الدرزية والنصيرية والبهائية والاسماعيلية مع تاريخ ايران ؟!.

الجواب : فعلا ليس في ايران دروز أو نصيرون ، أما البهائيون والصفويون فمتواجدون في ايران ، ولكن الذين أسسوا المذهبين الدرزي والنصيري فهم فرس مجوس .

فمحمد بن نصير مجوسي فارسي من موالي بني نمير ، وحمزة بن علي الزوزني فارسي مجوسي من مقاطعة زوزن في ايران .. ولا نريد أن نقف طويلا لنرد على أقوال الدروز أو النصيريين الذين يزعمون أنهم من نسل قحطان أو عدنان ، والذي يعنينا ان معتقدات الدروز والنصيرية هي نفسها معتقدات المجوس : ماني ، وزردشت ، وبعضها من معتقدات مزدك ، ولا يستطيعون انكار ذلك .

وفي القسم السياسي من هذا الكتاب سنتحدث عن التعاون الوثيق الذي تتقوى أواصره يوما بعد آخر بين ايران والنصيريين بصورة خاصة .

لهذا وذاك تحدثنا عن الدروز والنصيريين في هذا الفصل ، وهذه نبذة سريعة عن أهم الحركات الباطنية الجديدة التي تعود الى أصول شيعية :

المبحث التاسع

الصفويون

الصفويون سلالة من سلالات ملوك فارس بعد الفتح الاسلامي . أسس دولتهم في أذربيجان اسماعيل الصفوي عام 1500 ، ثم بسط نفوذه على شروان والعراق وفارس ، واتخذ من (تبريز) عاصمة لدولته .

أعلن اسماعيل الصفوي أنه سليل الامام السابع"1" ، كما أعلن بأن الشيعة دين الدولة ، وحارب اسماعيل أهل السنة الذين كانوا الأكثرية الكاثرة في البلاد التي سيطر عليها ، ففي تبريز وحدها كانت نسبتهم لا تقل عن 65% .

وبلغت الدولة الفارسية أوجها في عصر الشاه عباس الصفوي (1588 _ 1629) م الذي استعان بالانكليز وأقام لهم مراكزا وأوكارا في ايران ، فكان من كبار مستشاريه :

_ السير أنطوني والسير روبرت شيرلي"2" _ ، واستطاع الشاه عباس أن يحقق انتصارات على الدولة العثمانية عندما استغل حربها مع النمسا من جهة ، ودعم الانكليز له من جهة ثانية ، واستفاد من الضعف والفتن في الدولة العثمانية من جهة ثالثة .

---

(1) الامام السابع عند الامامية الجعفرية هو موسى الكاظم .

(2) تاريخ الشعوب الاسلامية لبروكلمان ص 502 .

ويشهد على شاه عباس الأول شاهد من أهله فيقول :

((واثر ظهور البرتغاليين في المنطقة بدأت علاقات تجارية مع انكلترا وفرنسا وهولندا ، ومهدت هذه العلاقات الى اتصالات على مستوى دبلوماسي وثقافي وديني عند اعتلاء شاه عباس الأول عرش فارس عام 1587م ، وسجلت تغيرات أساسية في البلاد وفي علاقتها مع الغرب ، وكان من نتائج التحول السياسي الذي أحدثه شاه عباس أن غص بلاطه بالمبشرين والقسس ، فضلا عن التجار والدبلوماسيين والصناع والجنود المرتزقة . فبنى الغربيون الكنائس في ايران))"3" .

وعمل الصفويون على تحويل الحجاج الايرانيين من مكة الى مشهد . وقد حج الشاه عباس الصفوي سيرا على الأقدام من أصفهان الى مشهد زيادة في تقديسه لضريح الامام (علي الرضا)"4" ، وليكون في عمله هذا قدوة للايرانيين ، ومنذ ذلك العهد أصبحت مشهد مدينة مقدسة عند الشيعة الايرانيين"5" .

وعاشت الدولة الصفوية منذ عام 1500م حتى عام 1722م حيث قضى عليها العثمانيون والأفغان ، وخلفهم الأفشاريون الذين اشتهر منهم الملك نادر شاه ، وبعد انتهاء عهد الأفشار حكمت ايران الأسرة القاجارية التي استمر حكمها حتى عام 1344 حيث انتهى الحكم الى أسرة بهلوى ، ومما يجدر ذكره أن الأفشار والقجار شيعة .

---

(3) ايران في الحضارة : سليم واكيم ص 100 .

(4) علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب . (متى ولد ؟ ومتى توفي ؟) .

(5) ايران تأليف حسن محمد جوهر ومحمد مرسي أبو الليل ص 76 .

واذن :
فالصفويون في شخص شاه عباس الكبير أقاموا دولة فارسية باطنية ، وحاربوا المسلمين السنة في ايران ، وتعاونوا مع أعداء الاسلام كالانكليز والبرتغال ، وشجعوا لأول مرة بناء الكنائس ، وأطلقوا العنان للمبشرين والقسس ليفسدوا في بلاد المسلمين وليرفعوا رايات الشرك والالحاد .

وعندما حج شاه عباس الكبير الى مشهد ليصرف الناس عن مكة أعاد للأذهان سيرة الحاكم بأمرالله العبيدي ، والملك الرحيم الحاكم البويهي .

وفي عهد شاه عباس بدأ صدر الدين الشيرازي في الدعوة الى عقيدة الباب أو الدين البهائي فكانت دعوة شاه عباس الكبير وأفكاره مرتعا لمثل هذه الأفكار المتطرفة المنحرفة .

ومؤرخو الشيعة اليوم عندما يتحدثون عن الصفويين وعن شاه عباس الكبير لا يأتون بأدلة على أنه لم يحول الناس من الحج الى مشهد بدلا من مكة ، وإنما يقولون : ان ظلم الدولة العثمانية كان سببا في إقدامه على هذا العمل ، وفي حجه الى قبر (علي الرضا) في مشهد دليل على تعظيمه وحبه للعرب .
فالقضية _ كما يزعمون _ سياسية وليست عقائدية"6" .

(6) انظر كتاب (الشيعة في التاريخ) لمؤلفه محمد حسين الزين ، فصل دفع التهجم على شيعة ايران ، ص 252 ، دار الآثار ببيروت .

المبحث العاشر

البهائية

مؤسس هذه الفرقة ميرزا علي محمد الشيرازي ، كان اثني عشريا ثم أخذ مجموعة آراء من مذاهب مختلفة وصنع منها مذهبه الجديد .

أخذ من السبئيين اليهود فكرة الحلول ، وأخذ من الزردشتية فكرة الباب للامام المستور ، فزردشت قال بأنه الباب لمزدا ، ثم زعم _ ميرزا _ أن الله قد حل فيه ، وأنه به سيظهر الله لخلقه ، وكان ميرزا على اسماعيليا قبل أن ينادي بالبهائية .

بدأ ميرزا دعوته عام 1820م واجتمع عليه أهل فارس ، واصطدمت دعوته فيما بعد بطموح الشاه فأعدمه عام 1850م إلا أن الدعوة استمرت بعد هلاك مؤسسها الذي كان قد اختار لها أنجب طلابه _بهاء الله _ الذي نادى بالمساواة المطلقة بين سائر البشر ، لا فرق في ذلك بين يهودي ومسلم ونصراني ، ولا بين رجل وامرأة ، ونسخ صلاة الجماعة ، ونادى بنبذ ما أسماه القيود الاسلامية واخيرا ألغى كل ما في الاسلام من حلال وحرام .

ووضع أنصاره كثيرا من الأناشيد في مدحه وتعظيمه .. وقام بهاء الله بتأليف كتاب في الفارسية أسماه (الكتاب الأقدس) ، ويعتقد أنه أقدس من التوراة والانجيل والقرآن .. وبعد هلاك بهاء الله انتقلت زعامة المذهب الى ابنه عباس عام 1892م وتسمى عبد البهاء أو (غصن أعظم) .

ووجدت البهائية كل مساعدة وعون من الانكليز الذين كانوا يسيطرون على معظم

البلدان الاسلامية ، وكيف لا يمدون يد الدعم لها وهي التي أبطلت الجهاد وهذا يعني الاستسلام والخنوع للاستعمار .

وللبهائية اليوم نشاط واسع في ايران _ البلد الذي نشأت وترعرعت فيه _ وفي البلاد العربية ، وأوروبا ، وأمريكا ، والهند ، وفي فلسطين المحتلة .

وتأثر بهاء الله بالماسونية واتصل بزعمائها ، ومما يجدر ذكره أن البهائيين يؤمنون بالتقيه كسائر فرق الشيعة ، ويخفون جوهر دينهم على غير أتباعه .
هذا ويجمع علماء المسلمين على تكفير هذا المذهب وأنه لا يمت الى الاسلام بصلة"7" .

وعلى غرار البهائية نشأت فرقة في الهند سمت نفسها (القاديانية) ومؤسسها غلام أحمد ، والقاديانية نسبة الى بلدته (قاديان) .

وزعم غلام أحمد بأنه المهدي المنتظر ونادى بتعطيل الجهاد ، وظهرت هذه الفرقة في زمن استبسل المسلمون في قتال الانكليز المحتلين ، وكان الانكليز وراء نشأة واعداد غلام أحمد كما كانوا وراء البهائية من قبل ، وللقاديانية نشاط واسع في فلسطين المحتلة .

---

(7) في حديثنا عن البهائية اعتمدنا على المصادر التالية :
ا-المهدي والمهدوية لأحمد أمين .
ب- المذاهب الاسلامية لمحمد أبو زهرة .

المبحث الحادي عشر

النصيرية

أتباع محمد بن نصير ، كان شيعيا اماميا ، وهو من موالي بني نمير !! وهو الذي اخترع فكرة الامام الجائب ، وأنه الباب إليه ، وكان (ميمون القداح الديصاني اليهودي الفارسي) قد سبق محمد بن نصير في الدعوة الى باب الامام الجائب .

ويقول النصيريون بتناسخ الأرواح ، وقدم العالم ، وانكار البعث والنشور ، والجنة والنار ، ومن حقيقة الخطاب في الدين عندهم أن عليا هو الرب ، وأن محمدا هو الحجاب ، وأن سلمان هو الباب ، وابليس الأبالسة _كما يقولون عليهم لعنة الله _ عمر بن الخطاب ، ويليه في رتبة الابلسية أبو بكر فعثمان بن عفان رضي الله عنهم أجمعين .

وكان النصيريون سببا في احتلال النصارى لبلاد الشام في الحروب الصليبية وفي سقوط بيت المقدس ، كما كانوا عونا للتتار ضد المسلمين ، واعتمدت فرنسا عليهم عندما احتلت بلاد الشام في مطلع هذا القرن .. وفي ظل الاستعمار الفرنسي قامت لهم دولة ، وصنعت منهم (ربا) وهذا الرب الذي صنعته فرنسا هو (سليمان المرشد)"8"

.

انهم يسيطرون اليوم على جزء مهم من بلاد الشام _ سورية _ ويخططون للقضاء على الاسلام والمسلمين ان خلا لهم الجو ويتعاونون مع اسرائيل وايران والولايات المتحدة الأمريكية ، وقد أجمع علماء المسلمين في القديم والحديث على كفر هذه الطائفة .

(8) انظر المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي تحقيق محب الدين الخطيب ص 97

.

المبحث الثاني عشر

الدروز

أسس هذا المذهب (حمزة بن علي بن أحمد الزوزني) وهو فارسي مجوسي من مقاطعة (زوزن) قال بالتناسخ والحلول ، وزعم أن روح القدس انتقلت من آدم الى علي بن أبي طالب ، ثم انتقلت روح علي الى الحاكم بأمره العبيدى .

ومن أشهر تلامذه حمزة بن محمد بن اسماعيل الدرزي المعروف (بأنوشتكين) واليه ينسب المذهب .

فر حمزة وتلميذه محمد الدرزي من مصر بعد أن افتضح أمرهما ، ولم يستطع الحاكم بأمره العبيدي أن يحول بينهما وبين نقمة المسلمين عليهما .. ومن مصر اتجها الى بلاد الشام ، وهناك أخذا ينشران مذهبهما الالحادي السري ومع مرور الزمن تمكن الدروز من اقامة دولة لهم في لبنان ، ولاقت دولتهم كل ترحيب من الانكليز .

ويتواجد الدروز في لبنان وسورية وفلسطين المحتلة ، وتطوع عدد من ابنائهم في جيش الدفاع الاسرائيلي ، ويعملون من أجل اقامة دولة لهم في جزء من سورية ولبنان ، ويدعمهم العدو الصهيوني من أجل تحقيق هذا الهدف .

ففي سورية مثلا نجد ان كثيرا من أبنائهم الذين يعملون في الجيش السوري يتعاملون مع العدو الصهيوني كجواسيس .

ولقد ألقت المخابرات السورية القبض على عدة شبكات للتجسس وخاصة في قراهم المجاورة لفلسطين المحتلة أي في الجولان .

وفي حرب 1967م ذاق المسلمون في الجولان والأردن الويلات من الدروز العاملين في جيش الدفاع الاسرائيلي ، فكانوا لا يرحمون الشيوخ الذين أنهكتهم السنون ، ولا يعرف العطف ولا الشفقة سبيلا الى قلوبهم القاسية .

وفي حرب 1973م كانوا (طابورا) من طوابير كثيرة كانت تزرع الخيانة والتآمر في صفوف الجنود في الجبهة الشرقية ، وحوكم عدد منهم في ساحات القتال ، وكان من أبرز قادتهم العسكريين الذين أعدموا نتيجة اتصالاتهم مع العدو الصهيوني العقيد (توفيق حلاوة) ، والجدير بالذكر أن الذين أعدموا هم الجنود من أبناء السنة وليست القيادة النصيرية الخائنة .

ان الذين يجاورون الدروز ويعرفون تاريخهم وواقعهم يعلمون جيدا بأنهم على أهبة الاستعداد من أجل اقامة دولتهم في الجولان وحوران والشوف وجبل حوران والصحراء الممتدة ما بين تدمر والأردن والعراق ، ولهذا فالدروز على اتصال دائم مع اخوانهم الدروز الذين يعيشون في فلسطين المحتلة ، كما أنهم على اتصال دائم مع العدو الصهيوني ، وقد كشفت الصحافة بعض هذه الاتصالات .

الفصل الرابع
ايران في عهد آل بهلوى

ـ إيران والبهلوية .

ايران والبهلوية

نزح رضا خان الى طهران وله ثماني عشرة سنة ، وبقي في طهران بضع سنين وهو يعمل في المطاعم والمقاهي للحصول على قوته حتى نصحه صديق له بالانضمام الى سلك الجندية.

وعندما قدم نفسه الى آمر المعسكر قبل على الفور لأن له طوله البالغ حوالي مترين كان خير شفيع له ، فعين مشرفا على اسطبل المعسكر ومسؤولا عن الدواب فيه . وبعد عدة أشهر ترك عمله هذا ليلتحق بمعسكر لرستان كجندي عادي ، وقد أبدى رضا خان استعدادا ونشاطا كبيرين في عمله فارتقى الى مرتبة عريف ورئيس العرفاء فيما بعد .

وهكذا بدأ رضا خان يرتقي سلم المناصب في الجيش واحدا بعد آخر حتى أصبح رئيسا لاحدى الثكنات العسكرية في طهران ثم رئيسا لمعسكر همدان"1" .

وكانت لبريطانيا مصالح حيوية في ايران ، وكانت تخشى من النظام الشيوعي الجديد في روسيا المجاورة لايران ، وتعلم أن الملك أحمد شاه ضعيف ولا يستطيع مواجهة الأخطار المحدقة ببلاده . وانتدب الانكليز رضا خان لهذه المهمة ، وجاء هذا الانتداب على مراحل ، وتم ابعاد الملك أحمد شاه في عام 1921 .
وفي عام 1925 نصب رضا خان نفسه ملكا ، ولقب نفسه ب(بهلوي) .

---

(1) ايران في ربع قرن تأليف الدكتور موسى الموسري ، ص172 .

وفي عام 1926 ألغى رضا بهلوي الحجاب الشرعي ، وكانت زوجته أول من كشفت عن رأسها في احتفال رسمي ، ثم أمر الشرطة بمضايقة النساء اللواتي رفضن الاقتداء بملكتهن وخرجن محجبات ، وما كانت امرأة تخرج من بيتها محجبة إلا وعادت إليه سافرة ، فقد كانت الشرطة تستولي على عباءتها وتهين صاحبتها ما استطاعت الى الاهانة سبيلا ، وعندما سئل الملك عن سبب ضغطه على النسوة مع أن عجلة التاريخ قد تضمن له تحقيق أهدافه اجاب :

((لقد نفذ صبري ، الى متى أرى بلادي وقد ملئت بالغربان السود ؟!)) .

وفي عام 1927 ألغى رضا بهلوى أحكام الشريعة الاسلامية ، ووضع قانونا مدنيا وآخر للعقوبات بنيا على الأساس الفرنسي .

وفي عام 1930 قلص مادة التعليم الديني في المدارس الحكومية ثم جعلها غير الزامية في المدارس الابتدائية والثانوية ، وفرض اللغة الفارسية بدلا من اللغة العربية .

وكان رضا خان صديقا حميما لكمال أتاتورك ، ويحرص دوما على تقليده واقتفاء خطاه ، وتوجهت هذه الصداقة بزيارة قام بها رضا خان لأتاتورك عام 1934 ، ولهذا كان رضا بهلوى في حربه للاسلام صورة طبق الأصل عن أتاتورك .

وفي عام 1935 غير اسم الدولة فأصبحت (ايران) بعد أن كانت (فارس) .
واستمر رضا بهلوى في تنفيذ سياسة الانكليز الرامية الى نشر الالحاد وحرب الاسلام

حتى أبعده أسياده الحلفاء عام 1941 ، واختاروا ابنه محمد رضا ملكا لايران .
وشاه ايران الجديد محمد رضا كان طالبا بمدرسة (روزه) قرب جنيف ، وكان على صلة وثيقة مع عميل المخابرات البريطانية (مسيو بروان) . وكان هذا هو أسلوب الانكليز في تربية الحكام واعدادهم .

وبعد انتهاء الشاه من دراسته الاعدادية عاد الى بلاده وقد اصطحب معه صديقه وأستاذه (بروان) وتتحدث زوجه ثريا في مذكراتها عن صلة الشاه بالمسيو بروان بعد أن أصبح ملكا فتقول :

((لم يحيرني ولم يدهشني في المدة التي قضيتها مع الشاه شيء أكثر من هذا الاتصال الوثيق الغامض بينه وبين مسيو بروان ، لقد كان باستطاعتي أن أسأله عن أي شيء إلا عن شخصية بروان وعلاقاته به)) .

وفي عام 1948 اعترف شاه ايران محمد رضا بهلوى باسرائيل ، وأقام علاقات متينة معها ، ولم تنقطع هذه العلاقات إلا في عهد (مصدق) ، وعادت العلاقات الى سابق عهدها بعد رحيل وزارة مصدق ، وعاد الشاه يخطب ود اسرائيل ، ويقيم معها أوثق العلاقات . لقد قبل سفيرها (دوريل) في بلاطه ، وفتح لها أوسع المجالات ، ففي ايران جيش عرمرم من الخبراء اليهود يعملون في وزارة الزراعة وحدها أكثر من (200) مهندس زراعي ، ولليهود شركات ومؤسسات واسعة الانتشار ، وتشكل ثقلا اقتصاديا في العاصمة طهران.

وللبهائيين سلطان واسع في ايران ، ومن أهم الشخصيات التي تنتمي لهذه الطائفة : الفريق ايادي طبيب الشاه الخاص ، وعباس هويدا رئيس الوزراء السابق ولد في فلسطين من أب بهائي ، وعباس آرام وزير الخارجية السابق ، وكبار المسؤولين عن التلفزيون وعلى رأسهم (ثابت باسيال) ، جمشيد اموزيجار رئيس الوزراء السابق ، وزير الدفاع والصحة والماء .

وفي موسم الحج الى عكا البلد المقدسة عند البهائيين تنقل طائرات العال الاسرائيلية البهائيين من ايران وإليها . وتبدي الحكومة الايرانية تسهيلات كثيرة لهؤلاء البهائيين في كل المجالات وهم أحرار في أن يأخذوا معهم من الأموال ما يشاؤون"2" .

جاء الانكليز بالشاه محمد رضا في الأربعينات ، وفي الخمسينات تولى الأمريكان حمايته ، فقدموا له السلاح والخبراء والجند ، واعادوه الى الحكم بعد مغادرته ايران في عهد مصدق .. وبعد عودة محمد رضا أصبح أسيرا لوكالة المخابرات الأمريكية لا يعصي لها أمرا ، وجعل الأمريكان من ايران مركزا لحماية مصالحهم في الجزيرة العربية .

وعندما قويت شوكة الشاه في ايران أخذ يتحدث عن أطماعه التوسعية في منطقة الخليج ، وبعد انسحاب الانكليز من الخليج عام 1971 قام الشاه باحتلال الجزر العربية التالية :

(أبو موسى قرب الشارقة ، وطنب الكبرى قرب رأس الخيمة ، وطنب الصغرى التي تبعد 8 أميال عن طنب الكبرى) .

---

(2) ايران في ربع قرن ص 99 .

وأعلن الشاه عن أهدافه صراحة فقال :

((ان ايران يجب أن تبني مستقبل خططها العسكرية على الخليج)) .

وأضاف قائلا :

((نحن لا نرغب في أن تخرج قوات من الخليج الفارسي _ على زعمه _ لتحل محلها قوات أخرى ولا شك أن أمرا كهذا لن يحدث وسيكون ضمان حرية الملاحة في هذه المنطقة منوطا بنا ، ونحن قادرون على انجاز التزاماتنا))"3" .

وفي الاطارين الديني والقومي عمل الشاه على احياء أمجاد الفرس ، وكان يردد بكل مناسبة أن يكون شعبه ايرانيا قبل كل شيء . وكان يري أن مبادىء الدين المجوسي كافية لاسعاد البشرية وليست بأقل من المبادىء التي جاء بها الاسلام .

قال الدكتور موسى الموسرى :

وان من يزور الشاه في مكتبه الخاص لا بد وأن يرى تلك اللوحة الذهبية التي كتب عليها العبارات الثلاث _ أي مبادىء زرادشت المعروفة _ :(الفكر الحسن ، والعمل الحسن ، والقول الحسن) ، وقد وضعت على جانب من مكتبه ليسعد بقراءتها في كل صباح "4"

---

(3) الأهمية الإستراتيجية للخليج العربي للدكتور الفيل صفحات : 46 _ 102 .

(4) ايران في ربع قرن : ص 204 .

وحاول الشاه محمد رضا بعث عادات وتقاليد وأعراف الساسانيين من جديد ، وفي الوقت نفسه حارب واضطهد الأقليات غير الفارسية في ايران كالعرب ، والأكراد ، والتركمان ، والبلوش .

وأخيرا فالبلاط الشاهنشاهي يضج بمختلف أنواع الفساد والعبث :
فشقيقه الشاه الكبرى (شمس) ارتدت الى النصرانية على يد بولس الثاني عام 1955 ، وبنت كنيسة في قصرها ، وتعتز بحمل الصليب ونشر النصرانية بين الناس .

والأميرة (خيرية) تزوجت من عازف كان يعمل في ملاهي طهران ثم ترك العزف بعد زواجه من الأميرة وصار وزيرا للفن .

والشقيقة التوأمة للشاه (أشرف) تدير أضخم مؤسسة لتهريب المخدرات في العالم ، وتقيم في قصرها أسوأ الحفلات الساهرة ، وقد وصفت زوجة الشاه السابقة (ثريا) هذه الحفلات فقالت :
(عندما تبلغ الحفلة ذروتها في الساعة الأولى من الصباح . فحينئذ تطفأ الأنوار .. وبين حين وحين يسمع الحاضرون كلابا تنبح بأصوات مسجلة وسرعان ما تكشف الحقيقة أن الشاه هو الذي كان يقلد أصوات الكلاب "5") .

ولم يقتصر الفساد على البلاط الشاهنشاهى بل راجت المخدرات بين عامة الشباب

(5) ايران في ربع قرن ص 192 .

في ايران ، وعم الانحلال ، وتفشى الالحاد ، وسيجد القارىء تفصيل ذلك في موضع آخر من هذا الكتاب "6" .

وبعد

ها قد عرضنا موجزا لتاريخ ايران ، وبينا موقف المجوس الفرس من الاسلام منذ بعثة المصطفى صلى الله عليه وسلم وحتى يومنا هذا ، وأثبتنا بالأدلة القطعية أن الفرس المجوس لم يتخلوا عن الكيد لهذا الدين يوما واحدا .

ونحن في هذا الموجز لم نأت على ذكر جميع الحركات الباطنية المجوسية ، ولو فعلنا ذلك لكنا بحاجة الى تأليف عدد من الأسفار .
مثلا : نحن لم نتحدث عن التصوف وصلته بالتشيع ، ولا عن دور رائد هذه الحركة المجوسي الملحد _ الحلاج _ .

ولم نؤرخ حركة الحشاشين وتاريخ زعيمها المجوسي الفارسي (الحسن بن الصباح) وما لعبته وتلعبه اليوم في تاريخ سورية والهند وأفريقيا وايران وأوروبا ، واذا كان الشيء بالشيء يذكر فإن عقيدة (البهرة) لا تختلف عن عقيدة الحشاشين .
وقد قفزنا عن تاريخ الموحدين والحمدانيين والأغالبة والأدارسة ، وعن حركات مجوسية باطنية كثيرة .. قفزنا عن الحديث عن هذه الفرق والأقوام من الباطنيين

---

(6) عند حديثنا عن تاريخ الأسرة البهلوية اعتمدنا على كتاب (الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية) للندوى ص 138 نقلا عن كتاب (الشرق الأوسط في القضايا العالمية) ، واعتمدنا كذلك على كتاب (تاريخ الشعوب الاسلامية) لبروكلمان ص796 .

لأننا ما أردنا تقديم دراسة تاريخية مفصلة ، وانما قصدنا تقديم موجز يشمل جميع مراحل التاريخ ، وما أغفلنا ذكره لا يختلف من حيث الاعتقاد عما ذكرناه .

وبناء على هذه الدراسة التاريخية نستطيع أن نقول : ان جوهر الحركات الباطنية المجوسية واحد على مدار التاريخ .
فحركة (مزدا وزردشت والمانوية والمزدكية) لا تختلف في أصولها العامة عن (الكيسانية ، والروندية ، والبرمكية ، والزنادقة) ، وهذه لا تختلف عن (البويهيين ، والعبيديين ، والقرامطة) ، وهؤلاء لا يختلفون عن (الصفويين ، والدروز ، والنصيريين ، والحشاشين ، والبهائيين) .

وهذه الحركات والفرق تأثرت باليهود والنصارى والبوذيين"7" ، ومن هنا ندرك أسرار المؤامرات التي يتعاون في تخطيطها وتنفيذها : دول الغرب الصليبية ، واليهود ، والشيوعيون ، وسائر الفرق الباطنية .

ومن هذا العرض التاريخي نعلم أن رفع الشيعة لشعار آل البيت وعصمة الأئمة هو في أصله معتقد مجوسي ، وجميع الحركات الباطنية كانت تعتقد بعائلة دينية مقدسة .
ولم نعد نستغرب بعد هذا العرض لماذا يلجأ الباطنيون _ اليوم _ الى استخدام أساليب العنف والبطش ، ولماذا يصفون خصومهم عن طريق الاغتيالات ، ويكبتون حريات المواطنين ؟!.

(7) انظر نتائج البحث في الفصل الأول .

ولم نعد نستغرب كذلك كيف ينشر الباطنيون الاباحية ، وكيف يحكمون الغوغاء والسفهاء والقتلة في رقاب الناس ، ولماذا يغرقون البلاد في بحار من الرذيلة وانحلال .

وبعد هذا العرض التاريخي نعلم لماذا يقول الباطنيون الجدد في كل مكان ما يناسبهم ، فهم اشتراكيون مع الدول الاشتراكية ، ورأسماليون مع الدول الرأسمالية ، ودعاة للاسلام مع الاسلاميين .

ان منهجهم في السرية والتقيه سبب لكل هذه التناقضات .

هذا هو أسلوب الباطنيين بالأمس ، وهذا هو أسلوبهم اليوم ، وفي المستقبل ما داموا مؤمنين بهذه العقائد الفاسدة ..

فعلى المسلمين أن يكتشفوا هذه المخططات ، ولا يغتروا بما يقع بين فرقهم من خلافات داخلية هي في حقيقتها سحابة صيف ومن السهل أن يتغلبوا عليها عندما يتعرضون لخطر خارجي .

الباب الثاني

دراسة في عقائد الشيعة

وفيها فصلان :

الفصل الأول : عقائد الشيعة بين القديم والحديث .

الفصل الثاني : الخميني بين التطرف والإعتدال .

الفصل الأول

عقائد الشيعة بين القديم والحديث

ويشتمل على الأبحاث التالية :

1_ لمحات عن الثورة الإيرانية وموقف الاسلاميين منها .

2_ خلافنا مع الرافضة في أصول الدين وفروعه .

3_ ما قاله علماء الجرح والتعديل في الرافضة .

4_ شيعة اليوم أخطر على الإسلام من شيعة الأمس .

5_ الخميني زعيم شيعي متعصب .

6_ ما قاله علماؤنا المحدثون في الشيعة .

7_ وهل بعد هذا من لقاء ؟! .

المبحث الأول

لمحات عن الثورة الإيرانية

وموقف الإسلاميين منها

سبحانك يا رب تعز من تشاء وتذل من تشاء ، بيدك ناصية عبادك ، لا يعجزك شيء ، وأمرك بين الكاف والنون اذا أردت أمرا تقول له كن فيكون .

بالأمس كان محمد رضا بهلوى _ شاه ايران _ يتيه غرورا ، ويمشى مرحا ، ويستصغر شأن خصومه في الداخل والخارج .. كان يعد عدته لامتلاك الذرة ، ويضع الخطط لابتلاع الخليج فشبه الجزيرة العربية .

وركن الشاه الى جيشه الضخم الذي يمتلك أحدث الأسلحة في العالم ، والى جهاز مخابراته _ السافاك _ الذي يعتمد على أدق وأحدث أجهزة (التنصت والرادار والكمبيوتر) ، ويتواجد رجاله في كل مدينة وقرية ومؤسسة ايرانية .

وفي الاطار الخارجي ركن الشاه الى صديقته الولايات المتحدة الأمريكية التي تحترف صناعة المؤامرات والانقلابات في العالم ، وحل مشاكله مع جيرانه فأمن مكرهم ، وأمنوا شره .. وظن أن الطريق أمامه معبدة لاعادة مجد (كسرى أنو شروان) .

جاءه الخطر من حيث لا يحتسب ، انفجر الشارع الايراني بعد أحداث تبريز وأصفهان قبل ستة أشهر"1" .

وعمت المظاهرات مختلف أرجاء البلاد ، وتوحدت كلمة المعارضين على مختلف اتجاهاتهم وزعاتهم ، ورفعوا شعارا واحدا :
الاطاحة بالنظام الشاهنشاهي ، واقامة نظام جمهوري في ايران .

ولم يعد المواطنون في بلاد فارس يستجيبون للشاه وحكومته ، بل يتلقون التعليمات والأوامر من قائدهم الأعلى وامامهم (الخميني) المقيم في فرنسا _ نوفل لوشاتو _ بعد طرده من العراق .

ظن طاغوت طهران أنه من السهل وضع حد لهذه المظاهرات فاستخدم وسائل الترغيب تارة ، وأعمال الترهيب تارة أخرى ، فقدم ناسا من بطانته وأعمدة نظامه للمحاكمة بتهمة الاختلاس والرشوة ، ووعد باجراء انتخابات واقامة نظام ديمقراطي .. فما استفاد من عمله هذا شيئا .

ثم جاء بحكومة عسكرية ولجأ الى استخدام أسلوب العنف والكبت والقهر فازداد المعارضون صلفا وعنادا ومقاومة ، وأحدق الخطر بقصره ، وأخذ الناطقون يتحدثون عن امكانية لجوئه الى الهند واقامة مجلس وصاية يدير أمور البلاد .

(1) كتب هذا الفصل في أوائل عام 1979 ، والخميني مازال في باريس ، وقبل مغادرة الشاه لطهران ، وأحداث تبريز وقعت في منتصف عام 1978 ، ثم أضيفت على هذا الفصل تعديلات طفيفة .

وتطلع الناس في كل مكان من العالم الى قائد الثورة الايرانية (الخميني) الذي راح يتحدث عن الجمهورية الاسلامية الايرانية ، وعن أسسها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، وعن علاقاتها مع الدول الكبرى والدول المجاورة لإيران ، وعقد مستشاروه الندوات ، وكشفوا النقاب عن مخطط وضعوه لحكم ايران ، تزيد صفحات هذا المخطط على (200) صفحة .

وحدث كهذا لا بد أن يشد انتباه أجهزة الاعلام في العالم .. ذلك لأن ايران من أكبر الدول المنتجة للنفط ، وتتمتع بموقع مهم ، فهي من جهة تطل على بحار عالمية تربط الشرق بالغرب ، وجهة أخرى تجاور دول كبرى كالاتحاد السوفياتي شمالا ، ودول الخليج والعراق غربا . وللأمريكيين والغربيين واسرائيل مصالح حيوية في ايران ، وترتبط هذه الدول مع ايران بمعاهدات سياسية واقتصادية وعسكرية وثقافية ..
ومن ثم فهذه الاضطرابات جاءت بعد انقلاب أفغانستان وحوادث القرن الأفريقي ، وبعد المعارك التي دارت رحاها بين اليمين الشمالي والجنوبي .

ومما يجدر ذكره أن لشاه ايران علاقات حميمة مع نظام العدو الصهيوني في فلسطين المحتلة فلا غرابة اذن أن يكون اهتمام العالم قويا في حوادث ايران .

ومنذ أكثر من ستة أشهر وأخبار ايران تحتل العناوين الأولى في معظم صحف العالم : شرقية وغربية وعربية ، ومجمل ما قيل لا يعدو النقاط التالية :

1_ الامام روح الله الخميني قائد ثورة اسلامية ، وقامت عدة صحف عالمية باجراء لقاءات معه ، وتحدثت عن زهده وورعه وتقواه ، وأنه يريد تحكيم الاسلام ، ولن يتولى السلطة بنفسه اذا نجحت ثورته .

وأحاط الشيعة (خمينيهم) بهالة من التعظيم والتبجيل ، ونسبوا إليه كثيرا من الخوارق والمعجزات ، فمنهم من زعم أنه شاهد صورته في القمر .

2_ الثورة الاسلامية في ايران امتداد لحركة الاخوان المسلمين في البلدان العربية ، وحركة المودوى والجماعة الاسلامية في باكستان والهند ، والحركة الاسلامية في أندونيسيا .

3_ الحركات الاسلامية اتخذت من العنف وسيلة لها ، وبالغت أجهزة الاعلام العالمية في الحديث عن العنف والارهاب والاغتيال الذي تستخدمه هذه الحركات .
ولم تقصر أجهزة الاعلام في تحذير الأنظمة في جميع بلدان العالم الاسلامي من خطر الحركات الاسلامية وتزايد أثرها .

4_ ومن هذه الصحف من زعمت ان الجماعات الاسلامية ليست مؤهلة للحكم وليس لديها حلول لمشكلات العصر الحديث _جلال كشك في الحوادث _ وزعم أن الجماعات الاسلامية الحديثة كجماعة شكرى مصطفى ، وجماعة الجهاد ، وجماعة صالح سرية ليست إلا فصائل يسارية تستند الى تنظير اسلامي !! .

ونظرا للأهمية التي تلعبها وسائل الاعلام في صناعة الرأي العام .. فلقد تسربت أباطيل وترهات الصحف الى عقول عامة المسلمين ، فتأثروا بما قيل عن الخميني ، وصار اسمه عندها مرافقا لأعلام أهل السنة في العصر الحديث أمثال :
محمد بن عبد الوهاب ، حسن البنا ، المودودى ، سيد قطب .

وآلمنا ما يتناقله الاسلاميون من آراء عن الخميني وحركته في ايران ، وانتظرنا أن تقول الصحف الاسلامية _ على ندرتها _ كلمة فاصلة تدحض فيها أكاذيب أجهزة الاعلام العالمية والمحلية ، ولكن آمالنا تلاشت عندنا صدر العدد (30) من صحيفة الدعوة القاهرية غرة ذي الحجة 1398 وصدمنا فعلا بما قالته عن الخميني وحركته :

تحدثت _ الدعوة عن الرافضة في ايران منذ عام 1954م كما تتحدث عن جماعة الاخوان المسلمين وبنفس الحرارة والحماسة فاذا ذكرت الخميني قالت : (الامام روح الله الخميني) ، ثم قالت عن مصادر وصفتها بأنها (موثوق بها !!) ان مهاجمة الامام الخميني في صحف حكومة شاه كان وراءها اليهود والبهائيون الذين سهل لهم الشاه مجال الحركة والعبث . وردا على اتهام الشاه للمتظاهرين بالماركسية وغيرها قالت المجلة :
((الا أن الأحداث أثبتت أن الحركة يقوم بها شعب مسلم حفاظا على هويته وسعيا للرجوع الى أصالته)) . وأضافت قائلة :
((وهل يتمشى مع الماركسية نداءات الخميني للشعب الايراني بالتمسك باسلامه ، ومحاربة النفوذ الأجنبي ، ودعوته المثقفين والعلماء المسلمين للدفاع عن دينهم ، والعمل على تدمير قواعد الطغيان والتجبر)) .

ثم تعود الدعوة لتربط ثورة الرافضة بحركات أهل السنة والجماعة :
((قالوا إنها عناصر سوداء ماركسية ، أو ماركسيون مسلمون .. وليس في ذلك غرابة فالاسلام في نظر سوهارتو أندونيسيا فكر متطرف يجب أن يضع القانون له حدا ، والاخوان المسلمون في مصر 1954 _ 1965 اتهموا بالاتصال مع الانكليز والتحالف مع الشيوعية ، والعمالة للصهيونية وأمريكا والأمثلة كثيرة ، ولكنها نظم الحكم في عالمنا الاسلامي وأجهزة اعلامها وسياستها واتجاهاتها))"2" .

أصلح الله القائمين على الدعوة اذ كيف يكون اليهود والبهائيون وراء هجوم صحيفة حكومية ايرانية على الخميني ، وكل ذي بصيرة يدرك أن اليهود ساهموا في انشاء حركة الرافضة _ عبد الله بن سبأ _"3" ، وما زالوا حلفاءهم وشركاءهم في المذهب الباطني ، وما البهائية إلا ثمرة من ثمرات الغلو الرافضي !! .

كيف يقرن أصحاب الدعوة أهل الرفض بحركات أهل السنة والجماعة وما من نحلة كافرة في عالمنا الاسلامي إلا وقد اتخذت من التشيع سلما لها ! .

ما هـ الأدلة والبراهين التي اعتمد عليها القائمون على الدعوة عندما زعموا أن حركة الخميني يقودها شعب مسلم حفاظا على هويته وسعيا للرجوع الى أصالته ؟!.

---

(2) الدعوة العدد 30 ، 1_12 _ 1398 تحت عنوان الثائرون في ايران سود ماركسيون أم مسلمون ايرانيون ل عبد المنعم جبارة .

(3) عبد الله بن سبأ هو رأس الفرقة السبئية التي كانت تقول بألوهية علي وكان يهوديا فأظهر الاسلام هلك عام 40 . الاعلام للزركلي .

وبعد الدعوة وصلتنا (الرائد) الصادرة في آخن بألمانيا ، فوجدناها مهتمة أشد الاهتمام بثورة الرافضة ، ويبدو أن بعض قرائها احتجوا على هذا الاهتمام والتأييد فقالت المجلة في الرد عليهم :

((اننا نكرر هنا وقوفنا مع المسلمين المجاهدين في ايران ضد الشاه ونظامه الفاسد وضد العبودية لأمريكا والغرب ، وندعو المسلمين في كل مكان الى مثل هذا الموقف والتأييد .. ونبعث على صفحات (الرائد) الى الطليعة الاسلامية المجاهدة هناك تحية الطلائع الاسلامية في كل مكان))"4" .

وفي العدد نفسه (34) مقال تحت عنوان : (الى متى يا ملك الملوك ص 25 _ 29) ، ومن الصفحة 30 _ 33 نقلت الرائد لقاء صحفيا كانت (اللوموند) الفرنسية قد أجرته مع الخميني .

ثلاثة مواضيع عن ايران بعدد واحد من أعداد الرائد ، وان دل هذا على شيء فانما يدل على أن الرائد تعلق آمالا واسعة على حركة الخميني .

أما كلام الرائد عن شاه ايران فهو حق ولا غبار عليه ، بل يستحق الشاه أكثر مما قالوا لأنه عدو لدود للاسلام ، أما وصفها للرافضة بأنهم مسلمون مجاهدون ، وطلائع اسلامية مجاهدة فهذا الذي سنعالجه في جزء من هذه الرسالة ، ونبين خطورة اتخاذ موقف من المواقف ودعوة المسلمين الى تأييده دون الاستناد الى أدلة شرعية .

وتلقى محبو المجلتين الدعوة والرائد رأيهما بالقبول والتقدير وأصبح هذا الرأي

---

(4) الرائد العدد 34 ذي الحجة 1398 .

موقفا حركيا وسياسيا لعدد كبير جدا من الاسلاميين ، وهذا العدد الكبير لا يكلف نفسه _ مع الأسف _ دراسة عقيدة الرافضة وفهم ما فيها من زيغ وانحراف ، ولا يحاول متابعة مؤامراتهم وفتنهم في كل صقع يتواجدون فيه من عالمنا الاسلامي .. وحسبه أن الدعوة أو الرائد قد أيدت ثورة الرافضة ، وعلقت عليها الآمال ، وجعلت منهم مسلمين مجاهدين وطلائع اسلامية .

ونتيجة لهذا تجرأ أحد الوعاظ الشباب الى اعتلاء منبر مسجد كبير في دولة خليجية وخاطب جمهور السنة قائلا :
(اتقوا الله في إخواننا الشيعة ، وما يدريكم أن عودة الخلافة الاسلامية تكون على أيديهم .. لا أدري لماذا يضخم البعض خلافنا معهم مع أنه لا يتجاوز فروع هذا الدين .. ان خلافنا معهم في المسح على الخفين ، وفي زواج المتعة ، ولن نقصر في نصحهم وبيان أخطائهم هذه بالحكمة والموعظة الحسنة) .

وفي حياتنا اليومية نماذج كثيرة من أمثال ذلك الخطيب _ هداه الله _ ، واذا حاولنا بيان الحق لهم أعرضوا قائلين :
هل أنت أعلم من القائمين على الدعوة ةالرائد .

ازاء ذلك نرى من الواجب علينا أن نقدم هذا البحث الذي يشتمل على الفقرات التالية :
1_ خلافنا مع الرافضة في أصول الدين وفروعه .
2_ ما قاله علماء الجرح والتعديل في الرافضة .

3_ شيعة اليوم أخطر على الاسلام من شيعة الأمس .
4_ ما قاله عنهم العلماء في هذا العصر .

وسنحرص على أن يكون بحثنا مدعوما بالأدلة ، وقد يقال لنا :
لعلكم تقصدون الفرق المتطرفة من الشيعة كالنصيرية والاسماعيلية وغيرهما .

والجواب : لن نتعرض في هذا الحديث إلا للشيعة الجعفرية الامامية التي ينتسب إليها الخميني وأنصاره أما الفرق المتطرفة فلنا معها موقف آخر في غير هذا البحث . فان أخطأنا فمن أنفسنا ، وان وفقنا فبفضل الله ومنته ، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب .

المبحث الثاني

خلافنا مع الرافضة في أصول الدين وفروعه

وحدة الأمة الاسلامية غاية كل مسلم : (وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون)

وعمل أهل السنة كل ما يقدرون عليه من اجل تحقيق هذه الوحدة ، فهم يتقربون الى الله بحب آل البيت ، ويرون أن عليا خيرا من معاوية رضي الله عنهما ، وأن الحسين خير من يزيد ، ويعتقدون أن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم عدول لا يجوز لأحد أن ينتقصهم أو يشكك بهم .

ولو كان الخلاف مع الشيعة حول النزاع الذي نشب بين علي ومعاوية لهان الأمر ، ولكن القضية أكثر عمقا ، وهذه خلاصة كثيفة لأوجه الخلاف :

1_ نختلف معهم في الأصل الأول من أصول الاسلام _ القرآن الكريم _ ألف أحد كبار علماء النجف وهو الحاج ميرزا حسين _ بن محمد تقى النورى الطبرسى كتابا سماه (فصل الخطاب في اثبات تحريف كتاب رب الأرباب) جمع فيه مئات النصوص عن علماء الشيعة ومجتهديهم في مختلف العصور وزعم من خلالها أن القرآن قد زيد فيه ونقص منه .

وقد طبع هذا الكتاب في ايران سنة 1289 .

وجاء في كتابهم (الكافي) وهو بمثابة البخاري عندنا ما يلي :
(عن أبي بصير قال : دخلت على أبي عبد الله .. الى أن قال أبو عبد الله _ أي جعفر الصادق _ : وان عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام .. قال : قلت وما مصحف فاطمة؟ .
قال : مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد"6" .

وقد يقول قائل :
هذه أقاويل قديمة ، ولا نعتقد أن شيعة اليوم يؤمنون بها لا سيما وقد صدرت عنهم مؤلفات حديثة تنكر هذه الأقاويل وتؤكد أن القرآن خال من الزيادة والنقصان .

فنجيب وبالله التوفيق :
هذه الأقاويل هي نفسها عقيدة الشيعة في عصرنا الحديث . ففي عام 1394 صدر كتاب عن أحد علمائهم في الكويت سماه (الدين بين السائل والمجيب) .

---

(5) كتاب (فصل الخطاب ..) للطبرسي شاهدته في مكتبة مسجد الصحاف في الكويت وهو من مساجد الشيعة ، وعلمت أن الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة قامت بتصويره واحتفظت به في مكتبتها .

(6) الكافي ص 1/239 طهران دار الكتب الاسلامية . ورواية أبي بصير طويلة ومملة ويزعمون فيها أن الأئمة يعلمون الغيب .

وجه الى ميرزا حسن الحائري مؤلف الكتاب في الصفحة (89) السؤال التالي :

(المعروف أن القرآن الكريم قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم على شكل آيات مفردة فكيف جمعت في سور .. ومن أول من جمع القرآن . وهل القرآن الذي نقرأه اليوم يحوي كل الآيات التي نزلت على الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وسلم أم أن هناك زيادة أو نقصانا .. وماذا عن مصحف فاطمة الزهراء عليها السلام ؟) .

وهذا جواب المؤلف :

(نعم ان القرآن نزل من عند الله تبارك وتعالى على رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم في 23 سنة . يعني من أول بعثته الى حين وفاته . فأول من جمعه وجعله بين دفتين هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وورث هذا القرآن امام بعد امام من أبناءه المعصومين عليهم السلام . وسوف يظهره الامام المنتظر المهدي اذا ظهر _ عجل الله فرجه، وسهل مخرجه _ .. ثم جمعه عثمان في زمان خلافته وهذا هو الذي جمعه من صدور الأصحاب ، أو مما كتبوا وهو الذي بين أيدينا والأصحاب هم الذين سمعوا الآيات والسور من رسول الله (ص) وأما مصحف فاطمة فهو مثل القرآن ثلاث مرات وهو شيء أملاه الله وأوحى إليها) .. صحيفة الأبرار ص 27 ، عن بصائر الصغار .

صدر هذا الكتاب في الكويت قبل خمس سنين ، وما سمعنا أن عالما من علمائهم رد على الحائرى ونفى ما ينسبه الكاتب الى عقيدة الرافضة وسكوتهم عن الرد اقرار بدون شك..

والحائرى نشر كتابه في بلد ينتسب سكانه الى مذهب أهل السنة والجماعة فمن هم الذين يحرصون على الفرقة والخصومة ، بل من هم الذين يشعلون نار الفتنة ؟! . انه الحائرى وقومه من غير ريب ! .

أما قول بعض علماء الشيعة _ اليوم _ بأن القرآن خال من الزيادة والنقصان فهو تقية ودليلنا على ذلك : أنهم مجمعون على خيانة الصحابة وبشكل أخص أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، وفي حديثهم عن خيانة الصحابة ينقسمون الى قسمين : قسم يتحدث عنهم بدون تقية فيرميهم بالكذب والخيانة والنفاق ، وقسم آخر يتظاهر بالاعتدال لكنه لا ينكر أن أبا بكر وعمر خدعا عليا وانما يسمى هذا الخداع أخطاء والسؤال الاذي يفرض نفسه هنا :

كيف نعتقد بصحة القرآن علما بأن الذين قاموا بجمعه خونة _ كما يزعمون _ عليهم من الله ما يستحقون _ ؟ .

ومن جهة أخرى فالذين يقولون منهم بصحة القرآن وسلامته من الزيادة والنقصان اذا مروا بذكر الطبرسي أو الكليني قالوا :
(طيب الله ثراه) .

فكيف يقولون طيب الله ثراه وهو كافر لأن اجماع المسلمين منعقد على تكفير من يقول بأن في القرآن زيادة ونقصانا ؟! .
واذا سلمنا جدلا بأنهم يؤمنون بالقرآن كما نزله الله سبحانه وتعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم دون زيادو أو نقصان فايمانهم به شكلي ويؤولون معناه حسب أهوائهم التي لا يقرها شرع ولا يسندها دليل وإليكم بعض الأمثلة :

المثال الأول :

قالوا في تفسير قوله تعالى : (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم"7") .

سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الكلمات التي تلقاها آدم عليه السلام من ربه فتاب عليه قال :

(قد سأله بحق محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين الا تبت علي فتاب عليه"8") .

المثال الثاني :

في تفسير قوله تعالى :

(لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة"9") .

قالوا : وان قالوا أبا بكر وعمر من أهل بيعة الرضوان الذين نص على الرضا عنهم القرآن الكريم في قوله في هذه السورة (لقد رضي الله عن الذين يبايعونك تحت الشجرة) قلنا : لو أنه قال (لقد رضي الله عن الذين يبايعونك تحت الشجرة) أو (عن الذين بايعوك) لكان في الآية دلالة على الرضا عن كل من بايع ، ولكن لما قال (لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك)

---

(7) البقرة الآية 37 .

(8) انظر منهاج السنة لشيخ الاسلام ابن تيمية تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم ، ج1، ص 154 عن كتابهم منهاج الكرامة في معرفة الامامة لابن المطهر الحلى .

(9) الفتح : 18 .

فلا دلالة فيها إلا على الرضا عمن محض الايمان"10" .

المثال الثالث :

في تفسير قوله تعالى :

(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين"11") .

جاء في تفسير الثعلبي أنه لما نزلت هذه الآية أخذ الرسول بيد علي وقال :

(من كنت مولاه فعلي مولاه) والنبي مولى أبي بكر والصحابة بالاجماع ، فيكون علي مولاهم ، فيكون هو امامهم .. ثم ساق الثعلبي أن الحارث بن النعمان الفهري أتى النبي صلى الله عليه وسلم وسأله عن ولاية علي فقال النبي : أي والله من امر الله . وعندما تولى الحارث وهو غير مؤمن بهذه الرواية رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله"12" .

في تفسير الرافضة لهذه الآيات لا يعتمدون على أي دليل علمي ، بل يسوقون روايات شاذة ملفقة ، وأقوى هذه الروايات حديث موضوع ساقه أبو نعيم في الحلية أو الثعالبي في تفسيره .

---

(10) احياء الشريعة في مذهب الشيعة ، ص 63 _ 66 الجزء الأول عن حاشية المنتقى ل محب الدين الخطيب وهو كاتب شيعي معاصر _ أي الذي نقل عنه الخطيب _ .

(11) سورة المائدة ، الآية 67 .

(12) المنتقى من منهاج الاعتدال ص 422 .

ومن خلال تفسيرهم لهذه الآيات ينفون عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان ، ويغوصون في أوحال من الشرك .

وجملة القول : زعم بعضهم انهم مؤمنون بالقرآن لكنهم احتفظوا بحق فهمه وتفسيره فكذبوا على الله وعلى رسوله الأمين ، وجاؤوا بأقوال تخالف أصول الاسلام واجماع المسلمين .

وعقيدتهم من جانب أخر في القرآن لا تختلف عن عقيدة المعتزلة فهم يرون أنه مخلوق محدث لم يكن ثم كان .

2_ ونختلف مع الرافضة في الأصل الثاني من أصول الاسلام _ السنة _ .

لا يؤمن الشيعة بالأحاديث التي وردت في صحيحي البخاري ومسلم ، والأمة الاسلامية تلقت هذه الأحاديث بالقبول جيلا بعد جيل ، فهي أحاديث متواترة من حيث المعنى ، ولا يؤمنون بمسند الامام أحمد ، وموطأ مالك ، وسنن الترمذي ، وابن ماجه والنسائي ، أبي داود ، وغيرها من كتب الحديث . وعندما يتصلون بالعامة من أهل السنة يبدأون بتشكيكهم بصحيح البخاري أولا ثم برواة الحديث من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانيا .

والرافضة جهلة بعلم الحديث ، وما درس في جامعاتهم هزيل جدا ، واذا سألتهم عن سند حديث قالوا : رواه الحسين ، أو محمد الباقر ، أو موسى الكاظم ، وليس لك أن تطلب في اثبات ذلك دليلا علميا ، وتراهم يرددون قول شاعرهم :

فشايع أناسا قولهم وحديثهم

روى جدنا عن جبرائيل عن الباري"13"

وفي المقابل قام علماء أهل السنة بغربلة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : واستبعدوا الأحاديث الضعيفة والموضوعة بغض النظر عن مكانتها وأهميتها ، واقاموا علم الجرح والتعديل ، وما زال علم أصول الحديث قمة شاهقة وقف أمامه علماء الدنيا مذعنين ومعجبين .

وكم تكون خسارة المسلمين عظيمة لو تمكن الشيعة من تنفيذ مؤامراتهم على أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فمن السنة وحدها فهمنا القرآن الكريم ، ومنها تعلمنا كيفية الصلاة والصوم والحج والزكاة .

وان ضياع السنة يعني ضياع الدين كله .

وقد يسأل سائل :

ان الرافضة يستدلون في كتبهم بأحاديث البخاري ومسلم وغيرهما من علماء الحديث ، فكيف تقول بأنهم لا يؤمنون بهذه الأحاديث ؟ .

وجوابنا : انهم يستدلون بها عملا بقول القائل من فمك أدينك ، فهي _ كما يزعمون _ أدلة لإقامة الحجة على أهل السنة ، أو لأنها توافق حديثا من الأحاديث التي يتناقلونها عن أئمتهم .

أما أنهم يستدلون بها كأدلة مجردة يعتمدون عليها في عقائدهم وعباداتهم فمن المستحيل أن يحدث هذا .

(12) الشيعة في عقائدهم وأحكامهم ص6 لمؤلفه أمير محمد الكاظمى القزويني .

وأخيرا : اذا كنا نختلف مع الرافضة في الكتاب والسنة فبدهي أننا نختلف معهم في الاجماع والقياس .

3_ يعتقد الشيعة بعصمة علي بن أبي طالب وأحد عشر اماما من نسله _ أي من أبناء الحسين _ ، ويزعمون أنهم أفضل من الأنبياء والرسل باستثناء خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم ، وأنهم لا يخطئون ويعلمون الغيب اذا شاؤوا ، ولا يموتوا إلا باختيارهم .

ويرون أن امامهم الثان عشر أي مهديهم المنتظر حي الآن ، وعندما يقوم من نومه سيحيي الله له ولآباءه جميع حكام المسلمين فيحاكمهم ويقتص منهم ويأمر بقتل كل خمسمائة منهم معا حتى يستوفي قتل ثلاثة آلاف من رجال الحكم في جميع عصور الاسلام ويكون ذلك في الدنيا قبل البعث النهائي في يوم القيامة وذلك يسمى عندهم الرجعة .

4_ تقول الرافضة بكفر الصحابة إلا خمسة منهم وهم : علي ، المقداد ، أبو ذر ، سلمان الفارسي ، عمار بن ياسر .
واذا ذكروا الجبت والطاغوت فالمقصود بهما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما"14" .

وبعض كتابهم"15" يلجأون الى التقيه اذا ذكروا الصحابة ، واذا مر ذكر أبي بكر في كتبهم قالوا رضي الله عنه ، لكنهم يقولون في هذه الكتب نفسها أن الصحابة استأثروا بالخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورفضوا تنفيذ وصيته في ولاية علي رضي الله عنه وأبنائه المعصومين من بعده ..

(13) الكافي للكليني صفحات 227 _ 1/258 ط .
(14) المنتقى من منهاج الاعتدال ، ص64 .

وفي قولهم هذا اتهام للصحابة بسوء الأمانة والخيانة ، والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

واذا كانت أصول هذا الدين قد وصلتنا عن طريق هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم فهذا يعني تشكيكهم بالدين كله كما أسلفنا قبل قليل .

5_ التقيه : يعتقد الشيعة بالتقيه ، ويزعمون أن جعفر الصادق قال :
(التقيه ديني ودين آبائي"16") .

واذا سألتهم كيف بايع علي من سبقه من الخلفاء قالوا : لجأ الى التقيه لأنه كان ضعيفا .
ثم تسألهم لماذا زوج علي ابنته من فاطمة الزهراء _ أم كلثوم _ لعمر بن الخطاب فيجيبون: ان ذلك فرج غصبناه . أو يقولون : ان هذا كله تقيه .

ان عليا رضي الله عنه بريء مما نسب إليه ، وقد نزه الله أولاده وأهل بيته عن هذا الخلق المشين فكانوا شجعانا لا تأخذهم في الله لومة لائم .
وعقيدة التقيه جرت الويلات على المسلمين وكانت تكأة للفرق الباطنية التي تفرعت عن الشيعة كالقرامطة والزنادقة والنصيرية والدرزية .

ولقد استغل الشيعة التقيه أبشع استغلال في تاريخنا الاسلامي .

---

(15) المنتقى من منهاج الاعتدال ، ص68 .

وكانوا يعتمدون عليها في تعاملهم مع الحكومات الكافرة التي اجتاحت بلاد المسلمين ، واستباحت أموالهم وأعراضهم كالتتار وغيرهم ، وفي الوقت الذي يتعاملون فيه مع التتار كانوا يتعاملون مع المسلمين السنة لأن التقيه عندهم تعني الكذب وتعني أن يظهر الشيعي خلاف ما يبطن .

6_ تعظيم المشاهد والقبور : يشد الشيعة رحالهم الى المشاهد والقبور التي يعظمونها في مشهد ، وكربلاء ، والنجف .. وعند هذه القبور ينحرون الذبائح ، ويطوفون حولها ، ويطلبون من أصحاب هذه القبور أمورا لا يقدر عليها إلا الله .

صنف المفيد _ أحد علمائهم كتابا سماه :
(مناسك حج المشاهد"17") .

قال محب الدين الخطيب :
قرأت مرة في عدد يوم الخميس 10 المحرم 1366 من جريدتهم (برجم الاسلام) الايرانية التي يصدرها عبد الكريم فقيهي شيرازى فرأيته يتغنى في ذلك العدد بشعر عربي بين سطور فارسية بمعناه ، ومطلع هذا الشعر :
هي الطفوف ، فطف سبعا بمغناها
فما لمكة معنى مثل معناها
أرض ولكنما السبع الشداد لها
دانت،وطأطأ أعلاها لأدناها

(16) المنتقى من منهاج الاعتدال ، ص 159 .

والطفوف جمع طف وهي ارض كربلاء"18" .

علما بأن هذه القبور التي يتغنون بها ، ويشدون الرحال إليها لا أصل لها ، فليس هناك من دليل على أن عليا رضي الله عنه قد دفن في القبر الذي يحجون إليه في النجف ، كما أنه لم يثبت أن قبر الحسين رضي الله عنه الذي يحجون إليه في كربلاء هو قبر الحسين حقيقة .. بل المهم عندهم تعظيم هذه القبور والمشاهد والمقامات ، فتراهم يبنون عليها قبابا من ذهب ، وينفقون عليها الملايين ، وكأنه لا هم لهم إلا صرف الناس عن التوحيد .

7_ المتعة : وهي جواز نكاح الرجل لأمرأة لمدة معينة ثم يتركها دون أن ترث أو تورث ، ويتفق معها على صداق معين .

المتعة أجيزت في بداية الجهاد ثم نسخت بأدلة لا يرقى إليها شك ومنها حديث سلمة بن الأكوع الذي رواه مسلم ، وحديث علي الذي رواه الشيخان ، وكان ابن عباس يقول ببقاء الرخصة ثم رجع عنه الى القول بالتحريم .

****

هذه بعض خلافاتنا مع الشيعة ، ولا يتسع المجال لاستعراض الخلافات الأخرى ، فلم نتحدث عن مسألة البداء عندهم ، ولا عن خلافنا معهم في ذات الله وصفاته ، وفي القضاء والقدر ، فهم جهميون في الصفات ، وقدريون في أفعال العباد .

(17) حاشية المنتقى لمحب الدين الخطيب ، ص 51 .

كما أننا لم نستعرض خلافنا معهم في سائر أمور العبادة كالطهارة ، والصلاة ، والصيام ، والحج ، والزكاة ، ولا في صلاة الجماعة ، والجمعة ، والعيدين ، ولا في الارث والغنيمة وشؤون الحكم .

لم نستعرض جميع خلافاتنا معهم لأننا لم نقصد في هذه الرسالة تتبع شركياتهم ، وإنما عرضنا من خلافنا معهم ما يكفي لنرد به على اخواننا أهل السنة الذين أحسنوا الظن بهم وتوهموا عن جهل أن خلافاتنا معهم في الفروع وليست في الأصول .

المبحث الثالث

ما قاله علماء الجرح والتعديل في الرافضة

يعود خلافنا مع الرافضة الى منتصف القرن الأول من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان لسلفنا الصالح من التابعين وأئمة المذاهب وعلماء الجرح والتعديل رضوان الله عليهم جولات وجولات مع القادة المؤسسين للمذهب الشيعي ، وهذه الجولات أغنت المكتبة الاسلامية بأنفس الكتب وأصح الآراء نختار منها ما يلي :

سئل الامام مالك عن الرافضة فقال : لا تكلمهم ولا ترو عنهم فانهم يكذبون"19" .

وقال الشافعي :
(ما رأيت في أهل الأهواء قوما أشد بالزور من الرافضة"20") .

وقال شريك بن عبد الله القاضي وقد كان معروفا بالتشيع مع الاعتدال :
(احمل عن كل من لقيت إلا الرافضة ن فإنهم يضعون الحديث ، ويتخذونه دينا"21") .

---

(18) منهاج السنة ، ج1 ، ص 37 دار العروبة تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم .
(19) منهاج السنة ، ج1 ، ص39 . والباعث الحثيث 109 .
(20) منهاج السنة ، ج1 ، ص38 .

وقال حماد بن سلمة :

(حدثني شيخ لهم _ يعني الرافضة _ قال : كنا اذا اجتمعنا فاستحسنا شيئا جعلناه حديثا"22") .

وقال يزيد بن هارون :

(يكتب عن كل مبتدع إلا الرافضة . فإنهم يكذبون"23") .

وقال الأعمش :

(أدركت الناس وما يسمونهم إلا الكذابين) .

والعلماء كلهم متفقون على أن الكذب في الرافضة أظهر منه في سائر طوائف أهل القبلة . ومن تأمل كتب الجرح والتعديل المصنفة في أسماء الرواة والنقلة واحوالهم _ مثل كتب يحيى بن سعيد القطان ، وعلي بن المديني ، ويحيى بن معين ، والبخاري وأبي زرعة ، وابي حاتم الرازي ، والنسائي ، وأبي حاتم بن حبان ، وأبي أحمد بن عدي ، والدارقطني ، وابراهيم بن يعقوب الجوزجاني السعدي ، ويعقوب بن سفيان القسوي ، وأحمد بن عبد الله بن صالح العجلي ، والعقيلي ، ومحمد بن عبد الله بن عمار الموصلي ، والحاكم النيسابوري ، والحافظ بن عبد الغني بن سعيد المصري ، وأمثال هؤلاء الذين هم جهابذة ونقاد ، واهل معرفة بأحوال الاسناد _ الرأي المعروف عندهم الكذب في الشيعة أكثر منهم في جميع الطوائف"24" .

---

(21) السنة ومكانتها في التشريع مصطفى السباعي ص 79 .

(22) المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي ص 22 ، المطبعة السلفية .

(23) منهاج السنة ص 42 .

وقال ابن المبارك :
(الدين لأهل الحديث ، والكلام والحيل لأهل الرأي ، والكذب للرافضة"25") .

وانبرى عدد من علماء السلف وأئمة الحديث للرد على أباطيل الشيعة ، وفضح افتراءاتهم وكان من أشهرهم :

شيخ الاسلام ابن تيمية في سفره النفيس : منهاج السنة ، والامام الذهبي في منتقاه ، وابن القيم في معظم كتبه ، وابن كثير في تاريخه ، وسبق هؤلاء العلماء وجاء من بعدهم علماء آخرون منهم : أبو بكر الباقلاني ، محمد بن مالك ،بن أبي الفضائل _ الحماد اليماني ، البغدادي في كتابه (الفرق بين الفرق) وابن الجوزي ، والقاضي ابن العربي ، وابن حزم في الفصل .

وكتب التاريخ الاسلامي مزدحمة بالأدلة التي تثبت خيانة الرافضة ، واستدراجهم لعلي بن أبي طالب وأولاده من بعده ثم التخلي عنهم ونختار شواهد على ذلك من كتب الشيعة نفسها .

خاطبهم علي بن أبي طالب مرة فقال :
يا أشباه الرجال ولا رجال حلوم الأطفال ، وعقول ربات الحجال ، لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم معرفة _ والله _ جرأت ندما ، وأعقبت سدما .
قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحا ، وشحنتم صدري غيظا ،وجرعتموني نغب التهمام

(24) المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي ص 480 .

انفاسا ، وأفسدتم على رأيي بالعصيان زالخذلان"26" .

وروى الكليني عن أبي الحسن موسى أنه قال :
(لو ميزت شيعتي ما وجدتهم إلا واصفة ، ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين"27") .

وذكر الحسن بن علي رضي الله عنهما شيعته ، فقال : (أرى والله معاوية خيرا لي من هؤلاء يزعمون أنهم لي شيعة وقد ابتغوا قتلي ، وأخذوا مالي "28") .

وقال أخوه الحسين حينما اجتمعوا عليه بدل أن يساعدوه ويمدوه بعدما دعوه الى الكوفة وبايعوا مسلم بن عقيل نيابة عنه فقال لهم :

تبا لكم أيتها الجماعة ! وترحا وبؤسا لكم وتعسا حين استصرختمونا والهين فأصرخناكم موجفين ، فشحذتم علينا سيفا كان في أيدينا وحششتم علينا نارا أضرمناها على عدوكم وعدونا ، فأصبحتم ألبا على أوليائكم ويدا على أعدائكم من غير عدل أفشوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم ولا ذنب كان منا فيكم ، فهلا لكم الويلات اذ أكرهتمونا والسيف مشيم والجأش طامن والرأي مستخصف ولكنكم استسرعتم الى بيعتنا كطيرة الدبا ، وتهافتم إليها كتهافت الفراش ثم نقضتموها سفها بعدا وسحقا لطواغيت هذه الأمة"29" .

(25) السنة والشيعة عن نهج البلاغة ص 70 ، 71 ط بيروت
(26) المصدر السابق عن كتاب الروضة للكليني ص 107 ط الهند .
(27) المصدر السابق عن كتاب الاحتجاج للطبرسي ص 148 ط طهران
(28) الشيعة والسنة عن كتاب الاحتجاج للطبرسي ص 145 .

المبحث الرابع

شيعة اليوم أخطر على الاسلام من شيعة الأمس

قد يقول قائل :

ان شيعة اليوم معرضون عن الخلافات القديمة التي وقعت بين أسلافهم وأهل السنة ، حريصون على وحدة كلمة المسلمين ، ولنا أصدقاء منهم متألمون من الفرقة القائمة بين المسلمين وفي مقدمتهم الامام الخميني .

فنجيب وبالله التوفيق :

ان شيعة اليوم أكثر سوءا من شيعة الأمس ، وان مذهبهم ما قام في الأصل إلا لنقض عرى الاسلام ، وزعزعة أركان هذا الدين ، واشاعة الفرقة بين المسلمين ، ولا وحدة أو وفاق بيننا وبينهم إلا اذا عادوا الى جادة الحق وتخلوا عن شركياتهم ووثنياتهم .

نقول هذا الكلام بعد اطلاعنا على معظم ما صدر عنهم من كتب منذ نصف قرن ، وكل ما اطلعنا عليه يؤكد اختلافنا معهم في الأصول والفروع وهذه بعض الشواهد :

1_ قبل صفحات من هذا البحث نقلنا كلاما ل ميرزا الحائرى في كتابه (الدين بين السائل والمجيب) قال فيه بزيادة القرآن ونقصانه ، وزعم أن مصحف فاطمة غير القرآن بل هو أكبر منه ثلاث مرات ، وكتابه هذا صدر قبل أربع سنين .

2_ تصلنا رسائل صغيرة لهم من دار نشر تسمى بدار التوحيد في الكويت ، ويبدو

أنها تأسست منذ بضعة أشهر ، وتوزع هذه الرسائل في مختلف بلدان العالم الاسلامي .

وفي رسالة صادرة عن هذه الدار تسمى (مبادئ أولية) صفحة14 يقولون أن الركن الثاني من أركان الاسلام : الإيمان بالنبوة والامامة أي الايمان باثني عشر اماما معصوما .

والصاق النبوة بالامامة تمويه وتضليل ، ففي كتب أخرى لهم يذكرون الامامة وحدها ، ومن هذه الكتب :
(عقائد الامامية) لمحمد رضا المظفر ص65 . صدر هذا الكتاب عام 1370 ، وأعيد نشره عام 1380 .
وكتاب (الصلاة) وقال مؤلفوه أنه مطابق لفتاوى مرجعهم الألى (الخوئى) .

ففي هذين الكتابين وغيرهما يقولون بأن الإيمان بالأئمة المعصومين من أركان الاسلام ، وهذا يعني _ أننا أهل السنة والجماعة _ لسنا مسلمين في نظرهم لأننا لا نؤمن بالأئمة المعصومين ونكون بهذا قد أنكرنا ركنا من أركان الاسلام .

3_ شعار كتاب الشيعة _ اليوم والأمس _ الكذب ، ودثارهم الفتنة ، وبضاعتهم النفاق والدسيسة ، ومن أدلتنا على كذبهم ما يلي :

صدر عن مكتبة الحياة في بيروت كتاب اسمه : (القول القيم فيما يرويه ابن تيمية وابن القيم) وشاء الكاتب ألا يذكر اسمه . ولقد نقل في كتابه نصوصا كثيرة عن كتب ابن تيمية وابن القيم تؤكد صحة عقيد الشيعة وسلامة أصولهم .

علما بأن هذين العالمين من المشهورين في القديم والحديث في تتبع شركيات وأكاذيب الرافضة ، ولو اختار غيرهما لكان من الممكن أن ينطلى كذبه على الناس .

وتتبعت قوله فوجدته إما أن يلفقها تلفيقا أو ينقل نصا من نصوص الرافضة ساقه شيخ الاسلام أو تلميذه للرد عليه ، فأخذ الكاتب الرافضي النص وترك الرد وهذه هي أخلاقهم.

4_ ومن أهم كتبهم الحديثة (المراجعات) لمؤلفه عبد الحسين شرف الدين الموسوى ، ويزعم الكاتب أن مراجعاته عبارة عن حوار جرى بينه وبين شيخ الأزهر (سليم البشرى) ، والتلفيق واضح في الكتاب .
فلقد صور المؤلف شيخ الأزهر أمامه كتلميذ مؤدب أمام شيخ علامة بز بعلمه الأولين والآخرين .. فترى البشرى يسأل والموسرى يجيب ويسلم الأول للآخر بكل اجابة حتى نهاية الكتاب .

والسؤال الذي يفرض نفسه :
لماذا لم يصبح شيخ الأزهر شيعيا بعد أن اقتنع بأصول وفروع المذهب ؟! .

ومن مقدمته نلاحظ أن الله قد فضحه فاعترف بأنه قد أضاف أمورا أخرى الى الحوار الذي دار بينهما ، انظر إليه وهو يقول :
(وأنا لا أدعي أن هذه الصحف صحف تقتصر على النصوص التي تألفت يومئذ بيننا .. غير أن المحاكمات في المسائل التي جرت بيننا موجودة بين هاتين الدفتين بحذافيرها مع زيادات اقتضها الحال .

ودعا إليها النصح والارشاد ، وربما جر إليها السياق على نحو لا يخل بما كان بيننا من الاتفاق "30") .

اذن هناك زيادات اقتضها الحال ولم يفصح الكاتب عن حجم هذه الزيادات : ولو كان الموسوى صادقا لنشر في بداية كتابه صورا لرسائل شيخ الأزهر تتضمن اعترافه بصحة أصول الشيعة لا سيما وقوم الموسوى يحرصون أشد الحرص على الجوانب الاعلامية والدعائية ، كما أنهم يهتمون بنشر شهادات علماء السنة لمذهبهم ان كانت وفق ما يريدون .. لكن الموسوى سار على مذهب من سلفه من علماء طائفته : (حدثني جدي عن ربي) .

وكتاب المراجعات جاء بعد وفاة شيخ الأزهر _ سليم البشرى _ وبعد المناقشات المزعومة بخمسة وعشرين عاما كما اعترف المؤلف في مقدمته"31" ، فلماذا لم ينشر كتابه خلال حياة البشرى ؟! .

ومما يجدر ذكره أن أحد اخواننا الذين يتابعون قضايا الرافضة سأل ابن سليم البشرى عن حقيقة ما في المراجعات فأجاب بأنه لا يعرف الموسوى ، ولا يذكر أنه اتصل بأبيه أو أجرى معه حوارا .

والكتاب بعد ذلك مملوء بالدس والافتراء على أهل السنة والجماعة ، وقد نسب الموسوى إليهم أقوالا كثيرة هم بريئون منها . ترى أيقبل عالم جليل كالشيخ البشرى أن ينسب رافضي مخرب مثل هذه الأقوال لأعلام الاسلام ؟! .

---

(29) مقدمة المراجعات ص 35 دار الأندلس ببيروت .

(30) مقدمة المراجعات ص 32 دار الأندلس ، وأول طباعة الكتاب كانت في عام 1355 .

هذا وللداعية الاسلامي الدكتور مصطفى السباعي قصة مع مؤلف المراجعات تدل على تناقضاته وعدم استقامته سنسوقها بعد صفحات قليلة .

وما دمنا في صدد الحديث عن أكاذيب الرافضة فمن المناسب أن نشير الى كتاب اسمه (المتعة من متطلبات العصر) لمؤلفه حسن محمد صدر الكتاب في بيروت عام 1392 . زعم الكاتب أن حجة أهل السنة في تحريم المتعة رفض الفاروق عمر بن الخطاب لها ، ولم يتوقف عند هذه الفرية بل وجه سهامه المسمومة الى ثاني الخلفاء الراشدين .

وأشرنا قبل صفحات أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي حرم المتعة ووردت عنه عدة أحاديث صحيحة احدها رواها مسلم ، والثاني رواه الشيخان عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

5ـ وفي كتبهم الحديثة دعوة الى تعظيم القبور وشد الرحال إليها ، ومن أهم اسباب كرههم للقائمين على شؤون الحرمين منعهم الناس من اقامة القباب على قبور الصحابة .

انظر كتاب (واقع الشيعة) للكاتب محمد المهدى الشيرازي الصادر عام 1387 صفحة 12 .
وكتاب (عقائد الامامة) ص 20 ، ويتحدث مؤلف هذا الكتاب اضافة الى تعظيم القبور إيمانهم بالتقية ، والرجعة ، والمهدي وسائر الأئمة المعصومين .. ومن ثم يخلط الكاتب بين التشبيه واثبات ما أثبته الله لنفسه كاليد والرجل والوجه وغيرهما ، ويزعم أنه من قال : ان لله يدا تليق بجلاله وعقولنا قاصرة عن ادراكها ولا تشبه يد البشر ، أو من قال بأن الله ينزل الى السماء الدنيا فقد كفر !! .

وأهل السنة والجماعة يعتقدون ذلك اذن فهم كفرة عند الرافضة .

6_ أما تباكيهم على الفرقة القائمة بين المسلمين ، وانشائهم الجمعيات لهذا الغرض فما هو إلا ذر للرماد في العيون واتخاذها تقية لتنفيذ مخططات رهيبة في العالم الاسلامي أقلها نشر مذهبهم في أوساط السنة تحت ستار جمع الكلمة ومحبة آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولجأوا أخيرا الى ضعاف النفوس من الكتاب المنسوبين الى السنة فاستأجروهم لكتابة المقالات ونشر الكتب التي تشيد بمذهبهم ، ويستطيع قراؤنا أن يجدوا نماذج لهؤلاء الكتاب في تقدمة كتب الشيعة ، ومنها عقائد الامامة .

7_ تصدر دار التبليغ في ايران مجلة اسمها (الهادي) وتنافق هذه المجلة دوما بالدعوة الى التقريب بين المذاهب الاسلامية ، ويبدو أن بعض أهل السنة وقع في شراكهم ، ففي جمادى الأولى من عام 1394 قام بزيارتهم مفتي لبنان الشيخ حسن خالد يرافقه وفد من العلماء في أعقاب مؤتمر من مؤتمرات التضامن الاسلامي .. وفي الشهر نفسه زار المجلة الأستاذ صالح أبو رقيق ، وكتب فيها مقالات تحت عنوان (تحطيم الإيمان في قلوب المسلمين) ، وألقى مفتي لبنان كلمة في احتفال أقيم له قال فيه :

(ان عهود الشقاق والفرقة قد ولت الى غير رجعة) .

مجلة الهادي ص 107

ولكن يبدو أن عهود الشقاق قد ولت عنده وعند وفده وليس عند الشيعة ، ودليلنا على ذلك أن العدد نفسه من المجلة التي تحدث عن هذه الزيارة _ جمادى الأولى 1394 _ جاء

فيه هجوم شديد على عثمان رضي الله عنه وعلى عبد الله بن أبي سرح .. وشمتت المجلة بسفاهة معاوية بن أبي سفيان (ص 20_ 21) الهادي .

وهاجمت المجلة أهل السنة والجماعة من وراء هجومها على ما أسمته (الوهابية) ص 29 ، مع أن فى الوفد الزائر ناسا يعتزون بمحمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

.. وفي العدد نفسه مناكير أخرى لا يتسع هذا المجال لعرضها .

فأين الصدق في الدعوة الى التقارب عند القائمين على المجلة الذين بلغت بهم قلة الحياء منتهاها في وقت كان بوسعهم أن يستخدموا فيه التقية .

المبحث الخامس

الخميني زعيم شيعي متعصب لمذهبه

بين أيدينا ثلاثة كتب للخميني"32" :

1_ ولاية الفقيه أو الحكومة الاسلامية . صدر الكتاب عام 1389 .

2_ من هنا المنطلق : وهو مجموعة فصول من كتاب له اسمه (تحرير الوسيلة) صدر عام 1394 .

3_ جهاد النفس أو الجهاد الأكبر . صدر عام 1394 .

ومن خلال هذه الكتب نحكم على الرجل لأنها عصارة أفكاره ، وليس لدينا حتى كتابة هذه الأسطر دليل أنه قد عاد عن آرائه ومعتقداته التي طرحها في هذه الكتب ، وهذه أهم ملاحظاتنا عليه :

1_ يحمل الخميني في كل كتبه على الأنظمة بصورة عامة وعلى النظام الايراني بشكل أخص ، وينادي بحكومة اسلامية شيعية ، ولا يطرق موضوع التعاون مع السنة أو الاندماج معهم .

---

(31) عندما كتبنا هذا البحث لم تكن كتب الخميني هذه معروفة في الأسواق ، بل فوجئ الناس بشخصية الخميني كلها ، أما نحن والحمد لله فكنا نتتبع مثل هذه الكتب وكنا نعلم أن الرافضة سيلعبون دورا من الأدوار في عالمنا الاسلامي .

انظر إليه يقول :

(لقد بدأ مذهب الشيعة من نقطة الصفر ..

وما زال عددهم في ازدياد حتى أنهم اليوم في حدود المائتي مليون شيعي"33") .

والحكومة الاسلامية التي يتحدث الخميني عنها يجب أن يباشر المسؤولية فيها نواب الامام المعصوم الغائب ، وغيرهم معتدون ظلمة ، كما يرى أن الحكومة الاسلامية كانت أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ويقفز عن فترة الخلفاء الراشدين الذين سبقوا عليا رضي الله عنهم أجمعين ، وهذا القفز يعني عدم الاعتراف بحكمهم ويصرح أحيانا بذلك دون أن يذكر أسماءهم"34" .

وعندنا يتحدث عن القوانين الاسلامية لا يرد عنده إلا ما ورد في المصادر الشيعية ، أما مصادر وأصول السنة ، والأحاديث النبوية الواردة في الصحاح والتي بدونها يضيع ديننا فلا ترد على لسانه أبدا بل يرد في كتابه تلميحا أنه لا يعترف بها"35" .

وعندما يتحدث الخميني عن الوحدة الاسلامية يقول رأيا صريحا ليس فيه لبس أو غموض انه ينظر الى هذه الوحدة من خلال مذهبه أي أن يتشيع أهل السنة ، ويقبلون بعصمة الأئمة ، ويستشهد بقول منسوب لفاطمة الزهراء رضي الله عنها :

---

(32) الحكومة الاسلامية ، ص132 .

(33) الحكومة الاسلامية ، ص25_ 27.

(34) الحكومة الاسلامية ، ص27 وما بعدها .

((...و طاعتنا نظاما للملة ، وامامتنا أمانا من الفرقة "36")) .
فهو يرى صراحة أن الوحدة الاسلامية تكون من خلال عقيدتهم وأصولهم .

وعن الأئمة يقول :
((وان من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاما لا يبلغه ملك مقرب ، ولا نبي مرسل)) .
الحكومة الاسلامية ص52

بعض الشيعة الذين نعاصرهم ينكرون تفضيلهم للأئمة على الرسل اعتمادا منهم على التقية أما الخميني فيقول رأيه صراحة وبدون تقية .

2_ في كتابه جهاد النفس أو الجهاد الأكبر يتحدث عن الفضائل ومكارم الأخلاق وعن أهمية التربية والتعليم ، ووجوب محاربة هوى النفس ، وداخل هذا الاطار يحشر اسم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وكأنه شيطان رجيم . انظر إليه وهو يقول :
((... معاوية ترأس قومه أربعين عاما ، ولكنه لم يكسب لنفسه سوى لعنة الدنيا وعذاب الآخرة)) ص18 .

واذا كان هذا الخميني قد أباح لنفسه التطاول على صحابي جليل كان من كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم وأصدر حكما عليه باسم أهل الدنيا .. كيف يتقول هذا الدعى على الله ويزعم بأن معاوية يعذب في الآخرة أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا ؟! .

---

(35) الحكومة الاسلامية ، ص35 .

إننا _ أهل السنة والجماعة _ نعتقد أن معاوية رضي الله عنه خير من آلاف من هذه الآيات التي زورها الشيعة ونسبتها لله ، كقولهم :
آية الله .. روح الله .

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول :
(لا تسبوا أصحابي ، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه) . رواه الشيخان
3_ شن الخميني هجوما شديدا على عملاء الاستعمار وأذنابه الذين انتشروا في طول البلاد وعرضها ، وحمل على بعض علماء الشيعة الذين قبلوا التعاون مع النظام القائم في ايران فكان مما قاله عنهم :
(وبالطبع ففقهاؤنا كما تعرفون من صدر الاسلام والى يومنا هذا أجل من أن ينزلوا الى ذلك المستوى الوضيع ، وفقهاء السلاطين كانوا دائما من غير جماعتنا ، وعلى غير رأينا)

انظر الى قوله : وفقهاء السلاطين كانوا من غير جماعتنا وعلى غير رأينا .. وهو يعني أنهم من علماء السنة ، والسلاطين هم جميع حكام المسلمين من غير علي بن أبي طالب .

وبعد هذا الهجوم على بعض علماء الشيعة يستثني منهم عميل التتار المجرم .

انظر نصر الدين الطوسى فيقول :
(ألا أن يكون في دخوله الشكلي _ أي مع الاستعمار وانظر الى قوله الشكلي !! _ نصر حقيقي للاسلام والمسلمين ، مثل دخول علي بن يقطين ، ونصر الدين الطوسى رحمهما الله"37") .

وفي الصفحة 128 من كتاب الحكومة الاسلامية يقرن اسم الطوسى مع الحسين رضي الله عنه ويصفه بأنه قدم خدمات جليلة للاسلام .

ونصير الدين الطوسى وابن العلقمي وابن أبي الحديد كانوا أعوانا لهولاكو التتري عندما دخل بغداد وأباح دماء المسلمين السنة فيها ، وكان الطوسي وزيرا للتتار ، وقبل تعاونه مع التتار كان ملحدا من ملاحدة الاسماعيلية ولأن الطوسي أوقع مذبحة رهيبة بالمسلمين يعتبره الخميني قدوة له !! .
ويبدو أنه يخطط لمثل ما خطط الطوسي فهلا ينتبه السذج من المسلمين !! .

تعاون العلماء مع الخلفاء الراشدين حرام عند الخميني ، وتعاون الطوسي مع التتار حلال !

ما قاله علماؤنا المحدثون في الشيعة :

1_ الألوسي :

قال الشيخ المجدد محمود الألولسي في تفسير قوله تعالى :
(محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة

(36) الحكومة الاسلامية ص142 .

ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما"38") .

قال الألوسي بكفر الرافضة لأنهم يكرهون الصحابة ، واعتمد فى قوله على آراء سلفه من الأئمة ومنها قوله :

(وفي المواهب أن الامام مالكاً قد استنبط من هذه الآية تكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة رضي الله عنهم ، فإنهم يغيظونهم ، ومن غاظ الصحابة فهو كافر ووافقه _ أي الامام مالك _ كثير من العلماء"39") .

2_ الخطيب :

الأستاذ محب الدين الخطيب من العلماء الذين وقفوا بوجه الطوفان الرافضي في العصر الحديث ، وترك آثارا مهمة في هذا الشأن أبرزها :

(أ) الخطوط العريضة .

(ب) حاشية المنتقى من منهاج الاعتدال .

(ج) حاشية العواصم من القواسم .

ولخص في مقدمة المنتقى رأيه ورأي عدد من علماء السلف في الرافضة فقال عن الصحابة:

---

(37) سورة الفتح آية 29 .

(38) انظر سفره النفيس روح المعاني 116/26 عند تفسير الآية 29 من سورة الفتح ، وتوفي الألوسي رحمه الله عام 1270 .

((... ولا يغمط جيل الصحابة فيما قاموا به للانسانية من ذلك الا ظالم يغالط في الحق ان كان غير مسلم ، أو زنديق يبطن للاسلام غير الذي يظهره لأهله ان كان من المنتسبين إليه)) .

واستشهد الخطيب بالرواية التالية :

((.. ويوم كنا لا نزال أصحاب السلطان على اسبانيا كان أحبار النصارى من الاسبانيين يحتجون على الامام ابن حزم بدعوى الروافض تحريف القرآن ، فكان يضطر عند رده عليهم أن يقول ما ذكره في كتاب (الفصل))) ج/2 ص/78 :

((وأما قولهم في دعوى الروافض تبديل القرآن فإن الروافض ليسوا من المسلمين)) .

وينتهي الخطيب باستحالة الالتقاء مع الرافضة لأن الأسس التي يقوم عليها بنيان الدينين مختلفة من أصولها والعميق العميق من جذورها ثم يعدد اختلاف ديننا عن دينهم في القرآن ، وفي الأحاديث النبوية ، وفي عصمة الأئمة ، وفي الاجماع ، ويستدل على كفرهم بقول أبي زرعة الرازي :

(اذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق ، والقرآن حق ، وانما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أولى ، وهم زنادقة"40") .

---

(39) مقدمة منهاج الاعتدال للخطيب ، ص6_10 .

وأقوال محب الدين الخطيب هذه خير تلخيص لمنهاج السنة الذي ألفه شيخ الاسلام ابن تيمية والمنتقى من هذا المنهاج الذي ألفه الامام الذهبي .

3_ البيطار :

قال علامة الشام الشيخ محمد بهجة البيطار في نقد علماء وكتاب الشيعة :

((.. وقد كنت قرأت كتاب (أوائل المقالات) للشيخ المفيد (م413)"41" ومعه شرح عقائد شيخه ابن بابويه القمى المعروف بالصدوق (م381) فرأيت فيهما بعض ما في غيرهما _ كالكافي والتهذيب الوافي _ من الأحكام الصادرة : باللعن والتكفير والتخليد في النار ، لمن أورثوهم الأرض والديار !! قلت :

لاشك أن هذه الكتب تورث قراءها وغرا وحقدا ، وعداء وبغضا ، وتنطق ألسنتهم بأفحش القول وأوحشه ، لرجال الصدر الأول فمن دونهم ، وفي مقدمتهم الخلفاء الثلاثة ، وبعض أمهات المؤمنين ، ومن معهم من المهاجرين والأنصار ، ممن رضي الله عنهم ورضوا عنه بنص القرآن ، ولم نر انتقادا ولا اعتراضا على الكتابين الأولين ممن صححوها ، وهم ثلة من أشهر مجتهدي الشيعة في عصرنا ، بل رأينا حركة الطبع والنشر قد قويت في العراق وايران والشام ، وصدرت منها كتب كثيرة في هذه الأعوام الأخيرة ، وكلها ردود على السنيين ، وزراية على أهل المفاخر والمآثر في الاسلام .

---

(40) حياة شيخ الاسلام ابن تيمية للشيخ العلامة البيطار ص131. المكتب الاسلامي

ويرى الشيخ البيطار أن كتاب المنتقى من منهاج الاعتدال خير رد يرد به على الشيعة لأنه تلخيص لمنهاج السنة مع اضافات مفيدة للكاتب الكبير السيد محب الدين الخطيب ، ولهذا قام الشيخ بتقديم دراسة حول الكتاب نشرت في مجلة المجمع العلمي بدمشق الذي كان عضوا فيه ، وتبنى كل ما ورد في هذا الكتاب ،. ومن المعلوم أن فيكتاب المنتقى أدلة مفحمة تثبت كفريات الرافضة وإلحادهم .

4_ رشيد رضا :

سعى رشيد رضا كثيرا من أجل التقارب السني الشيعي ، وقامت علاقات طيبة بينه وبين عدد من أعلام الرافضة منهم صاحب مجلة (العرفان) ، والمدعو هبة الله الشهرستاني النجفي ، والمدعو عبد الحسين العاملي _ صاحب المراجعات _ ، والمدعو محي الدين عسيران . وظن رشيد رضا أن أصحابه هؤلاء من المعتدلين لكنه فوجئ بكتاب للمدعو محسن الأمين العاملي اسمه : (الرد على الوهابية) ثم ظهر له كتاب آخر اسمه : (الحصون المنيعة ، في الرد على ما أورده صاحب المنار في حق الشيعة) .

فعلم صاحب المنار أن الاعتدال الذي كان يتظاهر به أصحابه الشيعة ليس إلا من تقية ونفاقا وتأكد من ذلك عندما راح صديقه صاحب مجلة العرفان يشيد بكتب معدوم الأمانة محسن العاملي .

ووجد رشيد رضا نفسه مضطرا للرد على أباطيلهم ، وبيان الحق الذي حاولوا طمسه فكتب رسالته الأولى التي أسماها : (السنة والشيعة) .

وبين فيها مذهب أهل الرفض الذين يزعمون أن الصحابة قد حذفوا آيات من القرآن ، والسنة عندهم هي قول إمامهم المعصوم أو فعله وتقريره ، وأخيرا كشف وقاحتهم على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولعنهم لأبي بكر وعمر رضي الله عنهم وزعمهم أن معظم الصحابة قد ارتدوا .

وأجمل ما في كتاب رشيد رضا رسالتان تبادلهما علامة العراق محمود شكري الألوسي وعلامة الشام جمال الدين القاسمي في الرد على محسن العاملي . ويبدو أن القاسمي كان قد كتب للألوسي في أمر الكتابين الصادرين عن العاملي ، فأجابه الألوسي مؤكدا أن الرافضة يقولون بتحريف القرآن وانكار السنة وكان مما قاله :

وأما العترة أي زعمهم بأخذ أصولهم عن العترة فاعلم أن الروافض زعموا أن أصح كتبهم أربعة : الكافي ، وفقه من لا يحضره الفقيه ، والتهذيب والاستبصار .

وقالوا أن العمل بما في هذه الكتب الأربعة من الأخبار واجب .
وبدأ الألوسي بنقد رواة هذه الكتب وهم بين فاسد المذهب كابن مهران وابن بكير ، ووضاع كجعفر القزاز وابن عياش ، وكذاب كمجمد بن عيسى ، ومجاهيل كابن عمار وابن سكره ، ومجسمه كالهشامين وشيطان الطاق المعبر عنه لديهم بمؤمنة .

ثم تتبع الألوسي شركيات الرافضة في العقيدة والعبادة ولا عجب أن ينالوا من أعلامنا لأنهم قالوا بكفر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وردتهم ، واستدل بقول الشاعر:

ان الروافض قوم لا خلاق لهم

من أجهل الناس في علم وأكذبه

وقال صاحب المنار أنه حذف عبارات من رسالة الألوسي لأنها جاءت قاسية ، وليته لم يفعل ، فرسالة (السنة والشيعة) لرشيد رضا تتضمن شهادة عالمين جليلين : القاسمي والأولوسية اضافة الى شهادة المؤلف وجميعهم قالوا بفساد عقيدتهم واستحالة الالتقاء معهم

5_ الهلالي :

تنقل علامة المغرب العربي الدكتور تقي الدين الهلالي بين الهند والعراق وشبه الجزيرة العربية ، وعاش مع الرافضة عن كثب ، وسجل لنا في هذه الرسالة من رسائله حوارا دار بينه وبين بعض علمائهم ، وعنوان هذه الرسالة :

(مناظرتان بين رجل سني وهو الدكتور محمد تقي الدين الهلالي الحسيني وامامين مجتهدين شيعيين) .

ورسالة الهلالي تقوم على تكفير الرافضة بدءا من أسمائهم :

عبد الحسين ، عبد علي ، عبد الزهراء ، عبد الأمير ، ثم يتحدث عن مناظرته لشيخهم عبد المحسن الكاظمي في المحمرة وكان هذا الشيخ الشيعي بين جمع من أصحابه يزيد عددهم على ثلاثمائة .

وسمع الهلالي منهم جميعا قولهم عن عائشة رضي الله عنها (لا يا ملعونة) كما سمع من الكاظمي شتيمة وضيعة لأبي بكر رضي الله عنه نعف عن ذكرها ، وزعم أن قريشا حذفت كثيرا من القرآن .

ثم ذكر المؤلف نقاشا حصل بينه وبين الشيخ مهدي القزويني تنصل الأخير من قول الكاظمي بتحريف القرآن ، لكن تنصله كان تقية بدليل أنه ألف كتابا يرد فيه على الهلالي

الذي كتب في مجلة المنار سبع حلقات تحت عنوان :

(القاضي العدل في حكم البناء على القبور)

بارك الله في عمر الدكتور الهلالي الذي ما زال مقتنعا أشد الاقتناع بفساد عقيدة الرافضة واختلافهم مع أهل السنة في أصول الدين وفروعه .

6_ السباعي :

كان الدكتور الشيخ مصطفى السباعي من الداعين الى التقارب السني الشيعي ، وبدأ بنفسه فبدأ يعرض فقه الشيعة في مؤلفاته ودروسه في كلية الشريعة بجامعة دمشق"42" ، ويتحدث عن تجاربه فيقول :

(في عام 1953م زرت المرحوم السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي في بيته بمدينة صور في جبل عامل ، وكان عنده بعض علماء الشيعة ، فتحدثنا عن ضرورة جمع الكلمة ، واشاعة الوئام بين فريقي الشيعة وأهل السنة ، وأن من أكبر العوامل في ذلك زيارة علماء الفريقين بعضهم بعضا ، واصدار الكتب والمؤلفات التي تدعو الى هذا التقارب ، وكان السيد عبد الحسين متحمسا لهذه الفكرة ومؤمنا بها ، وتم الاتفاق على عقد مؤتمر لعلماء السنة والشيعة لهذا الغرض ، وخرجت من عنده وأنا فرح بما حصلت عليه من نتيجة ، ثم زرت في بيروت بعض وجوه الشيعة من سياسيين وتجار وأدباء لهذا الغرض ولكن الظروف حالت بيني وبين العمل لتحقيق هذه الفكرة ، ثم ما هي فترة من الزمن

---

(41) انظر مقدمة السنة ومكانتها في التشريع ص17 .

حتى فوجئت بأن السيد عبد الحسين أصدر كتابا في أبي هريرة"43" مليئا بالسباب والشتائم ، ولم يتح لي الآن قراءة هذا الكتاب الذي ما أزال أسعى للحصول على نسخة منه ، ولكني علمت بما فيه مما جاء في كتاب الأستاذ محمود أبي ريه"44" من نقل بعض محتوياته ومن ثناء الأستاذ عليه لأنه يتفق مع رأيه في هذا الصحابي الجليل .

لقد عجبت من موقف الأستاذ عبد الحسين في كلامه وفي كتابه معا ، ذلك الموقف الذي لا يدل على رغبة صادقة في التقارب ونسيان الماضي ، وأرى الآن نفس الموقف من فريق دعاة التقريب من علماء الشيعة، اذ هم بينما يقيمون لهذه الدعوة الدور وينشئون المجلات في القاهرة ، ويستكتبون فريقا من علماء الأزهر لهذه الغاية ، لم نر أثرا لهم في الدعوة لهذا التقارب بين علماء الشيعة في العراق وايران وغيرهما ، فلا يزال القوم مصرين على ما في كتبهم من ذلك الطعن الجارح والتصوير المكذوب لما كان بين الصحابة من خلاف ، كأن المقصود من دعوة التقريب هي تقريب أهل السنة الى مذهب الشيعة ، لا تقريب المذهبين بعضهما مع بعض"45" .

وعن حديث السباعي عن الوضع في الحديث يقول : (ويكاد المسلم يقف مذهولا من هذه الجرأة البالغة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لولا أن يعلم أن هؤلاء الرافضة أكثرهم من الفرس الذين تستروا بالتشيع لينقصوا عرى الاسلام ، أو ممن أسلموا ولم يستطيعوا أن يتخلوا عن كل آثار ديانتهم القديمة ،

---

(42) هو كتاب (أبو هريرة) الذي كفر فيه هذا الصحابي الجليل .

(43) هو كتاب (أضواء على السنة المحمدية) .

(44) السنة ومكانتها في التشريع للسباعي ص18 . مكتبة دار العروبة .

فانتقلوا الى الاسلام بعقلية وثنية لا يهمها أن تكذب على صاحب الرسالة ، لتؤيد حبا ثاويا في أعماق أفئدتها ، وهكذا يصنع الجهال والأطفال حين يحبون وحين يكرهون"46"

****

لقد اكتفينا بسرد آراء ستة من أبرز علماء هذا العصر لأن المجال أضيق من أن يتسع لعرض آراء أخرى ، ونكتفي هنا بذكر بعض العلماء الذين تجاوزنا عن ذكر فتاويهم في الرافضة:

_ علامة الجزيرة الشيخ عبد العزيز بن باز ورأيه لا يخرج عن رأي العلماء الستة .
_ العلامة محمد الأمين الشنقيطي ويشهد طلاب الجامعة الاسلامية على موقفه وخاصة عندما أجاب بعض آياتهم الذين جاؤوا لمناظرته قال :

لو كنا نتفق على أصول واحدة لناظرتكم ولكن لنا أصول ولكم أصول وبصورة أوضح لنا دين ولكم دين ، وفوق هذا كله أنتم أهل كذب ونفاق .

_ الشيخ محمد ناصر الدين الألباني محدث بلاد الشام .
_ شيخ علماء الأزهر البشير الابراهيمي الذي شاهد بعينيه كتاب (الزهراء) في ثلاثة أجزاء نشره علماء النجف وقالوا فيه عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(45) المصدر السابق ص95 .

أنه كان مبتلى بداء لا يشفيه منه إلا ماء الرجال . قاتلهم الله ما أكذبهم ! .

_ أحمد أمين في كتابه فجر الاسلام تكلم عن تاريخ التشيع ودور اليهودية فيها ، ومروق الرافضة من الدين ، وقد تعرض لهجوم عنيف في معظم كتبهم الحديثة .

_ الشيخ محمد إسعاف النشاشيبي في كتابه (الاسلام الصحيح) ,

_ الشيخ ابراهيم السليمان الجبهان الذي ألف سلسلة من الكتب أسماها (تبديد الظلام وتنبيه النيام) ، وكشف في هذا الكتاب مجوسيتهم وبعدهم عن الاسلام .
_ الدكتور محمد رشاد سالم الذي عني بتحقيق منهاج السنة لشيخ الاسلام ابن تيمية فوضع له مقدمة سجل فيها آراء مهمة عن التشيع وغلو الرافضة الامامية .

ومن يعود الى مجلة الرسالة لأحمد حسن الزيات يجد فيها آراء كثيرة من العلماء ، ومنهم من زار ايران وحاور الرافضة وسجل ملاحظاته في الرسالة .

تنبيه :

بعض طلاب العلم _ اليوم _ يتحرجون من وصم الشيعة بالكفر أو الشرك الأكبر ، وحجتهم في ذلك أن معظم علماء السلف كفروا غلاتهم ، واكتفوا باطلاق لقب أهل بدع على الباقين ، وهنا أود أن أسجل الملاحظة التالية :

لا يجوز وصم الشيعة بالكفر على الاطلاق ذلك لأن فرقا كثيرة تندرج تحت هذه المظلة ومنها :

ـ الصحابة والتابعون الذين وقفوا مع علي رضي الله عنه ضد معاوية فهؤلاء شيعة علي ، ولو كنا في ذلك العصر لكنا مع علي فهو أحق بالخلافة من معاوية ، وأهل السنة والجماعة يعتقدون أن معاوية بغى على علي .
وجمع من التابعين كانوا من شيعة الحسين رضي الله عنه ، فلا نقول عنهم إلا خيرا ـ الزيديون وهم أتباع زيد بن علي ـ زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، والزيديون يفضلون عليا رضي الله عنه على من سبقه من الخلفاء لكنهم يعترفون بخلافة أبي بكر وعمر وعثمان ولا يتعرضون لهم بسوء .. فهؤلاء مسلمون ، وعندما رفضت الامامية زيدا سميت بالرافضة ودخلت سراديب الغلاة .

ـ وفي كل عصر من العصور نجد أفرادا من المسلمين يتشيعون لآل البيت ، وهذا التشيع لا يخرجهم من الملة .

فأمثال هؤلاء من الشيعة لا يجوز أن نصمهم بالشرك .
أما الامامية الاثني عشرية الجعفرية الذين يشتمون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وينكرون السنة ، ويؤمنون بأن الصحابة حذفوا من القرآن ولو آية واحدة ، ويعتقدون بعصمة أئمتهم ، وأنهم أفضل من أنبياء الله ويعلمون الغيب فهؤلاء لا نشك بشركهم وبعدهم عن الاسلام بعد السماء عن الأرض لاسيما إن كانوا يؤمنون بكتبهم المعروفة :
الكافي ، فصل الخطاب ، فقه من لا يحضره الفقيه ، التهذيب ، الاستبصار ...

وهل بعد هذا من لقاء :

واذا كنا نختلف مع الرافضة في أصول الدين وفروعه .

واذا كان أعلام الاسلام من خير القرون قد قالوا أنهم من أكثر الخلق كذبا وأشدهم مروقا من الدين .

واذا كان شيعة اليوم أخطر على الاسلام من شيعة الأمس .

واذا كان علماؤنا المحققون في العصر الحديث قد قالوا عن شيعة اليوم والأمس ما قاله علماء السلف رضوان الله عليهم .

اذا كان الشيعة الامامية الاثني عشرية كذلك فكيف سمح بعض دعاة السنة لأنفسهم أن يقرنوا اسمهم مع جماعات السنة في العالم الاسلامي ؟! .

كيف قالوا بأنهم مسلمون مجاهدون وطلائع اسلامية ، وناشدوا المسلمين في كل مكان تأييدهم والوقوف معهم ؟! .

لا ندري الأساس الذي اعتمد عليه هؤلاء السنة ، وهل يجوز أن تكون آراؤنا السياسية منفصلة عن العقيدة والنصوص والأدلة الشرعية ، وهل يجوز تبعيض الاسلام ؟! .

هل نحن أكثر فهما وغيرة على الدين وحرصا على جمع كلمة المسلمين من مالك والشافعي والبخاري وابن معين وابن حنبل وابن تيمية والذهبي ؟! .

ألم يطلع رفاق السباعي رحمة الله عليه على تجربته مع الشيعة ، وما كان يتحدث ويبوح به لإخوانه أكثر ؟! .

هل هؤلاء الذين أيدوا الرافضة أعلم من الألوسي والقاسمي والبيطار والهلالي والخطيب ورشيد رضا ؟! .

وهل الوحدة الاسلامية مطلب ننشده بأرخص الأثمان وأبخسها ؟!
ألا تبا لوحدة لا تقوم على عقيدة أصيلة وأساس متين .

علام اعتمدوا في ثنائهم على الخميني .. وهذه كتب الخميني بين أيدينا فلينظروا الى قلة أدبه مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الى ثنائه على المجرم الملحد نصير الدين الطوسي .

والخميني هذا لا ترد في كتبه أية بادرة أو رغبة في التعاون مع السنة ولا يتصور حكومة اسلامية إلا من خلال مذهبه وغلوه وتحت راية امامه الغائب الذي طالت غيبته وهو حي منذ ألف سنة .. إن تأييدهم هذا يعني الموافقة على شركياتهم والعياذ بالله ونحن لا نظن بإخواننا هذا الظن لكنه الجهل .

فإن قال إخواننا :
إن الذي نقوله هو التشدد والتنطع في الدين نقول :
هذه النصوص بيننا وبينكم ، والاسلام ليس مالا أو حقا شخصيا نساوم عليه ، ولن نبيعه بأساليب سياسية خالية من الدليل أو البينة ، وقوتنا بديننا وعقيدتنا وليس بقلتنا أو كثرتنا.

وإن قالوا :
المهم أن يطاح بالشاه ، وهؤلاء بالتأكيد خير منه .

فنقول :

أما أنهم خير أو شر منه فقد قلنا ما فيه الكفاية عنهم وعنه ..

والمشكلة عندنا ليست في الشاه أو في غيره ولكن المشكلة أن نتحول الى مصفقين لمن يصنعون الأحداث مهما كانت مشاربهم دون أن يكون لنا يد في صنعها .

وإن قالوا :

ألم تروا شجاعة الخميني وجرأته وقدرته على تحريك الشارع في ايران .

فنقول :

هذه والله هي البلية بعينها اذ كيف نتردد في التضحية والاقدام ونحن دعاة حق ، ويصول غيرنا ويجول وهو من أهل الباطل ، أما الشجاعة بحد ذاتها فليست إلا التمسك بالعقيدة الاسلامية وحملها الى الثقلين بصدق وإخلاص .

الفصل الثاني
الخميني بين التطرف والاعتدال

وفيه الأبحاث التالية :

_ الخميني ومصادره في التلقي .

_ الخميني والقرآن .

_ الخميني والصحابة .

_ الخميني وأعداء الأمة .

_ الخميني والحكومات الإسلامية .

_ الخميني وقضاة المسلمين .

_ الخميني والنواصب .

_ الخميني وعقيدة التولي والتبري .

_ الخميني والإمامة .

_ الخميني والغلو في الأئمة .

الخميني والنيابة عن الإمام المعصوم .

_ تعطيل الجهاد الإسلامي .

_ صلاة الجمعة .

_ المشاهد والقبور عند الخميني .

_ احتفاؤه بعيد النيروز .

_ شذوذاته الفقهية .

تمهيد

لم يكن هناك حاجة الى العودة الى الحديث عن عقيدة الرافضة والثورة الايرانية بعد صدور رسالتنا السابقة .. لولا أن هناك نغمة تتكرر على أفواه بعض الاسلاميين ، وأخذت هذه النغمة مساحة عريضة بل شكلت موقفا واتجاها معينا ، وأصبح هذا الاتجاه ينطلق من ولاء وقبول حزبي ولا يصدر عن وعي وتصور لعقيدة وطائفة الشيعة ، ويقول أصحاب هذا الاتجاه :

إن الحركة الشيعية المعاصرة ممثلة بقائدها الخميني حركة اسلامية معتدلة قد بعدت من الاتجاه الشيعي المغالي المعهود ، ونأت عن الطائفية والمذهبية فهي ترفع علم الاسلام ، وتعلن الجمهورية الاسلامية ، وتنص في دستورها على تطبيق الكتاب والسنة .. وأن أعضاء هذه الحركة هم ممن تربوا على كتب الحركة الاسلامية السنية الحديثة ، والخميني من رواد الحركة الاسلامية المعاصرة .

وقد استفحل هذا الاتجاه حينما أعلن قائد من قادة الحركة الاسلامية قبل وفاته بقليل فقال: إن الخميني قائد اسلامي وعلى كل مسلم تأييده .

فلهذا الأمر وغيره رأيت أن أقوم بدراسة موضوعية لما كتبه الخميني لنرى وجه الحقيقة وسط خضم العواطف المتعطشة لصوت الاسلام تمثله دولة .. والتي هبت لتأييد الخميني بدون تروٍ ووزن للأمور حينما رفع اسم الاسلام في عالم كافر شرس . وقد يقول قائل :

لماذا ركزتم على الخميني ودولته دون غيره .

أليس هذا تجريح شخصي ؟ .

وأقول في الجواب على هذا السؤال ما قاله شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله :
((... وقال بعضهم لأحمد بن حنبل أنه يثقل على أن أقول فلان كذا وفلان كذا .. فقال: اذا سكت أنت وسكت أنا فمتى يعرف الجاهل الصحيح من السقيم ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة والعبادات المخالفة للكتاب والسنة .. فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين حتى قيل لأحمد بن حنبل : الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع . فقال :

اذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه .. واذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين وهذا أفضل . فتبين أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله اذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشريعته ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين ولولا من يقيمه الله لدفع هؤلاء لفسد الدين ، وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب .. فإن هؤلاء اذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعا وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداء"1" .

(1) مجموعة الرسائل والمسائل ، ج4 ، ص110 .

المبحث الأول

الخميني ومصادره في التلقي

لا يختلف الخميني عن غيره من الشيعة في رجوعه الى المصادر الشيعية في مقام الاستدلال . وهذه قضية بديهية ولولا أننا وجدنا من يشكك بها لما احتجنا الى الوقوف عندها .

فالخميني في كتبه يرجع الى (نهج البلاغة) وهو عندهم من الكلام الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، كما يرجع الى كتاب (الكافي) وهو عندهم بمنزلة صحيح البخاري عند أهل السنة أو أوثق .. فقد ذكروا أن الكليني صاحب الكافي كان معاصرا لوكلاء المهدي الغائب وسفرائه الأربعة .

وقال الحر العاملي صاحب كتاب (الوسائل) : (إن الأصول والكتب التي كانت منابع اطلاعات الكليني قطعية الاعتبار لأن باب العلم واستعلام حال تلك الكتب بوسيلة سفراء القائم المهدي كان مفتوحا عليه لكونهم معهم في بلد واحد بغداد) .

وفي الكافي هذا من الكفريات والضلالات الشيء الكثير كالأحاديث الواردة فيه بنقض القرآن وتحريفه وأن الأئمة يوحى إليهم وأنهم يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم شيء ، وأنهم اذا شاؤوا أن يعلموا علموا وأنهم يعلمون متى يموتون ولا يموتون إلا باختيار منهم ، وفيه تكفير الصحابة الثلاثة . وقال المصنفون الشيعة أن عقيدة الكليني في القرآن أنه ناقص ومحرف .

ويرجع الخميني أيضا الى الكتب الشيعية التالية :

(من لا يحضره الفقيه ، معاني الأخبار ، المجالس ، عيون أخبار الرضا ، علل الشرائع ، تحفة العقول ، وسائل الشيعة ، مستدرك الوسائل) وغيرها من كتب الشيعة المعتبرة عندهم ولا مجال للحديث عن هذه الكتب ومؤلفيها وما تضمنته من أباطيل وضلالات . وغرضنا أن نقوا أن هذه المصادر يرجع إليها الخميني كسائر الشيعة عموما دون أي اختلاف بينه وبينهم .

وبقي هنا أن نضيف جملة حقائق مهمة تتعلق بمصادر التلقي وتقتضي التحضير بالذكر :

أولا:

يتلقى الخميني معلوماته عن كتاب مستدرك الوسائل ويترحم على مؤلفه ، فيقول مثلا عن بعض الأحاديث التي ينقلها عنه :

(وقد رواه المرحوم النوري في مستدرك الوسائل) والنوري هذا الذي يتلقى عنه الخميني الأحاديث المقدسة عندهم ويترحم عليه المجوسي المعاصر صاحب كتاب (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) والذي طبع سنة 1298 . وكتابه هذا يحظى بالقبول لدى الشيعة كلهم وليس الخميني وحده فقد قالوا :

وأصبح في الاعتبار كسائر المجاميع الحديثة المتأخرة ، ومؤلفه ينال التقدير والثناء من الشيعة عموما وليس من الخميني وحده ، ولقد قالوا عنه :

((أنه من أعظم علماء الشيعة وكبار رجال القرن)) .

ثانيا :

تلقيه عن (حكايات الرقاع) ذلك أن الشيعة يعتقدون أن إمامهم الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري لما غاب سنة 260 لم يغب غيبة كاملة بل كان على صلة سرية

ببعض الشيعة وهم الذين يسمون بالسفراء والأبواب وعددهم أربعة وهم :

عثمان بن سعيد ، وبعده ابنه محمد ، ويليه السنوبختي ، ورابعهم وآخرهم السمري وبموته انتهت صلة الامام السرية والتي امتدت سبعين عاما وتسمى بالغيبة الصغرى ، وخلال هذه الغيبة كان السائلون يتوجهون بأسئلتهم للامام المزعوم بوضعها في ثقب شجرة ليلا ويقوم هؤلاء الأبواب بدور الوسيط لإيصال الجواب النبوي من صاحب الزمان الى صاحب السؤال .. تلك هي حكايات الرقاع وما يسمى بالتوقيعات الصادرة عن الامام المهدي الغائب ، فالخميني في كتاب (الحكومة الاسلامية) يستند الى حديث من أحاديث الرقاع . يقول في صفحة 76 (الرواية الثالثة توقيع صدر عن الامام الثاني عشر القائم المهدي عليه السلام عن اسحق بن يعقوب قال سألت محمد بن عثمان العمري أن يوصل لي كتابا قد سألت فيه عن مسائل أشكلت علي . فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام) أما ما سألت عنه أرشدك الله وثبتك ... إلخ .

قال الألوسي عن هذه الرقاع :

(الرقاع المزورة التي لا يشك عاقل أنها افتراء على الله تعالى ولا يصدق بها إلا من أعمى الله بصره وبصيرته والعجب من الرافضة أنهم سموا صاحب الرقاع بالصدوق .. ولا يخفى عليك أن هذا من قبيل تسمية الشيء بضده .. وهو وإن كان يظهر الاسلام غير أنه كافر في نفس الأمر وكان يزعم أنه يكتب مسألة في رقعة فيضعها في ثقب شجرة ليلا فيكتب الجواب عليها صاحب الزمان . وهذه الرقاع عند الرافضة من أقوى دلائلهم وأوثق حججهم فتبا لقوم أثبتوا أحكام دينهم بمثل هذه الترهات واستنبطوا الحلال والحرام في نظائر هذه الخزعبلات .

ومع ذلك يقولون نحن أتباع أهل البيت ، كلا بل هم أتباع الشياطين وأهل البيت بريئون منهم "2") .

ثالثا :

يحيل الخميني في كتابه (الحكومة الاسلامية) عند ذكره لأحد الأحاديث الى كتابه (دعائم الاسلام) وهذا هو الكتاب الأكبر للإسماعيلية _ الباطنية الغلاة _ ومؤلفه هو القاضي النعمان بن محمد بن منصور بن حبان المتوفى سنة 363 . وقد ذكر الشيعة في الرجال أنه ليس بإمامي _ أي ليس من الإمامة _ .

قال الشيعي الامامي بن شهراشوب المتوفى سنة 588 (القاضي النعمان بن محمد ليس بإمامي"3") فعلى هذا نقول أن هناك صلة وثيقة تربط الخميني وشيعته الذين يسمون أنفسهم بالجعفرية وبالإمامية وبالشيعة مع الإسماعيلية الغلاة .

وقد جاء في (دائرة المعارف) عن انفتاح الشيعة الإمامية على الغلاة هذا القول :
(على أن الحدود لم تقفل تماما أمام الغلاة .. يدل على ذلك التقدير الذي دام طويلا للكتاب الأكبر للإسماعيلية وهو كتاب (دعائم الاسلام)"4" .

وقد اعترف بهذه الصلة الرافضي محمد جواد مغنية رئيس المحكمة الجعفرية بلبنان فقال :

---

(2) محمود شكري الألوسي ، مخطوطة باسم (غياهب الجهالات) .
(3) معالم العلماء ، ص139 المطبعة الحيدرية في النجف .
(4) دائرة المعارف ، ج14 ، ص72 .

(إن الاثني عشرية والإسماعيلية وإن اختلفوا من جهات فإنهم يلتقون في هذه الشعائر وخاصة في تدريس علوم آل البيت وللثقة فيها وحمل الناس عليها"5") .

رابعا:

الحميني في جميع كتبه يعرض اعراضا تاما عن الرجوع الى أي كتاب من كتب أهل السنة في الحديث وهذا أمر بدهي لمن لم يعرف مذهب الشيعة على حقيقته فهم لا يرجعون الى كتب أهل السنة إلا في حالة واحدة وهي محاولة الاحتجاج بها على أهل السنة ، أما فيما سوى ذلك فلا يقيمون للسنة وزنا كما قال أحد علمائهم المعاصرين :

(إن الشيعة لا تعول على تلك الأسانيد _ أي أسانيد أهل السنة_ بل لا تعتبرها ولا تعرج في مقام الاستدلال عليها ثم قال :

ان لدى الشيعة أحاديث أخرجوها من طرقهم المعتبرة عندهم ودونوها في كتب مخصوصة ، وهي كافية وافية لفروع الدين وأصوله عليها مدار علمهم وعملهم وهي لا سواها الحجة عندهم "6") .

وقال عن البخاري وصحيحه : وقد أخرج من الغرائب والعجائب والمناكير ما يليق بعقول مخرفي البربر وعجائز السودان"7" .

وحكمهم على مصادر أهل السنة بهذا الحكم ينطلق من قاعدتين وركنين في الدين الشيعي:

---

(5) الشيعة في الميزان .

(6) تحت راية الحق لعبد الله السبيتي ، ص146 ، وقدم له مرتضى آل ياسين الكاظمي وطبع الكتاب في طهران .

(7) المصدر السابق ص96 .

1_ أن الصحابة ارتدوا بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم إلا ثلاثة"8" ، وقيل إلا ستة ، وقيل إلا سبعة ولا يتجاوز الاستثناء السبعة _ الأتقية _ وقد صرح أحد علمائهم المتأخرين (أن الصحابة ارتدوا إلا ثلاثة"9") .

2_ أن الصحابة _ وهم نقلة الشريعة عند أهل السنة _ لم يتلقوا في اعتقاد الشيعة إلا جزءا من الشريعة . ذلك لأن الرسول _ كما يزعمون _ لم يبلغ جميع ما أنزل إليه وإنما أخرج في حياته قدرا معينا حسب حاجة الناس وأودع الباقي عند أوصيائه ، وأهل السنة حينما تلقوا عن الصحابة لم يتلقوا الاسلام كاملا لأنهم تلقوا ذلك القدر المعين وتركوا الباقي المودع عند أئمة الشيعة .

يقول محمد حسين آل كاشف الغطاء والذي كان مرجعا من مراجع الشيعة كالخميني والخوئي _ كان مرجعا بين سنة 1965_1973 يقول :
(إن حكمة التدرج اقتضت بيان جملة من الأحكام وكتمان جملة ، ولكنه سلام الله عليه أودعها عند أوصيائه كل وصي يعهد بها الى الآخر ينشره في الوقت المناسب له"10") .

---

(8) انظر بخاريهم الكافي ، ص115 ، وانظر رجال الكشى ، ص13 .

(9) هو محمد مهدي السبرواري في كتاب له بعثه . لابراهيم الراوي أحد علماء السنة.

(10) أصل الشيعة وأصولها ص77 منشورات مؤسسة الأبلمي ببيروت .

المبحث الثاني

الخميني والقرآن

دأب أكثر المتأخرين من الشيعة على إنكار قضية التحريف المنسوبة إليهم وأن اجماع علمائهم على القول بصيانة القرآن وحفظه ، حتى نفى أحد علمائهم المعاصرين في كتاب موثق من عدة من آياتهم أن يكون هناك قول للشيعة في تحريف القرآن .

وقال وهو يرد على من نسب إليهم ذلك :
(ليت هذا المجترئ أشار الى مصدر فريته من كتاب للشيعة موثوق به أو حكاية عن عالم من علمائهم ، أو طالب من رواد علومهم ولو لم يعرفه أكثرهم بل نتنازل معه الى قول جاهل من جهالهم ، أو قروي من بسطائهم أو ثرثار كمثل هذا الرجل يرمي القول على عواهنة) .

ونقول : إن التقية التي يتصنع بها الرافضي وغيره فيما يتعلق بالقضايا الخطرة في عقيدتهم سرعان ما تنكشف بالرجوع الى مصادرهم المعتمدة . وهذا الأسلوب الذي اعتمدته الكتابات الشيعية المعاصرة في نفي ما ينسب إليهم وهو واقع مسطور في كتبهم لا يجدي شيئا في الدفاع لأنه سيؤول من جانب السنة والشيعة أيضا على أنه تقية .

ولا يتسع المجال للإفاضة في مناقشة هذه القضية ، وعرضنا هنا ما عرض ما لدى الخميني في هذا الموضوع فنكتفي بعرض هذه الحقائق المجملة بعدها الى رأي الخميني في القضية :

أولا :

بلغت أحاديث الشيعة _ المفتراة _ والتي ثبت تحريف القرآن في اعتقادهم أكثر من ألفي حديث كما ذكر ذلك عالمهم (نعمة الله الجزائري) .

ثانيا :

ادعى تواتر هذه الأخبار من طريق الشيعة كبار علمائهم : كالمفيد _ الذي يلقبونه بركن الاسلام وآية الله الملك العلام (ت413) حيث قال : (أقول أن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدي من آل محمد (ص) باختلاف القرآن وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان"11") .

وكالمجلسي _ وهو من عظمائهم وصاحب أكبر موسوعاتهم الحديثية المتأخرة (ت1111) حيث قال :

(وعندي أن الأخبار في هذا الباب _ أي باب الأخبار رأسا . بل ظني تحريف القرآن _ متواترة معنى وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار في هذا الباب لا تقصر عن أخبار الإمامة"12") .

ثالثا :

نقل مفيدهم السالف الذكر اجماع الشيعة على هذا الكفر حيث قال :

(واتفقوا _ أي الإمامية _ على أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن ، وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبي (ص) .

---

(11) أوائل المقالات ، ص98 ، المطبعة الحيدرية ، النجف وقدم للكتاب عالمهم المعاصر المسمى عندهم بشيخ الاسلام الزنجاني .

(12) قراءة العقول للمجلس ، ج2، ص536 .

وأجمعت المعتزلة والخوارج والزيدية والمرجئة واصحاب الحديث على خلاف الامامية"13") .

رابعا :

ألفوا في اثبات هذا الكفر كتبا مستقلة مثل فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب .. السالف ذكره .

والآن نعود للخميني لنرى هل يقول بالتحريف ، أم يتظاهر بإنكاره أم ينكره حقيقة ، لا نريد أن نفرض رأيا ، ولكننا نورد هذه الحقائق عن الخميني فيما يتصل بهذا الأمر ونترك الحكم لكل صاحب عقل منصف :

1_ والخميني ومن على شاكلته يستقي حديثه من كتاب مستدرك الوسائل ويترحم على صاحبه _ وهو صاحب الكتاب الخبيث فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب كما مر معنا _ ، وقبل ذلك استقى الخميني عن الكافي وعقيدة صاحبه _ كما سلف _ أن القرآن محرف كما ذكر ذلك عنه الكاتبون من الشيعة كالصافي في تفسيره"14") .
وكما أبان هو عن ذلك في مصنفه . واستقى الخميني من الوسائل للحر العاملي وهو على نفس الاعتقاد"15" . ورجع أيضا الى كتاب (الاحتجاج) لأحمد الطبرسي وله غلو وتطرف في هذا الاعتقاد كما ذكر ذلك علماء الشيعة أنفسهم .
فهناك إجماع من الشيعة وعلى رأسهم الخميني على تقدير وتقديس أصحاب هذه العقيدة

---

(13) أوائل المقالات ، ص51 .
(14) راجع تفسير الصافي ج1 المقدسة السادسة .
(15) انظر مقدمة تفسير القمي للسيد طيب الموسوى ، ص24 .

الكافرة والتلقي عنهم والصدور عن مدوناتهم ، والاعتراف بفضلهم والثناء عليهم وعدم الانكار عليهم في شيء من ذلك فهل هذا الصنيع إلا إقرارا لهم ، وما التظاهر إلا تقية .

2_ ورد في كتاب (تحرير الوسيلة) للخميني ج1 ص152 هذا النص :(يكره تعطيل المسجد) وقد ورد أنه أحد الثلاثة الذين يشكون الى الله عز وجل .

وبالرجوع الى أحد مصادر الشيعة المعتمدة وهو كتاب (الخصال) لابن بابويه .. المسمى عندهم (بالصدوق) وجدنا أن هذا النص ورد بلفظين أحدهما : (يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون الى الله عز وجل : المصحف والمسجد والعترة .. يقول المصحف يا رب حرقوني ومزقوني .. إلخ .."16") .
وفي هذا النص اشارة صريحة لاعتقاد الشيعة في القرآن .

والنص الآخر : (ثلاثة يشكون الى الله عز وجل مسجد خراب لا يصلي فيه أهله .. وعالم بين جهال .. ومصحف معلق قد وقع عليه غبار لا يقرأ)"17" .

وأورد الخميني النص الأخير هذا ولم يشر الى الرواية الأخرى .

---

(16) الخصال ، ج1 ، ص 174_ 175 .
(17) الخصال ، ج1 ، ص 142 .

فهل تقول إن قوله (مصحف معلق قد وقع عليه غبار لا يقرأ فيه) يشير به الى المصحف الكامل الغائب _ في اعتقادهم _ عند إمامهم والمهجور من قبل الأمة بسبب رفض أبي بكر ومن معه لهذا المصحف حينما قدمه إليه علي كما جاء في أساطيرهم ، واذا قلنا هذا فإنما نستند في قولنا هذا الى عقيدتهم المسطرة في أمهات كتبهم والى النص الأول الذي أوردناه؟؟ .

3_ بين أيدينا وثيقة هامة تدين هؤلاء الآيات الذين لاذوا بجحود التقية فيما يتعلق بالقضية القرآنية في اعتقادهم وهذه الوثيقة كتاب باللغة الأردية موثق من عدد من آياتهم المعاصرة ومنهم الخميني وهو طبقا لما جاء في صدر الكتاب مراعين في ذكرهم النص الأردي :

1_ آية الله العظمى .. محسن حكيم طباطباتي مجتهد أعظم نجف أشرف .
2_ آية الله العظمى .. أبو القاسم خوتى نجف أشرف .
3_ آية الله العظمى .. روح الله خميني .
4_ آية الله العظمى .. محمود الحسيني الشابرودي .
5_ آية الله العظمى .. محمد كاظم شر يعتمداري .
6_ مصدقة ماليجناب سيد العلماء علامة سيد علي نقى النقودي مجتهد لكهنود .

ويتضمن هذا الكتاب نصا بالعربية في حدود صفحتين كله يدور حول كيفية لعن صنمي قريش وهما حسب اعتقادهم _ أبو بكر وعمر _ واتهامهما بتحريف القرآن الكريم .. كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا .

وسنكتفي من هذا النص بموضع الشاهد لحديثنا : (بسم الله الرحمن الرحيم . الله العن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيهما وإفكيهما وابنتيهما اللذين خالفا أمرك وأنكرا وحيك وعصيا رسولك وقلبا دينك وحرفا كتابك)"18" .

(18) تحفة العوام مقبول جديد ، ص422 .

المبحث الثالث

الخميني والصحابة

1_ عندما يتحدث الخميني عن الحكومة الاسلامية الراشدة يتجاهل حكومة الخلفاء الراشدين الثلاثة الذين سبقوا عليا ، ولا يشير إلا الى حكم الرسول وحكم علي يقول مثلا:

(لقد ثبت بضرورة الشرع والعقل أن ما كان ضروريا أيام الرسول (ص) وفي عهد الامام أمير المؤمنين من وجود الحكومة لا يزال ضروريا الى يومنا هذا)"19" .

ويقول أيضا :

(وقد كان الرسول (ص) وأمير المؤمنين يقولون ويعملون)"20" .

وسر هذا التجاوز مبني على ذلك الاعتقاد لدى الشيعة في خلافة علي ويشرحه شيخهم المفيد بقوله :

(وكان إمامة أمير المؤمنين بعد النبي (ص) ثلاثون سنة منها أربع وعشرون سنة وستة أشهر ممنوع من التصرف في أحكامها مستعملا للتقية وللمداراة ، ومنها خمس سنين وستة أشهر ممتحنا بجهاد المنافقين من الناكثين والقاسطين والمارقين ، ومضطهدا بفتن الضالين كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر سنة من نبوته ممنوعا من

---

(19) الحكومة الاسلامية ، ص26 .

(20) المصدر السابق ، 74 .

أحكامها خائفا ومحبوسا وهاربا ومطرودا لا يتمكن من جهاد الكافرين ولا يستطيع دفعا عن المؤمنين ثم هاجر وأقام بعد الهجرة عشر سنين مجاهدا للمشركين ممتحنا بالمنافقين الى أن قبضه الله جل اسمه إليه وأسكنه جنات النعيم)"21" .

2ـ ويطعن في الصحابة لمخالفتهم النص المزعوم على إمامة علي فيقول :
(وفي غدير خم في حجة الوداع عينه النبي صلى الله عليه وسلم حاكما من بعده ومن حينها بدأ الخلاف يدب الى نفوس قوم"22") .

هنا بداية المؤامرة في اعتقاد الشيعة على رأسهم الخميني ويقولون :
إن النبي علم بخيوط المؤامرة من الصحابة الذين يسمونهم المنافقين فدبر خطة لإحباطها وذلك بأمره في مرض موته بتجهيز جيش أسامة وإلحاق كبار الصحابة لتخلو المدينة من عصبة النفاق في زعمهم حتى يتم أخذ البيعة للوصي وللإمام . وهذا الرأي نقله ابن أبي كالحديد في شرح نهج البلاغة عن الشيعة وقرره الرافضي ابن المطهر الحلي صاحب منهاج الكرامة الذي رد عليه شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه منهاج السنة ، وكرر هذا القول شيعة عصرنا كما في دائرة المعارف الشيعية لحسن الأمين (ج1 ص11) وفي غيرها .
ويشير الخميني الى هذه القضية بقوله : (فإذا أمر الرسول بالإلتحاق ببعثة أسامة فلا يحق لأحد أن يتخلف أو يراجعه في ذلك لأن في ذلك معصية الرسول (ص)"23") .

---

(21) نفس المصدر ، ص131 .
(22) الحكومة الاسلامية ،ص131 .
(23) الحكومة الاسلامية ، ص69 .

3ـ ويصرح الخميني بالطعن في الصحابة فيتهم الصحابي سمرة بن جندب رضي الله عنه بأنه يضع الأحاديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
(ففي الرواة من يفتري على لسان النبي (ص) أحاديث لم يقلها . ولعل راويا كسمرة بن جندب يفتري أحاديث تمس من كرامة أمير المؤمنين"24") .

ويقول عن معاوية رضي الله عنه :
(وقد حدث مثل ذلك في أيام معاوية فقد كان يقتل الناس على الظنة والتهمة ويحبس طويلا وينفي من البلاد ويخرج كثيرا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله) .

ويقول عن حكومة معاوية :
(ولم تكن حكومة معاوية تمثل الحكومة الاسلامية أو تشبهها من قريب ولا من بعيد"25") .

وقد مر معنا في الفصل السابق قوله عن معاوية : فاستحق لعنة الناس في الدنيا وعذاب الله في الآخرة .
والعجب ممن يزعم أن يترك الخميني نصوص الكافي وقد ورد فيه أن الصحابة ارتدوا إلا ثلاثة ـ كما مر ـ وورد فيه ثلاثة لا ينظر الله لهم ولا يكلمهم ولهم عذاب أليم :
(من ادعى امامة ليست له ، ومن بايع إماما ليس من عند الله ومن زعم أن لهما ـ أي لأبي بكر وعمر ـ نصيب من الاسلام) .

---

(24) الحكومة الاسلامية ، ص71 .
(25) الحكومة الاسلامية ، ص71 .

وقد ذكر أحد مشايخ الحنفية المتأخرين أنه التقى بأحد الشيعة الذين التحقوا بالأزهر باسم أنه شافعي أو حنفي وكان مما قاله الشيخ السني للشيعي :
إن أهل السنة يحبون أهل البيت وأنت يجب عليكم ألا تحملوا ضغينة ضد رجال الصدر الأول ولا سيما الصديق والفاروق رضي الله عنهما ، وطلب منه أن يجيب على هذا العرض إجابة صادقة ليس فيها تقية شيعية ولا مصانعة سياسية وحمسه على الصراحة .

قال السني : فتحمس صاحبي وصارحني قائلا أمام جماعة :
(ليس تحت القبة الزرقاء امامي واحد يعتقد في أبي بكر وعمر الاسلام فضلا عن عدم حمل ضغينة ضدهما) .

قال الشيخ : واستغرب الحضور صراحته وجرأته وهو شاب احتضنه الأزهر السني ودرج على مدارج العلم الى أن تخصص فيما يهمه .

4_ وقد مر توثيق الخميني ومجموعة معه لكتاب يحمل (لعن صنمي قريش) وهم يرون أن من ردد هذا اللعن فله فضل وأجر عظيمين . جاء في كتابهم (ضياء الصالحين ص513) الطبعة الثانية عشر عام 1389 ما نصه :

((عن السجاد من قال اللهم العن الجبت والطاغوت كل غداة مرة واحدة كتب الله له سبعين ألف حسنة ومحى عنه سبعين ألف سيئة ورفع له سبعين درجة)) ، وعن حمزة النيسابوري أنه قال ذكرت ذلك لأبي جعفر الباقر فقال :
ويقضى له سبعون ألف ألف حاجة انه واسع كريم .. ثم ردد :

كل من لعنهما كل غداة مرة واحدة لم يكتب عليه ذنب اليوم حتى يمسي ومن لعنهما في المساء لم يكتب عليه ذنب حتى يصبح .

انهم يتعبدون بهذا الدعاء وغيره من أدعية كلها لعن وطعن في الجيل الأول من الصحابة رضوان الله عليهم . ولقد شاءت إرادة الله أن يزور ديار الشيعة أحد علماء السنة في هذا العصر ويبقى فيها مدة سبعة أشهر وزيادة يزور معابدها ومشاهدها ومدارسها ويحضر محافلها وحفلاتها في العزاء والمآتم ويحضر حلقات الدروس في البيوت والمساجد والمدارس فكشف للأمة منكرات الشيعة وكفرياتها وذلك في كتاب نشره في العالم الاسلامي بعنوان:

((الوشيعة في نقد عقائد الشيعة)) يقول هذا الشيخ الجليل عن بعض مشاهداته في ديار الشيعة : (وأول شيء سمعته وأكره شيء أنكرته في بلاد الشيعة هو لعن الصديق والفاروق وأمهات المؤمنين السيدة عائشة والسيدة حفصة ولعن رجال العصر الأول كافة في كل خطبة وفي كل حفلة ومجلس في البدء والنهاية وفي ديابيج الكتب والرسائل ، وفي أدعية الزيارات كلها حتى في الأسقية ما كان يسقى سالق إلا ويلعن ، وما كان يشرب شارب إلا ويلعن ، وأول كل حركة وكل عمل هو الصلاة على محمد وآل محمد واللعن على الصديق والفاروق وعثمان الذين غصبوا حق أهل البيت وظلموهم .

المبحث الرابع

الخميني يوثق الملاحدة

والخميني وهو يطعن في خيار الأمة وينال من شرف روادها ويحمل حملاته على الخلافة الاسلامية تراه يثني على الأقزام الملاحدة فيشيد مثلا بالنصير الطوسي وخدماته المزعومة للاسلام يقول :

((ويشعر الناس بالخسارة أيضا بفقدان الخواجة نصير الدين الطوسي وأمثاله ممن قدموا خدمات جليلة للاسلام"26") .

والطوسي هذا هو محمد بن محمد بن الحسن الخوجه نصير الدين الطوسي (597_672) المسؤول مع عدو الله ابن العلقمي ومستشاره ابن أبي الحديد عن الذبح العام الرهيب الذي ارتكبه الوثني هولاكو في أمة محمد صلى الله عليه وسلم سنة 655 عند استيلائه على عاصمة الاسلام بغداد بخيانة ابن العلقمي ومستشاره وتحريض هذا الفيلسوف الملحد النصير الطوسي الذي كان قبل من ملاحدة الاسماعيلية في بلاد الجبل وقلعة الموت وألف كتابه (الأخلاق الناصرية) باسم وزيرهم ناصر الدين حاكم بلاد الجبل (قوهستان) وكان ناصر الدين من أخبث رجال علاء الدين محمد بن جلال حسن ملك الاسماعيلية"27" .

قال ابن القيم : (ولما انتهت النوبة الى نصير الشرك والكفر الملحد وزير الملاحدة

---

(26) الحكومة الاسلامية ، ص128 .

(27) حاشية المنتقى لمحب الدين الخطيب ، ص20 ، وراجع البداية والنهاية ، ج3 ، ص200 الى 266 من طبعة 1966 .

النصير الطوسي وزير هولاكو شفى نفسه من أتباع الرسول وأهل دينه فعرضهم على السيف حتى شفى إخوانه من الملاحدة واستشفى هو فقتل الخليفة والقضاة والفقهاء والمحدثين واستبقى الفلاسفة والمنجمين والطبائعيين والسحرة . ونقل أوقاف المدارس والمساجد ، والربط إليهم ، وجعلهم خاصته وأولياءه ، ونصر في كتبه قدم العالم ، وبطلان المعاد ، وإنكار صفات الرب جل جلاله : من علمه ، وقدرته ، وحياته ، وسمعه ، وبصره ، وأنه لا داخل العالم ولا خارجه ، وليس فوق العرش إله يعبد البتة .

واتخذ للملاحدة مدارس ، ورام جعل اشارات امام الملحدين ابن سينا مكان القرآن فلم يقدر على ذلك ، فقال : هي قرآن الخواص . وذاك قرآن العوام . ورام تغيير الصلاو جعلها صلاتين ، فلم يتم له الأمر ، وتعلم السحر في آخر الأمر . فكان ساحرا يعبد الأصنام .

وصارع محمد الشهرستاني ابن سينا في كتاب سماه (المصارعة) أطل فيه قوله بقدم العالم وإنكار المعاد ، ونفى علم الرب تعالى وقدرته ، وخلقه العالم ، فقام له نصير الالحاد وقعد ، ونقضه بكتاب سماه (مصارعة المصارعة) ووقفنا على الكتابين . وفيه أن الله تعالى لم يخلق السماوات والأرض في ستة أيام . وأنه لايعلم شيئا ، وأنه لا يفعل شيئا بقدرته واختياره ، ولا يبعث من في القبور .

وبالجملة فكان هذا الملحد هو وأتباعه من الملحدين الكافرين بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر"28") .

---

(28) إغاثة اللهفان ، ج2 ، ص263 .

والخميني يبارك نشاط الطوسي لدوره في هدم الخلافة الاسلامية ، وتقويض أركانها"29".

(29) تحدثنا عن تأييد الخميني للطوسي وثنائه عليه في الفصل السابق ، وتكرر ذكره هنا لأن هذه الدراسة أشمل وأعم من الأولى

المبحث الخامس

موقف الخميني من الخلافة الإسلامية

يعتقد الشيعة وعلى رأسهم الخميني أن الاسلام لم يتمثل في دولة إلا في عهد الرسول (ص) وعهد علي رضي الله عنه . وقد مر نقل كلام الخميني في تجاهله للخلافة الراشدة قبل علي رضي الله عنه لأنهم يرون أنها خلافة مغتصبة وغير شرعية ، وشئون الحكم عندهم مقصورة على الأئمة (الإثني عشرية) ونوابهم .

لهذا فإن الشيعة يهاجمون الخلافة الاسلامية في حقب التاريخ الاسلامي المختلفة ، ويعمد الرافضة قديما وحديثا الى تشويه التاريخ الاسلامي بكل وسيلة .

يقول الخميني مصرحا بأن الخلافة لم تحصل لهم (ولم تسنح الفرصة لأئمتنا للأخذ بزمام الأمور وكانوا بانتظارها حتى آخر لحظة من الحياة فعلى الفقهاء والعدول أن يتحينوا هم الفرص وينتهزوها من أجل تنظيم وتشكيل حكومة رشيدة"30" .

من أجل هذا هاجم الخميني الخلافة في تاريخنا الاسلامي ، وكان يلمح تارة ويصرح أخرى ، يلمح في هجومه ان جاء ذكر الخلافة الراشدة ، أما في غيرها فيرى أن تخالف الاسلام تماما يقول مثلا :

((في صدر الاسلام سعى الأمويون ومن يسايرهم لمنع استقرار حكومة الامام علي بن أبي طالب وبمساعيهم البغيضة تغير أسلوب الحكم ونظامه وانحرف عن الاسلام

---

(30) الحكومة الاسلامية ، ص54 .

لأن برامجهم كانت تخالف وجهة الاسلام في تعاليمه تماما وجاء بعدهم العباسيون ونسجوا على نفس المنوال وتبدلت الخلافة وتحولت الى سلطنة موروثة واستمر ذلك الى يومنا هذا"30") .

ويرمي بالجهل كل الخلفاء المسلمين الذين تعاقبوا على الأمة الاسلامية فيقول عن هارون الرشيد (أي ثقافة حازها وكذلك من قبله ومن بعده"30" .

---

(31) م الحكومة الاسلامية ص33 .

(32) م الحكومة الاسلامية ص132 .

المبحث السادس

الخميني وقضاة المسلمين

حكم الخميني على الحكومات الاسلامية ينسحب على قضاتها ، ويعتبر أن من يتحاكم إليهم في حق أو باطل فإنما يتحاكم الى الطاغوت فيورد في هذا حديثا عن محمد بن يعقوب (وهو الكليني صاحب الكافي والمسمى عندهم بثقة الاسلام والمتوفى سنة 329):
عن عمر بن حنظلة قال سألت أبا عبد الله _ ويعنون به جعفر الصادق المولود 80 والمتوفى سنة 148 فهذا الحديث الذي سيورده الخميني نقلا عن ثقتهم الكليني هو تقويم في اعتقاد الشيعة وعلى رأسهم الخميني لقضاة أفضل القرون لأنهم يروونه _ زورا وبهتانا _ عن جعفر الصادق وهو رحمه الله وبرأه مما يفتريه عليه المفترون قد عاش في تلك الفترة بين سنتي 80 _ 148 .

فإذا كان هذا حكمهم على قضاة ذلك الزمان فكيف بما بعده . وإليك نص الحديث :

((محمد بن يعقوب عن عمر بن حنظلة قال : سألت أبا عبد الله عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث وتحاكما الى السلطان والى القضاة أيحل ذلك ؟؟ قال : من تحاكم إليهم في حق أو باطل فإنما تحاكم الى الطاغوت وما يحكم له فإنما يأخذه سحتا وإن كان حقا ثابتا له لأنه أخذه بحكم الطاغوت وما أمر الله إلا أن نكفر به قال تعالى :
(يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به) قلت كيف يصنعان ؟ قال: ينظران من كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا فليرضوا به حكما فإني قد جعلته عليكم حاكما)) .

هذا حديث صريح يكشف ما يبطنه الخميني ومن نهج نهجه من اعتقاد في أهل السنة . ولم يتم الخميني الحديث وتتمته أصرح وأوضح ، وهذا شيء منها :

((قلت جعلت فداك أرأيت ان كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنة ووجدنا أحد الخبرين موافقا للعامة _ يعنون بالعامة أهل السنة _ والآخر مخالفا بأي الخبرين يؤخذ؟ قال : ما خالف العامة ففيه الرشاد _ أي كل أمر فيه مخالفة لأهل السنة ففيه الرشاد ، ويستثني من هذا عندهم ما توجبه التقية من الموافقة في بعض الظروف . (قلت جعلني الله فداك . فإن وافقهما الخبران جميعا ؟ قال : ينظر ما إليه أميل حكامهم وقضاتهم فيترك ويأخذ بالآخر . قلت فإن وافق حكامهم الخبرين جميعا ؟ قال : إذا كان ذلك فأرجه حتى تلقى أمامك فإن الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في المهلكات"31" .

وبعد ايراد الخميني لهذا الخبر يؤكد عليه بقوله : (الإمام عليه السلام نفسه ينهى الى الرجوع الى السلاطين وقضاتهم ويعتبر الرجوع إليهم رجوعا الى الطاغوت) . ويسب الخميني أحد قضاة الخلافة الراشدة وهو القاضي شريح (وكان شريح هذا قد شغل منصب القضاة قرابة خمسين عاما وكان متملقا لمعاوية يمدحه ويثني عليه ويقول فيه ما ليس له بأهل . وكان موقفه هذا هدما لما بنته حكومة أمير المؤمنين"32" .

---

(31) التتمة من التهذيب للطوسي .

(33) الحكومة الاسلامية للخميني ، ص74 .

المبحث السابع

الخميني والنواصب

بعض معتدلي الشيعة أو المتظاهرين بالاعتدال يزعم أن الناصبي هو الذي يناصب العداء لآل البيت فهو مرادف للخارجي ولا يدخل في هذا أهل السنة لأنهم يحبون آل البيت . رغم أننا نجد في مجاميعهم الحديثة ما ينفي هذا . وهو ما سنورده بعد قليل من كتاب الوسائل الذي يستقي منه الخميني كثيرا في كتابه (الحكومة الاسلامية) إلا أننا نجد في كلام الخميني ما يشعر بأن أهل السنة في عداد النواصب فيقول :

((وأما النواصب والخوارج لعنهم الله تعالى فهما نجسان من غير توقف ذلك الى جحودهما الراجع الى انكار الرسالة"33")) .

ويقول :

((فتحل ذبيحة جميع فرق الاسلام عدا الناصب وإن أظهر الاسلام"34")) .

ويقول :

((فلو أرسل _ أي كلب الصيد _ كافر بجميع أنواعه أو من كان بحكمه كالنواصب لعنهم الله لم يحل ما قتله"35")) .

(33) تحرير الوسيلة ،ج1 ، ص118 .

(34) تحرير الوسيلة ،ج2 ، ص146 .

(35) تحرير الوسيلة ، ج2 ، ص136 .

ويقول :

((ولا تجوز _ الصلاة _ على الكافر بأقسامه حتى المرتد ومن حكم بكفره ممن انتحل الاسلام كالنواصب والخوارج"36")) .

ويعتبر مال الناصبي حلال يؤخذ أينما وجد فيقول :

((والأقوى إلحاق الناصب بأهل الحرب في إباحة ما اغتنم منهم وتعلق الخمس به بل الظاهر جواز أخذ ماله أينما وجد وبأي نحو كان ووجوب إخراج خمسه"37")) .

ويعتبر الخميني الناصبي أكفر من اليهود والنصارى يقول : (يعتبر في المتصدق عليه في الصدقة المندوبة الفقر لا الإيمان والاسلام فتجوز على الغني وعلى الذمي والمخالف وإن كانا أجنبيين نعم لا تجوز على الناصب ولا على الحربي وإن كانا قريبين"38") .

ويتساهل مع المخالفين للإثني عشرية من الشيعة فيقول : (غير الإثني عشرية من الشيعة إذا لم يظهر منهم تعصب ومعاداة وسب لسائر الأئمة الذين لا يعتقدون بإمامتهم طاهرون"38") .

ونورد الآن ما جاء في (الوسائل) في تعريف الناصبي : محمد بن ادريس في (آخر السرائر) نقلا من كتاب مسائل في الرجال عن محمد بن أحمد بن زياد وموسى بن محمد بن علي بن عيسى قال :

كتبت إليه _ يعني علي بن محمد _ عليهما السلام أسأله عن النواصب .

(36) تحرير الوسيلة ، ج1 ، ص79 .

(37) تحرير الوسيلة ، ج1 ، ص352 .

(38) تحرير الوسيلة ، ج1 ، ص91 ، ج1 ، ص119 .

هل أحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت واعتقاد إمامتهما ؟

فرجع الجواب : (من كان على هذا فهو ناصب) . وقال عالمهم ومحدثهم هاشم الحسيني البحراني المتوفى سنة 1107 أو 1109 والذي قالوا عنه العلامة الثقة الثبت المحدث الخبير الناقد البصير قال :

((يكفي في بغض علي وبنيه تقديم غيرهم عليهم وموالاة غيرهم كما جاءت به الروايات)) .

وعندهم أن من ينكر واحدا من أئمتهم أو يرفض التلقي عنهم عن طريق الكافي وغيره فهو لا ريب في عداد النواصب .

المبحث الثامن

الخميني وعقيدة التولي والتبري

من عقيدة الشيعة عقيدة الولاء والبراء _ الولاء للأئمة والبراء من أعدائهم _ وأعداء الأئمة في اعتقادهم جيل الصحابة رضوان الله عليهم وفي مقدمتهم أبو بكر وعمر وعثمان.

يقولون : (واعتقادنا في البراءة أنها واجبة من الأوثان والاناث الأربع ومن جميع أشياعهم وأتباعهم) .

ويقولون أيضا :

(ولا يتم الاقرار بالله ورسوله وبالأئمة إلا بالبراءة من أعدائهم) .

والخميني يأتي بدعاء للتولي والتبري ويجعل موضعه سجود الصلاة وصيغته (الاسلام ديني ومحمد نبي وعلي والحسن والحسين _ يعدهم لآخرهم _ أئمتي بهم أتولى ومن أعدائهم أتبرى) .

المبحث التاسع

الخميني والإمامة

الإمامة ركن من أركان دين الشيعة والخميني يجعلها كالشهادتين يلقنها للميت قبيل موته يقول :

((ويستحب تلقينه الشهادتين والاقرار بالأئمة الإثني عشر)) ويكتب ذلك على كفنه . يقول :

((وأن يكتب على حائية جميع قطن الكفن وعلى الجريدتين أن فلان بن فلان يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وأن عليا والحسن والحسين _ ويعد الأئمة عليهم السلام _ الى آخرهم أئمته وسادته وقادته وأن البعث والثواب والعقاب حق)) .

ويعيد تلقينه هذه الشهادة بعد الدفن يقول :

((ومن مستحبات الدفن أن يلقنه الولي أو من يأمره بعد تمام الدفن ورجوع المشيعين وانصرافم أصول دينه ومذهبه بأرفع صوت من الاقرار بالتوحيد ورسالة سيد المرسلين وإمامة الأئمة المعصومين)) .

ويركز في كتابه _ الحكومة الاسلامية _ على إيضاح هذا المعتقد يقول :

((نحن نعتقد بالولاية ونعتقد أن يعين النبي خليفة من بعده وقد فعل .. ولو لم يفعل لم يبلغ رسالته)) .

وقال أيضا :

((يعتبر الرسول لولا تعيينه الخليفة من بعده غير مبلغ رسالته)) .

وأضاف قائلا :

((قد كلمه الله وحيا أن يبلغ ما أنزل إليه فيمن يخلفه في الناس ويحكم هذا الأمر فقد اتبع ما أمر به وعين أمير المؤمنين عليا للخلافة)) .

ويدعو الى نشر هذا المعتقد والتبشير به فيقول :

((عرفوا الولاية للناس كما هي قولوا لهم أنا نعتقد بالولاية وبأن الرسول استخلف بأمر من الله"39")) .

ويرى أن محاولة إقامة الدول الشيعية هو جزء من الإيمان وبالولاية بل هو مثيله . يقول :

النضال من أجل تشكيل الحكومة توأم الإيمان بالولاية"40" .

ويرى أن لا طاعة لحاكم من حكام المسلمين غير الأئمة ونوابهم _ ونقصد بالحكام المسلمين الذين كانوا يطبقون شرع الله _ ويقول في الآية الكريمة :

((يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)) . افترض الله علينا طاعة ولي الأمر ، وأولو الأمر بعد الرسول هم الأئمة الأطهار والذين كلفوا ببيان الأحكام ، وكلفوا أيضا بتنفيذ تلك الأحكام"41" .

(39) الحكومة الاسلامية ، ص20 .

(40) الحكومة الاسلامية ، ص20 .

(41) الحكومة الاسلامية ، ص24 .

المبحث العاشر

الخميني والغلو في الأئمة

يقول في بيان منزلة الأئمة في اعتقادهم :

((فإن للإمام مقاما محمودا ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولا يتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون"42")) .

ونحن _ أهل السنة _ نعتقد أن ذرات الكون جميعا لا تخضع إلا للجبار جل جلاله (يسبح لله ما في السماوات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم).

ويقول الخميني :

((والأئمة الذين لا تتصور فيهم السهو أو الغفلة)) . ونحن نعتقد أن في هذا خروج بهم عن طبيعتهم البشرية الى منزلة من لا تأخذه سنة ولا نوم سبحانه وتعالى .

ويقول :

(وإن من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقاما لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل"43") .

وقد نقل شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله الاجماع على أن من اعتقد مثل هذا الاعتقاد فقد كفر . يقول رحمه الله :

---

(42) الحكومة الاسلامية ، ص52 .

(43) الحكومة الاسلامية ، ص52 .

((ومن اعتقد في غير الأنبياء كونه أفضل منهم أو مساو لهم فقد كفر ، وقد نقل على ذلك الاجماع غير واحد من العلماء"44")) .

ويواصل الخميني غلوه وتطرفه في الأئمة قائلا : (وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث فإن الرسول الأعظم ــص ــوالأئمة كانوا قبل هذا العالم أنوارا فجعلهم الله بعرشه محدقين وجعل لهم من المنزلة والزلفى ما لا يعلمه إلا الله . وقد قال جبرائيل ــ كما ورد في روايات المعراج ــ لو دنوت أنملة لاحترقت) .

وقد ورد عنهم أن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل . ومثل هذه المنزلة موجودة لفاطمة الزهراء عليها السلام"45" .

ويقول عن تعاليم أئمته : (إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن يجب تنفيذها واتباعها"46") وعلى قوله هذا فإن من رد ما جاء في الكافي أو ما ورد في (حكايات الرقاع) وغيرها من مصادر التلقي عندهم قد أعرض عن تعاليم القرآن ذلك أن أقوال الأئمة عندهم كالوحي الالهي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

(44) الرد على الرافضة مخطوطة ص23 .
(45) الحكومة الاسلامية ص52ــ 53 .
(46) الحكومة الاسلامية ص113 .

المبحث الحادي عشر

الخميني والنيابة عن الإمام المعصوم

الامام الذي مضت بعض مواصفاته كما تراها مراجع الشيعة في زمننا ، والذي تعتبر إمامته استمرارا للنبوة وقوله وأمره تماما كالتنزيل من الله العزيز العليم ، وله حق الطاعة المطلقة . هذا الامام الأسطوري والخيالي يرى الخميني أن الفقيه المجتهد ينوب عنه في كل شيء ما عدا البدء بالجهاد وقد كتب في تأييد رأيه هذا كتابه المشهور (الحكومة الاسلامية) أو (ولاية الفقيه) وهو بهذا الرأي يخلق من الأسطورة واقعا يتمثل في الفقيه المجتهد ، ويخرج لنا إمامهم الغائب ومهديهم المنتظر بطريق مقنعة وهو إحياء لقضية الإمامة في صورة نيابة الفقيه التي يعتبرها توأم الإمامة ، وتجديدا لبدعة التشيع بإحياء أصله وهو الإمامة .

وهو في واقع الأمر ادعاء للمهدية بشكل ذكي وبطريقة محنكة فهو قد وضع نفسه موضع الإمام له ما للإمام الذي تخلع عليه كتب الشيعة ومدوناتها صفات أسطورية تذكرك بمعبودات اليونان الوثنية .

وفي الصحافة والإذاعة الإيرانية يسمى بالإمام وهذه التسمية في مدلول الشيعة لها معنى خاص ومنزلة فريدة ، وهل هناك فرق بين ادعاء المهدية أو ادعاء النيابة عن المهدي في كل شيء ؟! .

هناك فرق واحد وهو أن كل مرجع من مراجعهم وكل آية من آياتهم له الحق في نيابة الإمام وتمثيله على جميع المستويات . يقول الخميني :

(إن معظم فقهائنا في هذا العصر تتوفر فيهم الخصائص التي تؤهلهم للنيابة عن الإمام المعصوم"47") .

وقد وضع هؤلاء الآيات أنفسهم في حصانة ومكانة تذكرك بوضع الباباوات والقسس في النظام الكنسي فهم نواب الإمام ، والراد عليهم كالراد على الله وهو على حد الشرك بالله تعالى"47" .

يقول الرافضي محمد رضا المظفر في كتابه (عقائد الإمامية) : وعقيدتنا في المجتهد أنه نائب للإمام عليه السلام في حال غيبته له ما للإمام والراد عليه راد على الإمام ، والراد على الإمام راد على الله تعالى وهو على حد الشرك بالله تعالى"48" .
وباسم النيابة عن الإمام المعصوم امتصوا عرق الكادحين وجهد العاملين من الشيعة فيما يسمى (بخمس أهل البيت) والذي يأخذونه بدعوى النيابة عن الإمام .

يقول الخميني عن مصارف الخمس :
(يقسم الخمس ستة أسهم : سهم لله تعالى ، وسهم للنبي (ص) وسهم للإمام عليه السلام وهذه الثلاثة الآن لصاحب الأمر أرواحنا له الفداء وعجل الله تعالى فرجه"48") . (أما بقية الخمس فيصرف للأسياد ومن يتصل نسبهم بعبد المطلب من جهة الأب"48") .

وهكذا استطاع هؤلاء الآيات والأسياد أن يخدعوا الملايين ويسلبوا منهم جهدهم وعرقهم باسم الخمس ، وان يضعوا لأنفسهم قداسة وبابويه بدعوى النيابة عن الإمام

---

(47) عقائد الإمامية ، ص57 ، دار الفريد ، بيروت .

(48) تحرير الوسيلة للخميني ، ص365 .

ومن هنا أصبح التشيع مأوى لكل من أراد هدم الاسلام واستغلال البشر .

إن قضية غلو الخميني في دعواه النيابة عن الإمام المعصوم أصبحت موضع اعتراض من قبل بعض علماء الشيعة أنفسهم الذين لم يصلوا الى مرحلة الآية ومستوى المرجعية ومن ثم لم ينالوا ثمن ذلك الاعتقاد ، ولن يستحوذوا على فيوضات النيابة عن المعصوم .

يقول الرافضي محمد جواد مغنية في كتاب له صدر حديثا بعنوان (الخميني والدولة الاسلامية) معترضا على قضية النيابة المطلقة التي يرفعها الخميني (قول المعصوم وأمره تماما كالتنزيل من الله العزيز العليم) .

((وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى)) ومعنى هذا أن للمعصوم حق الطاعة الولاية على الراشد والقاصر والعالم والجاهل وأن السلطة الروحية والزمنية _ مع وجوده _ تنحصر به لا شريك له وإلا كانت الولاية عليه وليست له علما بأنه لا أحد فوق المعصوم عن الخطأ والخطية إلا من له الخلق والأمر عز وجل . أبعد هذا يقال اذا غاب المعصوم انتقلت ولايته بالكامل الى الفقيه .. فما دامت هذه منزلة المعصوم فكيف يدعى النيابة الكاملة عنه و ((التفاوت في المنزلة يستدعي التفاوت في الآثار لا محالة)) .

وأضاف جواد قائلا :

(إن حكم المعصوم منزه عن الشك والشبهات ، أما حكم الفقيه فحكمه عرضة للنسيان ، وغلبة الزهو والغرور والعواطف الشخصية ، ولا يتسع المجال للشواهد . سوى أني عرفت فقيها بالزهد والتقوى قبل الرياسة ، وبعدها تحدث الناس عن ميله مع الأولاد والأصهار) .

وقال أيضا :
(في رأينا أن ولاية الفقيه أضعف واضيق من ولاية المعصوم) .

ثم يورد أقوال بعض فقهائهم في عدم ثبوت النيابة إلا في أشياء مخصوصة ومنصوصة كولاية الفتوى والقضاء والأوقاف العامة ، وأموال الغائب ، وإرث من لا وارث له وما شابه ذلك ولا تتعدى ذلك لتشمل أمور الدين والدنيا بما فيها رئاسة الدولة .

ثم يقول :
(وأخيرا لو كان كل فقيه أميرا لكان الأمراء بعدد الفقهاء فتسود الفوضى وينتشر الفساد في الأرض) .

ثم ينتقد الخميني في اعلانيه (الجمهورية الاسلامية) فيقول :
لماذا دعا سماحة الإمام الخميني الشعب الإيراني الى الاستفتاء والاقتراع على الجمهورية الاسلامية في 1979/3/30 علما بأنه لا يفتي إلا بآية محكمة أو رواية قائمة وهذا كتاب الله يقول بصراحة :
((إن الحكم إلا لله)) لا للناس ((ولكن أكثر الناس لا يعلمون)) .
انتهى كلام جواد مغنية .

نخلص من هذا إلى أن الخميني يعتبر من الفئة الشيعية المغالية وذلك فيما يتصل بالنيابة عن الإمام فهو يدعى بالشمول في كل شيء والنيابة عن الإمام في جميع وظائفه وخصائصه ، وهذا تجديد للإمامة ، وبعث للمهدية ، وإحياء للتشيع .

بقي أن نضيف هنا كلمة مهمة في موضوع النيابة وهو أن الخميني لا يرى من يقوم بهذه النيابة إلا الفقيه الشيعي لأنه النائب عن الإمام الغائب ، والسلطة الشرعية منحصرة في الإمام الغائب ونائبه فلو قامت حكومة اسلامية بقيادة سنية فهي عند الاماميين سلطة غير شرعية ، ومسعى أهل السنة لاستلام الحكم في أي بلد هو ظلم وجور لأن الذين يستحقون الولاية والحكم هم فقهاء الشيعة فحسب .

وقضية ولاية الفقيه الشيعي وحكمه نيابة عن الامام هي التي من أجلها كتب الخميني كتابه (ولاية الفقيه) أو (الحكومة الاسلامية) .

وكل حكم غير حكم الأئمة ونوابهم من فقهاء الشيعة هو حكم غير شرعي فهو كما لم يعتبر الخلافة الراشدة من قبل حكومة شرعية لوجود الإمام ، كذلك لا يعتبر أي حكومة اسلامية قامت أو تقوم حكومة شرعية لوجود نائب الإمام وهو الفقيه الشيعي صاحب السلطة الشرعية الحقيقي .

ويورد الخميني لتأييد عقيدته في نيابة الفقيه قول إمامه : (إن القضاء محصور فيمن كان نبي أو وصي نبي، والفقيه _ أي الشيعي فقط _ وهو وصي النبي وفي عصر الغيبة يكون امام المسلمين وقائدهم (ص76) .

اذا عرفنا هذه الحقيقة في اعتماد الخميني والشيعة أدركنا سذاجة بعض أفراد الجماعات الاسلامية الذين يذهبون الى الخميني لطلب المساعدة لجماعتهم أو لثورتهم ، ومدى غفلة أولئك المتفائلين من ثورة الخميني ، والذين ينتظرون منه مساعدة للاسلام والمسلمين .

****

تعطيل الجهاد :

النيابة عن الإمام في اعتقاد الخميني شملت كل شيء ما عدا البدء بالجهاد . يقول :

((في عصر غيبة ولي الأمر وسلطان العصر عجل الله فرجه الشريف يقوم نوابه العامة _ وهم الفقهاء الجامعون لشرائط الفتوى والقضاء _ في إجراء السياسات وسائر ما للإمام عليه السلام إلا البداءة في الجهاد"49")) .

(49) تحرير الوسيلة ج1 ص482 .

المبحث الثاني عشر

صلاة الجمعة

أعاد الخميني صلاة الجمعة بناء على رأيه في النيابة عن الإمام الذي مضى الإشارة إليه . والشيعة منذ زمن طويل لا يقيمون صلاة الجمعة ذلك أن من شرائطها عندهم _ وجود الإمام العادل _ وإمامهم اليوم غائب فهم لا يقيمون هذه الصلاة حتى يخرج ما عدا قلة من الشيعة كانت تقيم صلاة الجمعة .

ففي العراق لا يقيم صلاة الجمعة أحد من علماء الشيعة ولا من عوامها ما عدا جماعة الخالص كما قال ذلك أحد علماء الشيعة في العراق كاظم الكفاتي ، وقال الأستاذ محمود الملاح أن جماعة الخالص يقيمون صلاة الجمعة من أجل خطبتيها لا من أجل ركعتيها _ والله أعلم _ واذا سافر شيخهم الخالص تعطلت صلاة الجمعة كأنه لا يصلح لإقامتها إلا هو . ذكر ذلك الدكتور على السالوس لما زارهم في يوم جمعة فوجدهم قد تركوها لسفر الشيخ .

وفي الكويت لا يقيم صلاة الجمعة إلا الشيخ ابراهيم جمال الدين مرجع الإخباريين هناك"50" .

ويرى الخميني في كتابه (تحرير الوسيلة) أن حكم صلاة الجمعة التخيير في أدائها أو تركها والاكتفاء بصلاة الظهر . يقول : تجب صلاة

---

(50) ذكر هذا الخبر أحد المدرسين الكويتيين ، والدكتور علي السالوس في كتابه (فقه الإمامية) المطبوع سنة 1398 .

الجمعة في هذه الاعصار مخيرا بينها وبين صلاة الظهر والجمعة أفضل والظهر أحوط وأحوط من ذلك الجمع بينهما"51")) .

ولهذا يحرم البيع ولا غيره من المعاملات يوم الجمعة بعد الأذان فى أمصارنا مما لا تجب الجمعة فيه تعيينا"52" .

ذلك أنه لا يشترط لوجوب صلاة الجمعة تعيينا وجود الامام فيقول في شرائط الجمعة :

(الأول العدد وأقله خمسة نفر أحدهم الإمام"53") .

---

(51) تحرير الوسيلة ج1 ص231 .

(52) تحرير الوسيلة ج1 ص231 .

(53) تحرير الوسيلة ج1 ص231 .

ومن الفروق الجذرية بين اعتقاد أهل السنة في المهدي ، واعتقاد الشيعة أن اعتقاد الشيعة في المهدي يترتب عليه تعطيل بعض أحكام الاسلام وأساسياته كالجهاد والجمعة ونحوهما فهم يتنظرونه ويرجئون لخروجه أمورا كثيرا .. بل يعتقدون في اصول الأسلام -الكتاب والسنة- اعتقادات ضالة كافرة بأن أصل القران الكامل عند امامهم المنتظر.

في حين يعتبر أهل السنة ان قضية المهدى خبر من أخبار آخر الزمان, وقد ثبت هذا الخبر عند بعض العلماء والبعض الأخر لا يرى ثبوته كابن خلدون وغيره .وحكم من ينكر المهدي عند أهل السنة مجتهد متأول أما عند الشيعة فيعتبر كافرا مارقا. قال عالمهم الصدوق _ محمد بن بابويه القمى _ : (ومثل من أنكر القائم عليه السلام في غيبته مثل إبليس في امتناعه للسجود لآدم ((إكمال الدين ص13)) . وهناك خلاف بين السنة والشيعة حول اسم المهدي وحياته . فهو عند الشيعة محمد بن الحسن القاري وعند السنة محمد بن عبد الله وهو حي عند الشيعة ولم يولد عند السنة . وبعد ذلك تزعم الشيعة أن المهدي قد اتفق عليه الفريقان وشتان بين الاعتقادين .

المبحث الثالث عشر

المشاهد والقبور عند الخميني

يقول الخميني عن منزلة (التربة الحسينية) عندهم : والأفضل التربة الحسينية _ يعني بالنسبة لمواضع السجود _ التي تخرق الحجب السبع وترتفع عن الأرضين السبعة على ما في الحديث"54" .

وهذه التربة التي هذا فضلها تختص بأن في تربتها شفاء ولهذا يسوغ في شرعهم الأكل منها ولا يلتحق بها غيره في هذه المزية ولا حتى تربة قبر الرسول (ص) يقول الخميني :

(يستثنى من الطين _ أي المحرم أكله _ طين قبر سيدنا أبي عبد الله الحسين عليه السلام للإستشفاء ولا يجوز أكله بغيره ولا أكل ما زاد عن الحمصة المتوسطة . ولا يلحق به طين غير قبره حتى قبر النبي (ص) والأئمة عليهم السلام)"55" .

ومن مقدساتهم أيضا مسجد الكوفة الذي يلي مسجد مكة والمدينة في الفضل . يقول :
(وأفضلها - أي المساجد _ مسجد الحرام ثم مسجد النبي (ص) ثم مسجد الكوفة والأقصى)"56" .

---

(54) تحرير الوسيلة ج1 ص149 .

(55) تحرير الوسيلة ج2 ص164 .

(56) تحرير الوسيلة ج1 ص152 .

ويقول وهو يتحدث عن شروط الاعتكاف :
(الخامس : أن يكون في أحد المساجد الأربعة : المسجد الحرام ، ومسجد النبي (ص) ، ومسجد الكوفة ، ومسجد البصرة ، وفي غيرها محل إشكال)"57" .

ومقدساتهم وكعباتهم كثيرة والأساطير التي صنفوها في فضلها لا تعد ولا تحصى ولكننا هنا نقتصر على ما يورده الخميني فقط . وأما الصلاة في هذه المشاهد والقبور فهي مشروعة وفضيلة يقول : (ولا بأس بالصلاة خلف قبور الأئمة وعن يمينها وشمالها وإن كان الأولى الصلاة عند الرأس على وجه لا يساوى الإمام عليه السلام)"58" .

وقال أيضا :
(وكذا يستحب الصلاة في مشاهد الأئمة عليهم السلام خصوصا مشهد أمير المؤمنين عليه السلام وأبي عبد الله الحسين عليه السلام)"59" .

ولهذا فالشيعة يعتنون ببناء وزخرفة هذه المساجد .
يقول الأستاذ الندوي عن مشهد (علي الرضا) في ايران :
(فإذا دخل غريب في مشهد سيدنا علي الرضا لم يشعر إلا وأنه داخل الحرم ، فهو غاص بالحجيج ، مدوي بالبكاء والضجيج عامر بالرجال والنساء ، مزخرف بأفخر الزخارف والزينات قد تدفقت إليه ثروة الأثرياء وتبرعات الفقراء .

---

(57) تحرير الوسيلة ج1 ص305 .
(58) تحرير الوسيلة ج1 ص165 .
(59) تحرير الوسيلة ج1 ص152 .

أما المساجد فهي تشكو قلة المصلين وزهد القاصدين)"60" .

وقال صاحب (التحفة الإثني عشرية) :

(إنهم يعظمون قبور الأئمة ويطوفون حولها ويصلون إليها مستدبرين القبلة الى غير ذلك من الأمور التي يستقل لديها فعل المشركين مع أصنامهم ، وإن حصل لك ريب من ذلك فاذهب يوم السبت الى مرقدى موسى الكاظم ومحمد الجواد رضي الله عنهما فانظر ماذا ترى . ومع ذلك فهذا معشار ما يصنعون عند قبر الإمام علي كرم الله وجهه ، ومرقد الإمام الحسين رضي الله عنه مما لا يشك ذو عقل في إشراكهم والعياذ بالله)"61" .

احتفاؤه بعيد المجوس :

من احتفاء الخميني بعيد النيروز أنه يجعل من الأيام التي يستحب الغسل فيها ويشرع فيها الصوم يقول :

(ومنها _ يعني الأغسال المندوبة _ غسل يومي العيدين ومنها يوم النيروز)"62" .

فيجعل النيروز في مصاف عيدي المسلمين .

ويقول عند الحديث عن المؤكد من مندوبات الصوم :

(منها يوم الغدير وهو الثامن من عشر ذي الحجة ، ومنها يوم النيروز)"63" . فيجعل النيروز مثيل ليوم _ الغدير _ الذي قالوا عنه _

---

(60) مجلة الاعتصام . العدد 3 السنة 41 .

(61) مختصر التحفة الإثني عشرية .

(62) تحرير الوسيلة ج1 ص98 ، 99 ، 152 .

(63) تحرير الوسيلة ج1 ص302 ، 303 .

على لسان عالمهم عبد الله العلايلي : (إن عيد الغدير جزء من الاسلام فمن أنكره فقد أنكر الاسلام بالذات)"64" .

شذوذاته الفقهية :

والآن نأتي بطائفة من آراءه الفقهية للعبرة والطرفة ، والشيعة حينما يشذون بآراء وينفردون باجتهادات ليس للها شاهد من السنة الصحيحة يأتون بالغرائب والمضحكات التي أشبه ما تكون بقراءات للتسلية :

قال الخميني :

1_ طهارة ما فضل من ماء الاستنجاء :

(ماء الاستنجاء سواء كان من البول أو الغائط طاهر)"65" .

2_ صلاة الجنازة تصح من الجنب (ذكر أنه يحرم على الجنب الصلاة بأقسامها ما عدا صلاة الجنازة)"66" .

3_ من مبطلات الصوم :

(أ) الإصباح جنبا وإن لم يكن عن عمد .

(ب) مس الرأس في الماء على الأحوط"67" .

4_ من مبطلات الصلاة وضع إحدى اليدين على الأخرى :

---

(64) نقل عنه هذا القول الرافضي محمد جواد مغنية في كتابه (الشيعة في الميزان)ص258 .

(65) تحرير الوسيلة ج1 ص16 .

(66) تحرير الوسيلة ج1 ص38 .

(67) تحرير الوسيلة ج1 ص280 .

مبطلات الصلاة وهي أمور أحدها : الحدث ، ثانيهما : التكفير وهو وضع إحدى اليدين على الأخرى نحو ما يصنعه غيرنا ، ولا بأس به حال التقية"68" .

وتعمد قول آمين بعد تمام الفاتحة إلا مع التقية فلا بأس به"69" .

5_ لا بأس من السلام والمصلي يصلي ، ويجب رد السلام أثناء الصلاة"70" ، ويجب سماع رد السلام في حال الصلاة"70" .
واذا كان المسلم بعيدا يحتاج سماعه الى رفع الصوت فيجب رفعه"71" .

6_ لا بأس بالتبسم حال الصلاة (لا بأس _ أي في الصلاة _ بالتبسم ولو عمدا"71")

7_ الطهارة ليست مشروطة في كل موضع الصلاة : (يشترط في صحة الصلاة طهارة موضع الجبهة في حال السجود دون المواضع الأخرى فلا بأس بنجاستها"72") .
8_ ثوب المربية للطفل طاهر وإن تنجس بالبول : (ثوب المربية للطفل أماً كانت أو غيرها فإنه معفو عنه إن تنجس ببوله"72") .

(68) تحرير الوسيلة ج1 ص280 .
(69) تحرير الوسيلة ج1 ص190 .
(70) تحرير الوسيلة ج1 ص187 .
(71) تحرير الوسيلة ج1 ص188، 189 .
(72) تحرير الوسيلة ج1 ص119، 125 .

9_ لواط بالنساء : (المشهور والأقوى جواز وطء الزوجة دبرا"73") .

10_ لا بأس من الاستمتاع من الزوجة الرضيعة : (لا يجوز وطء الزوجة قبل إكمال تسع سنين ، أما سائر الاستمتاع كاللمس بشهوة والضم والتفخيذ فلا بأس بها حتى في الرضيع"74") .

11_ جواز الجمع بين المرأة وخالتها :

(لا يجوز نكاح بنت الأخ على العمة وبنت الأخت على الخالة إلا بإذنها . ويجوز نكاح العمة والخالة على بنتي الأخ والأخت"75") .

12_ في المتعة : (يجوز التمتع بالزانية"76") .

((يجوز أن يشترط عليها وعليه الإتيان ليلا أو نهارا وأن يشترط المرة والمرات مع تعيين المدة بالزمان"77")) .

ولا يشترط عندهم (كما ورد في النهاية للطوسي) للمتعة أشهاد ولا إعلان . وليس على الرجل أن يسألها هل لها زوج أم لا ويدخل بها من غير إذن أبيها"78" .

****

---

(73) تحرير الوسيلة ج2 ص241 .

(74) تحرير الوسيلة ج2 ص241 .

(75) تحرير الوسيلة ج2 ص279 .

(76) تحرير الوسيلة ج2 ص292 .

(77) تحرير الوسيلة ج2 ص291 .

(78) النهاية للطوسي . ص489 .

هل عاد الخميني عن عقيدته :

يقول معظم قادة الجماعات الاسلامية ربما كانت عند الخميني هذه الأفكار التي تحدثتم عنها ، ولكن احتكاك الخميني وأنصاره بالجماعات الاسلامية ساعد على تكوين رأي معتدل ليس فيه تطرف أو غلو .

والجواب : لا ندري من أين يأتون بهذه الأقوال ، ونتمنى أن يتجنب إخواننا الأسلوب الإنشائي والطريقة العامة العائمة فيما يتحدثون أو يكتبون .

لقد بسطنا معظم ما في كتب الخميني وتقصينا كل ما كتب وبشكل أخص منذ وجوده في فرنسا وحتى كتابة هذا البحث فما وجدنا دليلا يدعم رأيهم . فخلال إقامة هذا الخميني في فرنسا أجرت صحيفة (الكفاح العربي) لقاء معه نشر في العدد 23 من الصحيفة . انظر إليه يقول :

(الثورة المقدسة التي قادها الإمام الحسين ضد الظلم هي أفضل وأنجح الثورات في تاريخ البشرية) .

أفضل وأنجح الثورات اذن فثروة الحسين أفضل من جهاد الرسول صلى الله عليه وسلم ضد المشركين وجمع أهل الكفر ، وهي أفضل من جهاد الخلفاء الراشدين ومنهم علي بن أبي طالب _ هذا اذا سلمنا معه جدلا بجواز استخدام كلمة ثورة _ .

ووجهت إليه صحيفة الكفاح السؤال التالي :

5_ الحكومة الاسلامية التي تدعون إليها أهي الدولة الاسلامية القديمة تحاولون إحياءها أم أنها عمل تجديدي ؟! .

فأجاب : لقد حاول الشيعة (!!) منذ البداية تأسيس دولة العدل الاسلامية ولأن

هذه الدولة أو هذه الحكومة وجدت فعلا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفي عهد الإمام علي عليه السلام فإننا نؤمن بأنها قابلة للتجديد . لكن الظالمين عبر التاريخ منعوا توضيح الاسلام في أبعاده جميعها . وفي القرنين الأخيرين تزاوج هذا المنع مع الاتهامات المختلفة الموجهة الى الاسلام ثم جاءت القوى العظمى وفرضت على المسلمين حكومات عميلة وساقت بلادنا الى الهاوية . ولهذا فإن النضال من أجل الحكم الاسلامي جاء نتيجة لعمل توضيحي للإسلام في جوانبه المادية والمعنوية والإجتماعية والإقتصادية والسياسية والثقافية . وقد أعطت هذه النضالات بعض ثمارها ونأمل في أن تؤدي الى بناء الحكم الاسلامي .
انتهى جوابه .

ولنا على كلامه الملاحظات التالية :
1_ قال الخميني حاول الشيعة ، ولم يقل حاول المسلمون . لقد استهان بالجماعات الاسلامية التي تؤيده وتدافع عنه فلم يستخدم التقية معهم _ والصراحة راحة _ فأين الحقيقة في قول هذه الجماعات : إن ثور الخميني اسلامية وليست طائفية .

2_ يعتقد الخميني أن الحكومة الاسلامية ما وجدت إلا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وفي عهد علي رضي الله عنه . وهذا يعني أن الحكومات التي كانت في عهد أبي بكر الصديق ، والفاروق عمر وعثمان رضي الله عنهم ليست حكومات اسلامية ، وبالتالي فهي حكومات جاهلية لأنه ليس بعد الحق إلا الضلال .

3_ أما قول الخميني بأن حكومة الرسول صلى الله عليه وسلم فهو تغطية وتقية لاتهام حكومات أصحابه أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم .
والدليل في ذلك رفضهم للحديث النبوي الثابت عند السنة لأنهم لا يثقون برواة هذا

الحديث من الصحابة ، وبالتالي فدولة الرسول صلى الله عليه وسلم عندهم ليس لها مضمون أو حقيقة ، وكذلك حكومة علي فيصورونها حسب أمزجتهم وأهوائهم .

****

ومن النشرات التي وزعها التنظيم الرافضي الإيراني نص محاضرة للمدعو مهدي الحسيني بمناسبة قدوم شهر محرم عام 1399 ، وكان مما قله فيها :

(إن الثورة التي يريدها الله شيعية المنطلق ا سلامية الصيغة ، عالمية الأهداف) .

شيعية المنطلق ! كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا .

ثم يتحدث المحاضر عن الوعي الذي فجره الشيعة في كل صقع من العالم الاسلامي ، ويزعم أن شعب باكستان اخد يعيد نظراته التاريخية لأن الاب الروحى للحركة ألاسلامية فى باكستان _ المودوي _ كتب كتاب انتقد فيه دور عثمان في تحويل نظام الدولة من نظام الشورى الى ملكية مستبدة .

قاتل الله الرافضة كيف يحددون مواقفهم من الآخرين ، وكيف يطلعون على كل كتاب أو صحيفة أو رسالة تنشر ، فللأستاذ المودوي رحمه الله أعمال جليلة وتاريخ حافل لم يذكروا منه إلا نقد لعثمان رضي الله عنه الذي كان يستحي منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتستحي منه الملائكة ، وهو خطأ أخطأه المودوي ولكل جواد كبوة .

فهل في تصريحات الرافضة وأقوالهم ما يشعرنا بأنهم غيروا وبدلوا ؟! .

والى متى يستخف قادة هذه الجماعات بأفكار وعقول الدعاة ، الى متى يتبنون مواقفهم بدون دليل أو بينة ؟! .

الدستور الإيراني

_ المادة الثانية عشرة :

الدين الرسمي لإيران هو الاسلام والمذهب الجعفري الإثني عشري ، وهذه المادة غير قابلة للتغيير الى الأبد .

وذكرهم للإسلام هنا تقية من أجل امرار مذهبهم الجعفري الأمامي .

_ المادة الثانية :

الجمهورية الاسلامية نظام يقوم على .. الإمامة والقيادة المستمرة ثم يذكرون أن هذا النظام يقوم على أساس الكتاب والسنة المعصومين .

فليس في هذه المادة ذكر لسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم لأنهم لا يؤمنون بها بل يؤمنون بسنة المعصومين الذين يعتقدون بأنهم أفضل من أنبياء الله ويعلمون الغيب .

_ المادة الخامسة :

تكون ولاية الأمر والأمة في غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه في جمهورية ايران الاسلامية للفقيه العادل التقي العارف بالعصر الشجاع ، المدير والمدبر ، الذي تعرفه أكثرية الجماهير وتتقبل قيادته ، وفي حالة إحراز أي فقيه لهذه الأكثرية ، فإن القائد أو مجلس القيادة المركب من الفقهاء جامعي الشرائط يتحمل هذه المسؤولية وفقا للمادة السابعة بعد المائة .

_ المادة السابعة بعد المائة :

اذا عرفت وقبلت الأكثرية الساحقة من الشعب بمرجعية وقيادة أحد الفقهاء جامعي الشرائط المذكورة في المادة الخامسة من هذا الدستور كما هو حادث بالنسبة للمرجع الديني الكبير ، قائد الثورة الاسلامية ، آية الله العظمى الإمام الخميني ، تكون لهذا القائد ولاية الأمر ، وكافة المسؤوليات الناشئة عنها .

اذن فدستور ثوار الخميني جاء شاملا لكل ما عندهم من غلو وتطرف :
فمذهب الدولة الجعفرية الإمامية ، ونظامهم يقوم على أساس سنة المعصومين ، والإيمان بالمعصومين ركن في عقيدتهم ومن أنكر ركنا من الأركان ليس مسلما ، فنحن عندهم لسنا بمسلمين لأننا لا نؤمن بعصمة الأئمة .

والأمر في غيبة مهديهم للفقيه فإن تعذر فمجلس القيادة هو الذي يقوم بالأمر .

ومن خلال مقابلة الخميني مع صحيفة الكفاح العربي ، ثم من خلال دستورهم الذي تبناه الخميني ، ورفض رأي السنة بل ورأي معارضيه من الشيعة الذين ينكرون ولاية الفقيه كشريعتمداري يتبين لنا أن الخميني رافضي متعصب ، ومثل الذين يحسنون الظن به كمثل من يحرث في بحر أو ينفخ في رماد .

****

الباب الثالث

الثورة الإيرانية في بعدها السياسي

ويشمل الفصول التالية :

الفصل الأول : الولايات المتحدة الأمريكية والثورة الإيرانية .

الفصل الثاني : أطماع الرافضة في الخليج والعراق .

الفصل الثالث : ماذا وراء التقارب النصيري الرافضي .

الفصل الرابع : أوكارهم في العالم الإسلامي .

الفصل الخامس : الوضع الداخلي في إيران .

الفصل الأول

الولايات المتحدة الأمريكية والثورة الإيرانية

ويشمل الأبحاث التالية :

1_ أصول لا بد من معرفتها .

2_ إيران إلى أين .

3_ الولايات المتحدة والثورة الإيرانية .

4_ من أفواههم ندينهم .

المبحث الأول

أصول لا بد من معرفتها

سيجد القراء عبارات في هذه الدراسة يصعب عليهم فهمها إما لأنهم يرون أنها تخالف ما سبق أن اطلعوا عليه من آراء ودراسات سياسية ، أو لأنها تبدو لهم متناقضة .. لهذا رأينا أن نحدد أصولا عامة نبين من خلالها واقع الرافضة وسائر الفرق الباطنية وما هو الأسلوب الذي يعتمدون عليه في سياسة أمورهم . ولقد اعتمدنا في تحديد هذه الأصول عن تاريخهم ، وعقائدهم ، وخبرتنا الخاصة من خلال رصدنا لأخبارهم ، وأهم هذه الأصول ما يلي :

1_ مركز قيادة الشيعة والفرق الباطنية المتفرعة عنها في مختلف أنحاء العالم إيران . أشار الخميني الى هذه الحقيقة في كتابه الحكومة الاسلامية ، وصرح بذلك ما يسمى آية الله شر يعتمداري في لقاء له مع صحيفة السياسة 1978/6/26 قال فيه : إن زعامة الشيعة في إيران وفي قم بالذات وطالب بمجلس أعلى للشيعة في العالم .

واذا كان لا بد من التفريق ما بين الشاه المخلوع والزعماء الدينيين ، فالتنظيم الباطني الرافضي العالمي كان وما زال مرتبطا مع الزعماء الدينيين وليس مع الشاه ، مرتبطا بهم من خلال (الحسينيات) و(الحوازات العلمية) ، ويتولى العلماء الإيرانيون توجيه وتثقيف الشيعة في معظم بلدان العالم ، وتراهم يغيرون ويبدلون في أسمائهم فيحذفون منها الكنية الفارسية ويضيفون إليها أصلا عربيا .

ومن ثم يزعمون أنهم من أصل عربي ومن آل البيت ، وأن جدهم هاجر لإيران

قبل كذا سنة وأنهم اليوم عادوا الى وطنهم وأملاكهم ويشهد لهم بذلك جميع الشيعة من سكان البلد العربي الذي استوطنوا فيه .

2_ ليس لخلافات الشاه المخلوع مع الخميني أثر كبير عند أبناء الطائفة خارج إيران ، فالمهم ولاء الطائفة وأنصارها للقيادة السياسية والزعامة الدينية في إيران معا ، ونضرب مثالين على ذلك :

المثال الأول : في تشرين الثاني من عام 1968 قام شاه إيران بزيارة للكويت ، وقبل الزيارة عرض الشيعة ومعظمهم من الإيرانيين على الحكومة أن يقوموا بفرش طريقه كله بالسجاد ، من المطار الى قصر الضيافة ، وهي مسافة تكاد تصل الى عشرة كيلو مترات ، فأجابتهم الحكومة بالموافقة شريطة أن يفعلوا الشيء نفسه مع كل رئيس يزور البلاد فأبوا .. هؤلاء التجار كانوا يرفعون ويزينون دورهم ومكاتبهم بصورة الشاه فاستبدلوها بصورة الخميني عندما خرج الشاه من البلاد ، وابتهجوا بالثورة المسماة بالاسلامية ن وما سمعنا أن واحدا منهم قد امتدت إليه أصابع الثورة بالاتهام لأنه من (السافاك) مع ان عدد (السافاك) فيهم كبير جدا .

المثال الثاني : كان لقيادة النظام النصيري في سورية صلات وثيقة مع شاه إيران المخلوع ونظامه ، وصارت لهم صلات أوثق وأقوى مع الثورة الجديدة بقيادة الخميني ، وليس هناك من نيقول : كيف كانت علاقتهم قوية مع الشاه ثم أصبحت كذلك مع الخميني ؟!

المهم أنهم حلفاء وأنصار للقيادة السياسية الإيرانية مهما كانت هويتها ، وللزعامة الدينية في قم .

ومما يجدر ذكره أن كثيرا من الآيات في داخل إيران وخارجها كان لها صلات متينة مع شاه ايران المخلوع ، وكانوا يطالبون بإصلاحات دون أن يتطرقوا لخلع الشاه .

ومن هذه الآيات من كان أعلى مرتبة دينية من الخميني كشر يعتمداري والخوئي .

3_ معظم الفرق الباطنية المتفرعة عن الشيعة لها جذور فارسية ، فالنصيريون مثلا ينتمون الى جدهم محمد بن نصير وهو مولى !! من موالى بني نمير (232_260) سامراء ، ثم هاجر أحفاده الى سورية خلال الغزو القرمطي لبلاد الشام ، واستوطنوا في جبال الكلبيين في الشمال الغربي من سورية ، وسميت فيما بعد بجبال النصيرية نسبة إليهم .

وعقيدة النصيرية تشبه الى حد بعيد عقائد المجوس في اعتمادها على السرية وأخذها بالتقية والحلول وتناسخ الأرواح .
فارتباط النصيرية بإيران ارتباط عرقي من جهة ، وعقائدي من جهة أخرى .

4_ الخلافات التي كانت _ وما زالت _ قائمة بين زعماء الأحزاب السياسية ، وأسرة بهلوى ، وسادة الحوزات العلمية في قم ومشهد وغيرهما ، ليس لها أي تأثير على سياسة إيران الخارجية ، وأطماع الفرس في عدد من الدول المجاورة :
فالشاه محمد رضا كان ينادي بالبحري وشط العرب ، وكان قد احتل الجزر العربية الثلاث (طمب الكبرى ، والصغرى ، وأبي موسى) .

وجاء زعماء ثورة الخميني فزعموا ان الجزر المحتلة فارسية . وأن الخليج فارسي ، وتمادوا أكثر فطالبوا بالبحرين والعراق ومكة والمدينة وجنوب لبنان ، بل ويحاولون إقامة إمبراطورية شيعية كبرى تمتد لتشمل جميع البلدان الاسلامية تحت قيادة مرشد يجب أن تكون جنسيته ايرانية

كما نص دستورهم مؤخرا ، فقالوا صراحة لا يجوز أن يكون هذا المرشد عراقيا أو لبنانيا.
وفي 1979/10/20 أجرت صحيفة الأنباء حوارا مع الدكتور شابور بختيار رئيس وزراء ايران السابق .

وعندما سألت الصحيفة بختيار عن الجزر العربية المحتلة ، زعم أنها ليست عربية وأنه لا مالك لها ، كما رفض الاعتراف بحق كل من الأكراد وعرب ايران والبلوش في الاستقلال الذاتي ضمن دولة ايران .
أدلى بختيار بهذه التصريحات في وقت عصيب بالنسبة له ، ومن مصلحته أن يداهن فيه للدول العربية المجاورة لإيران التي أغضبتها ثورة الخميني ، لكنه أبى أن يأخذ بالتقية وحرص على الوضوح والصراحة وهو في حالة الضعف .

ومن هنا نقول أن سياسة الخميني الخارجية لا تختلف عن سياسة الشاه أو سياسة بختيار . تعددت الأسباب والموت واحد .

5_ الشيعة والنصيريون وسائر الفرق الباطنية التي تتفرع عن الشيعة يعتمدون إصدار التصريحات المتضاربة ، ويفتعلون الخلافات :
فهذا يهدد بتصدير الثورة وبعد أن يصبح هذا التهديد حديث العالم يصدر مسؤول آخر تصريحا يؤكد فيه ان ثورتهم غير قابلة للتصدير ، وأن الذي أصدر التصريح الأول ليس مسؤولا ، ومن ثم يركب الباطنيون كل موجة من موجات التحرر والباطنية والثورية والجمهورية وما الى ذلك من شعارات حديثة .

والشعارات التي يرفعونها ليست أكثر من استهلاك محلي وتخطيط مرحلي ، وتراهم

يقولون شيئا ويقصدون شيئا آخر . وهذا الأسلوب يتمشى مع عقيدتهم في التقية ، ويلائم شدة إيمانهم بالسرية .

لقد كذب الروافض على الله وعلى رسوله وكذبوا على أصحاب رسول الله ، وعلى علي وأبنائه الذين يقولون بعصمتهم ، وملأوا التاريخ دسا وافتراء ، وسبق أن نقلنا _ في الباب الثاني _ أقوال علماء الجرح والتعديل بهم ، فلا يصح اعتقاد الصدق بأقوالهم وأفعالهم .

وهم بعد ذلك أشربوا حب الغدر ، فمن يراقب أحوالهم يرى أنهم يستمرون سنوات طويلة في حركة من الحركات الوطنية ، حتى يتمكنوا من السيطرة عليها واحتوائها ، فاذا نجحوا في تحقيق هدفهم قلبوا ظهر المجن لشركائهم ، وداسوا بأقدامهم الشعارات التي كانوا يطوفون حولها ويدعون الناس الى تعظيمها وعبادتها .

ووصف علماؤنا أسلوبهم هذا فقالوا :
(يميلون الى كل قوم بسبب يوافقهم ويميزون من يمكن أن يخدعوه ممن لا يمكن ، فهم يدخلون على المسلمين من جهة ظلم الأمة لعلي وقتل الحسين رضي الله عنهما ، وان كان المخاطب يهوديا دخلوا عليه من جهة انتظار المسيح ومسيحهم هو المهدي ، وان كان نصرانيا فاعكس وهكذا) .

أما السرية فهي أصل من أصولهم حتى لو كان الحكم لهم وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على غموضهم وعدم وضوح أهدافهم . فهم يقولون في أجهزة إعلامهم شيئا ، ويبيتون في الخفاء خلافهم ، وكل من يتعاملوا معه لا بد ان يهيأ نفسه لمفاجآت كثيرة تخالف ما يعرفه عنهم .

6_ ينظر الباطنيون الرافضة الى المسلمين العرب بمنظار الحقد والكراهية ، لا لشيء إلا لأنهم هدموا مجد فارس وقهروا سلطان كسرى ، والتاريخ خير شاهد على عمق تعاونهم مع الكفرة والمشركين والاستعانة بهم ضد السنة المسلمين :

استخدمهم التتار في أبشع مجازر شهدها التاريخ الاسلامي ، وكان زعيمهم نصير الكفر الطوسي وزيرا لهولاكو ودليلا له في إبادة معظم المسلمين في بغداد .

واستخدمهم النصارى في الحروب الصليبية المشهورة وتطوع النصيريون فقاتلوا المسلمين في ساحل بلاد الشام ، وعملت الدولة العبيدية المجوسية كل ما تقدر عليه من أجل تثبيت أقدام الصليبيين في مصر ، كما قام بعض الأمراء من الشيعة الإمامية بتسليم مناطقهم للصليبيين دون قتال في بعض أجزاء الشام .

واستخدمهم البرتغاليون والانكليز ضد الدولة العثمانية المسلمة وضد المسلمين بشكل عام ، ولعب الصفويون دورا خبيثا في تمكين الكفرة المستعمرين من ثغور بلاد المسلمين .

وسنذكر شواهد كثيرة في الفصول المقبلة على تعاونهم مع الموارنة وأمريكا وإسرائيل كما حصل في حرب لبنان عام 1975 ، وكما هو حاصل في ايران اليوم .

إنهم مطايا لأعداء الاسلام في كل عصر ومصر ، وواهم جدا من أحسن الظن بهم واعتقد بأن شيعة اليوم خير من شيعة الأمس .

7_ للباطنيين الرافضة جذور اشتراكية قديمة ذلك لأن القرامطة غصن من غصون شجرتهم

الخبيثة التي غرسها (مزدك) وجاء أبو حامد القرمطي من بعده ليتعهدها ويرعاها .

ومن الأساليب التي يستخدمها الباطنيون الرافضة في نشر دعوتهم :
الفوضى فلا يأمن الانسان في ظل أنظمتهم على نفسه وماله وعرضه ، ويستغلون هذه الفوضى فيعمدون الى تصفية خصومهم وارهاب من لم يصف .

8_ ليس في عقيدتهم أصول تمنعهم من المحرمات أو تردعهم عن فعل المنكرات فإيمانهم بالتقية جعل منهم أكذب أمة ، وعقيدتهم في المتعة جعلت من معظمهم زناة بغاة ، ووقاحتهم مع أصحاب رسول الله (ص) سهلت عليهم شتم المؤمنين والافتراء على المتقين

أجل أية عقيدة هذه التي تربي عليها رفعت الأسد وأبناء ملته ؟! .
بل أية عقيدة هذه التي خرجت الموسيقار الدكتور صادق طباطبائي نائب رئيس الوزراء الايراني ؟! .

وننكر أن منهم من يتظاهر بالخلق الحسن ، ولكن أي خلق هذا الذي لا يتورع صاحبه عن الكذب والشتم والزنا باسم المتعة ومصاحبة أهل الشر ؟! .

****

هذه الأصول لا بد أن يتذكرها القراء عند قراءة كتب الرافضة ، وعند الدخول معهم بحوار ، وعند متابعة أنشطتهم وتقويم منهجهم ومخططاتهم .
وعند تجاهل هذه الأصول سيجد من يتصدى للحكم عليهم نفسه أمام تناقضات وقضايا متضاربة . فقد يحكم عليهم من خلال رأي سمعه من أحد زعمائهم ويقبل هذا الرأي

لأنه لا يعلم أن عقيدة هذا الزعيم تبيح له الكذب باسم (التقية) ، ومن ثم قد يقرأ رأيا لهذا الزعيم يناقض ما سمعه منه فيقول بكل سذاجة وغفلة عن الرأي الثاني : لقد افترت هذه الجهة التي نقلت عنه الرأي الثاني ، وهذه من الوسائل التي تحارب أجهزة الاعلام العالمية الدعاة الى الله .

وجملة القول فإن الشيعة اليوم نجحوا في إقامة دولة لهم في ايران ، ويتطلعون الى تحقيق امبراطورية كبرى ، ولا يستطيع أي كاتب أو باحث في قضايا العالم الاسلامي أن يتجاهلهم ، ودراسة شؤونهم لا بد لها من خلفيات وخطوط عريضة .

مثلا من يكتب عن اليهود لا بد أن يلم بتاريخهم ، ومواقفهم من أنبياء الله ، ونظرتهم الى غير اليهود ، وحبهم للمال .. واذا أهمل الكاتب هذه القضايا فستكون نتائج بحثه تافهة لا قيمة لها .

لهذا ولغيره قدمنا هذه الأصول عن الرافضة لتكون في أذهان قرائنا وهم يتابعون معنا هذه الدراسة .

المبحث الثاني

إيران إلى أين ؟!

رياح التغير التي تهب على ايران منذ بضعة أشهر وضعت الناس أمام عدد من الأسئلة :

_ متى وكيف ستنتهي هذه الأحداث ؟! .
_ هل أحداث ايران داخلية أم أن وراء الأكمة ما وراءها ؟! .
_ هل سيتأثر الوفاق الدولي بهذه الأحداث ؟! .

وللإجابة على هذه الأسئلة لا بد لنا من التعرف على المعارضة التي تواجه الشاه .

المعارضة :

خصوم الشاه في داخل ايران كثر ، فهناك أطراف لم يرد ذكرها اعلاميا ومنها : الأكراد ، عرب الأحواز ، البلوش .
وسنخص في هذا التقرير الحركات والأحزاب التي لعبت دورا فعالا في مواجهة نظام الشاه ومن أبرزها :

1_ حزب توده :

وهو حزب شيوعي مرتبط بالاتحاد السوفياتي ، ويتحدث عنه وعن أثره صنفان من الناس: أنصار الشاه في داخل ايران وخارجها ، وخاصة في الاطار العربي .. يزعم هؤلاء أن حزب توده من أقوى المعارضين ، وهو البديل الوحيد عند سقوط الشاه

وعندئذ ستكون المنطقة مهددة باجتياح شيوعي يعيد للأذهان ذكرى غزو التتار"1" .
والشيعة يقولون عكس الكلام الأول : حزب توده لا قيمة له ، واذا أقاموا حكومتهم فسيمارس الحزب نشاطه وسيكون لأفراده حرية سياسية في ظل نظام شيعة الخميني .

والذي نراه أن حزب توده نشأ في ايران عام 1942م وانتظم في صفوفه كثير من العمال ، وتزعم المعارضة بعد عودة الشاه عام 1953 ، وللحزب جناح عسكري يقوم بأعمال عنف في ايران ، ويمتلك محطة بث من ألمانيا الشرقية .. ولا نملك أرقاما دقيقة عن عدد أفراد الحزب ومدى قوته لأنه يمارس نشاطه بشكل سري ، غير أن شاه ايران ومخابراته _ السافاك _ قد أنهكوا الحزب خلال ربع قرن كانوا يمارسون أشد أنواع الاضطهاد والتنكيل والقتل مع أفراده ، ولكن الحزب لا يملك قواعد شعبية واسعة تمكنه من حكم ايران اذا رحل الشاه .

والحديث عن حزب توده يقودنا الى الحديث عن الاتحاد السوفياتي الذي يمول الحزب ويحركه كيفما يريد : فالاتحاد السوفياتي يحد ايران شمالا ، ويتطلع للوصول الى شواطئها الدافئة منذ عهود القياصرة ، وسبق له أن اقتسم مع بريطانيا ايران عام 1907 ، وفي عهد

---

(1) كتب هذا التقرير في تاريخ 1399/2/2 ، وكان الخميني ما زال في (نوفل لوشاتل) بفرنسا ، والشاه ما زال على رأس الحكم في طهران .. وعلى وجه التحديد جاء هذا التقرير في المرحلة التي سبقت تشكيل حكومة شابور بختيار بقليل . ونسوقه دون ان نحذف منه أو نضيف إليه شيئا .

عقد رضا بهلوى مع السوفيات معاهدة عام 1921 ، أعطاهم بموجبها امتيازات في بلاده ، وفي عام 1940 ، عرض ستالين على هتلر _ الزعيم الألماني _ اقتسام ايران بينهما فرفض الأخير وحاول مع بريطانيا فرفضت ، وهذا الرفض الغربي أغضب ستالين فلجأ الى تشكيل جمهورية في (أذربيجان) الفارسية وجعل عاصمتها تبريز .

وفي عام 1946 اضطر السوفيات الشيوعيون الى الرحيل من ايران المحتلة تحت تهديد الولايات المتحدة لهم .
وحاجة السوفيات اليوم الى احتلال ايران أشد من حاجتهم في الماضي فالدراسات الاقتصادية تؤكد أن الاتحاد السوفياتي سيكون في عداد الدول المستوردة للبترول منذ عام 1985 ، وقبل هذا فهو يخشى من الأسلحة الأمريكية التي تتكدس في ايران ، ويعلم أن هذه الأسلحة سيستخدمها الأمريكان ضده عند اللزوم ، ويشعر السوفيات بأن شاه ايران قد أساء لهم كثيرا . أساء لهم في حربه للشيوعيين داخل ايران ، وفي قضائه على الثورة الشيوعية في ظفار ، وفي حربه للشيوعيين حكام عدن .

ويتابع السوفيات أخبار ايران بقلق ، يتابعها من خلال اللعبة الدولية مع الأمريكان وقد تبادلت الدولتان الانذارات ، وصرح كارتر أخيرا بأنه لا دليل عنده بأن السوفيات يتدخلون في اضطرابات ايران الداخلية ، ويتابع السوفيات أخبار ايران عن طريق عميله _ حزب توده _ .

وخلاصة القول : لن يرث الشيوعيون حكم ايران اذا رحل الشاه ، وليس من مصلحتهم أن يستمر الحكم العسكري الديكتاتوري المناوئ لهم ، وأحسن مناخ يناسب الشيوعيين في ايران أن يكون الحكم (ديمقراطيا) وأن يشتركوا فيه ، وسيتاح لهم استغلال الأحزاب

اليسارية كحركة فدائيي الشعب وهو تنظيم ماركسي يتخذ من حرب العصابات داخل المدن وسيلة لتحقيق منهجه ، والاتحاد الشيوعي الإيراني وهو تنظيم ماركسي كذلك .. كما أن حزب توده سيتخذ من الجبهة الوطنية سلما لتحقيق أطماعه ،أما اذا تقسمت ايران الى دويلات طائفية فسيعود السوفيات الى اقامة جمهوريتهم القديمة (أذربيجان) .

وطريقة الشيوعيين معروفة يستغلون الديمقراطية حتى اذا وصل الأمر إليهم أذاقوا المواطنين أشد ألوان التنكيل والاضطهاد .

2_ الجبهة الوطنية :

امتداد لحركة رئيس الوزراء السابق الدكتور مصدق ، وتضم عدة تنظيمات :
تنظيم سياسي يتزعمه الدكتور كريم سنجابي ، وآخر باسم (لجنة حركة دعم اليسار في ايران) وثالث باسم (مجاهدو الشعب أو الاسلام الثوري) .

والجبهة الوطنية حركة مجردة من أي فكر وتشبه الى حد كبير الأحزاب الوطنية في البلاد العربية كحزب الوفد في مصر ، وحزب الأمة في السودان ، والحزب الوطني أو حزب الشعب في سورية وأمجاد زعماء هذه الأحزاب صنعها الاستعمار ليتترس من ورائها .

فالدكتور كريم سنجابي قام بزيارة عمل للخميني في فرنسا واتفق معه على كل شيء كما صرحا في البيانات التي صدرت عنهما ولا ندري كيف سمح له الشاه بمغادرة البلاد في ظل حكومة عسكرية ارهابية ، ثم ألقى القبض عليه وأفرج عنه بعد أيام وتبين أنه عقد عدة اجتماعات مع الشاه ومع مسؤولين أمريكيين كبار"1"

---

(1) الهدف 1978/12/14 .

ومن الذين تطرح أسماؤهم لتشكيل وزارة (علي أميني) وهو رئيس وزراء سابق (61، 62) وجاءت وزارته بعد الدستور ، وفي عهد وزارته أبرمت معاهدة السنتو ، ووجهت إليه تهمة ابتزاز الأموال بعد إقالة وزارته ، وكانت أمريكا هي التي جاءت به"2".

وكذلك غلام حسين صديقي والدكتور بختيار والسيد انتظام ، وكلف مؤخرا الدكتور بختيار وكلهم عملاء للولايات المتحدة الأمريكية ، حتى أن عباس هويدا أرادت أمريكا أن تصنع منهم بطلا فألقى نظام الشاه القبض عليه وأودعه معتقلا من المعتقلات الايرانية ، ورضا محمد بن الشاه يتظاهر بالاصلاح ويدعو الطلبة الايرانيين الى الالتقاء معه ودراسة الأوضاع الراهنة في ايران .

3_ الزعامة الشيعية :

كان لعلماء الشيعة الكلمة الأولى في سياسة ايران في العهود التي سبقت أسرة بهلوى ، ثم نشب خلاف عنيف بينهم وبين رضا بهلوى ، واستمرت معارضتهم بعد هلاك رضا ، وقاد المعارضة الدينية ضد محمد رضا (روح الله الخميني) ، وانتهت هذه المعارضة عند إخراجه من ايران .

ويطالب الخميني _ اليوم _ بطرد الأسرة البهلوية ، وانهاء النظام الملكي ، وقيام نظام جمهوري ديمقراطي يحكم الشريعة الاسلامية _ حسب عقيدة الشيعة _ . وفي الوقت نفسه يطالب آية الله شر يعتمداري بالعودة الى دستور 1906 وتحكيم الشريع الاسلامية ، وتحقيق حكم ديمقراطي ولا مانع من بقاء أسرة بهلوى في الحكم .

---

(2) ايران في ربع قرن ص48 ،62 .

ويبدو أن القول عند الشيعة ما يقوله الخميني فلقد سموه قائدهم الأعلى ، وصاروا يتحركون حسب الأوامر الصادرة عنه .. ولما كانت معارضة الخميني أقوى ما يواجهه الشاه فسنرى هل هي ذاتية مستلقة أم أن لها جذور خارجية ؟! .

الدور الأمريكي :

تزعم الادارة الأمريكية أن المخابرات المركزية قد قصرت في مهمتها ، وأن بعض المسؤولين فيها يستجوبون من قبل البيت الأبيض وهيئة المحققين في الكونغرس"3" .

وهذه الرواية مرفوضة جملة وتفصيلا ذلك لأن في ايران أكثر من (40000) عسكري أمريكي _ على ذمة لوموند الفرنسية وغيرها _ يعملون كخبراء وقادة في وزارتي الداخلية والخارجية ، وفي دوائر الأمن و(السافاك) وشركات النفط . ويمتلكون أحدث أجهزة التجسس ولهم مطلق الحرية داخل ايران وخارجها على حدود ايران مع السوفيات وفي منطقة الخليج، ونسبتهم الى الجيش الايراني تعادل 1/7 ، وفي كل طائرة من الطائرات (اف14) 15 خبيرا عسكريا أمريكيا"4" .

فكيف نصدق بعد هذا كله أن حوادث ايران كانت مفاجئة للمخابرات الأمريكية وهي تحاسب الآن على تقصيرها ؟! .

أما الرواية الثانية فهي تقول :ان وكالة المخابرات الأمريكية أرادت تأديب الشاه ، وتقليص سلطاته ، وتحجيم وزنه في المنطقة فوقعت الفوضى وتجاوزت الاضطرابات حدودها ، وهذه الرواية قوية لأسباب كثيرة من أهمها :

---

(3) عن الواشنطن بوست في منتصف كانون الأول عام 1978 .

(4) مجلة أفياشن ويك .

1_ صار الشاه يتطلع لإقامة امبراطورية فارسية كبرى تكون الدولة السادسة في العالم ، ومن أجل تحقيق أطماعه راح يمتلك أحدث أنواع الأسلحة في العالم ، وأنفق على التسلح أكثر من عشرين ألف مليون دولار ، ولجأ الى الترف والاسراف في المناسبات لتكون أعياده ملائمة لمكانته التي يتطلع إليها .

2_ قام بزيارة للإتحاد السوفياتي ، واستقبل مسؤولين سوفيات ، وكانت أمريكا تنظر الى هذه الاتصالات نظرة شك وريبة .

3_ لقد نفذ صبر الأمريكان عندما أخذ الشاه يعاملهم معاملة الند للند . ففي 1976/3/15 نقلت عنه وكالة الأنباء التصريح التالي :

(إن ايران تستطيع أن تضر بالولايات المتحدة المريكية بقدر ما يستطيع الأمريكيون الاضرار ببلاده ان لم يكن أكثر . وقال ان أي انتقام ايراني لن يكون قائما على أساس مبدأ ايران كمصدرة رئيسة للنفط وإنما سيكون بوسعها خلق متاعب للولايات المتحدة في منطقة الخليج) . قال هذا الكلام في مقابلة مع مجلة أمريكية"5" .

وفي عام 1977 تبنى زيادة أسعار النفط بنسبة 15% ، كما تبنى عدم زيادة انتاج النفط .
فكيف تصمت المخابرات الأمريكية على تمرد عميل من عملائها تكفلت بحمايته منذ ربع قرن ، ولقد كلفها الكثير ، وصار الوجود الأمريكي في بلده قضية حياة أو موت .
وكان الشاه مدركا لدور المخابرات الأمريكية وتورطها في أحداث بلاده .

---

(5) هي . يو . اس . نيوز أندرورلد ريبورت .

قال في مجلس خاص لبعض الزائرين الأمركيين أنه تلقى تقارير مفادها أنه ربما كان الأمريكيون بالاشتراك مع شركات النفط متورطين في اثارة بعض الاضطرابات الأخيرة"6" .

وفي حديث للشاه مع مجلة (تايم) الأمريكية الأسبوعية انتقد وكالة الاستخبارات المركزية التي قال أنها بدأت منذ 15 عام بإقامة اتصالات مع المنشقين عنه للاحتفاظ بنفوذ لدى أي واحد قد يتمكن من الاحاطة به .. وأضاف الشاه قائلا اذا ترك العرش فإن ألوفا من الناس سيموتون في القتال الذي سيتبع ذلك . واذا حدث ذلك فإنه يشعر بأن القوة الشيوعية في النهاية ستفرض سيطرتها على ما سيكون بلدا مفلسا ومقسما"7" .

يتحدث الشاه عن المخابرات الأمريكية حديث المطلع العارف لأسلوبها ونهجها . فهي لا تلتزم في تعاملها مبدأ من المبادئ ولا تتقيد بأية قاعدة من قواعد الأخلاق . إن عقيدتها المصلحة وخلقها التآمر على أعز أصدقائها ، ومن الخطوط العريضة لسياستها التعامل في كل بلد مع عدة أطراف لتبقى مصالحها مضمونة مهما حصل من تغييرات وانقلابات .

وقد بلغ الشاه الستين وليس له عشيرة أو حزب قوي يرثه عند هلاكه ، وسئم الشعب من حكمه ، وها هو يحاول التخلص منه ، ويبحث عن بديل له .. وأقوى بديل معقول للشاه شيعة الخميني لا سيما والشعوب أخذت تطالب بالاسلام فليكن هذا الاسلام شيعيا أمريكيا عفوا لقد تحدثنا عن النتائج قبل سرد الأدلة والأسباب

---

(6) صحيفة (كريستيان سانيس مونيتور) ترجمة الصحف العربية 78/12/30

(7) الترجمة عن الصحف العربية 78/11/21 .

مر معنا قبل قليل تصريح الشاه يتهم فيه وكالة المخابرات الأمريكية بأنها وراء التخطيط للاطاحة به ، وأن لها صلات قوية مع المعارضة ، والخميني يقف على رأس المعارضة .
فهل صحيح ما يقوله الشاه ، وكيف نجمع بين هذا القول وهالة الزهد والتقوى التي أحيط بها الخميني ؟! .

ونود أولا أن نسوق هذه الفتوى التي أفتى بها الخميني في صدد حديث له عن التقية :
(واذا كانت ظروف التقية تلزم أحدا منا بالدخول في ركب السلاطين ، فهنا يجب الامتناع عن ذلك حتى لو أدى الامتناع الى قتله ، إلا أن يكون في دخوله الشكلي نصر حقيقي للاسلام والمسلمين ، مثل دخول علي بن يقطين ، ونصير الدين الطوسي رحمهما الله"8")
.

والخميني اذن قد اتخذ من الطوسي قدوة له ، والطوسي وزير المجرم هولاكو التتري ، وهو الذي سهل له مذبحة بغداد ، ويبدو ان النصر الحقيقي للاسلام _ كما يراه الخميني _ هو تذبيح المسلمين السنة ، وأضاف الخميني قائلا :
(وطبيعي أن يسمح الاسلام بالدخول في أجهزة الجائرين اذا كان الهدف الحقيقي من وراء ذلك هو الحد من المظالم أو أحداث انقلاب على القائمين بالأمر ، بل إن ذلك الدخول قد يكون واجبا . وليس عندنا في ذلك خلاف"9") .

---

(8) الحكومة الاسلامية للخميني ، ص128 .
(9) ولاية الفقيه ص142_ 143 .

واذن فالخميني يرى أن التعامل والتعاون ومع أعداء الاسلام واجبا اذا كان في ذلك مصلحة لمذهبه ، ولهذا أجاز خدمة الطوسي للغزاة التتار .

وعلى هذه الأساس ففي تعاون الخميني مع المخابرات الأمريكية مصلحة له ولمذهبه الذي يبشر به ذلك لأن سلاح بلده كله منهم ، ولأن اقتصاد بلده قائم عليهم ، ولأنهم حريصون على الاسلام الشيعي الذي يبشر به الخميني ، وطريقة تعاملها مريحة فهي تسمح له أن يهاجمها ، وأن يصدر أشد التصريحات ضدها كما يفعل ابن ملته النصيري حافظ الأسد ، وفي المسرحية التي يمثلها النظام الأمريكي مع الدول التي تدين شعوبها بالاسلام لابد من تمثيل دور البطل .

وبعد فتوى الخميني نستعرض بعض الأخبار التي تكشف أبعاد هذا الخميني .

1_ ذكرت وكالة الأنباء في 1978/12/6 إن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى لاجراء اتصالات مع الزعيم الديني المعارض آية الله الخميني .. ولكن لم يعرف في هذا الحال ما اذا كانت اتصالات كهذه قد تمت فعلا مع الامام الخميني . وقالت المصادر أن الحكومة الأمريكية بدأت محاولات الاتصال هذه في أعقاب تحقيقات أجراها خبراء تابعون لها توصلوا الى قناعة بأن العاهل الايراني يواجه مشكلات خطيرة .

2_ نقلت بعض الصحف أن الملك حسين قابل الخميني للتوسط بينه وبين الشاه ، ثم نفى الخميني هذه الأنباء وما كان منتظرا منه إلا نفيها ، ثم نقلت وكالة الأنباء قبل شهر أن الزعيم السوداني صادق المهدي قابل الخميني موفدا من قبل البيت الأبيض ، ولم يكذب الخميني هذا الخبر أو يصدقه .

3_ أرسل الشاه قبل ستة أشهر كتابا الى الحكومة العراقية يقول فيها : ان الدور سيأتي على بغداد بعد طهران ، فالولايات المتحدة تحاول استبدال الأنظمة في المنطقة عن طريق تحريك الصراعات المذهبية والدينية ، وقد طلب الشاه في كتابه أن يراقب نشاط آية الله الخميني لأن له صلات مع المخابرات الأمريكية .

وتقول أوساط البلاط الايراني أن (داريوس هومون) وزير الاعلام الايراني السابق _ الذي نشر مقالا هاجم فيه الخميني متصل بالمخابرات الأمريكية وكان هجومه هذا بإيعاز منها"10" .

وتحريك الصراعات المذهبية والدينية _ الذي جاء في الرسالة التي بعث بها الشاه الى حكومة العراق _ تحدثت عنه كثير من الصحف الغربية ولهذا فأمريكا تعمل على احتواء العمل الاسلامي : تارة عن طريق مساجد الضرار ، وتارة عن طريق الأنظمة العسكرية ، ومن مصلحتها أن تبقى الأوضاع السياسية في العالم الاسلامي متوترة ، وتبنيها للرافضة يحقق لها هذه المصلحة .

4_ كيف وافقت الحكومة الفرنسية على أن تكون أراضيها ميدانا للتآمر على صديقها الحميم محمد رضا بهلوى وبينهما كثير من المعاهدات والاتفاقات ؟! أما أن تسمح للخميني بالإقامة في أرضها فهذا قد يكون طبيعيا ولا اعتراض عليه .

ولكن السؤال : كيف سمحت للخميني أن يحرك اضطرابات ايران من فرنسا رغم احتجاج السفارات الايرانية في مختلف الدول الأوروبية ؟.

ترى هل توافق فرنسا على أن يقود عالم من علماء السنة المعارضة ضد الدولة التي ينتسب

---

(10) الحوادث العدد 1156، 1978/12/29 .

إليها من داخل فرنسا ؟ لا نعتقد ذلك . وقبل يومين زار وفد من وزارة الخارجية الفرنسية الخميني وعرضوا عليه استمرار الإقامة في فرنسا . إنه كرم حاتم !! .

نعود الى سياسة الوفاق بين أمريكا والاتحاد السوفياتي .
لا نظن أن حوادث ايران ستحدث خللا في سياسة الوفاق ، فالدولتان غير مستعدتين لأن يعرضا بعضهما للخطر من أجل مصالح لكل منهما في ايران ، فالكرة الأرضية واسعة ، وما يخسره أحدهما هنا يربحه هناك .

تبادلت الدولتان الانذارات بعدم التدخل في شؤون ايران الداخلية ثم اطمأن كل منهما للآخر . ان السوفيات يسيطرون على القرن الافريقي ، وحزب توده داخل ايران ، وبوسعهم أن يحركوا ثوار ظفار واليمن الجنوبي وأن يفجروا حوادث جديدة في اليمن الشمالي .

والأمريكان يملكون رومانيا . وخطر قد ينتقل الى بقية دول أوربا الشرقية ، ويستطيعون تحريك المسلمين السنة داخل الأتحاد السوفياتى عن طريق أنصارهم في ايران ، وقد يضطرون الى دعم سياد بري وتحريكه من جديد عن طريق بعض الأنظمة الموالية لها في المنطقة .

من الملاحظ ان الخصمين متكافآن فلا بد من مقايضة صفقة بصفقة والحل الأخير أن يتحرك الأمريكيون لإنهاء الاضطرابات في ايران بطريقة لا تغضب السوفيات .. وقد بدأ الأمريكيون بالتحرك فشكل البيت الأبيض لجنة لهذا الغرض برئاسة (برزنسكي) مستشار الأمن القومي للرئيس الأمريكي كارتر وعضوية (جورج بول) وكيل وزارة الخارجية الأسبق لشؤون الشرق الأوسط و(ريتشارد هولمز)

الرئيس السابق لجهاز المخابرات الأمريكية وسفير الولايات المتحدة في ايران ، وباشرت اللجنة مهمتها .

أما التوقعات التي ستسفر عنها الأحداث فلا تخرج عن الاطارين التالين :

1_ استمرار الشاه اما بشخصه عن طريق شق المعارضة ، أو كما حصل أيام مصدق ، أو عن طريق ابنه فيتنازل هو عن العرش ويقوم مجلس وصاية في البلاد .

2_ أما الاحتمال الأقوى فستكون في استمرار الفوضى في البلاد حتى تأتي الحكومة التي يريدها الخميني ، ويطبق ما وعد به أي النظام الشيعي ، ولن يقبل السنة بهذا الوضع ، وهذا يعني قيام معارك طائفية ، وستتبنى أمريكا موقف الشيعة وتدعمهم .

والمهم ليس في بقاء الشاه أو رحيله بل المهم أن المنطقة أقبلت على مخطط جديد سينفذه الشيعة ، وسيكون وجودهم في المنطقة أخطر من وجود اسرائيل ، واذا بقي الشاه فسيكون بقاؤه الى حين تطييبا لخواطر أصدقائه من حكام المنطقة أما حكمه عمليا فقد انتهى وبدأ حكم شيعة الخميني .

وهذا الوضع الجديد يجب أن ينتبه المسلمون إليه ، وان يتحركوا ويخططوا على أساس أن هناك خطرا جديدا يهدد العالم الاسلامي .

اللهم إني قد بلغت فاشهد .

المبحث الثالث

الولايات المتحدة الأمريكية والثورة الإيرانية

ملأ الخميني وأنصاره الدنيا صراخا ضد الولايات المتحدة الأمريكية وكان مما قالوا :

_ أمريكا هي التي تدرب رجال (السافاك) وتمدهم بأجهزة التعذيب والتنصت .
_ أمريكا تستغل بترول ايران وسائر موارده الاقتصادية ، ثم تستغل هذه الموارد في تمزيق المعارضة ودعم نظام الشاه .
_ أمريكا وراء اضطهاد معظم شعوب العالم شرقية كانت أو غربية .

ووعد الخميني بتقليم أظافر الولايات المتحدة ، وظن الناس أن هناك طحنا وراء هذه الجعجعة .. وبعدما قامت جمهوريته فوجئ الناس بمواقف مغايرة لما كان الثوار يتحدثون عنها .

فالولايات المتحدة الأمريكية كانت في طليعة الدول التي سارعت في الاعتراف بالنظام الجديد في طهران .
ولم تلجأ الثورة الى اغلاق سفارة الولايات المتحدة في طهران ، وفي حين أغلقت السفارة الاسرائيلية ، والولايات المتحدة أشد خطرا من اسرائيل ، ولولاها لانهارت اسرائيل وغير اسرائيل .

وعاد النفط الايراني يتدفق على مستودعات التخزين في الولايات المتحدة ، وهذه لا تمانع من تقديمه لإسرائيل ... كما عاد الجنرالات الأمريكان الى أماكن عملهم

وقدرت بعض الصحف عدد الخبراء الذين لم يغادروا ايران بأكثر من سبعة آلاف خبير !!

إن مجريات الأحداث تدفعنا الى وضع كثير من اشارات الاستفهام حول هذه الثورة وقائدها ، وبعض هذه الاشارات وردت في تقريرنا السابق (ايران الى أين ؟) ، غير أن معظم الاسلاميين الدعاة صعب عليهم أن يتصوروا ارتباط هذا الخميني وثورته بالولايات المتحدة الأمريكية ، وقد يتساءلون باستغراب :

هذا الخميني صاحب اللحية البيضاء الذي هز العالم بجرأته وشجاعته .. هذا الخميني الذي طرح الشعار الاسلامي بكل عزة وإباء كيف يكون ذليلا أمام كارتر يتلقى منه الأوامر والتعليمات ؟! .

ومن جهة أخرى ، كيف يكون عميلا للولايات المتحدة الأمريكية ، وهو الذي يهددها ويكيل لها الاتهامات ، وصحف وأجهزة اعلام الولايات المتحدة تهاجمه وتهاجم ثورته وأنصاره ، وتنعتهم بأبشع النعوات وأحطها ؟! .

ويستمر بعض الاسلاميين في استنكارهم لاتهامنا للخميني قائلين :
أليس من العرف السائد اتهام الجماعة الاسلامية بالعمالة لانجلترا أو للولايات المتحدة الأمريكية ؟! .

ونحب أولا أن نلفت انتباه هؤلاء الدعاة وغيرهم الى قضايا سريعة ، ثم نمضي في وضع النقاط على الحروف وبسط ما عندنا من أدلة ، ومعاذ الله أن نقول بما لا نعلم ، أما عن جرأة الخميني فجمال عبد الناصر كان أكثر منه جرأة ضد الولايات المتحدة الأمريكية .
ومنذ وصول عبد الناصر الى سدة الحكم وحتى هلاكه ، وهو وأجهزة إعلامه يهاجم

الولايات المتحدة : وأجهزة إعلام الولايات المتحدة وصحفها تهاجمه ، ثم تبين أنه كان ممثلا وأن (مايلز كوبلند) _ من كبار موظفي المخابرات الأمريكية _ هو الذي ساهم في كتابة خطابه الذي هاجم فيه الولايات المتحدة وأعلن عن شراء صفقة أسلحة من (تشيكوسلوفاكيا) .

ومن هنا نعلم أنه من الممكن أن يتظاهر زعيم من زعماء العالم الثالث بعداوته للولايات المتحدة ، وتهاجمه صحف وأجهزة إعلام الولايات المتحدة ويكون في الحقيقة عميلا من عملائها .

والعمالة للولايات المتحدة لها أشكال مختلفة منها : الارتباط الشخصي ، ومنها ارتباط غير مباشر ، أو احتواء الولايات المتحدة لثورة من الثورات عن طريق عدد من رجالات هذه الثورة ، وان كان البعض الآخر لايعلم بذلك .. والصورة التي تدور بأذهان بعض الاسلاميين عن العمالة صورة بدائية ساذجة ليس هذا موضع نقدها .

وأخيرا لماذا يحيط بعض الاسلاميين الخميني بهالة من الزهد والتقوى .. ففي الباب الثاني (الخميني بين التطرف والاعتدال) سردنا أدلة كافية تثبت فساد عقيدته وسوء هويته وأنه عدو للاسلام والمسلمين ، ثم سقنا في تقريرنا السابق (ايران الى أين ؟!) فتواه بجواز العمالة للمستعمرين عندما بارك جهد نصير الكفر الطوسي مع الكفرة الغزاة من التتار ، وتسائلنا عن السر الذي جعل فرنسا تقبل باستضافته وتتركه يحرك ثورة ضد أعز أصدقائها من قلب فرنسا ، وبقي لنا مثال واحد :
لماذا مكث الخميني في العراق ثلاثة عشرة عاما . وهو على هامش الأحداث ، ثم جاءته هذه البطولة والعنتريات بعد أن ساءت علاقات الشاه مع الولايات المتحدة الأمريكية وبعد أن راحت تبحث عن بديل له ؟! .

وقبل أن نغادر هذه الاشارات السريعة الى صلب الموضوع نحب أن نطمئن إخواننا الى أن هناك اتصالات كثيرة جرت بين الخميني بالذات وبين الادارة الأمريكية ، وهذه بعض الأدلة :

_ نقلت وكالة الأنباء من واشنطن في 1979/2/12 تصريحا لكارتر قال فيه أنه أجرى عدة اتصالات مع أبرز زعماء الثورة الايرانية فهل هو صادق فيما ادعاه ، وهل الخميني من الذين أجرى اتصالات معهم ؟! .

_ في 1979/1/21 وصل0(رامزي كلارك) النائب العام الأمريكي السابق باريس قادما من طهران وأجرى محادثات مع زعيم المعارضة الايرانية الخميني ، ونقل له وجهة نظر الرئيس الأمريكي كارتر في الأحداث _ كما ذكرت وكالات الأنباء _ وقال عند وداع الخميني : (إن أملي كبير في أن تحقق هذه الانتفاضة العدالة الاجتماعية للشعب الايراني) .

_ في لقاء للزعيم السوداني صادق المهدي مع مجلة المستقبل العدد 151 بتاريخ 1980/1/12 . اعترف بأن الادارة الأمريكية وسطته في قضية الرهائن وأنه زار الخميني لهذا الغرض وأضاف قائلا ليست هذه هي المرة الأولى التي يتوسط فيها بين الادارة المريكية والخميني ، وسبق أن أشرنا الى وساطة قام بها عندما كان الخميني في فرنسا"1" .

_ قال الدكتور ابراهيم يزدي وزير الخارجية الايرانية في حديث له مع صحيفة ايانديغان الايرانية نقلته رويتر في 1979/8/6 قال أن كارتر حذر الخميني اذا لم يؤيد بختيار وجاء هذا التحذير ضمن رسالة نقلها مبعوثان رئاسيان فرنسيان الى الخميني في منفاه

---

(1) انظر (ايران الى أين ؟) .

في نوفل لوشاتو في فرنسا .
المهم عندنا ليس مضمون الرسالة وإنما أن نثبت أن هناك رسالة من كارتر للخميني نقلها مبعوثان رئاسيان فرنسيان ، واليزدي لا نتوقع منه أن يكشف كل ما تضمنته الرسالة .

_ ذكرت محطة تلفزيون (ان.بي.سي) الأمريكية أن شيخ الاسلام راضي الشيرازي أحد الشخصيات الدينية الايرانية قد عولج سرا في الولايات المتحدة لمدة أربعة أشهر .

وقالت المحطة أن الشيخ الشيرازي أصيب في حادث اعتداء على حياته في يوليو الماضي حيث نقل للعلاج الى الولايات المتحدة وعولج في مستشفى بولاية مينسوتا .
وقال ناطق باسم الخارجية الأمريكية أنه ليس للشيرازي علاقات بالمجلس الثوري الحاكم في ايران ولكنه صديق للإمام آية الله الخميني (!!) .

ولم تذكر محطة التلفزيون ما اذا كان شيرازي قد غادر الولايات المتحدة أم لا"2" .

فكيف تكون أمريكا أمينة على علاج صديق الخميني في وقت احتجاز الهائن ؟! .

وكيف علمت أمريكا بأنه ليس من أعضاء المجلس الثوري علما بأن أسماء أعضاء هذا المجلس سرية ؟! .

---

(2) واشنطن _ الوكالات _ 1980/1/19 .

لقاءات بروس لينجن مع الخميني

عقد بروس لينجن القائم بالأعمال الأمريكي ثلاث لقاءات سرية مع الخميني في قم ، كما عقد لقاء رابعا في طهران خلال الزيارة الخاطفة التي قام بها الخميني الى عاصمة بلاده ، وكانت لقاءات قم في منتصف آب من عام 1979 .

وأسفرت هذه الاجتماعات عن النتائج التالية :

_ الاضطرابات التي وقعت في الأهواز تمخضت عن اضطراب في الانتاج النفطي الايراني أدى الى أزمة زيت الوقود (الكيروسين) فسارعت الولايات المتحدة الى سد حاجة الحكومة الايرانية ، وجاء الكونغرس ليكشف هذه الصفقة السرية .

_ الثورة الكردية دفعت حكومة طهران الى استيراد قطع الغيار وأجهزة الصيانة من الولايات المتحدة من أجل تشغيل الطائرات المقاتلة وطائرات الهيلوكوبتر حاملة الجنود .

وقالت صحيفة الوطن العربي الصادرة في باريس : أن أول لقاء بين يروس والخميني في قم تم برفقة حراس الثورة ، وحمل الأول ملفا عن حركة العصيان الكردية وعن تمويل السوفيات لها ، وفي اللقاء الثاني حمل بروس للخميني ترجمة لخطب كارتر التي تتناول كثيرا من النواحي الروحية بالاضافة الى الدفاع عن مبادئ حقوق الانسان .

وأضافت صحيفة الوطن أن الطائرات الايرانية استخدمت مطار مدريد كمحطة استراحة وحيدة في طريق عودتها من الولايات المتحدة محملة بقطع الغيار اللازمة بعد انقطاع دام ثمانية أشهر"3" .

---

(3) الوطن العربي ، العدد 139 ، في 17،1979/10/11 .

قد يكون في الخبر الأخير مجال للقبول أو الرافض لأن صحيفة من الصحف انفردت بنشره ، أما نتائجه فلقد جاءت فعلا موافقة لصيغة الخبر الذي نشر ، فإيران كانت بأمس الحاجة الى قطع الغيار وأجهزة الصيانة من أجل تشغيل الطائرات المقاتلة وطائرات الهيلوكوبتر حاملة الجنود ، واعترف ابراهيم يزدي في مقابلة له مع وكالة الاسوشيتدبرس أن محادثات جرت مع الحكومة الأمريكية حول حفظ وصيانة قسم من المعدات _ على حد قوله _ التي لدى ايران ، وأن هذه القطع قد وصلت طهران فعلا"4" .

لكن يزدي لم يكشف النقاب عن أي مستوى كانت هذه المحادثات ولم يتطرق الى حقيقة اللقاءات التي تمت بين الخميني والقائم بالأعمال الأمريكي _ بروس _ !! .

واذا كان هناك مجال لرفض الخبر الأخير أو قبوله ، فليس هناك مجال لإنكار الوساطة التي تمت بين الادارة الأمريكية والخميني عن طريق صادق المهدي أو عن طريق كلارك أو عن طريق مبعوثين من رئاسة الجمهورية الفرنسية ، وبشكل أوضح أنها محادثات وليست وساطة ، وفي هذه الأخبار أدلة صريحة على أن هناك اتصالات بين الشيطان الرجيم كارتر والزاهد والبطل _ كما يتصوره بعض من الاسلاميين _ الخميني !

وننتقل الآن الى عرض وثائق ثلاث :
الأولى : تصريحات للشاه المخلوع .
الثانية : صادرة عن شركاء الخميني الذين اختلفوا معه بعد نجاح الثورة .
الثالثة : صادرة عن صحيفة الوطن الكويتية .

---

(4) طهران _ الوكالات في 1979/7/5 .

الوثيقة الأولى :

اعترافات الشاه :

قال الشاه في مذكراته بأنه علم بوجود الجنرال هويزر بعد حضوره الى طهران ببضعة أيام ، وهويزر هو نائب رئيس أركان القيادة الأمريكية في أوروبا ، ضرورة تقتضيها طبيعة علاقتنا مع الولايات المتحدة ، فإيران عضو في حلف السنتو وتحركات هويزر كانت تعد سلفا ، ويتم الاتفاق عليها مسبقا ، أما هذه المرة فلم يحدث شيء من ذلك على الاطلاق . فقد أحيط وصوله الى ايران بسرية مطلقة .

ومضى الشاه في حديثه :

إن جنرالاتي ما كانوا يعلمون شيئا عن زيارة هويزر ، وعندما انتشر خبر زيارته قالت أجهزة إعلام السوفيات :

ان الجنرال هويزر وصل الى طهران للقيام بانقلاب عسكري . ومن باريس تولت صحيفة (النيويورك هيوالد _ تريبيون) تصحيح الخبر فقالت كل ما ينبغي أن نفعله هو أن نستبدل عبارة (القيام) بعبارة منع لتصبح مهمة هويزر هي (منع الانقلاب العسكري).

وأضاف الشاه قائلا :

فهل كان خطر الانقلاب العسكري موجودا ؟ لا أعتقد ذلك ، فجنرالاتي ملتزمون بالقسم الذي أقسموه لحماية العرش والدستور . ولكن مخابرات حلف شمال الأطلسي ووكالة المخابرات المركزية لديهما ما يكفي من المبررات للاعتقاد بأن الدستور سيتعرض للانتهاك ، ولذلك فإنه من الضروري تحييد الجيش الايراني . وهذا هو السبب الذي دفع

الجنرال هويزر للحضور الى طهران ، وأنا أعرف أن الجنرال هويزر كان منذ فترة طويلة على اتصال بمهدي بازاركان (المهندس الناجح الذي تزعم حركة تحرير ايران التي كانت في الأصل جزءا من الجبهة الوطنية ، الى أن وجدت نفسها على خلاف مع الجبهة بسبب تأكيد الجبهة على الاشتراكية) .

ثم قال الشاه :

وعرض الجنرال هويزر عرضا غريبا على رئيس أركاني الجنرال قره باغي .. هذا العرض هو : أن يلتقي مهدي بازار (الذي عينه الخميني رئيسا للوزراء بعد الاطاحة بي) .. وقد أخبرني الجنرال قره باغي بقصة هذا العرض ، ولا أحد يعرف ما حدث بعد ذلك ، ومهدي بازاركان والجنرال هويزر هما الوحيدان اللذان يعرفان فيما اذا تمت (طبخة) من وراء ظهور الجميع .. وكل ما أعرفه في هذا الصدد هو أن الجنرال قره باغي استخدم نفوذه لإقناع الضباط الذين تحت أمرته بعدم المشاركة في الأحداث التي حدثت بعد ذلك

وقد شاهدت هويزر مرة واحدة أثناء زيارته الغريبة لطهران ، لقد جاء لزيارتي برفقة السفير الأمريكي سوليفان في آخر مقابلاتي معه وكان الشيء الوحيد الذي يدور في رأس الرجلين هو : معرفة في أي يوم وفي أي وقت سأغادر طهران .

وبقي الجنرال هويزر بضعة أيام في طهران بعد رحيلي عنها (في 19 يناير) ، وحيث أنه نجح في اقناع جنرالات الجيش الايراني بالتخلي عن الدكتور شابور بختيار رئيس الحكومة الائتلافية التي شكلت لإنقاذ البلد في أوج محنتها ، فان كل ما تبقى له لتنفيذ مهمته هو

(قطع رأس الجيش الايراني) . وتحقق له ما أراد .. فقد قتل الجنرالات الكبار واحدا بعد آخر ، باستثناء الجنرال قره باغي فقد تمكن مهدي بازاركان من إنقاذه .. وأثناء المحاكمة التي سبقت إعدام الجنرال ربيعي رئيس أركان السلاح الجوي الايراني ، سأله المحققون عن الدور الذي لعبه الجنرال هويزر في طهران . فأجاب :
لقد ألقى الجنرال هوزيزر ، بالامبراطور ، خارج هذا البلد ، كما يلقي بالفأر الميت .

وتحت عنوان فتش عن الأمركيين والبريطانيين قال الشاه بأنه اكتشف منذ سنتين أن تصرف الأمريكيين مثير لقلقه فبعضهم كان ينصحني أن أعامل الشعب بأسلوب ديمقراطي، وبعضهم كان يطالبني بالحزم والشدة ، ويركز على دور سفيري الولايات المتحدة وبريطانيا ، ثم يسرد الشاه القصة التالية :

وهذا التضارب في الآراء لم يكن المفاجئة الوحيدة لي من جانب الحلفاء الذين وقفت الى جانبهم فترة طويلة ..فعندما أحرق المتظاهرون السفارة البريطانية ، أرسلت أحد جنرالاتي لمقابلة الملحق العسكري في السفارة .. فاستقبله الملحق العسكري وهو يصيح في وجهه (إنكم لم تستوعبوا حتى الآن بأن القضية لا يمكن أن تحل إلا سياسيا) .

وهذا يعني بصريح العبارة أن بريطانيا كانت تتوقع مني أن أنحني أمام ضغوط المعارضة . وقد أخبرني السيناتور محمد علي مسعودي في نهاية ديسمبر أن (جورج لامبراسكين) السكرتير الأول في السفارة الأمريكية في طهران قال له :

(سيقوم نظام جديد في طهران قريبا) .

وكان السكرتير على حق .. ففي 11 يناير ، بعد الزيارة الغامضة التي قام بها الجنرال هويزر الى ايران أعلن في واشنطن لا في ايران أنني على وشك مغادرة طهران . وبعد ذلك بخمسة أيام فقط ، طرت بصحبة الامبراطورة الى المنفى"5" .

---

(5) عن مجلة (ناو) البريطانية . ترجمة الصحف العربية 1979/12/9 .

الوثيقة الثانية :

شهادة شركاء الخميني :

من الحركات السياسية التي لعبت دورا رئيسيا في الاطاحة بالشاه . الجبهة الوطنية _ سنجابي _ وفدائيو خلق ، ومجاهدو خلق .. ثم اختلفوا مع الخميني وأنصاره ، وقامت الصحفية هدى الحسيني بإجراء لقاءات معهم فأدلوا بشهادات مهمة ، وننقل فيما يلي فقرات من هذا التقرير .

قالت هدى الحسيني :

(هؤلاء الثوار الجدد يرفضون ثورة خميني باعتبارها _ في زعمهم _ ثورة بإيحاء أمريكي ، ويعتبرون أن أمريكا كانت وراء خلع الشاه ومجيء الخميني . ويعطون إثباتات على ذلك ! ويبدأون قائلين :

إن أمريكا جيمي كارتر منذ البدء ضد الشاه للأسباب التالية :

_ لقد كان الشاه على خلاف مع الحزب الديمقراطي وأغلبية أعضاء الكونغرس كانت ضده ، لأنه كان يعتبر نفسه صقرا من صقور الأوبيك ، وهو الذي تزعم حملة رفع أسعار البترول . صحيح أن احتياجات أمريكا للنفط الايراني لم تتعد 5% . إنما دول أوروبا الغربية هي التي تتهم أمريكا لأن رفع أسعار البترول يمكن الشيوعيين من احراز انتصارات في الداخل شبيهة بانتصارات الحزب الشيوعي الايطالي .

ويضيف شركاء الخميني : أنه بعد انقلاب الحبشة صارت أمريكا تفكر بإيران وبكيفية أخذ المبادرة للمحافظة على مصالحها بعدما فقدت أكبر قاعدة لها وهي أسمرا . ولأن الشاه صار متقدما في السن وولي العهد ما زال صغيرا جرى تغيير دستورى يجعل الزوجة

وصية عليه . (أثناء الثورة كان الكثير من الايرانيين يعتقدون أن الامبراطورة فرح ديبا ستقوم بانقلاب لعزل الشاه بمعاونة أردشير زاهدي ورئيس الحكومة السابق أمير عباس هويدا) إلا أن تجربة الأرجنتين أثبتت أن امرأة لا تستطيع مواجهة الحكم في بلد كثير المصاعب ، فكان لا بد للأمريكيين أن يفكروا في البحث عن وضع يحافظون فيه على أنفسهم سواء عبر أسرة بهلوى أو دونها المهم مصلحة أمريكا . ثم لاحظ الأمريكيون النشاط الشيوعي الذي بدأ يثبت وجوده عبر أعمال ارهابية منظمة ومتشعبة ووجدوا أن الاتحاد السوفياتي هو المستفيد الوحيد من الوضع للحصول من ايران على كل ما يريد خاصة الغاز . وجاء وضع أفغانستان والقرن الأفريقي واليمن الجنوبية حيث أحكم الحصار حول ايران وجعلها تحت رحمة المد اليساري فكان لا بد من انقاذ الوضع .

_ ويقول الثائرون الجدد على الشاه والخميني وأميركا ، أنه كان أمام الولايات المتحدة عدة حلول :

الانقلاب العسكري لم يكن مرغوبا من جانب الشعب الايراني فكان لا بد أن يتم التغيير على مستوى شعبي في شكل ثورة تعتمد على التيار الغالب وهو التيار الديني وبالتالي كان لا بد من البحث عن شخصية تصلح للقيام بهذا الدور فكان الخميني حاضرا . ثم ان فرنسا لم تقبل إقامة الخميني في أراضيها من تلقاء نفسها انما كان ذلك بعلم الشاه على أساس أن يضعوه باستمرار في الصورة بالنسبة الى تحركات الخميني إلا أن الأمريكيين والفرنسيين أيضا لم يزودوا الشاه سوى بخبر واحد أساء إليه . زودوه بنتيجة الاتصالات بين الخميني وكريم سنجابي وأوعزوا إليه بإلقاء القبض على سنجابي .

_ جاء قائد قوات الحلف الأطلسي في أوروبا الى ايران حيث بقي طوال شهر كانون الثاني (يناير) ، بعد تشكيل حكومة شابور بختيار ، ليقنع الشاه بالسفر المؤقت ويقنع الجيش بعدم القيام بانقلاب ، بل بتأييد بختيار ، وتم استخدام بختيار لاخراج الشاه .

_ بعدما كان الأمريكيون يعلنون تأييدهم للشاه حتى آخر لحظة . امتنعوا عن استقباله ، ولم يتصل به كارتر منذ غادر ايران حتى سفره الى جزر البهاماس .

_ عام 1953 أجهض الأمريكيون ثورة مصدق لأنهم كانوا بحاجة الى الشاه ، اليوم كان باستطاعتهم أن يجهضوا هذه الثورة لو أنها ضد مصالحهم .

_ امتناع الأمريكيين من مراقبة ابراهيم يزدي يعني أنه غير محتاج لرقابة ويعني أنهم يعرفون الشخصيات المؤثرة .

_ بمجرد نجاح الثورة أعلن قائد الجيش أنه لا بد من عودة الخبراء الأمريكيين ، وأن النفط سيعود ضخه لدول الغرب بما فيها أميركا . وعندما وقع الهجوم على السفارة الأمريكية انتقل ابراهيم يزدي نفسه لفك الحصار عنها _ قائد الجيش المقصود محمد ولي قرني _ .

_ دفع الخبراء الأمريكيون أجار ثلاثة أشهر مسبقا عن منازلهم لدى مغادرتهم ايران .

_ كان هناك محاولة لسحق حركة الخميني ليل 11 شباط _ فبراير الماضي _ لكن وقعت أمور غير مفهومة حتى الآن أفشلت المحاولة . ثم أعقب ذلك اعلان الجيش الايراني بوقوفه على الحياد .

هذا الاعلان غير مجرى الأمور ثم صدرت أوامر وتعليمات للجيش بالتخلي عن السلاح ، وشملت هذه الأوامر أيضا العناصر المكلفة بالحفاظ على السفارات .

ـ لم يركز كارتر على حقوق الانسان إلا في ايران ، وكان الشاه قد صرح مرة أن دولتين تعملان ضده هما أميركا وليبيا .

انتهت اعترافات شركاء الخميني في الثورة الحوادث : 1171 تاريخ 1979/4/13 .

الوثيقة الثالثة :

كشفت صحيفة الوطن الكويتية عن أسرار فشل محاولة عسكرية دبرها الجيش الايراني تستهدف سحق حركة الخميني وكانت مقررة ليل 11 شباط .

قالت الوطن في تقرير سري لها نقلا عن سفير لدولة من دول أوروبا الغربية في بيروت :
(إن الولايات المتحدة بالتحديد هي التي طلبت من كبار قادة الجيش وجنرالاته اتخاذ هذا الموقف في اللحظة الأخيرة .. وأن الخارجية الأمريكية أبلغت سفيرها في طهران (سوليفان) أن يسعى بالسرعة القصوى الى اقناع كبار الجنرالات بعدم الاقدام على أية خطوة تصعيدية واعلان جانب الحياد في الخصومات السياسية .

فعلا وبعد ثورة سلاح الطيران ، أمر الجنرال قره باغي في بيان لقواده بالعودة الى ثكناتها وتفادي المزيد من العنف وإراقة دماء جديدة ، وفي اليوم نفسه _ 14 شباط الماضي _ اجتمع كبار الجنرالات وقادة الجيش وأصدروا بيانا جاء فيه :
(للحيلولة دون انتشار الفوضى ولمنع إراقة الدماء قرر المجلس الأعلى للجيش الاحتفاظ بحياده ، بمنأى عن الخصومات السياسية الحالية ، ولهذا السبب يعطى أمرا لكافة الجنود بالعودة الى ثكناتهم ووحداتهم) .

وقال السفير أن سبب هذا الاجراء خطورة استمرار الصراع بين الجيش والشعب ، والخوف من تغلغل اليساريين المتطرفين واستفادتهم من الصراع القائم بين الجيش وأنصار الخميني ، والاحتفاظ بقوة الجيش ليلعب دورا مستقبليا كذلك الدور الذي لعبه (سوهارتو) في أندونيسيا والجنرالات في تشيلي بعد أن أطاحوا بالرئيس التشيلي الراحل

(سلفادور الينـدى) . وأضاف السفير الغربي : أن الانقلاب العسكري تلجأ إليه الولايات المتحدة إذا أفلت أمر الثورة من يدها وعجزت عن احتوائها"6" .

وقفات عند هذه الوثائق :

عندما نسوق فقرات من مذكرات الشاه التي نشرها لا يعني ذلك أننا نصدق كل ما قاله . لقد زعم الشاه أن حكمه ديمقراطي ، وأنكر الجرائم التي ارتكبها (السافاك) ، وكان كاذبا في هذا كله ، أما حديثه عن الولايات المتحدة الأمريكية ، ودورها في الثورة التي أطاحت به ففيه عبرة لكل حاكم خائن يربط مصيره بمصير حزب من أحزاب الولايات المتحدة ، ويترك لسادة البيت الأبيض الحبل على غاربه يصولون ويجولون في بلده وهو لا يعصي لهم أمرا ، ولا يرد لهم طلبا .

وادارة كارتر صممت على خلع الشاه وطرده من ايران لأنه بدأ يحاول الخروج عن الدور المرسوم له وراح يتحداها في قضية رفع أسعار النفط ، ولأنه على خلاف مع الحزب الديمقراطي _ حزب كارتر _ وصديق حميم لقادة الحزب الجمهوري _ انظر الوثيقة الثانية وتقريرنا السابق ايران الى أين _ .

وقضية خلع الشاه كانت مدار خلاف بين الحزبين .
فكارتر ومساعدوه أعربوا عن وجهة نظرهم صراحة وأيدوا نظام الخميني بدون تحفظ وإليكم بعضا من مواقفهم :

---

(16) الوطن 1979/3/18

ـ نشرت التايم في 5 مارس 1979 تصريحا للرئيس الأمريكي كارتر رد فيه على معارضيه فكان مما قاله :

(ان الذين يطلبون من الولايات المتحدة أن تتدخل بشكل مباشر لوقف الأحداث مخطئون ولا يعرفون الحقائق القائمة في ايران) .

وبمناسبة الهجوم على السفارة الأمريكية في الأيام للثورة قال كارتر :

(ان حكومة الدكتور بازرجان كانت متعاونة للغاية في تأمين سلامة الرعايا الأمريكيين مما يشجع على استمرار الأمل بقيام تعاون سليم وفعال مع القيادة الايرانية الجديدة . وأضاف قائلا :

(أننا سنحاول العمل بطريقة وثيقة مع الحكومة القائمة في ايران . وقد سبق أن أجرينا اتصالات مع أبرز زعمائها (!!) منذ بعض الوقت"7") .

ـ وفي حديث لوزير الدفاع الأمريكي (براون) مع (سي.بي.اس) وصف حكومة بازركان بأنها متعاونة جدا ، وباستطاعة الأمريكان أن يقيموا معها علاقات ودية .

تاريخ المقابلة 1979/2/25 .

ـ وقدم مساعد وزير الخارجية الأمريكية (هارولد ساوندرز) تقريره ألقاه أمام لجنة شؤون الشرق الأوسط قال فيه :

(ان المصالح الأمريكية لم تتغير في ايران ، ولنا مصلحة قوية في أن تبقى ايران دولة حرة مستقرة ومستقلة) .

---

(6) واشنطن الوكالات في 1979/2/12 .

فعلا ان مصالح أمريكا لم تتغير في ايران ، والادارة الأمريكية من أعرف الناس بمصالحها وهي التي تعبد مصالحها وذاتها ، ولو تعرضت مصالحها للخطر لما صمتت ولما قالت على لسان رئيسها :
ان الذين يطلبون من الولايات المتحدة أن تتدخل بشكل مباشر لوقف الأحداث مخطئون ولا يعرفون الحقائق القائمة في ايران .

أما قادة الحزب الجمهوري فشنوا حملة عنيفة ضد كارتر ، واتهموه بخيانة الشاه والغدر به ، ووصف (جورج بوش) كارتر بالنفاق وقرأ عبارات من الخطاب الذي ألقاه كارتر عندما استقبل شاه ايران في أول زيارة قام بها الأخير لأمريكا بعد نجاح كارتر :
(إني فخور بصداقتك لأنك حولت ايران الى جزيرة أمان ، ولأنك حميت الديمقراطية) .

وعلق بوش على هذا الكلام قائلا : ان كارتر في ذلك الحين كان قد أعطى كلمة السر للمخابرات المركزية بأن تبدأ بتدمير سلطة الشاه .

ومما يجدر ذكره أن جورج بوش خدم في المخابرات المركزية ويعرف خفايا أمورها"8" .

ووقعت معركة عنيفة بين وزير خارجية الولايات المتحدة السابق كيسنجر وبريجنسكي مستشار كارتر لشؤون الأمن القومي ، واتهم الأول الأخير بالتآمر على شاه ايران ، ونددد بموقف كارتر ومساعديه من الشاه الذي خدم سياسة الولايات المتحدة أكثر من ثلاثين سنة .

---

(8) الحوادث العدد 1163 تاريخ 1979/2/16 .

ونعود الى اعترافات الشاه لنستخرج منها النتائج التالية :

1_ زيارة الجنرال هويزر نائب رئيس أركان القيادة الأمريكية في أوروبا لطهران قبيل رحيل الشاه بقليل تمت فعلا .
تحدث عنها الشاه في مذكراته ، وتحدث عنها شركاء الخميني في الوثيقة الثانية وقالوا أنه بقي طوال شهر كانون الثاني . وتحدثت الصحف ووكالات الأنباء عن وجوده في ايران في تلك الفترة .

2_ فعلا _ كما قال الشاه _ أعلن في واشنطن في 11 يناير أن الشاه على وشك مغادرة ايران ، وتناقلت وكالات الأنباء هذا الخبر في حينه فكيف جاء الاعلان من الادارة الأمريكية وليس من بلاط الشاه وأجهزة اعلامه ؟! .

3_ ان قاصمة ظهر الشاه كانت في (تحييد الجيش) ، فالجيش الايراني من أقوى جيوش الشرق الأوسط ، وطاعته للشاه كانت مطلقة ، ولا ينافس الشاه في هذه الطاعة إلا الادارة الأمريكية .
ولقد قررت قيادة الجيش سحق حركة الخميني ، وحددت موعدا لذلك تاريخ 11 شباط.
وجاء هذا التحديد على لسان السفير الغربي في حديثه مع الوطن في 1979/3/18 .
كما جاء التحديد على لسان شركاء الخميني في حديثهم مع الحوادث بتاريخ 1979/4/13 .

كما جاءت الاشارة إليه في تصريحات الشاه ، وكان الجيش قادرا على حسم الموقف ، بل كان بوسع أي ضابط طيار أن يسقط طائرة الخميني يوم وصوله الى طهران ، وهذا أقل ما كان منتظرا في تلك الفترة .

وأجمعت الوثائق الثلاث أن الجنرال هويزر كان وراء تحييد الجيش . علما بأن هذه الوثائق صادرة عن جهات سياسية مختلفة من حيث الاتجاه ، ومن حيث الزمن .. فأصحاب الوطن وشركاء الخميني من ألد أعداء الشاه .

ليس من المصادفات أن تجتمع جهات سياسية ليست على رأي وعقيدة واحدة نقول : أن تجتمع على اتهام الادارة الأمريكية ، وأن يكون هذا الاتهام معقولا ومقبولا عند من كان يتابع أحداث المرحلة التي سبقت انتصار ثورة الخميني .

4_ قال الشاه : إن هناك اتصالات جرت بين (هويزر) ، والدكتور بازركان ، وكانت هذه الاتصالات من وراء ظهر الشاه ، وعن طريق الجنرال قره باغي .. وأضاف الشاه قائلا :
وأنا أعرف أن الجنرال هويزر كان منذ فترة طويلة علىاتصال بمهدي بازركان . ثم قال :
(.. ولا أحد يعرف ما حدث بعد ذلك ، ومهدي بازركان والجنرال هويزر هما الوحيدان اللذان يعرفان فيما ذا تمت _ طبخة _ من وراء ظهور الجميع) .

وقال أيضا : أن السيناتور محمد علي مسعودي أخبره أن (جورج لامبراسكيس) السكرتير الأول في السفارة الأمريكية في طهران قال له :
(سيقوم نظام جديد في طهران قريبا) .

انتهى كلام الشاه .

وفعلا قام نظام جديد في طهران ، وكان الدكتور مهدي بازركان رئيسا لأول حكومة وما زال من كبار أعضاء مجلس الثورة .. ولعب بازركان دورا مهما في عودة علاقات ايران مع الولايات المتحدة الأمريكية ، وفي عهده استمر التمثيل الدبلوماسي بين البلدين ، وعاد تصدير النفط الى الولايات المتحدة .

وننقل فيما يلي : تصريحا لبازركان كان يتحدث فيه عن موقف بلاده من الولايات المتحدة .

وحديثا له مع إذاعة طهران يتحدث عن رأيه بالغرب .. ووثيقة صادرة عن الطلبة الذين احتجزوا الرهائن وعثروا على وثائق في السفارة الأمريكية ، ومنها وثيقة تدمغ بازركان ، وتكشف عمالته للولايات المتحدة ، ولكن الخميني تدخل لصالح شريكه بازركان فصمت الطلبة :

موقف بازركان من الولايات المتحدة

جاء في حديث لبازركان مع صحيفة (نيويورك تايمز) (أعرب رئيس الوزارء الايراني عن عزم حكومته على الاستمرار في علاقتها الطيبة مع الولايات المتحدة ، وأبدى مجددا أسفه للهجوم الذي تعرضت له السفارة الأمريكية في طهران يوم الأربعاء الماضي وبالنسبة لتصدير النفط الايراني قال بازركان : إن بلاده سوف تستأنف تصديره قريبا الى جميع أنحاء العالم بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية"9") .

الغرب هو الذي صنع إيران

أدلى الدكتور مهدي بازركان رئيس الوزراء الايراني في حديث أذاعه الراديو الحكومي قال فيه :

(إن جوهر الوجود الايراني كدولة قد تولد من اتصالنا مع الغرب ، وإنه لمما يتنافى مع المبادئ الشرعية الاسلامية تدمير كل ما هو أجنبي) .

وأضاف قائلا :

(إن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم لم يعارض مطلقا الغرب أو أي شيء غير عربي ، فالنبي والاسلام منزهان عن الأهواء) .

وقال أيضا :

(وأنه فيما عدا القصائد الفارسية القديمة للفردوس فإنه لا توجد أية فكرة عن القومية ، وقد ظهر مفهوم الأمة والشعب الواحد فقط بعد تبلور الغرب) .

---

(9) 1979/2/19 ترجمة الصحف العربية

وقال :
أنه يتعين تطوير رؤية اسلامية جديدة في إهاب غربي . واستطرد قائلا : إننا لا نستطيع أن نغلق أبوابنا أمام كل فكرة أجنبية . وأعاد بازركان للأذهان أيام دراسته عندما كان الجلوس على كرسي يعتبر تشبها بالغرب وضد الاسلام . وأضاف أن دراسته بالخارج كانت تعد أيضا شيئا ضد التقاليد والاسلام .

ويعتبر تصريح بازركان متباينا في مواجهة الأحكام القاطعة التي أصدرها الإمام الخميني ضد الغرب ومساوئه . وكان الخميني قد صرح منذ ثلاثة أيام في مدينة قم بقوله :
(يجب أن تنقطع صلتنا بالغرب"10") .

حركة الحرية عميلة للولايات المتحدة

ظهر اثنان من الطلاب على التلفزيون الايراني في 1400/2/7 وقالا أنه تم العثور على وثائق في السفارة ربطت بين منظمة تدعى (حركة الحرية) _ كان الدكتور بازركان أحد مؤسسيها _ وبين الولايات المتحدة .

ووجه الدكتور بازركان وزعيمان آخران بالحركة رسالة الى المدعي العام الاسلامي وصفوا فيها المزاعم بأنها لا أساس لها من الصحة وطالبوا بإجراء تحقيق ومحاكمة الطلاب.
وأصدر الطلبة فيما بعد بيانا تراجعوا فيه عن دعوى زميلهما علما بأن الطالبين قالا بأن

---

(10) باريس _ ا ف ب (أي وكالة فرانس برس) _ رويتر _ ي ب . 1979/9/12

لديها أدلة على ارتباط حركة الحرية بالولايات المتحدة ، ويظن أن الخميني تدخل في الأمر لحساب بازركان .

ومن الجدير بالذكر أن زعماء هذه الحركة هم :
1_ الدكتور مهدي بازركان رئيس الوزراء السابق .
2_ حسن نزيه نقيب المحامين والمدير العام لشركة النفط الوطنية الايرانية سابقا .
3_ المهندس عزت الله سحابي عضو مجلس الخبراء الدستوري . ومن المفيد بالذكر أن بازركان أتم دراسته الهندسية في فرنسا على نفقة الشاه رضا بهلوى الخاصة"11" .

وخلاصة القول :
قالت أجهزة اعلام السوفيات : إن الجنرال (هويزر) وصل الى طهران للقيا بانقلاب عسكري . ومن باريس تولت صحيفة (النيويورك هيرالد تريبيون) تصحيح الخبر فقالت كل ما ينبغي أن نفعله هو أن نستبدل عبارة (القيام) بعبارة (منع) لتصبح مهمة هويزر هي (منع الانقلاب العسكري) أي تحييد الجيش .

وقال الشاه : ان هويزر كان على اتصال مع بازركان منذ مدة طويلة ، واتصل به خلال زيارته لطهران _ أي قبيل رحيل الشاه بقليل _ .

وجاء الطلبة الذين احتجزوا الرهائن فأكدوا للملأ في 1400/2/7 أن بازركان وحركته (حركة الحرية) كانوا على صلة مع الولايات المتحدة الأمريكية حسب وثائق

---

(11) نيوزويك 1979/2/17 .

عثروا عليها في السفارة ، وصمت الطلبة بعد تدخل الخميني لا يغير من الحقيقة التي قيلت من على شاشة التلفزيون الايراني .
وثبت من خلال الأدلة التي سقناها أن محادثات قد جرت بين الخميني والادارة الأمريكية سواء كانت بشكل مباشر أو غير مباشر .

وسمعنا بعض الاسلاميين يقول : نعم حصل تدخل أمريكي ولكن لصالح بختيار والجواب أن الأدلة التي بين أيدينا تثبت أنه لصالح الخميني وثورته ، ومن كان يملك مناقضة لما نقول فليتفضل .

من أفواههم ندينهم

لو سلمنا جدلا برأي القائلين ببراءة الخميني من أي ارتباط خارجي فهل تكفي هذه البراءة للقول بأن الثورة كلها مستقلة ولا صلة لها بالولايات المتحدة الأمريكية .
والجواب : لا بد من معرفة أحوال أعمدة الحكم في ايران كرئيس الوزراء ، والوزراء ، وقادة الجيش وكبار ضباطه ، والآيات والمراجع الدينية وأعضاء المجلس الثوري والمجلس الاستشاري ، فإن كان معظمهم ملوثا فهذا يعني أن الثورة ملوثة .

وسنتقصى في هذا البحث أحوال بعض أعمدة الحكم ، ونحكم عليهم لا من خلال شهادة أنصار الشاه أو بعض الأنظمة المعادية لثوار الخميني .. وإنما سنحكم عليهم من خلال شهادات المسؤولين في الحكم ، وما أذيع عنهم رسميا في أجهزة الاعلام لطهران ، فإن كان ما قيل عنهم صحيحا فيكون هذا حكم على الثورة كلها ، وإن كان ما قيل عنهم كذبا فهذا يعني أن أجهزة اعلامهم تقوم على الكذب ، وتصريحات آياتهم وكبار

المسؤولين فيهم كاذبة ، وأن الثورة كلها تقوم على سواعد كاذبة فاجرة والعياذ بالله وهذان أمران أحلاهما مر .

أما الخميني فلقد تقدم به السن ، وكثرت أمراضه وعلى رأسها مرض القلب ، وصار على حافة قبره _ كما يقال _، وسيمارس الحكم من خلال مجلس الوزراء والمجلس الثوري أي من خلال الشخصيات التي سنتحدث عنها فيما يلي :

ثلاثة وزراء من عملاء السافاك

طهران _ وكالات : وجهت تهمة بصورة غير مباشرة أمس الى 3 وزراء بأنهم كانوا عملاء للبوليس السري السابق (السافاك) بالرغم من دفاع رئيس الوزراء الايراني مهدي بازركان عنهم .

ونسبت (فرانس برس) الى تقارير غير مؤكدة أن الوزراء الثلاثة هم :

1_ رضا صدر وزير التجارة .

2_ محمد آيزادي وزير الزراعة .

3_ كاظم سامي وزير الصحة .

وأشارت الى احتمال تنحيتهم من خلال عملية تعديل شامل للوزارة . ووصفت صحف طهران الأنباء وردود الفعل عليها بأنها (فضيحة)"12" .

وفعلا تم إبعاد الوزراء الثلاثة .

---

(12) الوكالات 1979/10/28 .

سافاك في مكتب الخميني

اعتقل ثلاثة أشخاص بتهمة التجسس داخل اللجان الثورية التابعة للخميني ، وصرح مصدر مسؤول في دائرة أركان الحرس الثوري قولها أن أحد المعتقلين يعمل في دائرة التلكس التابعة لمقر الخميني ، والاثنين الآخرين كانا من عملاء السافاك"13" .

والسؤال المطروح : هل كان اعتقالهم بسبب خلاف بينهم وبين خصوم لهم في اللجان كانوا يعرفون أمرهم أم أنهم فعلا كانوا مجهولين من قبل اللجان ؟! .

حزب الجمهورية الاسلامي عميل للولايات المتحدة

بعث حجة الاسلام علي طهراني _ وهوعالم ديني ذو نفوذ في مشهد _ رسالة الى الامام الخميني اتهم فيها ثلاثة من كبار الزعماء الدينيين الايرانيين ومن بينهم آية الله محمد بهيشتي سكرتير مجلس الثورة بأنهم على علاقة بالولايات المتحدة وبأنهم يسعون الى الاستيلاء على السلطة .

ويتهم حجة الاسلام _ في هذه الرسالة التي نشرتها صحيفة (الجمهورية الاسلامية) في 1980/1/19 _ آية الله بهيشتي وكذلك آية الله هاشم راسفينجاني وزير الداخلية وعلى خامنائي امام المسجد الكبير في طهران بمحاولة الاستيلاء عل الحكم بترشيح علاء الدين فارس لتمنثيل حزب الجمهورية الاسلامي في انتخابات الرئاسة .
وقال العالم الديني أنه يتعين أن يكشف الطلبة الاسلاميون عن الوثائق التي في حوزتهم

---

(13) كونا 1979/4/16 .

والتي عثروا عليها في السفارة الأمريكية والتي سوف تثبت العلاقات الوثيقة بين الزعماء الدينيين الثلاثة وعباس أمير انتظام المتحدث السابق باسم الحكومة والمسجون حاليا بتهمة التجسس لحساب الولايات المتحدة"14" .

ومن الجدير بالذكر أن حزب الجمهورية الاسلامي هو أكبر حزب في ايران ، وهو حزب الخميني بصورة غير رسمية ، وقادة هذا الحزب يهيمنون على مجلس الوزراء ، والمجلس الثوري ، ومن المنتظر أن يحرزوا أكثر الأصوات في مجلس الشورى القادم ، وهذا الاتهام لهم يأتي من مرجع ديني كبير في مشهد ، ويتحدث عن علم عندما يطالب بكشف الوثائق التي عثر عليها الطلبة .

أمير عباس انتظام

_ سئل محمد المنتظري الابن عن أمير المؤمنين عباس انتظام فأجاب بأنه صهيوني ، وحين سئل عن السبب الذي ترك فيه هذا الرجل وغيره في صفوف الثورة قال لقد كشفت خيوطا كثيرة ولكن الثورة لا تستطيع اكتشاف كل شيء بين يوم وليلة"15" .

_ نسبت فرانس برس الى انتظام قوله :

ان ايران التي لديها من المعدات العسكرية التي تزيد قيمتها عن أربعين مليار دولار وتتطلب صيانتها مساعدة الفنيين الأجانب !! تفكر _ أي ايران _ في استدعاء هؤلاء الخبراء في المستقبل بشرط ألا يشكل ذلك ذريعة لواشنطن أو الى دولة أخرى للتدخل في الشؤون

---

(13) عن وكالة فرانس برس 1980/1/20 .

(14) ندوة صحفية في هيلتون الكويت في 1979/7/18 .

الداخلية للأمة"16" .

اعتقال عباس انتظام

أذاع التلفزيون الايراني أمس أنه قد ألقي القبض على عباس أمير انتظام المتحدث السابق باسم حكومة مهدي بازركان وسفير ايران في السويد بأمر من المدعي العام الاسلامي .
وأشار التلفزيون الى أنه قد ألقى القبض على أمير انتظام بسبب قيام الطلبة الاسلاميين الذين يحتلون سفارة الولايات المتحدة في طهران بتقديم وثائق تثبت علاقته بوكالة المخابرات المركزية الأمريكية"17" .

روحاني عميل للشاه

آية الله روحاني هو الذي نادى بضم البحرين الى ايران ، واستجاب له شيعة الخليج ، وهم موقنون بأنه ليس هناك من خلاف بينه وبين الخميني لا سيما أنه أعلن مرة بأن البحرين جزء من ايران في مسجد كان الخميني متواجدا فيه ، ويبدو أنه يتزعم الشيعة في أوروبا ، ولنستمع هنا الى شهادة بعض بني قومه به :

سفير ايران في باريس :

أذاع شمس الدين اميرالاي سفير ايران في باريس اليوم بيانا هاجم فيه بشدة روحاني فقال:

---

(15) طهران _ الوكالات 1979/6/23 .

(16) السياسة الكويتية 1400/2/1 ، وذاعة التلفزيون يوم الأربعاء 1400/1/30 .

(ان روحاني ليس مكلفا بأي مهمة وليست له أي صفة تمثيلية رسمية أو دينية وكل ما يزعمه في هذا الشأن لا أساس له . وفضلا عن ذلك فإن الملف الذي يدينه بشدة والموجود في سفارة ايران في باريس يقدم الدليل على أنه تعاون لعدة سنوات تعاونا وثيقا مع الشاه السابق وأجهزته) .

باريس _ ا ف ب 1979/10/4

وبينما يصر زعماء ايران أن روحاني ليس له صفة تمثيلية رسمية ، نجده يصدر أمرا بعزل السفير اميرالاي فبأي حق يصدر هذا الأمر ؟! .

شهادة محمد منتظري :

اعترف الشيخ محمد منتظري بوجود شخصيات دينية تتستر باسم الدين بهدف التسلل الى الثورة وإضعافها وإرباكها .

وضرب أمثلة على ذلك بقوله أن روحاني وأشقاؤه عملاء للمخابرات المركزية ، وكذلك الحال بالنسبة الى عباس أمير انتظام .

جاءت هذه الشهادة خلال مؤتمر صحفي عقده المنتظري في هيلتون الكويت . الهدف . 1979/7/19

شهادة أردكاني :

قام شمس الدين أردكاني سفير ايران لدى الكويت بزيارة لاتحاد الامارات العربية ، وفي تصريح أدلى به لصحيفة (الفجر) الصادرة في (أبو ظبي) عن آية الله روحاني قال :

(ان روحاني شخص عادي ولا وزن له في ايران ، ومن الناحية الدينية لا يحمل أي لقب علمي .

وأضاف قائلا :

الأمريكية وللموساد الصهيوني حيث أنهما كانا يبحثان عن شخص يسيء للعلاقات بين ايران والعرب .

وقال السفير بأنه متأكد بأن سيد روحاني شقيق روحاني كان عميلا للسافاك وممثلا دينيا للشاه في أوروبا"18") .

روحاني : أمريكا أعطتنا الضوء الأخضر

في حديث مع مجلة (باري ماتش) قال آية الله روحاني :

(لقد كان الجيش بيد يدي ال 40 ألف مستشار أميركي ، ومنذ اللحظة التي أعطت فيها أمريكا الضوء الأخضر للثورة ، _ فأنا مقتنع بأن أمريكا قد أعطتنا الضوء الأخضر_ لم يعد بمقدور الجيش أن يفعل غير ما يفعله الآن وهو اطلاق بارود الولاء الشكلي للشاه . عندما سيفهم هذا الجيش ، أنه أمام ثورة وليس أمام مجرد حوادث شغب فإنه سيقع في أحضان الشعب) .

الوطن الكويتية 19709/2/11 عن باري ماتش

وآية الله روحاني كان ممثلا للخميني في واشنطن عندما كان الأخير في فرنسا .

(17) السياسة الكويتية 79/12/26 عن أبو ظبي _ ق.ن.ا.

الفريق توكلى

نصرت الله توكلى مستشار الخميني العسكري قال عنه مجاهدو خلق بأن له علاقة بالسافاك . وقدم عنه عضو اللجنة الأمريكية للحريات الشخصية والفنية في ايران (رالف شيونمان) تقريرا اتهمه فيه بالعمالة لأمريكا ، وأولت الصحف الايرانية اهتماما كبيرا بتصريحات لجنة الحريات فأثارت ضجة ، واتهم توكلي (شيونمان) بالعمالة للمخابرات الأمريكية ، وأدت هذه الضجة الى استقالة توكلي من منصبه"19" .

وشاركت منظمة (فدائيي خلق) في إثارة الضجة ضد توكلي واتهمته بالعمالة للسافاك وللمخابرات المركزية واستغربت وجوده في السلطة"20" .

الجنرال محمد ولي قرني

بعد أن تولى الجنرال محمد ولي قرني رئاسة الأركان ، طالب بعودة الخبراء الأمريكان العسكريين ، وأعاد كثيرا من عملاء الشاه للجيش .. وكان الجنرال قرني قد دبر انقلابا عسكريا ضد الشاه قبل عشرين سنة ، ثم أطلق سراحه بضغط من الولايات المتحدة الأمريكية .

ويقول فدائيو خلق بأن معارضته للشاه كانت في اطار توزيع الأدوار ، وهو موال للأمريكيين .

وكان محمد ولي قرني من الشخصيات القوية المرشحة لأكبر المناصب لولا عملية الاغتيال التي تعرض لها وأودت بحياته ، واتهمت بقتله منظمة الفرقان .

---

(18) الثورة العراقية 1979/2/25 .

(19) الوطن العربي العدد 109 في 1979/3/22 .

(20) الوطن العربي العدد 109 .

حسن حبيبي

اتهم حسن حبيبي من أكثر من جهة سياسية في ايران .. ومن ثم ورد اسمه في مجلة (كونترسباي) التي تصدر في الولايات المتحدة العدد الثالث من شهر كانون الأول 1978م بقلم (جون كلي) وورد عن حبيبي المعلومات التالية :

جرى استدعاء الدكتور حسن حبيبي الى الولايات المتحدة الأمريكية ، والتحق رسميا بالمخابرات المركزية في 1963/5/15 .

ومما يجدر ذكره أن الدكتور حسن حبيبي هو الناطق الرسمي بلسان مجلس الثورة الايرانية ، ومرشح رئاسة الجمهورية .

ابراهيم يزدي

درس ستة عشر عاما في الولايات المتحدة الأمريكية ، ويحمل الجنسية الأمريكية الى جانب جنسيته الايرانية ، وزوجته أمريكية أصلا وفصلا .

وكان ابراهيم يزدي مسؤولا عن الأنشطة والتظاهرات المعادية للشاه خلال إقامته هناك ، وقاد اليزدي التظاهرة المشهورة عند زيارة الشاه للبيت الأبيض ، وكاد المتظاهرون أن يتسلقوا جدار البيت الأبيض ، واستغربت الصحف آنذاك موقف كارتر المتخاذل ، ومن بين هذه الصحف النهار العربي والدولي في عددها الصادر بتاريخ 1978/5/20 وتساءلت لماذا وقفت ادارة كارتر هذا الموقف ولم تقمع المتظاهرين .
ترى لماذا تركت المخابرات المركزية الحبل على غاربه له ، هل كان يعجزها تدبير مؤامرة لاغتياله أو تسليمه لشاه ايران أو تمكين السافاك من البطش به ؟! .

لست وحدي الذي استغرب موقف المخابرات الأمريكية من يزدي بل لقد استغرب مجاهدو خلق"22" .

والجواب على هذا السؤال جاء عندما قاد ابراهيم يزدي حراس الثورة ، وفك الحصار عن السفارة الأمريكية ، وأنقذ حياة السفير ، وكان لموقفه هذا أطيب الأثر في نفوس الادارة الأمريكية .
وكشف السيناتور الأمريكي جيمس أبو رزق النقاب عن مساعدات سياسية (!!) وغير سياسية قدمها لممثلي الخميني ــ ابراهيم يزدي ــ في واشنطن ،كما ساعد على اطلاق سراح الطلبة الايرانيين الذين اعتقلوا بعد مظاهراتهم التي قاموا بها في الثاني من فبراير 1978 ضد الشاه .

في حديث له مع اليونايتدترس الوكالات 1979/3/1 .

ثم أصبح ابراهيم يزدي رئيسا لاتحادات الأساتذة والطلاب الايرانيين خارج ايران ثم نائب رئيس الحكومة للشؤون الثورية ووزير الخارجية وأحد مؤسسي الحرس الثوري .
وخلال المدة التي كان فيها اليزدي مسؤولا نادى بعدم قطع علاقات بلاده مع الغرب"23" .

وأجرى محادثات مع مسؤولين أمريكيين انتهت باستيراد كميات كبيرة من قطع الغيار 1979/7/5 وكالات ــ وقابل فانس في الأمم المتحدة كما قابل مع بازركان كرايسكي في الجزائر في 1979/11/1 .

(21) الحوادث 1979/4/13 .
(22) الوكالات 1979/6/23 .

قطب زادة

صادق قطب زادة من أكثر أنصار الخميني ريبة وغموضا ، ولقد لعب وما زال يلعب دورا رئيسيا في السياسة الايرانية الخمينية ، واتهم من قبل الطلبة بالعمالة لأمريكا ، كما اتهم من قبل المنظمات الشيعية المتطرفة التي اختلفت مع الخميني .

كتبت عنه مجلة (دير شبيغل) الألمانية الغربية تحقيقا نختار منه هذا المقطع :

(.. كان قد تقدم بقامته الطويلة وأناقته المعتادة لشغل منصب مراسل خارجي لمجلة _ دير شبيغل _ منذ ثلاث سنوات . ولقد أوضح وقتها كيف يطارده البوليس السري الايراني (السافاك) في عهد الشاه .

وأضافت قائلة :

في عام 1959 سجل قطب زادة نفسه كابن لتاجر أخشاب في جامعة جورج تاون في واشنطن لدراسة الدبلوماسية ، واتضح لزملائه حبه الكبير للسيارات الأميركية الكبيرة، وفي عام 1967 أبعد عن الولايات المتحدة وأصبح عدوا لها وبدأ يتصل بالثوار العرب في ليبيا وسورية والعراق"24") .

زادة وسورية

بواسطة من الامام موسى الصدر وافقت الحكومة السورية على تعيين صادق قطب زادة في أوائل السبعينات مديرا ثانيا لمكتب وكالة الأنباء السورية (سانا) في باريس .

---

(23) دير شبيغل 1980/1/15 الترجمة .

ومن هنا سر المودة القائمة بينه وبين الوزير السوري عبد الحليم خدام"25" .
لقطب زادة صلات قوية مع حافظ الأسد وأخيه رفعت ، والخدام خادم لهم .

قطب زادة عميل لأكثر من جهة

نشرت مجلة (نيوزويك) في عددها الصادر بتاريخ 1978/12/11 بأن شخصية سورية الأصل تقف وراء الخميني .. وأن هذه الشخصية الغامضة _ حسب رأي المخابرات الفرنسية _ ذات صلة قوية بالحزب الشيوعي الفرنسي والايطالي ، وأنها تعمل أيضا لحساب المخابرات الليبية .

انتهى الخبر .

ونحب أن نسجل عند هذا الخبر الملاحظات التالية :

1_ صادق قطب زادة ايراني ولكنه يحمل الجنسية السورية نظرا للصلات الوثيقة بين النصيريين والرافضة ، ومن هنا جاء قول المجلة شخصية سورية الأصل .

2_ لصادق قطب زادة صلات قوية مع موسى الصدر وهو الذي قدمه لحافظ الأسد الذي منحه الجنسية وعينه مديرا لوكالة (سانا) في باريس .
كما أنه له صلات قوية مع الخميني منذ أوائل إقامته في العراق وبعض الصحفيين

---

(24) الحوادث العدد 1207 في 1979/12/21 .

الغربيين الذين زاروا بغداد اتصلوا بالخميني ، وأثار هذا الاتصال اشكالات ، وكان اتصالهم بناء على توصية من قطب زادة .

3_ فعلا كان قطب زادة حلقة وصل بين القذافي والرافضة وعلى رأسهم الخميني :
صرح بذلك القذافي لوكالات الأنباء في 1980/4/5 وهذه عبارة القذافي (انني أعرف وزير الخارجية الايراني السيد قطب زادة معرفة جيدة منذ أن كان حلقة وصل بيني وبين الامام الخميني أثناء وجوده في باريس عندما كانت ليبيا تقدم المساعدات المادية والمعنوية للثورة الاسلامية قبل سقوط الشاه) .
وقال علي الحجتي الكرماني زوج بنت رضا الصدر شقيق موسى الصدر في لقاء له مع الحوادث أن الخميني أرسل قطب زادة الى القذافي لبحث مشكلة اختفاء الصدر .
(الحوادث العدد 1165)
كما ذكرت الوطن العربي العدد 110 عن صلات قطب زادة مع القذافي .

4_ يستغرب بعض الناس قول (النيوزويك) بأن قطب زادة يعمل لأكثر من جهة ، وعلى الأغلب لا تدري كل جهة بارتباطه مع الجهة الأخرى ، وقد تدري أحيانا بل هي التي تكلفه بإقامة علاقات مع الخصم .
_ في 1400/4/17 ذكرت بعض الصحف أن لقاء سريا حصل بين قطب زادة ورفعت الأسد وفانس في فرنسا .

هل مات الطالقاني مسموما ؟!

وقع صدام بين آية الله محمود طالقاني وآية الله الخميني منذ بداية الثورة ، وكان خميني شديد الخشية من شعبية طالقاني وحسن صلاته مع الجبهة الوطنية من جهة وفصائل اليسار من جهة أخرى .

وعندما خرج طالقاني غاضبا من طهران أغلقت المدينة أبوابها وخرج أنصاره في مظاهرة زاد عدد المشتركين فيها على خمسين ألف متظاهر ، وعندها لم يجد الخميني ما يقوله إلا الكلام الذي اعتاد أن يصرح به ضد خصومه :

المخابرات الأمريكية وعملاء السافاك اندسوا في المظاهرة المؤيدة للطالقاني .

وكان موت طالقاني المفاجئ مثار استغراب عند الناس داخل ايران وخارجها .. وجاء محمد منتظري عضو اللجنة الاستشارية للهيئة القيادية للحزي الاسلامي الايراني فقال :

(انني أعتقد بأن آية الله محمود طالقاني قد دس له السم من جانب عملاء صهاينة .

وأضاف قائلا : (إنه تم احباط محاولة لاغتيال طالقاني خلال شهر حزيران الماضي . وقال أيضا :

(لقد فقدنا بوفاته أحد كبار الزعماء الثوريين الذي ناضل طوال خمسين عاما ضد الصهيونية والامبريالية والطغيان وضد النظام الملكي لأسرة بهلوى"26") .

---

(25) باريس ، وكالة فرانس برس ، رويتر ، ي ب ، 1979/9/12 .

خلاف الخميني مع شر يعتمداري

خلاف الخميني مع شر يعتمداري ليس سرا من الأسرار ، فمنذ اليوم الذي وصل فيه الأول الى طهران ، والناس كل الناس يتحدثون عن سوء العلاقات بينهما ، ولم يتحرج شر يعتمداري في لقاءاته الصحفية من الاشارة إلى ما بينه وبين الخميني من تباين في وجهات النظر لكنه حاول أن يخفف من حجم الخلاف وأنه في الفروع والأسلوب وليس في الأهداف والأصول .

يختلف شر يعتمداري مع الخميني في ولاية الفقيه ، وفي الدستور الذي منح الخميني سلطة لا تقل عن ديكاتورية الشاه ، وفي موقف النظام وحراس الثورة من سكان أذربيجان ، وفي قضية احتلال السفارة الأمريكية في طهران .

ووصل الخلاف بينهما الى قم ، فنشبت أكثر من معركة بين أنصارهما أسفرت عن سقوط عدد من القتلى والجرحى ، كما وقعت معارك كثيرة في مدينة تبريز ، وعقد الزعيمان فيما بينهما عددا من اللقاءات فلم تسفر عن أي نتيجة إيجابية .

وكان الخميني أو أحد مساعديه يصرح إثر كل معركة بأن السافاك والمخابرات المركزية وراء أنصار شر يعتمداري ، وإن كانوا أحيانا يلجأون الى التلميح دون التصريح .

وحاول شر يعتمداري أن يغادر مدينة قم الى إقليم أذربيجان أو الى مشهد ولكن حيل بينه وبين تحقيق هذه الرغبة ، وصرح أنصاره بأن السلطة قد فرضت الاقامة الجبرية على امامهم .

وفيما يلي بعض التهم التي وجهها أنصار الخميني وحراس الثورة والصحف الى شر يعتمداري :

1_ سئل آية الله حسين منتظري لماذا طلب من شر يعتمداري حل حزبه فأجاب :
لأن هذا الحزب يضم مجموعة من الانتهازيين ومن السافاك الذين تسللوا إليه . ثم سئل المنتظري عن خلاف شر يعتمداري مع الخميني حول (ولاية الفقيه) فأجاب : لولا (ولاية الفقيه) من أين لشر يعتمداري هذه المكانة .
النهار العربي والدولي 24-1979/12/30 .

وآية الله حسين منتظري عضو مجلس قيادة الثورة ، وخطيب الجمعة في طهران ومن أقرب المقربين الى الخميني وهو في أجوبته هنا لم يقل كما قال غيره :
ليس لشر يعتمداري علاقة بهذا الحزب بل أثبت بأنه حزبه ، وأن الطلب فعلا قد وجه الى شر يعتمداري .

وفي جوابه الثاني حاول أن يقلل من شأن شر يعتمداري ، وأن الثورة هي التي صنعت له هذه المكانة .
والحق يقال أن لشر يعتمداري مكانة مرموقة في ايران ، وقد تعرض لاضطهاد الشاه ، ودوهم بيته أكثر من مرة وأطلق السافاك النار داخل منزله . والمنتظري ليس محقا في قوله ، بل إن الثورة هي التي صنعت الخميني وشر يعتمداري أقدم منه وأعلى مكانة ، لكن المطالب التي كان ينادي بها شر يعتمداري لا تمانع من بقاء الشاه .

2_ طهران _ وكالة أنباء فرانس برس :

ذكرت صحيفة العمل الايرانية أن آية الله شر يعتمداري أجرى اتصالات مع موظفي (السافاك) .
وأفادت بعض المستندات التي نشرتها صحيفة (العمل) والتي يرجع تاريخها الى 23 سبتمبر سنة 1978 أن شر يعتمداري قد دعا الشاه الى الصبر والجلد لحل المصاعب بالطرق السلمية وذلك خلال مباحثاته مع أحد رجال (السافاك) .

كما ذكر آية الله شر يعتمداري للشاه اقتراحاته حول (طريق الاعتدال لانقاذ التاج والعرش ونظام الحكم) على حد قول الصحيفة .
ونشرت الصحيفة مستندات أخرى تكشف عن الاستثمارات المالية التي قام بها آية الله شر يعتمداري في أعمال تجارية مختلفة وأفادت الصحيفة أيضا أن الزعيم الديني قد استثمر بوجه خاص (90) مليون ريال في شركة (لاسيباك) لأجهزة إطفاء الحريق .

وذكر المراقبون أن الصحيفة لم توضح مصدر هذه المستندات التي من الصعب إثبات صحتها . أما سكرتارية آية الله شر يعتمداري فلم يكن لها ردود فعل تجاه هذه المطبوعات"27" .

ويبدو أن اتصالات من هذا القبيل قد تمت بين شر يعتمداري والشاه ، والأول كان يطالب بعودة دستور 1906 الذي يمنح سلطات واسعة لمراجع الشيعة ، وطالب كذلك بقيام حكم ديمقراطي ، ولم يكن من المنادين بولاية الفقيه أو حكم الآيات .

---

(26) السياسة 1980/1/14 عن وكالة أنباء فرانس برس .

وأشار الشاه في مذكراته أن الجنرال ناصر مقدم نقل له اقتراحا مهما من شخصية دينية بارزة (هكذا وصف الشاه هذه الشخصية دون أن يذكر الاسم) ، وبناء على اقتراح هذه الشخصية غير حكومة جامشيد أموزيغار وحاول أن يجري بعض الاصلاحات خاصة الاصلاحات التي ترضي رجال الدين كاعتماد التقويم الهجري واغلاق (الكازينوهات) ونوادي القمار .

من هو الانكليزي المرافق لشر يعتمداري ؟!

تحت هذا العنوان نشرت صحيفة المستقبل الصادرة في فرنسا الخبر التالي :

بعد الأحداث الأخيرة التي شهدتها تبريز عاصمة مقاطعة أذربيجان في ايران والتي شهدت فتالا عنيفا بين مؤيدي آية الله الخميني وآية الله شر يعتمداري تتركز الأضواء على البريطاني الأشقر (جون كوبر) الذي يعمل كمترجم لآية الله شر يعتمداري .

ويتسائل بعض المراقبين عن الدور الحقيقي له فى الخط السياسي الذي يدعو له شريعتمداري.

جون كوبر كان قد اعتنق الاسلام وتابع الدروس في الدين الاسلامي في الجامعات الايرانية وفي المدارس في قم"28" .

---

(27) المستقبل العدد 148 تاريخ 1979/12/22

شر يعتمداري رهن الاقامة الجبرية

ذكرت وكالة (فرنس برس) أن الامام آية الله شر يعتمداري لن يتمكن يوم الأربعاء من استقبال أنصاره كما يحدث كل عام بمناسبة الاحتفال بحداد الأربعين على استشهاد الامام الحسين وجاء في بيان لوكالة الأنباء الايرانية أن شر يعتمداري طلب من أنصاره ألا يحاولوا الالتقاء به دون ان يوضحوا سبب ذلك .

ويأتي هذا التصريح في الوقت الذي راجت فيه شائعات في ايران حول احتمال تقييد حرية تحركات الزعيم الديني الثائر في ايران . ولم يطرأ شيء حتى الآن لينفي هذه الشائعات .

طهران _ كونا 1980/1/7 .

أذاع راديو بغداد تصريحا لشر يعتمداري في 1979/12/25 قال فيه أنه لا يختلف عن أي سجين آخر في ايران وأنه قيد الاقامة الجبرية ، وأن حراس الثورة يحرسون منزله .

وبعد :

هذا هو الخميني قائد الثورة الايرانية . وهؤلاء هم أركان وقادة الثورة الايرانية وهذه هي أسرار الثورة الايرانية والدور الذي لعبته الادارة الأمريكية مع الخميني ، والدور الذي لعبه الجنرال (هويزر) مع بازرگان وقيادة الجيش .

فكيف يستمر قادة الجماعات الاسلامية في تأييدهم للخميني وثورته ؟! .

كيف أدوا صلاة الغائب على موتاهم ؟! .

كيف تكرس هذه الجماعات خلاف السنة فيما بينهم ، ويتفقون على الخميني ، ولا يتفقون مع بعضهم ؟! .

قد يقولون : نعم هناك شخصيات ملوثة في الثورة ، ولا يعلم الخميني عن أمرها شيئا أو أنه يعلم وسيقلم أظافرهم ، ومن قبل قال الناصريون : ان الخيانة جاءت من عبد الحكيم عامر وصلاح نصر فقلنا لهم كما نقول لقادة الجماعات الاسلامية :

ان الخميني شخص قوي الشخصية ، وشديد الذكاء ، ويملك رصيدا من الخبرة لايستهان به ، وله الكلمة الأولى فكيف يجهل أوضاع الذين يتعامل معهم منذ سنوات طويلة .. كيف نصدق أنه يجهل صلات بازركان مع هويزر ، وارتباط مستشاريه مع المخابرات المركزية .

((فإنها تعمى الأبصار ولكن لا تعمى القلوب التي في الصدور)) . الحج 46

قضية احتجاز الرهائن :

قام مجموعة من الطلبة الايرانيين باحتلال السفارة الأمريكية واحتجاز العاملين فيها واتخاذهم كرهائن ، وأعلن الخميني أنه يؤيد الطلبة فيما أقدموا عليه ، وجرت مفاوضات بين الحكومتين الايرانية والأمريكية أصرت الأولى أن لا تسلم الرهائن إلا اذا قامت الولايات المتحدة بتسليم الشاه للسلطة الايرانية ، وأثارت هذه العملية ضجة عالمية ، وسارعت الجماعات الاسلامية كعادتها الى تأييد الخميني ، واعتبرت عمله بطولة وتقليما لأظافر الولايات المتحدة في المنطقة .

وبعد أن بينا بالأدلة والبراهين ارتباط ثورة الخميني بالولايات المتحدة لا نرغب أن نعطي هذه العملية حجما كبيرا ، وإنما نود أن نسجل الملاحظات التالية :

1_ جاءت عملية احتجاز الرهائن في ظروف لا تحسد عليه الثورة الايرانية ، فالثورات الداخلية اندلعت من كل مكان ، وبدأت الخصومات والمعارك بين أعضاء الثورة :
فهناك خلاف شديد بين شر يعتمداري والخميني ، وخلاف آخر بين بازركان ومجموعته من جهة وحزب الجمهورية الاسلامي وأنصاره من جهة أخرى ، وهناك خلاف بين حراس الثورة من جهة وأنصار شر يعتمداري من جهة أخرى ، وبين حراس الثورة ومعظم فصائل اليسار .

وهناك مشكلة الدستور والتصويت عليه ، وما يجره هذا التصويت من خلافات ومعارك ، ولهذا قام الخميني وأنصاره بعملية بارعة جعلت معظم الناس يتجهون الى الخطر الأمريكي الخارجي الذي يهدد ايران ، ونجح الخميني في تمرير الدستور ، وتجديد الثورة ، وابعاد وزارة بازركان ، وصرلف انتباه الناس الى ضراوة القضايا الداخلية .

2_ العملية ليست أكثر من تمثيلية مصطنعة ، فلو كانت السلطة الايرانية صادقة لأغلقت سفارة الولايات المتحدة منذ بداية حكمها ، ولو كانت الادارة الأمريكية مقتنعة بأن العملية عدائية لعاملت ايران بالمثل ، ولكن السفارة الايرانية في الولايات المتحدة لم تمس بأذى ، وهناك أكثر من مائة ألف ايراني في الولايات المتحدة بينهم ، خمسون ألف طالب لم تقم الولايات المتحدة بأي اجراء فعال ضدهم ، وكان بوسعها أن تعتقل أضعاف عدد المحتجزين بسفارة الولايات المتحدة في طهران حسب مبدأ المعاملة بالمثل .

3_ العملية مكنت الولايات المتحدة من ارسال جيش جرار ومعدات حربية الى منطقة الخليج ، وأخذت هذه القوات مواقعها في البحر العربي ومياه الخليج ،

وصار من المؤكد أنها ستقيم قواعد لها في سلطنة عمان والصومال وكينيا .. والذي سهل للولايات المتحدة اقامة هذه القواعد عملية احتجاز الرهائن وتحت ستار محاصرة ايران .

4_ قلنا طبيعي جدا أن يقوم ثوار الخميني بإغلاق سفارة الولايات المتحدة عند وصولهم للحكم أما أن يقبلوا التمثيل الدبلوماسي معها ، ويعطوها موثقا ثم يغدروا بها فليس هذا العمل من خلق المسلمين الصادقين فكيف صنعت منه بطولة .

5_ هناك مفاوضات ومباحثات سرية بين الخميني وسلطته من جهة ، وبين كارتر وإدارته من جهة ثانية ، وأشارت بعض الصحف الى هذه المفاوضات ومن ذلك .
قال هيكل إن الاتصالات سرية جرت بين كارتر والخميني وبين صدر وأنهم اتفقوا على الافراج عن الرهائن _ قال هذا في مقال نشر في الصنداي تايمز _ وترجم الى الصحف العربية في 1980/2/4 .

قالت صحيفة (سان فرانسيسكو أكرامينر) إن كارتر أرسل ما لا يقل عن ثلاث رسائل للخميني بواسطة دبلوماسي أمريكي . في 1980/2/16 .

وتناقلت الصحف أيضا أخبارا عن لقاء لقطب زادة مع فانس تم في فرنسا سراَ ، واجتماعات عقدها القائم بأمر السفارة الأمريكية _ والملتجئ في وزارة الخارجية الايرانية_ مع عدد من المسؤولين في طهران .
وسوف ينكشف سر مثير في موضوع الشاه ، وخلاصته أن الشاه فر من بنما الى مصر

بعد أن أدرك أن هناك مؤامرة يدبرها كارتر مع الخميني لقتله سواء عن طريق عملية جراحية أو عن طريق تسليمه لطهران .
والله أعلم .

الشيوعيون وثورة الخميني :

صرح الخميني خلال اقامته في فرنسا بأن السوفيات لم ولن يؤيدوا حركته ، لأن السوفيات من الدول المنتفعة من نظام الشاه"30" .

وقبل رحيل الشاه صدر تصريح لليونيد بريجنيف نشر في الصفحة الأولى في البرافدا هاجم فيه الخميني وقال أنه يعمل لحسابه الشخصي وعليه أن لا ينتظر أي دعم من السوفيات"31" .

وهاجمت اذاعة موسكو الخميني واتهمته بأنه رجل مهووس . وعندما قال الخميني بأن الاتحاد السوفياتي من الدول المنتفعة من الشاه كان محقا ، فعلاقة السوفيات مع الشاه كانت قوية جدا ، فكان لهم في ايران (5000) خبير سوفياتي يشرفون على مشاريع الغاز الطبيعي وبناء السدود ومحطات الكهرباء والمشاريع الزراعية المتطورة .. وتشير الأرقام التي وزعها (موسكو نارودني بنك) عام 1976 أن صادرات روسيا لإيران بلغت 218 مليون دولار بينما بلغت الواردات 227 مليون دولار"32" .

وليس من مصلحة السوفيات قيام جمهورية اسلامية في دولة تجاور مناطق اسلامية

(30) الوطن الكويتية 1978/12/8 .
(31) الحوادث العدد 1171 تاريخ 1979/4/13 .
(32) الحوادث العدد 1160 تاريخ 1979/1/26 .

من الاتحاد السوفياتي ، ويضاف الى هذا العداء المستحكم ما بين الشيوعية العلمانية الالحادية والاسلام . لجميع الأسباب السابقة غير مستغرب أن يهاجم السوفيات ثورة الخميني ، ويهاجم أنصار الخميني الشيوعيين حتى أن أحد آياتهم قال : لو صافحني شيوعي لغسلت يدي لأطهرها من النجاسة ، وندد بازركان رئيس الحكومة المؤقتة بحزب توده واتهمه بخيانة مصدق والعمالة للاتحاد السوفياتي"33" .

وتغير موقف الاتحاد السوفياتي بعد مغادرة الشاه لايران ، وفي نفس البرافدا التي شتمت الخميني كتبت تقول في 1979/1/21 :
(ان القادة الايرانيين يتمتعون بسمعة تاريخية طيبة في معارضة الطغيان وأنهم عبروا دائما عن احتجاج الشعب على نظام الشاه الاستبدادي المدعوم بالسيطرة الأمريكية"34" .

وقال زعيم حزب تودة (نور الدين كيا نوري) 63 سنة بأن الشيعة لهم جذور ديمقراطية عبر تاريخهم الطويل ولذلك فليس هناك تناقض بين الاشتراكية العلمية والمضمون الاجتماعي للاسلام .. بل هناك لغة مشتركة"35" .

وتبرأ الاتحاد السوفياتي وحزب توده من عملية مهاجمة فدائيي الخلق للسفارة الأمريكية ، وقال وكالة تاس بأن المخابرات الأمريكية تعاونت مع بعض فصائل اليسار وبقايا السافاك في تنفيذ العملية .
وقام السوفيات بتوزيع كتب على المسلمين يتحدثون فيها عن وجوه الشبه ما بين

---

(33) لوموند الفرنسية في 1979/2/28 .
(34) الوطن العربي الصادرة في باريس العدد : 108 .
(35) نفس المصدر السابق .

الشيوعية والاسلام ، وأعلن (فدائيو خلق) في كتاب لهم بعنوان (العدل طريق الحكم) أن الاسلام والماركسية كلاهما يدعو الى العدل الاجتماعي والاسلام والماركسية مذهب واحد _ كما يرون"36" _ .

كيف تغير موقف الاتحاد السوفياتي وحزب توده ؟! .
لسنا وحدنا الذين نستعرب هذا التغيير في موقف السوفيات . لقد استغرب قبلنا (فدائيو خلق) موقف حزب توده فقالوا : (إن الذي يثيرنا أكثر أن حزب توده الشيوعي متحمس للجمهورية الاسلامية أكثر من المتعصبين الدينيين وأكثر من آيات الله ألا يدعو هذا للإستغراب وطرح عدة أسئلة"37") .

في يوم واحد اعتذر الخميني عن استقبال السفير الباككستاني في طهران وأحاله على الخارجية نظرا لمشاغله الكثيرة في حين استقبل سفير الاتحاد السوفياتي (فينو جرادوف) وخصه بلقاء طويل"38" .

ولم يتضرر السوفيات من ثورة الخميني . لقد عاد الخبراء السوفيات الى ايران ، وعاد تصدير الغاز الطبيعي الى ايران ، وأيد شيوعيو الخليج الثورة : أيدها ثوار عمان ، واليمن الديمقراطية ، وشيوعيو الكويت والبحرين .
والأسئلة التي تفرض نفسها : كيف أيد الشيوعيون عالما رجعيا كانت اذاعتهم تهاجمه وتتهمه بالتعصب ؟! .

(36) مجلة أكتوبر العدد 123 في 1979/3/4 .
(37) الحوادث ، العدد 1171 في 1979/4/13 ، في لقاء لمسؤول من قادة فدائيي خلق مع هدى الحسيني .
(38) الهدف الكويتية في 1979/5/1 .

ـ كيف أقام الخميني علاقات طيبة مع حزب الحادي اتخذ من حرب الله والأديان والرسل واليوم الآخر شعارا له ؟! .
ـ كيف يتعاون الخميني مع حزب ونظام أباد ملايين المسلمين في ثورته الحمراء ، وحرم البقية الباقية منهم من حرية العبادة ، ومن الصلاة والصوم والحج ؟! .
ـ كيف يقف هذا الموقف من يزعم بأنه داعية الاسلام وقائد للجمهورية الاسلامية ؟! .

لا داعي للإستغراب وكثرة الأسئلة . فلقد كشف لنا زعيم حزب تودة سرا خطيرا في تصريحه الآنف ذكره .

أما خطة الشيوعيين : فالاستمرار في التأييد مناسبا لهم . أنه بالنسبة إليهم (تكتيك مرحلي) ، ولذلك أسباب من أهمها : أن ثوار الخميني يصفون فئات تعادي الشيوعيين ، وهذه التصفية تنهك أنصار الخميني من جهة وتنهي عدوا آخر من مصلحة الشيوعيين إنهاؤه ، وهذه الهدنة تساعدهم على جمع صفوفهم واستغلال الظروف المناسبة وتمكنهم من البحث عن الأعوان الذين يشكلون معهم جبهة وطنية تطيح بالمتطرفين من أنصار الخميني.

وهناك عدد من الأوراق يستغلها الشيوعيون منها : الحزب اليساري الديمقراطي الكردي الذي يتعاون معهم .

ومنها الجبهة الوطنية ـ كريم سنجابي ـ الذي استقال من الحكومة المؤقتة احتجاجا على ديكتاتورية الخميني ولجانه .

ومنها آية الله الطالقاني الذي يغازل اليساريين ، ونادى _ في أكثر من مناسبة _ بمنح الحرية لليساريين وحزب تودة"39" .
وينشط الشيوعيون في مناطق حساسة في ايران : في أذربيجان المجاورة للاتحاد السوفياتي وبين الأكراد ، وبين عمال النفط في جنوب ايران ، وبين طلاب الجامعات .

صحيح أن الشيوعيين لا يستطيعون الانفراد في الحكم ، ولكنهم يستطيعون ذلك ضمن جبهة وطنية ديمقراطية يهيمنون عليها ، وعبر عن ذلك زعيم حزب تودة فقال :
(.. ان الحزب لا يرى ضرورة لسفك الدماء ، فقد نصل الى أهدافنا بالوسائل السلمية ، ورفع كيانوري شعار الجبهة الوطنية الديمقراطية"40") .

كيانوري : الخميني يساند الشيوعيين

أعرب نور الدين كيانوري السكرتير الأول لحزب (توده) الحزب الشيوعي الايراني في حديث نشرته صحيفة (نيبزا بادساج) اليومية المجرية في 1980/1/18 عن مساندته الكاملة لسياسة آية الله الخميني .

وذكر كيانوري أن أهم عامل في ايران حاليا هو (مكافحة الامبريالية) . وأضاف أن التغييرات (الاقتصادية بشكل خاص) التي تجري حاليا في ايران هي لصالح الشعب وقال:

---

(39) وكالات الأنباء 1979/4/20 .
(40) الوطن العربي ، العدد 108 . كتب هذا التقرير قبل هلاك الطالقاني .

(ان حزبنا يناضل من أجل تأصيل جذور هذه العملية) .

وردا على سؤال عن حظر الصحيفة التي يصدرها الحزب قال (كيانوري) لقد اعترف الخميني بتأثيرنا على الجماهير وهو الآن يساند نشاطنا تماما مثلما يفعل مجلس الثورة .
ومضى سكرتير حزب تودة قائلا ان حزبنا لم يتمتع قط بحرية مثلما هو الحال الآن وأضاف :

ان الخميني يناضل ضد الامبريالية وبقايا النظام الملكي ويود اقامة حكومة ديمقراطية .
وكالة أنباء فرانس برس 1980/1/19 .

الثورة الايرانية ومنظمة التحرير :

ثورة الرافضة أعادت للأذهان أسلوب عبد الناصر الدعائي والاعلامي .

_ انها ثورة والشباب مفتونون بالثورة والثوريين .

_ وهي جمهورية تقدمية أطاحت بالنظام الامبراطوري الملكي العفن ، وأخذت على عاتقها محاربة الأنظمة الرجعية والامبريالية .

_ وهي اسلامية وأمتنا عطشى . وقد طال ترقبها وانتظارها للصحوة الاسلامية والثورة الاسلامية التي وتعيد لها الخلافة .

_ والثورة ضد الاستعمار الصهيوني والامبريالية الأمريكية .

_ والثورة تنادي بتحرير فلسطين كل فلسطين وتندد بؤتمرات جنيف وكامب ديفد والقدس .

ياالله هذا اليوم الذي ينتظره الفلسطينيون بفارغ الصبر ! . الخميني سيحرر لهم القدس وحيفا والجليل !! .

كان ياسر عرفات أول من يزور طهران مهنئا ، وراح يوزع قبلاته المشهورة على وجوه قادة الثورة وخاطب الخميني قائلا :
(ان ثورة ايران ليست ملكا للشعب الايراني فقط .. إنها ثورتنا أيضا فنحن نعتبر الامام الخميني ثائرنا ومرشدنا الأول _ عرفات يقول مثل هذا الكلام لكاسترو _ الذي يلقي بظله ليس على ايران فحسب بل على الأماكن المقدسة والمسجد الأقصى في القدس"41").

وفي 1979/2/11 تحولت سماء المخيمات الفلسطينية في بيروت والضواحي المحيطة بها الى كتلة من النيران . فقد أخذ الفلسطينيون والمواطنون اللبنانيون كذلك يطلقون العيارات النارية من مختلف الأسلحة بكثافة غير عادية ابتهاجا بنجاح ثورة الخميني .

ترى هل نسى قادة المنظمة دور الرافضي الباطني حافظ الأسد وكيف وقع مع الموازنة ضد الفلسطينيين واللبنانيين المسلمين ؟.
أم نسوا غدر الصدر بهم عندما انضم الى الجيش النصيري عند دخوله لبنان ، وأمر منظمة الأمل وعساكره التي تعمل في جيش لبنان الغربي بالانضمام الى الجيش السوري ؟! .

الى متى يبقى الفلسطينيون سلما للزعامة في العالم العربي والاسلامي ؟!

---

(41) الغارديان عن الصحف العربية 1979/2/21 .

واختار منظمة التحرير المهرج المعروف (هاني الحسن) ليكون مندوبها في طهران ، وناطقا فضوليا باسم حركة الخميني ، ولا يخجل من الوقوف خطيبا في احدى المظاهرات ويقول : (غدا تركيا وبعد غد فلسطين"42") .

وتركيا السنة عدوة تقليدية لإيران الرافضة ، وهذه هي المهمة التي تريدها حركة الخميني من منظمة التحرير ، تريد أن تسخر الفلسطينيين كما سخرهم عبد الناصر من قبل وأوعز إليهم أن يرددوا : تحرير الرياض وعمان ودمشق وبغداد قبل تحرير فلسطين .

والسؤال المطروح :
هل صحيح أن ايران ستقوم أو ستساهم بتحرير فلسطين ؟ !
والجواب على هذا السؤال جاء بدون تصريح على لسان زعيم الثورة الخميني وندە (شر يعتمداري)
قال الخميني في أول لقاء له مع عرفات بعد نجاح الثورة :
(ان ايران ستقوم بدورها في القضية الفلسطينية عندما تتلخص من تركه الشاه"43") .
واعتذر آية الله شر يعتمداري عن تقديم مساعدات للثورة الفلسطينية نظرا لأن ايران تمر الآن في ظروف حرجة ، وهي _ أي ايران _ قد تحتاج الى مساعدة"44" .

---

(42) وكالات الأنباء 1979/3/14 .
(43) وكالات الأنباء 1979/2/20 .
(44) الوطن العربي العدد 108 تاريخ 9-1979/3/15 .

وقد يطول الزمن وتمر سنوات دون أن تتحرر ايران من تركة الشاه كما وعد الخميني عرفات بذلك .

لاسيما والخميني عندما غضب من شر يعتمداري قال بأن معظم أنصاره من السافاك ، وعندما غضب من الطالقاني قال : معظم الذين تظاهروا من أجله عملاء للمخابرات الأمريكية .
ان وعد الخميني لعرفات غير محدود وليس معرفا أجله ، وأبشرى بطول سلامة يا إسرائيل اذا كان عدوك الخميني وقومه .

ثم جاء (أمير انتظام) الناطق الرسمي باسم الحكومة فاتهم الفلسطينيين بأنهم يفتشون البيوت والفنادق الايرانية ، ونفى أن تكون ايران على استعداد لمساعدتهم ماديا .

ثم قال في مؤتمر صحفي :
(المؤامرة على خوزستان يقوم بها مجموعة من الانفصاليين اتفقوا مع شعب لا أرض له لإثارة الشعب) .

وعندما سئل هاني الحسن عن موقف أمير انتظام واليزدي وقطب زاده لم ينكر عداءهم للثورة وانما قال :
ايران أفضل من بعض الأنظمة العربية ، وكانت سيفا مسلطا علينا فصارت معنا .
وعندما سئل عن موقف الثورة من الجزر العربية والخليج زعم أن الموقف سيتغير بعد الانتخابات وأن تصريحات القادة الجدد التي لا تختلف عن تصريحات الشاه (تكتيكية)"45" .

(45) الحوادث العدد 1174 في 1979/5/4 .

وسيستمر هاني الحسن وعرفات وسائر قادة المنظمة بسياسة التضليل والدجل وغسل الأدمغة ، ومن فقد إيمانه وعقيدته فقد كل شيء والعياذ بالله .

الفاتيكان والثورة :

وجه الخميني كتابا الى النصارى في جميع بلاد العالم جاء فيه :

(.. والسلام على رجال الدين والقسيسين والرهبان الذين يحملون تعاليم عيسى بن مريم ويدخلون الطمأنينة الى أرواح العصاة والمعاندين .. وتحية الى المسيحيين المحبين للحرية الذين يستقون العظة من تعاليم المسيح) .

الخميني اذن يعتقد بأن القسيسين والرهبان يحملون تعاليم عيسى بن مريم . ونحن المسلمين نعتقد بأن عيسى بن مريم بريء من القسيسين والهبان لأنهم مشركون وكفرة .

وإيمان النصارى بعيسى بن مريم لا يختلف عن إيمان الرافضة بمحمد صلى الله عليه وسلم .

ثم أضاف قائلا برسالته :

(إني أناشدكم يا أبناء الأمم المسيحية ، باسم شعب ايران المغلوب على أمره أن تصلوا في أعيادكم المقدسة من أجل أمتنا التي ترزخ تحت نير الطغيان ، وأن تدعوا الله العلي القدير أن يكتب لها الخلاص منه).

يرجو الخميني دعاء الذين يصلون للأب وروح القدس ، ينتظر الفرج من صلاة عبادة الأوثان .. ولا غرابة في ذلك فأوثان النصارى كأوثان الرافضة وصدق الله العظيم :

(تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون) البقرة : 118 .

ألم نقل لكم أن الرافضة يميلون لكل قوم بسبب يوافقهم"46" . وللخميني علاقات قوية مع البابا وأعوانه ، فعندما نجحت ثورته سارع البابا يوحنا بوليس الثاني بتأييدها ضمن رسالة حملها السفير البابوي في طهران للخميني"47" .

وقام المطران هيلاريون كابوتشي بزيارة لإيران وصرح بأنه يتحدث ويعمل كرجل من رجال الكنيسة وليس كسياسي وأنه يود أن يشارك في التقارب بين المسيحية والاسلام ، وأثنى على الزعيم الخميني الذي يسعده انضمام المسيحيين تحت لواء الجمهورية الاسلامية كما يعتبر اليهود في ايران أشقاء لمواطنيهم المسلمين"48" !! .

ومما هو جدير بالذكر أن كابوتشي مرشح لدور في المنطقة كذلك الدور الذي لعبه الخميني ، ودعوته للتقارب الاسلامي المسيحي شعار رفعته أمريكا منذ أيام ايزنهاور ووزيره دالس في الخمسينيات .

وقبل زيارة كابوتشى لإيران قام بزيارة للبنان والتقى مع ادمون رزق ــ زعيم كتائبي ــ ليصلح بينهم وبين دمشق ، كما أنه عقد عدة اجتماعات مع الرئيس النصيري حافظ الأسد وبعد هذه الجولات عاد الى الفاتيكان وبإيجاز هذا هو خط سير كابوتشي :

---

(46) نشرت صحافة الغرب الرسالة في 22 محرم 1399 الموافق 23 ديسمبر سنة 1978 .

(46) طهران ، كونا ، 1979/2/18 .

(47) الصحف العربية 1979/3/29 .

الفاتيكان _ حافظ الأسد _ الكتائب _ الخميني . فماذا بعد هذا ؟؟

****

والسؤال المطروح كيف اجتمع على تأييد الثورة الايرانية الشيوعيون والنصارى ، ودول أوروبا الغربية والجماعات الاسلامية ؟! .

وسيأتي ذلك اليوم الذي يعلم الناس فيه أن اليهود كانوا وراء هذه الثورة كما كان ابن سبأ وراء نشوء كيانهم أصلا .

الفصل الثاني
أطماع الرافضة في الخليج

الأحداث والتغيرات السياسية في عالمنا الأسلامي أصبحت تتكون بسرعة مدهشة ،وكانت من قبل تطبخ على نار هادئة ، وتتم حسب سياسة النفس الطويلة .. وبينما نجمع ما لدينا من معلومات عن المؤامرة التي يعدها ثوار الخميني لأبتلاع الخليج اذ بنا نفاجأ بتصريح أدلى به آية من الآيات المقربة من صاحب الثورة الأيرانية زعم فيه أن البحرين جزء من ايران ، وأن الجهة التي تنازلت عنها قبل سنين-حكومة الشاه- ليست مخولة من قبل الشعب الأيراني ، وليس من حقها أن تتنازل عن شيء لا تملك حق التنازل عنه .

والتصريح من غير شك أفقد معلومتنا قوتها وأهميتها . لقد كنا نتوقع أن يصدر هذا التصريح بعد عام واحد من هذا التاريخ على الأقل ، أي بعد أن ترسخ الثورة قدميها في ايران ، وتتخلص من مشاكلها الداخلية ، ويبدو أن قادة الثورة على عجل من أمرهم أو أن تصريحهم هذا من قبيل سياسة (جس النبض) أو بمثابة (بالون اختبار) كما يقولون ، وتعقبه تصريحات رسمية مضادة ولكن بعد أن يقوموا ردة الفعل المحتملة ، ثم يطل علينا السطحيون من الأسلاميين السنة قائلين"1" .

ألم نقل لكم بأن (الأمبريالية الأمريكية) ، والصهيونية العالمية ، وسائر الأعداء يعملون على الأيقاع ما بين العرب والثورة الأسلامية في ايران .

---

(1) معظم هذا البحث كتب بعد التصريح الأول الذي أطلقه آية الله روحاني في الشهر السابع من عام 1979 وقبل أن تصدر التصريحات الرسمية المضادة .

لهذا نرى أنه لا بد من الأستمرار في انذار قومنا ، وتحذيرهم من المؤامرة الخطيرة التي يعدها الخميني وأنصاره ، ولعل هذه الصيحة التي نطلقها تلقى أذانا صاغية قبل أن يأتى زمن لا ينفع فيه الندم ، ولا تجدى فيه محاولات الانقاذ من الغرق .

وسنتحدث في هذا البحث عن مؤامرة الرافضة على الخليج والعراق وشبه الجزيرة بشكل عام .

نبذة تاريخية :

الخليج بشاطئيه الشرقي والغربى كان وما يزال جزءا لا يتجزأ من جزيرة العرب .

لقد سكنه الكنعانيون أولا ثم تبعهم الفنيقيون الذين ينتسبون الى الكنعانيين ، واستقرت في الخليج قبائل عربية منذ أقدم العصور كقضاعة وربيعة واياد ، والأزد–من كهلان - في عمان .

وتطلع الفرس الاحتلال الخليج وشبه الجزيرة العربيةمنذ قيام امبراطوريتهم الأولى ، وكانت جهودهم منصرفة الى المناطق التالية :

البحرين :

بسط الفرس نفوذهم على البحرين في عام 615م ، وكانت موطنا لقبيلة (ربيعة) ، وتحررت البحرين من استعمار الساسانيين لها عندما دخلت في الأسلام عام 628م على يد القائد المسلم (العلاء بن الحضرمي) ، وتعرضت للردة فترة قصيرة –بضعة أشهر– ثم قام (الجارود بن عبد القيس) بتطهير الجزيرة من أدران الردة بعد أن ساعده العلاء بن الحضرمي .

وعاشت البحرين جزيرة مسلمة عربية في عهد الخلفاء الراشدين وبني أمية والدولة العباسية ، ولم تسلم من مؤامرة باطنية رهيبة دبرها صاحب الزنج .

وفي عام 1521 الى عام 1602 احتل البرتغاليون البحرين ، ثم تغلب الفرس على البرتغاليين منذ عام 1602 وحتى عام 1783 حيث استولى عرب (عتبه)على الجزيرة ، وطردوا الفرس منها واستقلوا في حكمها .

ومما يجدر ذكره أن الفرس لم يحكموا البحرين حكما مباشرا منذ 1602 وحتى 1783م وانما كانت تحكم من قبل العرب الذين يتبعون دولة الفرس اسما .

وفي عام 1820 كانت بريطانيا قد بدأت باستعمار الخليج ، فأخذت ايران تطالب بملكية البحرين اعتبارا من عام 1832 ، وعقد حاكم شيراز مع (وليم بروس)الحاكم العام البريطاني في الخليج اتفاقية اعترف الأخير فيها بأن البحرين تابعة لأيران ، لكن هذه المعاهدة ماتت قبل أن ترى النور لأن الشاه وحكومة بومبى لم يوقعا عليها .

وعادت ايران تطالب بالبحرين عام 1840 - رغم أن الجزيرة عربية ويحكمها آل خليفة الذين ينتسبون الى (عتبة) - فرد (لابردين) وزير خارجية بريطانيا على هذه المطالب بتصريح نفى فيه أحقية ايران في الخليج أو في البحرين فأجابه (حلنجى ميرزا) رئيس وزراء ايران بمذكرة جاء فيها :

(ان الشعور السائد لدى جميع الحكومات الفارسية المتعاقبة أن الخليج الفارسي من بداية شط العرب الى مسقط بجميع جزائره وموانيه بدون استثناء ينتمي الى فارس بدليل أنه خليج فارسي وليس عربيا) .

وفي عام 1957/11/11 أعلنت ايران الحاق البحرين بالتقسيمات الأدارية لأيران معتبرة اياها المحفظة الرابعة عشرة .

وفي عام 1958 خصصت مقعدين في (برلمانها) للبحرين شغلهما : عبدالله الزبرة وعبد الحميد العليوات وهما من الأيرانيين الذين بليت بهما البحرين .

ونجحت ايران في منع البحرين من الأشتراك في منظمة الدول المنتجة للبترول (الأوبك) ،

ودأبت على عدم الأعتراف بجوازات السفر الصادرة من البحرين ، واذا دخل البحراني الى ايران يسحب منه جواز سفره ويعطى ورقة مرور داخلية ، ولن يستطيع الخروج اذا كان خاضعا لقانون التجنيد العسكري .

وما زالت البحرين تتعرض للضغط الأيراني حتى 1971/8/14 حيث أثبت الأستفتاء الشعبي رغبة البحرانيين في الحصول على الأستقلال ، وصادق مجلس الأمن على نتائج الأستفتاء ، وقبلت به ايران ، ولكنها كانت تتطلع الى بديل آخر سيأتي ذكره بعد قليل .

الأحواز وشط العرب :

تنفصل الأحواز عن هضبة ايران العالية بسلسلة جبال زاجروس لتكون امتدادا طبيعيا لسهل العراق . وفتحها المسلمون عام 17 (638) م أيام الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وألحقت اداريا بالبصرة ، وكانت تسمى (أهواز العراق) كما ذكر صاحب معجم البلدان ، والفرس هم الذين غيروا اسمها لأنهم يلفظون الحاء هاء ، واليوم أسموها (عربستان) و أخيرا اطلقوا عليها اسما فارسيا (خوستان).

ونالت الأحواز شهرة واسعة أيام العصر العباسي ، وعانت كثيرا من أذى الزنج الباطنيين ، ثم تعرضت لهجمات المغول الذين دمروا معالم حضارتها وأراقوا دماء الكثير من أبنائها .. ثم أسس بنو أسد امارتهم في الجزء الشرقي من شط العرب 1690 ، وحرروا المنطقة من استعمار الفرس القاجاريين .

ونشأ نزاع بين الدولة العثمانية والدولة الفارسية حول الأحواز وشط العرب ، وتوسطت بريطانيا وروسيا بين الدولتين فتم عقد معاهدة اضروم الاولى عام 1821، و معاهدة (أرضروم الثانية) عام 1847 وبموجب

هذه المعاهدة نالت ايران مدينة المحمرة وميناءها وجزيرة الخضر (عبادان) ، كما نصت المعاهدة على حرية الملاحة للسفن الأيرانية في الشط من مصبه حتى نقطة التقاء حدود البلدين . ولكن سكان الأحواز رفضوا الأستعمار الفارسي ، وقامت ثورة بقيادة الحاج جابر الكعبي استمرت عشر سنوات ، وأرغمت شاه ايران سنة 1857 على الأذعان والأعتراف باستقلال الأحواز .

وعندما آل حكم المحمرة والأحواز الى الشيخ خزعل الكعبي وحد الأقليم تحت قيادته ، وعقد عدة معاهدات مع بريطانيا ، ووقف الى جانبها ، ووضع نفسه رهن اشارتها في الحرب العالمية الأولى .

وبعد انقلاب رضا خان سنة 1921 برزت الطماع الفارسية في الأحواز بأجلى صورها خاصة بعد أن تفجر البترول عام 1908 في مسجد سليمان .

وخشيت بريطانيا من ازدياد النفوذ الشيوعى بعد الحرب العالمية الأولى فصنعت عرش العسكري الغر رضا خان ، وقبلت ظهر المجن لصديقها الشيخ خزعل ، فقامت بقطع سبل المواصلات بينه وبين القبائل العربية في العراق .

وتحت حماية بريطانيا أرسل الشاه الجديد رضا خان جيشا للأحواز على رأسه الجنرال فضل الله فاحتل المنطقة وغدر بالشيخ خزعل واقتيد الى سجون طهران حيث هلك هناك ، ومما يجدر ذكره أن الشيخ خزعل شيعي رافضى ، وأطلق الفرس على الأحواز اسم (خوستان) بعد أن كانوا يسمونها (عربستان) . كان ذلك في عام 1925 م .

ومنذ عام 1925 وحتى يومنا هذا والأحواز تئن تحت نير الأستعمار الفارسي الذي استخدم مع العرب السياسة التالية :

- محاربة اللغة العربية ، وفرض اللغة الفارسية على السكان العرب .
- نشر المذهب الشيعي بين السكان ، والتضييق على السنة منهم الى درجة تحديد المساجد ، أو عدم السماح ببناء المساجد في قرى السنة .
- يعيش السكان العرب حياة التخلف والحرمان والفقر والبؤس ، علما بأن المورد الرئيسي للأقتصاد الأيراني البترول الذي تدفق في الأحواز .
- وما اكتفت ايران بابتلاع الأحواز بل التفتت الى شط العرب ، وجددت المطالبة به حيث كانت تسير وفق القاعدة القائلة :

(خذ وطالب) .

وبعد معاهدة ارضروم الثانية 1847 عقد بين البلدين (بروتوكول)طهران لسنة 1911 ، وبروتوكزول القسطنطينية لسنة 1913 .. وأمام جشع ايران الذي لا ينتهي طرحت العراق القضية أمام عصبة الأمم المتحدة التى أوصت بحل الأمر عن طريق المفاوضات المباشرة ، فتم عقد معاهدة 1937 بين البلدين ، وبموجب المعاهدة الجديدة حصلت ايران على مكسب جديد فأخذت سبعة كيلو مترات مقابل عبادان مع الأحتفاظ بالمعاهدات السابقة ، واعتبار هذه المعاهدة الشكل النهائي للحدود بين البلدين .

وفي 1969/4/19 أعلنت ايران من طرفها وحدها نقض معاهدة 1937 ، وهددت بالجوء الى القوة ان لم تتحقق مطالبها .

وما زالت المشكلة قائمة بين البلدين ، بل لو حصلت ايران على مكاسب جديدة في شط العرب فأن القضية لن تنتهي لأن حكام طهران يصرحون حينا ، ويلمحون أحيانا بأن الحد الفعلي بينهم وبين العراق نهر دجلة ، وجنوب العراق كله لهم لأن فيه عتباتهم التي يسمونها مقدسة ! ! .

الجزيرة العربية المحتلة :

في 1971/8/13 وافقت ايران على استقلال البحرين ، وتنازلت عن المطالبة بها ، وفي 1971/11/30 غزت ايران عسكريا وتحت الحماية البريطانية ثلاث جزر عربية : طنب الكبرى ، وطنب الصغرى التابعتين لأمارة رأس الخيمة ، وجزيرة أبو موسى التابعة لأمارة الشارقة ، وشرد سكان هذه الجزر الى امارات ساحل عمان .

واحتلال ايران لهذه الجزر الثلاث بعد ثلاثة أشهر من تنازلها عن المطالبة بالبحرين دليل ظاهر على أن ايران استبدلت صفقة بصفقة أخرى ، علما بأن احتلالها لهذه الجزر جاء قبل انسحاب بريطانيا من الخليج بثمان وأربعين ساعة فقط .

وأهمية هذه الجزر ليست بمساحتها ولا بعدد سكانها وانما بموقعها الأستراتيجي عند مضيق هرمز . ومما يجدر ذكره أن 75% من النفط العالمي يمر من هذا المضيق ومنه 18% للولايات المتحدة الأمريكية و52% من استهلاك أوروبا و75% من استهلاك اليابان ، وفي كل (11) دقيقة تعبر ناقلة ضخمة في هذا المضيق تحت حماية ومراقبة البطاريات الأيرانية ، علما بأن عرض المضيق لا يزيد على عشرين ميلا . ومن مضيق هرمز تمر

شاحنات النفط العراقي والكويتي والسعودي والقطري ونفط أبو ظبي إضافة للنفط الايراني. ومن هنا تبدو أهمية احتلال ايران لهذه الجزرالثلاثة ، ولماذا قوبل الاحتلال ببرود وتعتيم اعلامي من قبل الجانب العربي .

وهناك جزر عربية استولت عليها ايران دون أن يثير استيلاؤهم أية ردة فعل ومنها : جزيرة (صرى) الواقعة بين أبو ظبي والشارقة في عام 1964 وأشادوا فيها مطارا حربيا مهما ، وجزيرة هنجام القريبة من رأس الخيمة في عام 1950 وكان حاكمها أحمد بن عبيد بن جمعة المكتوم وعدد سكانها ستة آلاف نسمة لجأ بعضهم الى رأس الخيمة والباقي الى دبي والبحرين .

واحتلت ايران كذلك جزيرة (الغنم) التابعة لعمان لأنها واقعة على مضيق هرمز .

وتطالب بثلاث جزر في الكويت ، وترى أن حدودها مع العراق والكويت والسعودية ليست نهائية ، وفي عام 1966 جرت محادثات بين ايران من جهة والسعودية والكويت من جهة أخرى من أجل الجرف القاري والجزر الكويتية التي تطالب بها"2" .

---

(2) اعتمدنا في هذه النبذة التاريخية على كتب التاريخ الاسلامي وعلى ما لدينا من معلومات ثم على الكتب التالية :

_ أضواء على الخليج العربي للدكتور ابراهيم الشريقي .

_ أزمة شط العرب عباس عبود عباس .

_ الخليج العربي في ماضيه وحاضره للدكتور خالد الغري .

_ ماذا يجري في خليجنا _ الاتحاد الوطني لطلبة الكويت 1967 .

_ عربستان .. أندلس الخليج العربي قدري قلعجي مقال نشرته الحوادث في 1979 .

كلمة لا بد منها :

بعد هذه النبذة التاريخية عن العلاقات الأيرانية العربية نحب أن نسجل هاتين الملاحظتين :

1_ الانكليز رأس كل بلاء في تاريخ أمتنا الحديث : فهم الذين أعطوا لإيران وعودا ومعاهدات في البحرين .

وهم الذين مكنوا ايران من احتلال الجزر العربية الثلاث قبل انسحابهم بثمان وأربعين سنة.

وهم الذين انقلبوا على عميلهم الشيخ خزعل ، وغدروا به ، ثم مكنوا خادمهم (رضا خان) من احتلال الأحواز .

وهم الذين وقفوا الى جانب ايران ونجحوا في اعطائها حقوقا مزعومة في شط العرب وفق معاهدة ارضروم عام 1847 ومعاهدة 1937 .

وفي فلسطين لعب الانكليز الدور نفسه الذي لعبوه في الخليج :

وقف الانجليز الى جانب اليهود وأعطوهم وعدا بفلسطين بموجب وعد بلفور ، وضغطوا على المسلمين من أبناء فلسطين مستخدمين سياسة الكبت والاضطهاد والتنكيل ، حتى لا يقوموا بعمل من شأنه ازعاج اليهود أو الحاق الأذى بمستعمراتهم التي تبنى كالقلاع في كل جهة من فلسطين ، وضمن الانجليز سلامة المهاجرين اليهود الى فلسطين .

وخرج الانجليز من بلادنا تاركين الحكم من بعدهم لأدعياء الوطنية والقومية ، غير أن هؤلاء كانوا أوفياء للانجليز ، أمناء على معاهداتهم واتفاقياتهم التي أبرموها سواء مع الفرس أو مع اليهود ، واستخدم الحكام سياسة التعتيم الاعلامي على الجزر والأرض التي انتزعها عدونا من بلادنا .

وجاءت الولايات المتحدة الأمريكية لترث سياسة بريطانيا في المنطقة ، ولكن بأسلوب أكثر مكرا وأشد خبثا . فهي التي اخترعت سياسة الوفاق الدولي مع الاتحاد السوفياتي واقتسمت معه مناطق النفوذ في العالم .

و نتطلع اليوم من حولنا ، فنرى الأعداء من كل جانب وقد أحاطوا بنا احاطة السور بالمعصم :
اليهود في فلسطين ومياه البحر المتوسط وخليج العقبة وفي ممراتنا المائية . الأحباش الصليبيون على ساحل البحر الأحمر .
الفرس في الخليج وشط العرب ومضيق هرمز ، ويحتلون الجزر العربية جزيرة بعد جزيرة .

2_ يظن معظم الناس في بلادنا أن سياسة الاستيلاء على الخليج وابتلاعه ، مرتبطة بشأن ايران وحده ، والخطر قد تلاشى بزوال الشاه ، وهذا الظن عار عن الصحة ولا أصل له ، فالشاه محمد رضا بهلوى كان منفذا لأطماع الفرس التوسعية التي عبر عنها (حلنجي ميرزا) في مذكراته التي قدمها الى وزير خارجية بريطانيا (لابردين) :

(ان الشعور السائد لدى جميع الحكومات الفارسية المتعاقبة أن الخليج الفارسي من بداية شط العرب الى مسقط بجميع جزائره وموانيه بدون استثناء ينتمي الى فارس بدليل أنه خليج فارسي وليس عربيا"3") .

---

(3) ماذا يجري في خليجنا ص15 . وكان ذلك في عام 1840 .

فعندما تقول ايران بأن الخليج فارسي وتصر على هذه التسمية تعني أن جزر الخليج وضفتيه فارسية وليست عربية ولو كان الخلاف على اللفظ لما استحق هذا الخلاف أزمات سياسية بين ايران والدول العربية .

وعندما أعلنت حكومة مصدق تأميم البترول في ايران سنة 1951 اعتبرت قراراها ساري المفعول على الشركات التي تعمل على استغلال البترول في البحرين"4" ، وكان في حكومة مصدق أركان الحكومة المؤقتة للثورة الاسلامية امثال : مهدي بازركان وكريم سنجابي كما كان في حكومة مصدق شابور بختيار رئيس الوزراء السابق وقادة حزب تودة الشيوعي وآية الله الكاشاني .. وهذا يعني أن جميع الأطراف قد وافقت على اعتبار البحرين الولاية الرابعة عشر التابعة لإيران .
وقال الاتحاد الوطني لطلبة الكويت في كتاب لهم أسموه : (ماذا يجري في خليجنا) .

إن حزب تودة الايراني لم يصدر عنه أي بيان يندد فيه بالعدوان الفارسي على المناطق العربية المجاورة ، وكذلك لم يصدر عن (جبهة التحرر الوطني) في البحرين أي بيان يندد بالعدوان الايراني ، والجبهة واجهة للحزب الشيوعي ، ومن المعروف أن معظم قيادات وقواعد الحزب الشيوعي البحريني ايرانية ، وأن بعضها منتدب من حزب تودة في ايران ليتولى قيادة الشيوعيين في البحرين"5" .
انتهى كلام الاتحاد علما بأن الاتحاد الوطني لطلبة الكويت يساري ويتعاون مع الشيوعيين.

---

(4) ماذا يجري في خليجنا ص24 .
(5) المصدر السابق ص91 .

ومن هنا يتبين لنا بأن سياسة الاستيلاء على الخليج ليست مرتبطة بالشاه محمد رضا وحده ولكنها سياسة جميع الحكومات والأحزاب والآيات والهيئات الايرانية .

خطتهم خلال نصف قرن :

بدأ الايرانيون بغزو الخليج منذ مطلع القرن الرابع عشر الهجري ، وضاعفوا هجرتهم بعد الحرب العالمية الثانية ، واتبعوا من أجل تحقيق أهدافهم الخطة التالية :

1_ تعاونوا مع الانجليز :

وكان تعاونهم ظاهرا في كل مكان من الخليج ومن الأمثلة على ذلك أن رئيس تنظيم الايرانيين في البحرين المدعو غلوم ا. ز كان يعمل طباخا في دار الاعتماد البريطاني ، وأصبح خلال عشر سنين من كبار تجار وإقطاعيي البحرين ووكيلا للبوارج البحرية في ميناء سلمان علما بأن دخوله للبحرين كان في عام 1950 .

وفي دبي كانت هناك عصابة من الايرانيين يتزعمها الميجور البريطاني لوريمر ، وفي قطر كان نادى (تاج) مركز تجسس وتخطيط يرتبط بدار الاعتماد البريطاني .

2_ إقامة صلات قوية مع شيوخ الخليج :

كثير من الايرانيين الذين يعملون في الخليج تجار وأصحاب مؤهلات ، ويعرفون نوعية الأعمال التي يرغبها شيوخ الخليج ، ولهذا فهم شركاء للشيوخ ووكلاء لهم في تجارتهم وأعمالهم ومن كبار التجار الذين برزوا في هذا الميدان في الخليج :

البهبهاني ، الكاظمي ، المزيدي ، سليمان حاجي حيدر _ لارى وأولاده ، عبد الرضا

اسماعيل اشكناني ، محمد صادق خليل لارى ، أكبر رضا ، فريدوني ، قبازرد ، معرفي ، بوشهري ، دشتى ..

وصحيح أنهم يحققون مكاسب مادية من وراء علاقاتهم مع الشيوخ ، ولكن الأهم من هذا كله المكاسب السياسية التي جاء كثير منهم من أجلها .

3_ الأيدي العاملة :

تدفق على الخليج عدد كبير من الأيدي العاملة الايرانية ، بعضهم جاء بطرق مشروعة وساعدهم في الاقامة التجار الايرانيون ، الذين أصبحوا مواطنين من أهل الخليج بل وكلاء وشركاء للشيوخ .

وبعضهم تسلل عن طريق البحر وكان الطريق آمنا لهم لأن معظم قوات الأمن البحرية من الشيعة .

واستفاد العمال الايرانيون من الفراغ الذي كان يعيش فيه الخليج بعد الحرب العالمية الثانية فحسنوا أوضاعهم المادية ووجدوا من كبار التجار كل دعم ومعونة ، ففي قطر كان كبار التجار الايرانيين يقدمون لكل ايراني قادم قرضا مقداره (3000) روبية ، وكان هذا المبلغ كافيا لتأسيس محلات صغيرة

4_ احتكار بعض الأعمال :

يتولى التجار الايرانيون السيطرة على عدد كبير من الشركات أبرزها : استيراد المواد الغذائية ، استيراد الخضار ، أعمال الصيرفة .

ويحاول السيطرة على تجارة الجملة والاستيراد ، كما يسيطرون على المخابز القديمة ، وعلى معظم محلات البقالة ، ويحاولون امتلاك أكبر مساحة ممكنة من العقارات السكنية

والأراضي الزراعية ، وتجارة السجاد والنجارة .
ويتجول الانسان في الخليج في أسواق كاملة فلا يجد فيها عربيا واحدا ينافس الايرانيين ، بل لا يستطيع انسان لوحده أن ينافسهم لأنه سيجد نفسه أمام خطة لا طاقة له عليها .. هذا ويلاحظ المشتري مدى الترابط بين التجار الايرانيين في السعر فمن أول السوق والى نهايته سيجدهم يتوقفون عند كلمة واحدة في سعر الحاجة ، وهذا انما جاء نتيجة اتفاق بينهم ، كما أنه نتيجة تحكمهم بأقوات الناس وحاجياتهم الضرورية .

5_ التسلح :

يقوم الايرانيون المستوطنون في الخليج بتجارة الأسلحة ، ويقبل أبناء جلدتهم على شرائها والتدرب عليها ، وهذا الأمر يعرفه أهل الخليج ولم ينقطع خلال نصف قرن :

ففي البحرين اكتشفت السلطات في عام 1961 كمية كبيرة من الأسلحة في بيت (سر دار) ايراني . ثم اكتشفت أسلحة في بيت ايراني آخر كان يشتغل عامل بناء ، وتبين أنه ضابط في الجيش الايراني وكان ذلك في صيف 1961 .

وفي 1965/1/25 ضبطت أسلحة عند أربعة من الايرانيين أثناء دخولهم لقطر ثم غطيت قضيتهم لأن الأسلحة كانت مستوردة لبعض التجار الايرانيين الذين حصلوا على الجنسية القطرية وصار لهم شأن كبير عند علية القوم .
وفي الكويت اكتشفت السلطات كميات كبيرة من الأسلحة أهمها :

مخبز ايراني في السالمية عام 1965 تم اكتشاف الأسلحة في المخبز اثر انفجاره ، كما اكتشفت السلطات مستودعا للأسلحة داخل مخبز ايراني في المرقاب ، وناهيكم عن الأسلحة المهربة عن الطريق البحري والقليل منها الذي يصادر أما معظمه فيدخل الخليج ويوزع ، لأن معظم قوات الأمن البحرية من الأيرانيين خاصة والشيعة عامة .

وفي دبي تهرب الأسلحة داخل صناديق ادوية مرسلة من ايران لطبيبين مشهورين في دبي.. وفي معظم مناطق الخليج صاروا يهربون الأسلحة عن طريق صناديق الأدوية ! ! ففي عام 1964 اكتشفت السلطات البحرانية أسلحة ضمن صناديق أدوية مرسلة لصيدلية (جعفر) في المنامة ، ومرة ثانية كانت مرسلة للتاجر المعروف ع. دشتى .

6_ التنظيم :

يؤدي الايرانيون في الخليج دورهم بشكل منظم ، ومن أشكال هذا التنظيم صلاتهم القوية مع شيوخ الخليج وسيطرتهم على معظم الأعمال التجارية _ كما أسلفنا _ ، وهناك صور أخرى لأنشطتهم وتنظيمهم أهمها :

(أ) تسلل الايرانيين الى أجهزة دويلات الخليج الحساسة :

كجهاز الهجرة والجوازات والجنسية ، وجهاز الشرطة والأمن _ أي المباحث سواء كانت مباحث جنائية أم سياسية -، وجهاز البلديات وبصورة أخص (الطابو) ، ودائرة الجمارك ، والشركات المهمة كشركات البترول ، ودوائر الاعلام والجيش .

(ب) النشاط الحركي الجماعي السري :

وهذا النشاط يشمل جميع الايرانيين مهما علت وظائفهم ، ويلمس الانسان في الخليج تعاونهم في أي مؤسسة أو وزارة يتواجدون فيها ابتداء من (المستخدم) وانتهاء بالوزير

ومن أوكارهم التي كشفت عام 1964 مزرعة في رأس الخيمة لأحد الأطباء الايرانيين ، ويتوافد على هذه المزرعة الايرانيون من مختلف ساحل عمان فيعقدون اجتماعات دورية ويصل عددهم الى مائة وخمسين تحت حراسة مشددة وسرية ، وفي المجال العسكري يعتمدون على التنظيم الهرمي .

وكان يقوم بمهمة تدريب الايرانيين في ساحل عمان الضابطان (رستم وبختياري) ، وكانا يقومان بمهمتهما قرب مطار دبي القديم أحيانا ، ورغم علم السلطات بذلك لم يتوقف النشاط لأن الميجور البريطاني (الويمر) كان على كصلة قوية مع الايرانيين ، وكان يمدهم بالعون المادي والمعنوي .. كان ذلك في عام 1964 .

(ج) دور الحسينيات :

اتخذ الايرانيون من الحسينيات مراكز لأنشطتهم المريبة ، وكانوا يبنونها على طريقة القلاع ، وفي الشهر الرابع من عام 1965 هاجمت الشرطة القطرية حسينية (الجهرمية) بعد منتصف الليل فوجدوا داخلها أكثر من عشرين ايرانيا يتدربون على حرب العصابات ، وضبطوا عندهم كثيرا من الأسلحة ، ولم تتخذ السلطة ضدهم أي اجراء .

(د) العقارات :

يهتم الايرانيون والشيعة عامة في الخليج بشراء العقارات ، ويختارون المناطق والأماكن الحساسة داخل المدن ، واذا عجزوا عن شراء بيت من البيوت قاموا بحرقه لإجبار صاحبه على بيعه ، ففي عام 1964 اكتشفت السلطات في ساحل عمان عصابة لحرق البيوت يتزعمها الميجور البريطاني (الويمر) وعضوية مجموعة من أفراد البوليس السري الايراني العاملين في ساحل عمان ، ومن بين الايرانيين الذين قبضت عليهم السلطة

المدعو (يعقوب حاجي داود) ، وقد قبض عليه وهو يحاول اشعال النار في حي قرب سجن (نايف) في دبي ومعه زجاجة بترول وصندوق ثقاب (كبريت) ، وأوقف في السجن يوما واحدا ثم أفرج عنه .

ان الخطوة الأولى عندهم شراء العقارات والعمارات ، أما الخطوة الثانية فهي الاستقلال بأحياء لهم ، ومن أجل ذلك يبتاعون منازل السنة بأثمان باهظة أو يبادلوهم البيت ببيت آخر في حي أفضل وبشرط مغرية ، ويستخدمون جميع الوسائل المشروعة وغير المشروعة ، وفعلا نجدهم استقلوا بأحياء كانوا قبل سنوات غرباء فيها ، وهم بعد ذلك مستمرون في زحفهم .

وهذه الطريقة نفسها استخدمها اليهود في فلسطين والموارنة في لبنان ، والنصيريون في ساحل بلاد الشام وفي مدينة حمص ، والمسلمون لا أقول نيام وكفى بل نجد معظمهم أدوات يستخدمها أعداء الاسلام من أجل تحقيق أهدافهم .

(ن) الجنسية :

خطط الايرانيون والرافضة بشكل عام من أجل الحصول على الجنسية في الخليج ، وكان لهم ما أرادوا لأنهم استغلوا الفراغ الذي كانت تعيشه منطقة الخليج بعد الحرب العالمية الثانية ، فالمنطقة كانت تشكو من قلة السكان كما أنها تشكو قلة اليد العاملة .

وكان شيوخ الخليج يتساهلون في منح الجنسية ، ويستطيع كل انسان أن يبتاعها لقاء مبلغ من المال وكان معروفا في ساحل عمان أن ثمن الجنسية بين 50 الى 500 روبية ، ولا نريد العودة الى المرحلة التي تلت الحرب العالمية الثانية بل الى بداية السبعينات :

نشرت صحيفة الجمهورية العراقية بتاريخ 1971/5/25 الخبر التالي :
ذكرت جريدة الخليج الصادرة في الكويت في 1971/5/24 أن احدى الامارات العربية باعت أربعة آلاف جواز سفر مستوفية لجميع الشروط الى احدى الدول المجاورة المعادية للقضايا العربية _ أي ايران _ . وقالت أن هذه الخطوة تأتي نتيجة تعامل واضح مع سلطات تلك الدول لتمهيد غزو بشري خطير للمنطقة لصالح تلك الدولة .
ويذكر أن نسبة الايرانيين في امارة دبي تبلغ 70% تقريبا من مجموع السكان العام الذي يبلغ حوالي 100,000 نسمة . وتعتبر دبي من ناحية التعداد السكاني أكبر امارت الخليج العربي .

اذا كانت الجنسيات تباع بالآلاف في السبعينات وشيوخ الخليج أغنياء فكيف كان الحال في الأربعينات والخمسينات ، والسيطرة للانجليز المتواطئين مع ايران ؟! .

ويحدثنا المطلعون أن سلطات دبي الى عهد قريب لا تسأل القادم عن جنسيته ، وإنما تهتم بالتأكد من دفعه للرسوم المطلوبة ، وعن هذا الطريق وغيره استطاع عدد كبير من الايرانيين من الحصول على الجنسية في بلدان الخليج ، وبات من المألوف أن يرى المرء سيارة أنيقة أو مسؤولا كبيرا أو جمعا من أبناء الخليج مجتمعين وصوت المذيع في اذاعة طهران الفارسية يلعلع بينهم ، إنهم يعيشون بأجسادهم في الخليج أما قلوبهم وعقولهم ففي طهران !! .

وما زالوا ورغم كل ما حدث المفضلين على غيرهم في منح الجنسية ، ذلك لأن لهم موظفين في ادارة الهجرة والجوازات ، ولأن لهم أنصارا في لجنة منح الجنسية ، ولهم وساطات عند علية القوم .

ونتيجة لخطتهم السابقة أصبحوا نسبة لا يستهان بها الخليج ، صحيح ليس هناك احصائيات دقيقة ولكننا نستطيع أن نحدد نسبتهم على الشكل التالي بناء على كثير من المعلومات :

ففي البحرين نسبتهم تقارب 50%

وفي دبي نسبتهم تقارب 70%

وفي الشارقة نسبتهم تقارب 50%

وفي رأس الخيمة نسبتهم تقارب 20%

وفي الكويت نسبتهم تقارب 20%

وفي قطر عددهم ليس قليلا وان كنا لا نستطيع أن نقدر نسبتهم أما امارة عجمان وأم القيوين والفجيرة فنسبة المواطنين من الايرانيين قليلة جدا .

ونسبة الرافضة في العراق تقارب 50%

أما في المملكة العربية السعودية فالرافضة يتواجدون في بعض مدن المنطقة الشرقية ، وبشكل أخص في الأحساء _ عاصمة أجدادهم القرامطة _ وفي القطيف ، ونسبتهم في الأحساء تقارب 50% من السكان أما القطيف فتكاد تكون مدينة شيعية ، وتبقى نسبتهم في السعودية قليلة جدا لولا أنهم يتواجدون في منطقة النفط التي تطل على الخليج .

ومما يجدر ذكره أن الرافضة تمكنوا من نشر دعوتهم في أوساط السنة منذ 150 سنة ، وساعدهم على ذلك قوة تنظيمهم وما لديهم من امكانات مادية ودعائية ، وضعف السنة وخاصة القبائل _ الأعراب _ .

ومن القبائل التي تشيعت في العراق :
الخزاعل (منذ 150 سنة) ، وتميم (منذ 60 سنة) ، وزبيد (منذ 60 سنة) ، وكعب (منذ 100 سنة) ، وربيعة (منذ 70 سنة) ، ومن القبائل الأخرى التي تشيعت : ألبو محمد ، وبنو عمير ، والخزرج ، شمر طوجا والدفافعة وبنو لام ، وآل أقرع والبدير وعفق والجبور والشليحات"6" .

ولم يقتصر نشاط الشيعة على القبائل البدوية بل ركزوا على المدن ، ولقد أصبحت لهم أحياء كثيرة في بغداد بعد أن كانوا أقلية ، وصار من السهل على كل من يزور العراق أن يعلم أن شبابا من عائلات سنية عريقة تشيعوا قبل أقل من 100 سنة .

شواهد من الكويت :
المتتبع لأنشطة الرافضة في الكويت يجد فيها شواهد على صحة الخطة التي ساروا عليها في الخليج خلال نصف قرن ، وبصورة أوضح فإن نشاط الرافضة في الكويت ترجمة أمينة لخطتهم ، وفيما يلي بعض الشواهد على ذلك :

أولا _ المساجد :
ولهم في الكويت المساجد التالية :

(6) دور الشيعة في تطور العراق ص69 عن كتاب عنوان المجد ص3 للحبيدري .

الرقم اسم المسجد	الموقع
1_ الصحاف	الشرق
2_ الحياك	الشرق
3_ الغضنفري	الشرق
4_ مراد معرفي	الشرق
5_ الامام الحسين	الشرق
6_ الحاج عباس ميرزا	بنيد القار
7_ سمو الأمير	الشعب
8_ جعفر بن أبي طالب	الصليبخات
9_ ابراهيم القلاف	ميدان حولى
10_ زين العابدين	السالمية
11_ الغضنفري	السالمية
12_ محمد الموسوي	الشرق
13_ المزيدي	الشرق
14_ حاج عبد البلوش	الشرق
15_ حاج أحمد الأستاذ	الشرق
16_ يوسف بهبهاني	الشرق
17_ مقامس	الدسمة
18_ سيد حسن سيد ابراهيم	الدعيه
19_ اشكناني	ميدان حولى
20_ مسجد العمرية	العمرية
21- البحارنة	الدعيه
22_ ابن نخى	الشرق

وما يجدر ذكره أن المساجد من رقم 12 وحتى رقم 20 ليس لوزارة الأوقاف حق الاشراف عليها .

والمسجد عند الشيعة له شأن آخر فهو ناد ، وملتقى لهم يعقدون فيه اجتماعاتهم ، ومكتبة ودار نشر ، وفيه عدة لجان تتولى تنظيم مختلف شؤون المسجد ، ومن مسجد الصحاف وحده أصدرت لجنة الاحتفالات والندوات الدينية مجموعة من الكتب التي توزع مجانا ، ومن بين هذه الكتب (الدين بين السائل والمجيب) ل (ميرزا حسن الحائري الأحقاقي) وهو الكتاب الذي قال فيه المؤلف أن في القرآن زيادة ونقصانا ، وأن هناك مصحف فاطمة الذي ليس فيه من مصحفنا آية واحدة وأنه سيظهر مع الامام المنتظر ، وطبع هذا الكتاب على نفقة : عبد الله العلي النجادة وعلي طاهر محمد حسن وهما من أغنيائهم .. وفي مكتبة هذا المسجد الكتاب المشهور عندهم : (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) للطبرسي .

****

والشيعة في الكويت ماضون في بناء المساجد ، فعند البلدية طلبات لهم ببناء مساجد تحت التنفيذ في كل من المناطق التالية :

(أ) الصباحية قطعة رقم 1 .

(ب) الرقة .

(ج) سلوى قطعة رقم 1 .

كما تقدم بعضهم الى وزارة الأوقاف يتبرعون ببناء مساجد للطائفة الجعفرية ومنهم :

(ا) حبيت عبد المجيد النقي في منطقة بيان .

(ب) علي أحمد عبد السلام في منطقة الصليبخات .

(ج) جماعة الطائفة الجعفرية في منطقة العمرية ق/1 .

(د) عبد الصمد عبد الله معرفي في منطقة سلوى ق/4 .

وهناك مساجد وافقت وزارة الأوقاف على انشائها وهي :

اسم المتبرع	المنطقة
1 سيد علي سيد اسماعيل	الرقة
2 عبد الهادي عبد الحميد الصالح	خيطان
3 حسين القطان	بيان / ق / 5
4 عامر فيصل العسكر	الصباحية قطعة رقم (1)
5 محمود أبل	الشويخ _ الميناء _ الجزء القديم
6 يوسف عباس ومقامي عباس	الرميثية _ قطعة / 4

وبعض هذه المساجد جرى تأجيل انشائها ، ولكن الأمر ليس أكثر من تأجيل . وقد سئل مصدر كبير في وزارة الأوقاف عن السر في انشاء هذه المساجد مع عدم الحاجة إليها فأجاب : هذه أوامر عليا ليس لنا حق الاعتراض عليها ، ولم يؤخذ رأينا بها !! .

والأوامر العليا جاءت من شريك البهبهاني !!!

ويقوم الشيعة بإنشاء مساجد في مناطق السنة ، رغم عدم تواجدهم في مثل هذه المناطق ، وان وجدوا فأسرة أو بضع أسر جاءوا لتنفيذ غرض معين . وقد نجحوا في بناء مساجد لهم دون ترخيص من البلدية ، وأخفقوا في بعض المناطق كما حصل في الجهرة .

ثانيا : الحسينيات :

مساجد الشيعة رغم كثرتها في الكويت لم تشبع طموحهم ، فعمدوا الى بناء الحسينيات على شكل قلاع وفيها سراديب ، وقد اعترضت البلدية على عملهم لأنهم يشيدون البناء دون أو قبل أن يأخذوا الرخصة ، ومن أسباب اعتراض البلدية كذلك الاضاءة ولم يؤبه لاعتراض البلدية ومن أهم هذه الحسينيات :

اسم الحسينية	اسم المنطقة والعنوان
	منطقة الداعية
1 ناصر خضر الرس	منطقة الدعية قطعة /1 شارع /10
2 حجي حسين حجي	منطقة الدعية ق/4 ش/ مرضي
3 جاسم محمد الصراف	منطقة الدعية ق/4 ش/ مرضى للنساء
4 حجي أحمد بن نعمة	منطقة الدعية ق/4 ش/47
5 عبد الله السماك	منطقة الدعية ق/4 ش/43
6 ملا علي الأمير	منطقة الدعية ق/3 ش/بوقماز
7 سيد ابراهيم سيد حسن	منطقة الدعية ق/3 ش/ الترمذي
8 حسين عبد الله علي	منطقة الدعية ق/4 ش/القرطبي
9 رازيه درويش	منطقة الدعية ق/4 ش/43 للنساء
10 حسيب العليان	منطقة الدعية ق/4 ش/ البخاري للنساء
	منطقة بنيد القار
11 حجي أحمد تمال	منطقة بنيد القار ش/ بور سعيد منزل/ 39
12 أحمد حسن عاشور	منطقة بنيد القار
13 سيد محمد الحسين	منطقة بنيد القار ش/71 منزل /21

اسم الحسينية	اسم المنطقة والعنوان
14 محمد علي الأربش	منطقة بنيد القار شارع الشريف
15 سيد عمران سيد أحمد	منطقة بنيد القار شارع/92
16 حجي علي حسين	منطقة بنيد القار شارع/72
17 مجيد عباس	منطقة بنيد القار شارع/76
18 طيبه سيد حسن	منطقة بنيد القار شارع/72 للنساء
19 علويه بيبى رباب	منطقة بنيد القار شارع/35
	ضاحية عبد الله السالم
20 ابراهيم جمال الدين	ضاحية عبد الله السالم قطعة/1شارع/12
21 علي أحمد الشواف	ضاحية عبد الله السالم ق/2 ش/21
	المنصورية
22 الياسين	المنصورية ق/2 ش/29
23 العباسية	المنصورية ق/2 ش / 28
24 عباس حسن المطوع	المنصورية ق/1
25 عون المطوع	المنصورية ق/1 ش/14
26 محمد الاربش	المنصورية ق/1 ش/ 11
27 الهزيم	المنصورية ق/1 ش/ المغرب
28 ملايه زهرة	المنصورية ق/1 ش/13 للنساء
29 خليل فردان	المنصورية ق/1
30 المشموم	المنصورية شارع المغرب
31 عبد المحسن الحرز	المنصورية

اسم الحسينية	اسم المنطقة والعنوان
	الشرق
32 ناصر عبد الوهاب حجى	الشرق شارع عبد الله الأحمر _ شرق
33 الحسينية العراقية	ويملكها عبد عبد الحسين وحجى عبود
34 حسن القطان	الشرق _ الصوابر
35 مسجد بهشق محمد عيد علي	الشرق _ منطقة البلوش
36 مسجد ششترى	الشرق شارع عبد الله الجابر
37 حسينية بنخى	الشرق شارع عبد الله الجابر
	ويملكها أمين وحسن
38 حسينية العتبات	الشرق شارع أحمد الجابر
39 مرتضى سيد مرتضى	الشرق شارع (أبو عبيدة)
40 حسينية معرفي	الشرق شارع (أبو عبيدة) للنساء
41 عسكر زمان	الشرق الصوابر
42 عباس مكي طه	الشرق ش/ الميدان قرب حسينية معرفي
43 أحمد علي محمد علي	الشرق ش/ عبد الله الأحمر
44 حسينية الخزعلية	الشرق مقابل البنك المركزي
45 حسينية الجعفرية	الشرق ش/ أحمد الجابر _ قرب الاشارة
46 حسينية الهندية	الشرق ش/ عبد الله الأحمر
47 حسينية محمد عبد الله الجزاف	الشرق قرب مدرسة كاظمة

اسم الحسينية	اسم المنطقة والعنوان
	الصليبخات
48 حسينية محمد يوسف حجى	الصليبخات قطعة /3
49 أبو الحسن جمال	الصليبخات ق/5 بلوك/13
50 حجى ضحى قذافه	الصليبخات
51 أحمد حسن مهدي	الصليبخات
52 محيسن فهد النجدي	الصليبخات
53 ضيف حسن أحمد	الصليبخات للنساء
54 عثمان علي السيد	الصليبخات للنساء
55 عبد الله علي	الصليبخات قطعة /2 للنساء
56 ابراهيم ملا حسن	الصليبخات قطعة /2 للنساء
57 علي حسن مشاري	الصليبخات
58 اسماعيل سرور اسماعيل	الصليبخات
59 صبحي حسين	الصليبخات
	منطقة الشامية
60 عباس عبد الله عبد العزيز	منطقة الشامية ق/6 ش/62

وفي معظم مساجد وحسينيات الرافضة في الكويت مكتبات تنشر كتيبات ورسائل مجانا ، وفيها غرف يسكنها الشيعة الوافدون الى الكويت ، وبصورة أخص الذين فروا من العراق بعد أن اصطدموا مع السلطة العراقية وأعدم عدد منهم ، ويقوم هؤلاء الشباب الحركيون بالاشراف على تنظيم الشباب الشيعة في الكويت .

هذا وعدد الحسينيات الذي ذكرناه لا يشمل كل ما في الكويت من حسينيات وانما هذا هو الرقم الذي تمكنا من الحصول عليه ، ونستطيع أن نقول أنهم يملكون ستين مركزا منها تسعة مراكز للنساء فهل يملك المسلمون السنة مثل هذه المراكز ؟! .

الحقيقة أن المسلمين السنة لا يملكون حتى المساجد لأنها ملك لوزارة الأوقاف ، فهي التي تحدد الوعاظ والخطباء والفراشين ، وهي التي تحدد عدد صلاة التراويح ، ولو كان تحديدها مخالفا للسنة ، ومن استجاب للدليل الشرعي الذي يخالف الوزارة وتعبد الله به فيمون نصيبه الاستدعاء فالنقل فالتوبيخ فالطرد ، أما حسينيات الرافضة ومعظم مساجدهم ، فليس للأوقاف أي اشراف عليها ، ويستطيعون أن يجلسوا وينقدوا ويهاجموا من شاءوا دون أن يطردهم حارس المساجد أو مراقب المساجد الذي تستخدمه الوزارة كعين لها على الموطفين في المساجد .

ومساجد الرافضة وحسينياتهم قامت رغما عن كبار المسؤولين في وزارة الأوقاف أو في البلدية ، ودون أن يخضع معظمها حتى للاجراء العادي الذي يقوم به أي مواطن اذا أراد بناء مسكن له .

نعود مرة ثانية لنسأل :

_ هل يملك السنة في الكويت تسعة مراكز للنساء ؟! .

والجواب : لا يملكون حتى مركزا واحدا .
_ هل يعلم المسلمون السنة أن في هذا البلد الصغير في الكويت وحده أكثر من مائة مركز للرافضة ، وتوجيه هذه المراكز والتخطيط لها يأتي _ سابقا ولاحقا _ من قم وحدها ؟! .

هذا يحدث في بلد لا تتجاوز نسبة المواطنين الشيعة فيه 20% ، وقد حازوا على الجنسية بطرق غير مشروعة وهم أعاجم ايرانيون !! .

ثم يأتي من يقول :
الشاه وحده كان سبب توتر العلاقات ما بين ايران ودول الخليج . وهذا القول ليس صحيحا فتوتر العلاقات ازداد بعد قيام ثورة الخميني ، والخطر ينطلق من هذه الأوكار : الحسينيات والمساجد ، وفيها تلتقي جميع فئات الرافضة .. وهي تابعة للحوزات العلمية في قم ، وليست تابعة للشاه _ هكذا كانت وهكذا هي اليوم _ والتخطيط لها كان قبل قيام الثورة الخمينية ، ومنها انطلق أحمد عباس المهرى يهدد ويتوعد .

ثالثا _ هناك مؤسسات شيعية دينية أخرى في الكويت أهمها :
جمعية الثقافة الاجتماعية في ميدان حولى ، وتتولى هذه الجمعية تنظيم الشباب والمثقفين في الكويت ، فهي التي نظمت اشتراك الطلاب الشيعة في انتخابات الاتحاد الوطني لطلبة الكويت بقائمة مستقلة ، وهي التي تتولى تنظيم الطلبة في ثانويات ومتوسطات ومعاهد الكويت ، وهي التي تنظم الموظفين والمثقفين من أساتذة ومهندسين وأطباء .

ولهم دار للنشر باسم دار التوحيد في شارع الاستقلال ، قامت تنشر عدد من رسائلهم

وتوزع هذه الرسائل بالمجان في مختلف أنحاء العالم الاسلامي .
ولهم مكتبات تجارية كمكتبة الأمل في شارع الجهراء ومكتبة الأمير عند دروازة عبد الرزاق ، وفي هذه المكتبة عدد ضخم من الكتب التي يهاجم مؤلفوها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اضافة الى ما بها من شركيات ودعوة الى عبادة الأوثان والأصنام ، ومن أهم مكتباتهم التجارية في الكويت كذلك مكتبة الكويت المتحدة للتوزيع شارع فهد السالم ومكتبة وكالة المطبوعات شارع فهد السالم .

ولهم مدارس كالمدرسة الجعفرية ، ومدارس أخرى للجالية الايرانية .

رابعا _ أوضاعهم الاجتماعية والسياسية :
عمل الشيعة منذ بداية تواجدهم في الكويت على الاستقلال ببعض المناطق : كالشرق ، والقادسية ، والدسمة ، والدعية .

ومن أجل تحقيق هذا الهدف كانوا يتباعون المنازل في هذه المناطق بأغلى الأسعار ، والذين لا يقبلون بيع منازلهم بثمن نقدي يقدمون لهم اغراءات أخرى ، كأن يبادلوهم منزلا بمنزل في مكان آخر أفضل في موقعه وثمنه من المنزل الكائن في المناطق الآنفة الذكر .

ونجحوا في السيطرة على هذه المناطق فأصبحوا أكثرية في الشرق والدسمة والدعية وبنيد القار .
وكانت السيطرة على هذه المناطق مقدمة للانتخابات النيابية ، وكان لهم ثلاثة مقاعد في المجلس الأول ثم أصبح لهم سبعة مقاعد في المجلس الذي تلاه .

وفي آخر مجلس كان عددهم عشرة أعضاء ، وهذا العدد لا يتناسب مع حجمهم ، وهو ثمرة التخطيط والمراوغة ، فناس منهم يتحركون من منطلق اسلامي : كتحريم وبيع الخمور ، والمطالبة بتحكيم الشريعة الاسلامية ، ويعبرون عن ايران بقولهم (الجارة المسلمة الصديقة) .

وناس منهم يتحركون من منطلق قومي اشتراكي ، ويتعاونو مع القوميين الاشتراكيين من غير السنة ، ويرفعون الشعارات التي اعتاد اليساريون في كل بلد على رفعها .

والقسم الثالث منهم يتحرك من منطلق الولاء للسلطة القائمة وكسب تأييدها .
وفي الوقت نفسه فهم يأخذون ولا يعطون ، فالذين يتظاهرون بالاسلام يكسبون تأييد وعطف المغفلين من السنة وما أكثرهم .

والذين يتظاهرون بالقومية والاشتراكية يكسبون تأييد الناس القوميين من غير الشيعة ، والآخرون يكسبون تأييد الموالين للسلطة .. أما أن يمنح الشيعة تأييدهم لمرشحيهم من السنة فلا ، اللهم إلا ان كانوا في منطقة ليس لهم مرشح فيها فيؤيدون من ينتفعون منهم في مناطقهم . ويعملون على تعميق الخلافات بين السنة في المناطق التي يسيطرون عليها ، فيخوض المعركة الانتخابية عدد كبير وتتوزع أصوات السنة بينهم في حين تتركز أصوات الشيعة على عدد محدود .

وطموحات الشيعة في الكويت لم تتوقف عند المناطق التي سيطروا عليها ، فهم الآن يحاولون السيطرة على مناطق جديدة : كميدان حولى ، والرميثية ، وسلوى ، والصليبخات ، والجابرية . وقد يحققون هدفهم الجديد لأنهم يتحركون من خلال خطة ،

بينما يتخبط المسلمون السنة خبط عشواء في ليلة ظلماء _ كما يقولون _ .
ونجح الشيعة في الوصول الى الوزارة ، ومن الأعراف الجديدة في الكويت أن يكون لهم وزير في الحكومة ، ففي الحكومة السابقة كان وزيرهم عبد المطلب الكاظمي _ وزير النفط _ ، وما خرج من الوزارة حتى طبعها بطابع طائفته فجاء بشيعي ليكون أحد وكلاء الوزارة ، ووضع على رأس شركة النفط أحد الشيعة اضافة الى رؤساء الادارات وكبار المديرين .
وفي هذه الوزارة يتولى عبد العزيز محمود بوشهري وزارة الشؤون الاجتماعية ، وهو ايراني رافضي .

ويتغلغل الايرانيون الشيعة في مختلف أجهزة الحكم : فوكيل وزارة الاعلام ومعظم كبار الموظفين في هذه الوزارة منهم اضافة الى سيطرتهم على وزارة النفط كما أسلفنا ، أما وزارة الداخلية فتبلغ نسبتهم في الشرطة وأجهزة المباحث والجوازات 50% أي النصف ، ولهم أعضاء لا يستهان بهم في لجنة منح الجنسية .

ولعب المباحث من الشيعة دورا جديدا في تصفية خصومهم بالطرد من الكويت ، كما لعب اخوانهم في لجنة منح الجنسية دورا بارزا في تجنيس الأعاجم من الفرس ، وساهم العاملون منهم بالجوازات في استقدام الايرانيين والشيعة بشكل أعم من ايران والعراق وجنوب لبنان .

وفي سلاح الطيران تزيد نسبة الشيعة على 40% بحيث يستطيع العاملون في هذا الجهاز وفي المطار أن يستقدموا من شاءوا دون علم السلطات .

وفي الجيش بشكل عام تبلغ نسبتهم حوالي 30% ، ويزيدون على هذه النسبة في صفوف الضباط .

وقد وقع المسؤولون في احراج شديد عند تدهور العلاقات ما بين الكويت وايران ، فوزير الدفاع استدعى كبار الضباط ليتدارس معهم احتمال تدخل ايران في شؤون الكويت فوجد نسبة كبيرة من هؤلاء الضباط من أصول شيعية أو ايرانية ، وفي مجلس الوزراء يتواجد عين لإيران – وزير الشؤون الاجتماعية –، ومعظم رجال الشرطة – الذين سيقومون بتفريق المتظاهرين واعتقال المشاغبين – منهم ، وكثير من رجال المباحث منهم ، ومعروف خطورة دور المباحث في مثل هذه الظروف الحرجة .

أما في مجال الصحافة فلهم صحيفتان أسبوعيتان : اليقظة ، وصوت الخليج ، ونشاطهم ليس مقتصرا على هاتين الصحيفتين بل لهم نشاط واسع يشمل معظم الصحف ، وحتى صحيفة القبس اليومية أصبحت فريسة لهم عن طريق مدير تحريرها رؤوف شحوري علما بأن التجار أصحاب هذه الصحيفة يتبرمون من أنشطة الشيعة المتزايدة في الكويت .

خامسا _ أوضاعهم الاقتصادية :

قمت قبل بضع سنين بزيارة الكويت ، وكنت أسمع وأقرأ عن تغلغل الايرانيين في حياة أهل الخليج الاقتصادية ، وانتهزت مناسبة الزيارة لرصد هذه الظاهرة ومشاهدة الحقيقة عن كثب فاستعنت بصديق كويتي فأكد لي صحة ما كنت أسمع وأقرأ .

قلت له : كيف تساعدني على رؤية هذه المظاهر ؟

قال : الأمر في غاية السهولة ، وما علينا إلا أن نقوم بجولة في الأسواق والمحلات التجارية.

ووافقته على عرضه وبدأنا جولتنا بسوق الصيارفة ، ومكثنا فترة ليست قصيرة وما تركت (دكانة) إلا وقفت عليها فتأكدت أنهم يسيطرون على السوق سيطرة كاملة فالباعة معروفون بسحنات وجوههم ، ولكنتهم الأعجمية . قد يجد الزائر بائعا عربيا ، ولكنه لو دقق النظر وسأل لعلم أنه موظف لدى صاحب المحل الايراني .

ولما كان سوق الصيارفة قريبا من سوق المجوهرات داخل مدينة الكويت القديمة ، عرجنا عليه فوجدنا أن نسبتهم في هذا السوق كبيرة جدا .
ومن سوق باعة المجوهرات انتقلنا الى سوق باعة المواد الغذائية في منطقة الشويخ ، وتجولت في هذا السوق من أوله الى آخره فعلمت أنهم يسيطرون على السوق ونسبتهم فيه تزيد على 90% ، وتأكدت أنهم يفرضون على الناس أسعارا معينة ، ولا يستطيع تاجر من التجار أن ينافسهم بها ، والذي ظهر لي أنهم يتفقون فيما بينهم سلفا على الأسعار ويكون هذا الاتفاق نتيجة ترابط وتنظيم بينهم .

ثم زرنا سوق الخضار الذي يجاور سوق باعة المواد الغذائية فوجدت أن جميع باعة الخضروات من الايرانيين ، ويشاهد كل من يزور هذا السوق كل بائع وهو ممسك ب (راديو) صغير ويستمع الى اذاعة طهرا بالفارسية . هذا بالنسبة الى باعة المفرق أما باعة الجملة فهم خليط ونسبة الايرانيين بينهم ليست قليلة .

قلت لصديقي : وهل هذه المجالات الوحيدة التي يسيطرون عليها ؟! .
فأجاب :
هذه بعض المجالات ، وهناك مجالات أخرى لم ترها ومنها :

_ المخابز التي تصنع الخبز العربي فلا يشاركهم فيها أحد ، وأهل الكويت يفضلون هذا النوع من الخبز على غيره .

_ محلات بيع السجاد معظمها منهم سواء كان ذلك بالجملة أم بالمفرق .

_ محلات البقالة الصغيرة في الأحياء والقرى معظمها من الايرانيين ، وهم أنجح من غيرهم في هذه الأعمال لأن الايرانيين يسيطرون على تجارة استيراد المواد الغذائية ، وتجار الجملة يبيعون بني قومهم بأسعار أقل من الآخرين .
_ كثير من محلات النجارة لهم .
_ عمال الميناء وسائر الخدمات في الميناء يسيطرون عليها .
_ الوكالات : وكالات السيارات ، وكالات المواد الصناعية ، وكالات أملاك الشيوخ وعماراتهم ومزارعهم وشركاتهم .

ومضى صديقي قائلا :
ليكن معلوما لديك أن تاجرا ايرانيا كالبهبهاني يملك أكثر من (400) وكالة لاستيراد وتوزيع المواد الكمالية والضرورية ، وأنه من أكبر تجار البلدان العربية ، وفي كل من منزله ومكتبه شبكة للاتصالات الخارجية يستخدمها دون العودة الى وزارة المواصلات ، ووكالات هذا التاجر في البلدان الأجنبية تكاد تتحول الى سفارات تابعة له ، وهو بعد هذا كله شريك للأمير ووكيل لأملاكه ، وهذه الوكالة أعطته قوة سياسية اضافة الى قوته الاقتصادية ، وامكاناته كلها مسخرة لخدمة الجالية الايرانية الذين يملكون منهم الجنسية الكويتية والذين لا يملكونها .

قلت لصديقي :

لعل البهبهاني من الظواهر الشاذة ، والشاذ لا حكم له !! .

فأجاب :

هناك عائلات ايرانية كثيرة تلعب دورا في حياتنا الاقتصادية منها :

قبازرد ، الكاظمي ، معرفي ، الهزيم ، بهمن ، بوشهري ، المزيدي ، مقامس ، مكي ، دشتي ، الصراف .

وتستطيع أن تتبين أثر الشيعة في حياة الكويت الاقتصادية اذا تحولت في الأسواق في يوم عاشوراء ، ستجد عندئذ أن معظم الأسواق مقفلة وكأن هناك عطلة رسمية .

قلت لصديقي المطلع الأريب :

وأين المسلمون في بلدكم من هذا التخطيط الرهيب ؟! .

فأجاب :

كثير منهم شغلته أمواله وأولاده ، وبعضهم يفكر بعقول أكثر فراغا من قلب أم موسى ، وقليل منهم مدرك للواقع لكنه عاجز عن صنع أي شيء .

وودعت صديقي قائلا :

ليست الأندلس آخر مأساة في تاريخ أمتنا !! .

الخليج وثورة الخميني

أطلق المدعو آية الله صادق روحاني تهديداته المعروفة التي طالب فيها بضم البحرين الى ايران ، وتناقلت صحف ايران المحلية ووكالة الأنباء والصحف العالمية هذه التصريحات بالدراسة والتعليق ، وتوترت العلاقات الايرانية مع دول الخليج وبعد بضعة أسابيع توالت التصريحات عن المسؤولين الايرانيين بأن صادق روحاني لا يمثل إلا نفسه وليس لتصريحاته أية قيمة رسمية ، ثم عملت الحكومة الايرانية الى تعيين سفير لها في البحرين لتطمئن دول الخليج وتبرهن على حسن نواياها ثم أوفدت صادق طباطبائي نائب رئيس وزرائها الناطق الرسمي باسم الحكومة الى البحرين ، وأكد للمسؤولين في المنامة أنه لا أطماع لحكومته لا في البحرين ولا في أي دولة خليجية .. ثم هدأت الزوبعة الى حد ما ، وصمتت ايران عن سياسة ذر الرماد في العيون ، وراحت تطالب بعلاقات طيبة مع دول الخليج .

وهذه القضية طرحت عدة أسئلة :

_ هل تعني ايران ما تقول ؟ وبشكل أوضح هل صحيح أن ليس لها أطماع في دول الخليج ؟! .

_ هل صحيح أن تصريحات صادق روحاني لا قيمة رسمية لها ، وأنه عميل للسافاك وأراد توريط السلطة الايرانية مع الدول الصديقة ؟! .

وللإجابة على هذه الأسئلة ، وتقديم الحقيقة كاملة للقراء لا بد من تتبع مواقف ثوار الخميني من الخليج منذ الأيام التي كان الخميني مقيما فيها في (نوفل لوشاتو) وحتى تاريخ كتابة هذا البحث :

من نوفل لوشاتو والى تشكيل حكومة بازركان :

-تصريحات الشهيد : والشهيد منشورات دورية تصدرها (حركةالتحرير الأسلامية في ايران) ، وتحوي بيانات هذه الحركة ، وأخبار الثورة ضد الشاه ، والبيانات الصادرة عن الخميني .

(وتهدف هذه النغمة أيضا الى تبرير المواقف الخيانية للأنظمة الرجعية المتواطئة مع الشاه ، ومع من يقف وراء الشاه من القوى الأمبريالية والصهيونية تبرير مواقفها الخيانية من ثورة الشعب الأيراني مثل السعودية والعراق وأنظمة الخليج)"7" .

ويعتبرون ثورتهم ثورة شاملة ستفجر دول الخليج والعراق :
(.. ولذلك فأن الثورة الأسلامية في ايران ليست الا الشرارة الأولى التي سوف تفجر كل المنطقة التي أرهقتها المزايدات باسم الدين) .
والمقصود عندهم في العبارة الأخيرة المملكة العربية السعودية "8" .
وبمناسبة قدوم شهر محرم عام 1399 ألقى مهدي الحسيني بمحاضرة عنوانها (الأمام الحسين ثورة الغد) ، ووزعت كبيان رسمي لثوار ايران ، ومما قاله فبي هذه المحاضرة :
(.. وفي العراق ، حركة اسلامية متصاعدة ، تستوحي من السبط الشهيد دروس الثورة والنضال ، وتقاوم العملاء ، زمرة صدام الخائنة الذين أعادوا عهود الحجاج وابن زياد ، وذكروا بلادنا بأيام المغول .

(7) جاء في العدد الصادر في 99/2/14 الموافق 79/1/12 الذي يحمل رقم (13).

(8) الشهيد العدد (12) تاريخ 1978/12/12 .

(ان هذه الحركة هي التي قاومت المد الأحمر أيام عبد الكريم قاسم ، وقاومت نزوات عبد السلام عارف ، وهي التي تقاوم الآن عملاء بريطانبا صدام وزمرته الخائنة) .

ويمتدح باكستان فيقول :
(.. ولم تعد جماهير باكستان تنظر الى السعودية باعتبارها رائدة الأمة الأسلامية) .

ويثني المحاضر الرافضي على كتاب للأستاذ المودوي ـ الخلافة والملك ـ رحمه الله انتقد فيه الخليفة الثالث رضي الله عنه فيقول عن هذا الكتاب :
(وهذا الكتاب الذي استقبلته شبيبة باكستان بترحاب موجه ضد النظام العميل في السعودية بالدرجة الأولى ذلك النظام الملكى العفن) .

وفي موضع آخر من المحاضرة يربط المؤلف ما بين مشايخ النفط في الخليج وشاه ايران والصهاينة والموارنة ، ويطالب بالأطاحة بهذه العروش) .

أن قادة ايران يستغلون عواطف الشعوب المسلمة ، ويعملون على تخديرها بالشعار الأسلامي ليتسنى لهم استغلال بلادنا باسم تحريرها من قادة الأنظمة المتسلطة وهم كاذبون في دعواهم اذ كيف يفرقون بين الأنظمة في الخليج والعراق فيشنون عليها أشد الهجمات وبين النظام النصيري في سورية فيصمتون عنه ، وان ذكروه ففي الثناء والتقدير والأحترام ؟ ! .
النظام النصيري الكاذب العلماني عند قيادة ثورة الخميني نظام وطني تقدمي اسلامي ! !

مع انه استباح حرمة المساجد فهدمها ، وأشاع الأختلاط ، واستباح دماء الدعاة الى الله .

بكل أسف فان ثوار الخميني يهاجمون كل الأنظمة الا النظام السوري لأنه باطني قرمطي مجوسي ! !

وصاحب هذه المحاضرة التي وزعها ثوار الخميني في أمريكا وأوروبا والبلدان العربية لا يخجل من دعوته الى الطائفية السوداء فيقول : (انها لحقيقة واقعة لا ريب فيها وان ارتاب فيها البسطاء من الناس . ذلك لأن الثورة التي يريدها الله شيعة المنطلق إسلامية الصيغة عالمية الاهداف). ! ! .

ولكن البسطاء ما زالوا يقولون بان ثورة الخميني اسلامية وليست طائفية ن رغم تصريح القائمين على هذه الثورة بانها شيعية المنطلق !!

-تحرك شيعة الخليج :

رافق الثورة ضد الشاه في ايران تحرك شيعي في جميع أرجاء شبه الجزيرة العربية ، وهذا التحرك يقوده أنصار الخميني الذين هم من أصول فارسية .

والتحرك الشيعي في شبه الجزيرة العربية ليس سرا من الأسرار بل هو معلوم عند حكام المنطقة ، ويعلمه العاديون من المواطنين .

تحدث سليم اللوزي رئيس تحرير مجلة (الحوادث) عن هذا التحرك فقال :

(ومن قبل انتقال الخميني الى باريس ، أخذت السلطات المختصة بشؤون الأمن قي مناطق الخليج تلاحظ تحركات مريبة في أوساط الطوائف والأقليات ، وقيل أن هناك كميات من الأسلحة تهرب ، وأن بعضها ضبط كما حدث أخيرا في أبو ظبي) .

وفي موضع آخر يقول اللوزي أن كميات كبيرة من الأسلحة هربت الى المنطقة الشرقية في المملكة والى الأمارات العربية المتحدة "9" .

ويبدو أن تهريب السلاح الى الخليج لم ينقطع فقد نقلت صحيفة الوطن العربي الصادرة في فرنسا عن مسؤول سوري قال لزعيم بيروتي :

(أن هناك عمليات سياسية تقوم بها قوى سياسية في لبنان ذات ارتباط دولي لتهريب اسلحة الى بعض دول الخليج عن طريق سورية تحت ستار بضائع معدة للتصدير وقد اكتشفنا بعض هذه العمليات . ولكن التقارير العسكرية تفيد أن أكثر من (36) الف قطعة سلاح قد تسربت الى الخليج بفضل هذه الشبكات "10" .

وعندما غادر الخميني العراق متوجها الى الكويت ، منعيه السلطة الكويتية من دخول البلاد ، فأثار هذا المنع رد فعل عند شيعة الكويت فقاموا بتوزيع البيان التالي :

((حين تكون الكويت محمية ايرانية))

ماذا أعد الشعب الكويتي لحماية استقلال بلده من أن يصبح محمية ايرانية ويصبح جابر الأحمد مجرد موظف في البلاط الشاهنشاهي الأيراني ؟

ليس في الكويت برلمان حتى يحتج على ذلك ، وليس فيه صحافة حرة حتى تخب الجماهير بما يجري خلف الكواليس ، وليس هناك مجلس وزراء حقيقي حتى يناقش ،

(9) الحوادث ، العدد 1156 في 1978/12/29 .

(10) الوطن العربي العدد 439 تاريخ من 11 الى 1978/10/17 .

انما مجموعة أقارب وموظفين عند شيخ البدو جابر الأحمد الذي يدفعه هاجسه البدوي الى تحكيم قبضة اخوته في السلطة حتى لو كانوا ثلة من المعتوهين أو الفاسدين خلقيا .

كل ذلك جعل الجلسة الأستثنائية التي عقدها مجلس الوزراء في الأربعاء 4 أكتوبر وقرر فيها منع القائد الأعلى للثورة الأيرانية الأمام الخميني جعلها مجرد (قعدة ديوانية) استمع فيها الأخوان والأقارب والعبيد لشيخ البدو ، وهو يحدثهم بلغة الأب الواحد لأسرة حاكمة واحدة وبلهجة الأوامر والتوصيات التي لا مرد لها .

لذلك لم يشعر أحد من جماعة مجلس الوزراء بأن هناك تحولا جذريا في وضع الكويت بهذا القرار الى لأنهم انما اختيروا من خلال الجماعات التي لم يعد لها حتى الشعور بخلاف شعور شيخ البدو فكيف بالتفكير والمعارضة . أما الصحف فقد كتبت ما شاء اخوة جابر واخوته أن تكتب .. كتبت أن هناك قضايا وطنية وقومية تحدث عنها جابر لجلسائه ، وفي الواقع لم تكن هناك الا قضية واحدة هي اتخاذ قرار بعيد جدا عن الدبلوماسية والأدب وقيم الأستقلال وشيم العروبة والأسلام وهو منع الأمام الخميني من دخول البلد ، وتحويل الكويت بذلك الى محمية ايرانية وذلك لما يلي :

1_ أن الأمام الخميني حصل مسبقا على بطاقة دعوة من قبل السلطات المختصة بالكويت ، ومع ذلك منع من الدخول استجابة لرغبة المندوب السامي الأيراني (السفير الأيراني لدى الكويت) وخلافا لكل الأنظمة التي تحكم البلد ، وقد كلف جابر الأحمد وكيل وزارة الداخلية سليمان المشعان بالذهاب الى الحدود العراقية الكويتية للأشراف على عملية المنع الشائنة .

2_ أن الأمام الخميني هو المرجع الأعلى للطائفة الشيعية التي تشكل نصف شعب الكويت ، وتساهم في بنائها وازدهارها . ومنع مرور سماحته وبهذه الطريقة الرعناء يعتبر اهانة لكرامة الطائفة . ودليل آخر على طبيعة الحكم الفردي الساذج .

3_ أن الأمام الخميني يمتلك اليوم قلوب عشرات الملايين من الشعب الأيراني ، والشعوب المناصرة له في نضاله ضد الطاغوت الأيراني ومقاومة التغلغل الصهيوني داخل ايران . والتوسع الأسرائيلي في الأراضي العربية والأساءة الى الأمام تعتبر اساءة الى كل الملايين التي سوف تنعكس في تشويه صورة الكويت كبلد مستقل في نظر هؤلاء جميعا .

إن الشعب الأيراني الذي سوف يمتلك مصيره عاجلا أم آجلا بدأ ينظر الى الكويت كبلد يحكمه حفنة من الرجال قليلي الأدب ، ضعفاء الأرادة ترتعد فرائصهم باتصال هاتفي من السفير الأيراني ، انه سيعامل الكويت بهذا المستوى الذي وضع فيه جابر الأحمد الكويت .

ماذا سيقول جابر الأحمد لأبناء الكويت الذين شوهت صورتهم في البلاد الحرة كأغنياء نفط قل أدبهم كلما ثقلت جيوبهم ، اذا قالوا له أين القيم العربية ؟ وأين القيم الأسلامية والأنسانية ؟ .

ماذا سيقول جابر لحكومة وطنية قامت في ايران ومن بين أنصار الأمام الخميني واستفسر عن سر هذه الأساءة الرعناء ؟

أفيكفي أن يقول : أنا لا أزال شيخ عشيرة ، ولم أتعلم اللباقة والديبلوماسية أم يقول : أنا ديكتاتور أعمل بوحي أفكاري الساذجة أم يقول أنا مجرد موظف لدى البلاط الشاهنشاهي أم ماذا ؟ ؟ ؟ ! !

التوقيع : ((أنصار الأمام الخميني))

وهذه أول مرة يتجرأ الأيرانيون والرافضة بصورة عامة على اصدار بيان يتحدون فيه السلطة ، علما بان البيان وزع بصورة سرية وفي اطار ضيق وتنصل منهم كل من استدعتهم دوائر الأمن وحققت معه .

واقدمهم على توزيع هذا البيان رغم الجبن الذي عرف عنهم ، دليل على أن ثورة الخميني أعطتهم شحنات دفعتهم الى مثل هذا العمل ، رغم أن بيانهم وزع قبل الأطاحة بالشاه وقبل أن تحقق الثورة أهدافها .

أما قولهم بأن الشيعة نصف شعب الكويت فهذه من الأكاذيب التي دأبوا عليها في كل بلد يتواجدون فيه .

العلاقات الأيرانية الخليجية بعد تشكيل حكومة بازركان :

اعترفت دول الخليج بثورة الخميني ، وأبرق زعماء هذه الأنظمة له ولرئيس زعمائه مهنئين ، وزارت طهران وقم وفود رسمية منها :

عبد الله بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء السعودي ، وسلم الخميني رسالة من أخيه خالد دعا فيها الى اتحاد الدول الأسلامية "11" .

وفي 79/4/15 قام وفد يمثل المجلس الأعلى للمساجد بزيارة ايران ، وكان هذا الوفد يضم أعضاء من مختلف دول الخليج ، ولقد اجتمعوا مع الخميني في قم وهنأوه بنجاح ثورته .

عن وكالات الأنباء

---

(11) راديو طهران في 1979/4/18.

كما قام وفد آخر يمثل رابطة العلم الأسلامي بزيارة ايران وتهنئة الخميني .

لكن الخميني قابل ذلك ببرود وكبرياء ، ولقد علمت أن وفدا رسميا يمثل دولة خليجية مجاورة لايران أراد أن ينصح الخميني حتى لا يسترسل في قتل وتذبيح الناس وذكره بموقف الرسول صلى الله عليه وسلم عند فتح مكة وكيف قال لقريش :

اذهبوا فأنتم الطلقاء .

فأساء الخميني لهذا الوفد وقال لهم هذه قضايا لستم أهلا للخوض بها -علما بأن الوفد كله من العلماء - وشغل عنهم بأمور جانبية وفي رواية أخرى عن أحد أعضاء هذا الوفد تركهم جالسين و خرج فخرجوا .

وأذن فلقد : كان رد ثوار الخميني على دول الخليج سلبيا وهذا مثال على ذلك :
في 1979/3/17 أقيم احتفال رسمي وجماهيري في عبدان تأييدا لأقامة الجمهورية الأسلامية من اذاعة عبدان بأنها مهمة وجرى تسجيلها الكامل باللغتين العربية والفارسية .

ومما هو جدير بالذكر أن الخطيب يتحدث في مركز من مراكز (الأهواز العرب) ، ولهذا فلقد حاول أن ينزع من قلوب المستمعين أي تعصب للعرب والعروبة ، وناشدهم أن تتوحد كلمتهم على اسلام الخميني 0 وهذا هو النص الحرفي لمقاطع من خطبة الدكتور محمد مهدي كما أذاعه صوت الثورة الأسلامية من عبدان الساعة 12 ظهرا يوم 1979/3/17 .

((.. فيا اخواننا المسلمين العرب لا تغتروا بعربيتكم بمكيتكم بمدنيتكم ، ويا أصحاب الرسول لا تغتروا لكونكم في بلد الرسول أو في زمن الرسول فليس المقياس مقياس المعية المحمدية الا أن تحملوا معه رسالة السماء .

قال لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأبيض على أسود ولا لأسود على أبيض الا بتقوى الله ...

((ما جاء الرسول ليحكم مكة والمدينة في زمنه أو ليحكم العراق زمنا ما انما جاء ليحكم العالم اسلاميا وليحكم القرآن عالميا ونحن المسلمون قصرنا طوال التاريخ الأسلامي تخاذلنا وتذللنا وتكاسلنا وما قمنا بواجبنا الأسلامي السامي لحد لا نجد أي بلد اسلامي في العالم كله لماذا يلجأ زعيم الأنقلاب الأسلامي الأمام الخميني روح الله والفداء لماذا يلجأ من العراق وعبر الكويت الى باريس لأنه لم يجد أية بلدة في العالم الأسلامي كله يحضن هذا الزعيم العظيم حتى يوجه المسلمين أجمع ويوجه المسلمين في ايران ليكرسوا طاقاتهم وكافة امكانياتهم لتدمير السلطات البهلوية الشاهنشاهية..

((أجل لم تكن العراق مسلما ولا كويت مسلما ولا الحجاز مسلما ولا ولا ولا انما أعني من هذا النفي أنهم لم يكونوا ليستسلموا لدين الله تماما وان كان فيهم بعض الأسلام فالأسلام مراتب . لذلك أشرقت شمس الدعوة الأيسلامية من مغربها . كما أن في زمان الأمام المهدي في حديث / تشرق الشمس من مغربها ولعلها هي المعنية .

أن الأمام زعيم الأنقلاب نضج هذا الأنقلاب منه المغرب من باريس حتى رجع الى بلدته منتصرا قادرا عزيزا وسوف نكون معه حتى النصر الأخير وبعد ذلك نحن نحضر أنفسنا أن نقدم شهداء وشهداء وسيولا من الدماء حتى نحقق الحرية والأستقلال والجمهورية الأسلامية لا غيرها .

ثم يفصح الخطيب عن نوايا قومه العدوانية فيقول :
لنا خطوتان مباركتان / احدى الخطوة الأولى وهي خطوة الأنقلاب الأسلامي سياسيا واقتصاديا وأخلاقيا وعقائديا داخليا وخارجيا بعد هذه الخطوة المباركة لنا خطوتان حاسمتان :

الخطوة الأولى أن نبني الجمهورية الأسلامية في ايران نزيل الكوارث والعراقيل التي تحول بيننا وبين تحقيق أمنيتنا وهي الجمهورية الأسلامية .

وبعد ما كمل الأمر وبعدما قمنا وثبتنا على أقدامنا سوف ينتقل المجاهدون المسلمون الى القدس والى مكة المكرمة والى أفغانستان والى مختلف البلاد لنحقق أمنية الرسول صلوات الله وسلامه عليه . ان الملك ان الحكم الا لله الحق فهو خير الفاصلين .
ولما كان الأحتفال في بلاد الأحواز العربية فلقد ناشد الخطيب العرب ان لا يطالبوا بالأستقلال عن الجمهورية الأسلامية التي زعم بأنها اسلامية محمدية وليست عربية أو أعجمية ثم ختم محاضرته قائلا :
((.. أصرح يا اخواني المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن مكة المكرمة حرم الله الآمن يحتلها شرذمة أشد من اليهود لأنهم في هذا البلد الحرام وفي هذا الشهر الحرام ذي القعدة الماضي هجموا على تكارنة السود المسلمين رجالا ونساء ا وأطفالاحتى يسفروهم

ويخرجوهم عن مكة المكرمة وعن بلاد الحجاز فقالوا :

نحن واباؤنا وجدونا كلنا مواليد هذا البلد المكرم لماذا تخرجوننا والله سبحانه وتعالى يقول هذا البلد آمن ، هجموا على نسائهم تعرضوا لنواميسهم السلطات الوحشية السعودية ، هجموا على نواميس هؤلاء المشردين المستوطنين في مكة المكرمة ، هم دافعوا عن أنفسهم وأحرقوا سيارة من سياراتهم بعد ذلك هؤلاء المهاجمين ذهبوا الى أمير مكة وأخذوا أمرا برشهم بالرشاشات الثقيلة من اثني عشر هيليو كوبتر وبالدبابات هدموا بيوتهم هكذا يفعل بالمسلمين ممن ؟ من هؤلاء الذين أنهم حملة القرآن وأنهم حراس بيت الله الحرام .

كلا اننا سوف نرجع الى فلسطيننا الى مكتنا الى مدينتنا وسوف نحكم القرآن في هذه البلاد المقدسة التي احتلت)) . انتهى .

هذه مقاطع من خطبة رسمية أذيعت بالعربية والفارسية ـ كما أسلفنا ـ من راديو عبدان .

وفي 1979/3/20 نقلت صحيفة الوطن الكويتية عن مصادر خاصة بها أن، ناطقا رسميا في طهران اعتذر عن ((كلام مؤسف نقله راديو عبدان عن العراق)) ، لكن هذا الناطق لم يعتذر عن الكلام الذي قيل عن السعودية والكويت .

وملاحظاتنا على خطبة الدكتور محمد مهدي صادقي كثيرة ونجتزيء منها ما يلي :

1ـ الأخطاء فيها كثيرة ، وقد نقلناها دون تصحيح ، ولم يتق الله في الأستدلال بالقرآن دون تثبت .

فلقد قال :

((ان الملك ان الحكم إلا لله فهو خير الفاصلين)) والصحيح ((ان الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين)) الأنعام : 57

2_ لما كان الاحتفال رسميا والخطبة رسمية وقد نقلتها الاذاعة ، ولم يرد اعتذار من السلطة عما قيل فيها عن دول الخليج بعد اذاعة الخطبة فيصبح اذن أن نعتبرها رأيا رسميا للدولة ، وقد جاء فيها أن المجاهدين _ الايرانيين _ سيحررون القدس _ وذكرها جاء للتغطية _ ومكة المكرمة واذن : فالثوار سيصدرون ثورتهم الى خارج ايران ، الى مكة والمدينة والعراق والكويت وأفغانستان .

ووصف الخطيب امامه الخميني بأنه امام لعامة المسلمين وليس لايران وحدها ، وفي تصريح لوزير خارجية ابراهيم يزدي يقول فيه أن الخميني قائد للشيعة في العالم"12" .

3_ يتباكى الخطيب على مجموعة من (التكارنة) الأفارقة أخرجتهم السلطة من مكة بالقوة ، أما ثورة الخميني فقد أبادت آلاف المسلمين السنة في (الأحواز) التي حاضر بها، وفي كردستان ، وفي بلوشستان فهل يكون ذبحهم للسنة اسلاميا واخراج بعض الأفارقة من مكة جريمة ؟! ومن أجل هذا يتوعد بفتح مكة ، لكنه سكت ولم يهدد بسرقة الحجر الأسود كما فعل أجداده من قبل .

---

(12) الشهيد الايرانية في 1399/11/4 .

تصريحات روحاني :

تواترت الأدلة على أن ثوار الخميني يعدون عدتهم للانقضاض على الخليج ، وسقنا في الصفحات الماضية كثيرا من الشواهد على ذلك منها :

الأسلحة التي ضبطت لدى الشيعة في مناطق متعددة من الخليج ، والبيانات التي كانوا يوزعونها بين كل فترة وأخرى وآخرها بيان أنصار الخميني في الكويت ، والخطبة الرسمية التي ألقاها الدكتور محمد مهدي صادقي في الأحواز بتاريخ 1979/3/17 ونقلتها اذاعة عبدان باللغتين العربية والفارسية ونادى فيها بتحرير مكة والمدينة قبل تحرير القدس .

في هذه الأثناء 79/7/17 نشرت الصحف المحلية في ايران مقابلة مع ما يسمى بآية الله صادق روحاني طالب فيها بضم البحرين الى ايران وأردف يقول أن 85% من شعبه هم من الشيعة لكن ليس لهم أي دور في الحكومة .

وأضاف قائلا أن 12 زعيما دينيا في البحرين قدموا قبل ثلاثة أيام اقتراحات الى الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير البحرين .

ولم يذكر روحاني الذي يعتقد أنه عضو في المجلس الثوري السري ما هي هذه الاقتراحات .. ومضى يقول :

وقد كتبت كذلك الى شيخ البحرين بأن عليه الخضوع للقوانين الاسلامية والتوقف عن اضطهاد شعبه وإلا فإننا سنتابع مطالبتنا بالبحرين .

نشرت الصحف الخليجية هذا التصريح نقلا عن وكالة رويتر من طهران 79/7/17 . وكان روحاني قد طالب بالبحرين في نهاية الشهر السادس من عام 1979 ، وهذا هو ثاني تصريح له .

ونحرك شيعة الخليج بعد تصريح روحاني نحو تفجير الأوضاع الأمنية في سائر أنحاء المنطقة.

ففي البحرين تقدم 12 زعيما دينيا من الشيعة _ كما أسلفنا _ باقتراحات مفتعلة الى أمير البحرين ، ومن ثم قام (محمد علي عقري) بحوادث شغب ودعا المواطنين الى الاضرابات فاعتقلته السلطة في مطار المنامة يوم عودته من طهران في أول أيام عيد الفطر لأسباب لم تفصح عنها .

وأدى اعتقال الشيخ الشيعي محمد علي عقري الى مظاهرة عبر شوارع المنامة طالبت باطلاق سراحه ، وأعقب ذلك اقدام الشيعة على احراق أكبر صالة سينما في المنامة في وقت كانت خالية من الناس فلم تقع أضرار بشرية .

ونتيجة لهذه الاضطرابات قامت السلطة في البحرين باعتقال عدد من زعماء الفتنة خاصة بعد المظاهرة التي جرت في 79/8/17 بمناسبة يوم القدس الذي دعا له الخميني .

وبدأ آيات قم وطهران يتحدثون عن اضطهاد مزعوم يتعرض له رجال الدين الشيعة في البحرين وعلى رأسهم ما أسموه حجة الاسلام سيد هادي المدرسي الممثل الخاص في البحرين لآية الله الخميني ، والمدرسي فارسي أراد أن يجعل من نفسه وصيا على المسلمين في البحرين ، وأرسل آية الله حسين منتظري رئيس مجلس الخبراء الدستوريين نداء الى السلطة في البحرين للافراج عن سيد هادي المدرسي فورا ووصفه بأنه ممثل الامام الخميني في البحرين ، وقد أذاع راديو طهران نداء المنتظري في 79/8/30 .

ويبدو أن السلطة في البحرين لم تعتقل المدرسي بل طردته من البلاد الى الشارقة

وتوارى هناك بضعة أيام عن الأنظار ليقال بأنه معتقل أو مختطف ، وأشار المسؤولون في الشارقة الى وجوده في البلاد ، فاضطر الى ارسال برقية للمنتظري يزعم فيها أنه اعتقل ثم طرد من البحرين"13" .

وفي الكويت وقعت أحداث مماثلة لأحداث البحرين في توقيتها وموضوعها . قام المدعو أحمد عباس المهري بعقد ندوات في مساجد الشيعة في الكويت ، وأخذ يثير قضايا سياسية واجتماعية في هذه الندوات ومنها : حقوق المرأة ، المطالبة بانصاف الشيعة ، نقد الحكومة وقضايا الاسكان .

وتجاوب اليساريون والقوميون الأغبياء مع المهري ، وتزايد عدد الذين يحضرون ندواته الدورية . واضطرت السلطة لاعتقاله بضعة أيام ، وتحرك آيات ايران مرة أخرى ، وصدرت أوامر الخميني بتسمية عباس المهري والد أحمد : الممثل الخاص للخميني في الكويت والمسؤول عن صلاة الجمعة فيها ، وبدأت التصريحات تتوالى عن المنتظري فمرة يعرب عن قلقه من المضايقات التي يتعرض لها ممثل الخميني في الكويت ، ومرة يطالب بالافراج عن نجله الذي زعم بأنه يتعرض للتعذيب في سجون الكويت .

وبعد أيام من اعتقال أحمد عباس مهري قامت وزارة الداخلية بسحب جنسيات 17 شخصا من عائلة المهري ، وطردهم الى ايران ، ومنعت السلطة الكويتية المظاهرات ، بل منعت الشيعة من دخول المسجد في الوقت المقرر للندوة بعد اعتقال المهري .

---

(13) رويتر في 79/9/1 عن وكالة أنباء باريس الايرانية .

والمهري صهر الخميني وهو فارسي أعطى الجنسية الكويتية في أوائل الستينات بدون حق ، وهو الذي ترأس لجنة شعبية غادرت الكويت بطائرة خاصة لتهنئة الخميني بعد نجاح ثورته ، كما أنه هو الذي استخرج بطاقة زيارة للخميني عندما حاول أن يدخل الكويت بعد مغادرة العراق ، والمهري هذا من زعماء جبهة تحرير الأحواز في عهد الشاه مع أنه يقيم في الكويت .

قابل حكام الخليج التصريحات الايرانية بموقف مماثل فصدر عن العراق تصريح شديد اللهجة ، وبدأت الاتصالات واللقاءات بين المسؤولين العرب في الخليج ، وتسربت أنباء عن دخول سرايا من الجيش السعودي للبحرين ، وتوقع المراقبون وقوع اشتباكات عربية ايرانية .

غير أن حكومة بازركان أخذت تؤكد بأن روحاني يمثل نفسه ولا يمثل أية جهة رسمية في ايران ، وتوسطت الحكومة السورية بين الطرفين ثم جاءت زيارة طباطبائي لدمشق ، واصطحابه لخدام الى البحرين فأنهت المشكلة عفوا فجمدت الوضع والفتيل ما زال قابلا للانفجار .

والحقيقة أن تصريحات روحاني ليست سرابا في صحراء . فلقد جاءت تؤكد حجم المؤامرة التي يحيكها شيعة الخليج ، وتفضح التحركات المريبة التي تزايدت عندهم منذ مغادرة الخميني للعراق .

وأطلق روحاني واحدا من تصريحاته في مسجد من مساجد قم يغص بالناس ، وكان الخميني قائد الثورة الايرانية من المستمعين لروحاني ، وكان من الممكن أن يرد عليه وأن يعقب على كلامه ، لكنه لاذ بالصمت وفسر المراقبون صمته بأنه اقرار وموافقة .

واذا كان روحاني لا يمثل إلا نفسه _ كما يقولون _ ، فآية الله حسين منتظري رئيس مجلس الخبراء الدستوريين وامام لصلاة الجمعة في طهران كخليفة للطالقاني ، ففي 79/9/15 دعا الى تصدير الثورة الايرانية الى الدول المجاورة، وزعم أن هذه الدول لا تملك القدرة على المقاومة وهي أضعف من الشاه"14" .

وبعد أكثر من شهر على تصريحه الأول عاد ليقول : ان ايران لا تطمح في أي شبر من أراضي الكويت أو البحرين أو العراق .. ولكن فليعرف العراق أن ايران اذا أرادت احتلال أي دولة خليجية أو العراق فإن جيشها باستطاعته أن يفعل ذلك وبكل بساطة وسهولة .

79/10/20 الصحف عن اذاعة طهران بالفارسية

وفي هذه الأثناء شرعت ايران في تشغيل قاعدتها البحرية في (خوار مشهر) بالقرب من الحدود العراقية التي لا تعمل منذ عشرين عاما ، وتناقض المسؤولون في طهران كعادتهم في تفسير هذه الظاهرة :

إنها تمارين خاصة بالبحرية ، وأنها ستعاد كل أربعة أو خمسة أسابيع ، وليس لتشغيلها أي علاقة بالدول المجاورة .

كان ذلك التصريح في لقاء للطباطبائي مع القبس الكويتية في 1979/10/15 .
أما وزير الدفاع الدكتور مصطفى شمران فقال : (هناك تهديدات عسكرية لإيران من

---

(14) كونا في 1979/9/15 .

احدى الدول العربية ، والحكومة الايرانية أرادت أن تثبت أنها قادرة على الدفاع عن أراضيها اذا تعرضت لأي هجوم عسكري خارجي أو اذا تعرضت لأي مؤامرة أجنبية"15") .

وهكذا تضيع الحقائق بين المسؤولين في طهران ، ولكن جواب وزير الدفاع أقرب الى الصواب لأنه المسؤول الأول عن هذه التحركات ، أما تصريح الطباطبائي فلقد أدلى به في البحرين وكان في مهمة لرأب الصدع وتطييب الخواطر ، وليس من مصلحته أن يقول الحقيقة .

وحاول ثوار الخميني أن يقيموا علاقات طيبة مع دول الخليج وشبه الجزيرة العربية ، ووسطوا جهات عديدة : سورية ، والجزائر ، ومنظمة التحرير ، ولكنهم لا عهد لهم ، ولا قيمة لمواثيقهم ووعودهم .

لقد استغلوا الحوادث الداخلية التي وقعت في الحرم بمكة في غرة محرم 1400 فقاموا بمظاهرات في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية بمناسبة العاشر من محرم ، وقتلوا عددا من رجال الأمن في القطيف ، وبدأت اذاعة طهران في استغلال هذه المظاهرة والمطالبة بانصاف الشيعة هناك ، ورفع الظلم عنهم ، وزعمت بأنهم يتعرضون للابادة والحرمان والتجويع .

---

(15) الوكالات في 1979/10/2 . عن صحيفة النهار اللبنانية .

وقفة عند سياستهم من الخليج :

أو نقد لسياستهم في الخليج :

نستطيع أن نحدد ملاحظاتنا حول سياسة الثورة الايراينة من الخليج في النقاط التالية :

1_ التحذير من أخطاء وقعت :

عندما توترت العلاقات الايرانية الخليجية ، وكادت الحرب أن تنشب بين البلدين ، كان هناك تفاوت بين الموقفين : السني والشيعي ، فالشيعة شمروا عن أنياب الغدر ، والتزموا الأوامر التي تصدر إليهم من قم ، واذا تظاهر بعضهم بغير ذلك فهو من قبيل الأخذ بالقاعدة المعروفة (الحرب خدعة) .

أما السنة فكان لهم مواقف أخرى :

سمعت كثيرا من الوافدين الذين يعملون في الخارج يقولون بالرأي التالي :

وماذا اذا احتلت ايران الخليج ؟، لن تكون معاملة الفرس لنا أسوأ من معاملة أهل الخليج ، هؤلاء الذين يعتقدون بأننا عبيد لهم ، وما جئنا إلا لخدمتهم والترفيه عنهم .

إن رواتبنا تكاد لا تكفي أجرة للشقق التي نستأجرها منهم ، وإن جشع التجار وغلاء الأسعار يكاد يلتهمنا ، وفوق ذلك وضعوا لنا أنظمة ما أنزل الله بها من سلطان : ممنوع احضار الزوجة ، ممنوع زيارة الأخ لأخيه وأحيانا الوالدة لولدها والأب لابنه .

هل نسينا اجراءات بطاقة الزيارة والتي دونها خرط القتاد ؟! .
هل ننسى التفرقة بين الخليجى وغيره في المرتب والمسكن والمعاملة ؟! .
هل ننسى أن الواحد منا لو مات في الخليج يعود أولاده القصر الى بلدهم وليس لهم إلا التسول اذا لم يجدوا من يعيلهم ؟! .

إنه والله لمما يثلج صدورنا أن نرى أهل الخليج مستعمرين مستعبدين للفرس ولغير الفرس.
والذين يقولون بهذا الرأي يفكرون من خلال شهواتهم وأهوائهم . ومثل هذه الأفكار والآراء لا تصدر عن مسلمين صادقين يحكمون على الأمور من خلال عقيدتهم ومقاييسهم الاسلامية .. ولكن لا يجوز أن نضرب بآرائهم عرض الحائط ذلك لأن الجشع وسوء استغلال الأمور واحتكار أرزاق الناس ، وغلاء الأسعار ، واستعباد المسلمين العاملين في الخليج .. هذه الأمور كلها أرضية صالحة لإنبات كل شر . والذي أراه أن ينهض المفكرون الصادقون والتجار المسلمون ، وسائر الدعاة الى الله من أبناء الخليج ، وأن يعملوا على حل هذه المشكلة ، ويعيدوا النظر في الأسس التي يعاملون بها اخوانهم الوافدين، ويذكروا تجار الخليج بتقوى الله وعدم الركون الى الدنيا ، ويحذروا الناس من عواقب الظلم الوخيمة .

وناس قالوا :
إن الثورة الاسلامية في طهران التي تنادي بتحكيم شريعة الله وتجاهد من أجل تحقيق الوحدة الاسلامية .. هذه الثورة خير من هذا الطغيان والظلم الذي نراه ونعايشه في الخليج وغير الخليج .

لهؤلاء نقول : إن الحديث عن الطغاة وشرائعهم وأنظمتهم له موضع آخر .
أما أن تكون ثورة الخميني اسلامية فلا . ولقد بينا في الفصول السابقة حقيقة موقفهم من القرآن الكريم ، ومن سنة المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام ، وكشفنا عن حقدهم الدفين على الصحابة الكرام رضوان الله عليهم .

وفي المقابل تحدثنا عن فساد عقيدتهم ، وإيمانهم بعصمة آل بيت رسول الله (ص) ، واعتقادهم بالرجعة والتقية والمتعة .

إن الثورة الخمينية مجوسية وليست اسلامية ، أعجمية وليست عربية ، كسروية وليست محمدية .
واذا كان الخميني عازما على تحرير الجزيرة من الطغيان أو ليس في الكويت رجل يعتمد عليه غير المهري ؟! .

والمهري تاجر جشع لا يملك من مؤهلات القيادة إلا أرومته الفارسية ومصاهرته للخميني.
ولقد أقام الخميني تنظيمه داخل ايران وخارجها على سواعد أبناء الشيعة تحت قيادة فارسية اعجمية :

المهري في الكويت ، المدرسي في البحرين ، محمد باقر الصدر في العراق ، موسى الصدر في لبنان .
وقد يقول قائل :
هناك تعاون وتنسيق بين الخميني وبين قادة بعض الجماعات من السنة فنقول :

قادة هذه الجماعات أيدت الخميني ومنحته كل تأييدها وثقتها غير أنه قابل هذا التأييد ببرود وإهمال كما حصل في الخليج ، أما في بلاد الشام فقابل تأييد الاسلاميين بتأييد لأعدائهم من أبناء الطائفة النصيرية .

وثوار الخميني لا تنقصهم الصراحة في التعبير عن آرائهم واهدافهم من خلال تحركهم نحو الخليج : فآية الله روحاني يطالب بضم البحرين لإيران لأن نسبة الشيعة فيها 85% وحقوقهم مهضومة بل وهم محكومون من قبل أمير سني _ على حد قوله _ . ومهدي الحسيني يقول في محاضرته بأن الثورة التي يريدها الله (!!) شيعة المنطلق .. وأنصار الخميني يزعمون أن نسبتهم في الكويت 50% وحقوقهم مهضومة .

وفي جميع تصريحات الشيعة إجماع على ضرورة قيام وحدة اسلامية تحت قيادة ايران الخميني .
واذا كان الأمر كذلك فما الفرق بين قورش والمنتظري ، أو بين رستم والمدني ، أو بين كسرى والخميني ، أو بين روحاني والشاه ؟! .
ليس هناك من فرق سوى أن قورش الجديد لبس عمة ، أو أن كسرى الجديد أضيفت الى ألقابه آية الله .
إن نسبة المسلمين السنة في ايران تزيد على 35% فما هي نسبة تمثيلهم في قيادة الخميني ، وما هو مدى تعاون الخميني معهم ؟! .

لقد أقام الخميني المذابح في كل مقاطعة بل في كل مدينة وقرية من قراهم ، ونكل بهم أشد التنكيل ، واذا قدر لهذا الطاغية احتلال الخليج فلن يعامل أبناء السنة إلا بنفس المعاملة

التي عامل بها اخوانهم في ايران المنكوبة .
ليت هؤلاء الذين يتمنون أن يحتل الخميني الخليج أقول ليتهم يفكرون بعقولهم وليس بعواطفهم وحدها .

إن ثوار الخميني ينادون باحتلال مكة قبل القدس ليعيدوا أمجاد القرامطة والعبيديين والزنج، وليثأروا من محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، بل ليثأروا من عمر بن الخطاب الذي هزم كسرى .
والقرامطة في بداية دعوتهم تظاهروا بالزهد والتقوى ، وقدموا أنفسهم للناس بأنهم دعاة الى الله وثوار بوجه الطغاة العباسيين .

2_ تفجير المنطقة :
هؤلاء الذين يفتحون النار على أهل الخليج هل استتب لهم الوضع في ايران حتى ينتقلوا الى محطة أخرى ؟! .

هل أخمد الخمينيون لهيب الحرائق التي أشعلوها في كردستان وأذربيجان وبلوشستان والأحواز ؟! .
هل انتهت المعارك بين آياتهم : الخميني وشر يعتمداري ومن قبل الخميني والطالقاني ؟! .

وهل انتهت خصوماتهم مع العلمانيين من جهة والمنظمات اليسارية من جهة أخرى ؟! .

أعلن الخمينيون بأنهم سيحاربون العراق من جهة والخليج من جهة ثانية واسرائيل من جهة ثالثة ، والموارنة في لبنان من جهة رابعة ، ويزعمون أنهم سيحاربون أمريكا من جهة خامسة .

ويأتي تحركهم نحو الخليج في الوقت الذي تتحدث فيه أمريكا عن اكتمال تأليف قوة التدخل العسكري السيارة للقيام بالمهمات المطلوبة منها في الخليج ، وفي الوقت نفسه الذي يتحدث فيه قابوس عن مشروعه الذي يدعو فيه الى قيام تعاون بين دول الخليج والولايات المتحدة من أجل سلامة الملاحة النفطية عبر مضايق هرمز .

في هذا الوقت قامت 23 قطعة من الأسطول الايراني بمناورات بحرية مفاجئة في مضائق هرمز بقيادة الأميرال أحمد مدني ، واستمرت هذه المناورة من 23 الى 26 أيلول الماضي.

ألا يحق لنا _ بعد هذا كله _ أن نقول :
إن ثوار الخميني يعرفون عجزهم عن خوض هذه المعارك التي يتحدثون عنها أو عن خوض بعضها ، بل ليس من السهل أن يستقر لهم الأمر على جميع الأراضي الايرانية .. وليس من وراء حرصهم على تفجير الأوضاع في كل مكان إلا تجزئة المنطقة ، وإقامة دويلات طائفية متناحرة ، وهم بعملهم هذا ينفذون مخططات عالمية تحت شعارهم الذي يتبجحون به : تصفية المخططات الاستعمارية .

3_ الاساءة الى الاسلام :

رئيس الحكومة مهدي بازركان يقول : ليس لنا أطماع في الخليج وروحاني لا يمثل إلا نفسه .
ورئيس مجلس الخبراء الدستوري المدعو آية الله حسيني منتظري يقول :
سنصدر ثورتنا الى دول الخليج والعراق . الجهتان رسميتان وقد صدرت عنهما أقوال

متناقضة في قضية واحدة والخميني تعمد الصمت ونحن من نصدق ؟! .
بل يصدر عن المسؤول الواحد في طهران أقوال متضاربة متناقضة في قضية واحدة فهل هذه الأعمال من أخلاق الاسلام وشيمه ؟! لقد وعدوا فأخلفوا ، وعاهدوا فغدروا واتمنوا فخانوا .

إن الحقيقة في طهران اليوم ضائعة ولا يدري الانسان من أي جهة يأخذ المعلومات :

فالآيات يصرحون ويحكمون ويفتون وعددهم أكثر من 600 آية ، والوزراء يزعمون بأنهم الجهة الرسمية التي من حقها اصدار التصريحات ، والطلاب الخمينيون كجماهير القذافي ، ومجلس الثورة فوق هذه المؤسسات تنقضه المؤسسة الأخرى فأية اساءة للاسلام أكبر من هذه الاساءة ، وهل أراد هؤلاء المجوس أن يبرهنوا للناس بأن الاسلام دين الفوضى من خلال تظاهرهم بتطبيق الاسلام ؟! .

وعندما قيل لهم : صدقناكم بأن روحاني لا يمثل إلا نفسه ، ولكن لماذا لا تتخذون اجراء ضده حتى لا يستمر هو وأمثاله في الاساءة إليكم وتوريطكم مع الدول المجاورة ؟! .

فأجابوا :
إن ثورتنا ديمقراطية ، وتعهدت منذ يومها الأول بحماية حرية الرأي لكل مواطن ، وليس من حقنا منع روحاني من التعبير عن رأيه .
لقد كذبوا كعادتهم فهل يملك شعب الأحواز ، وشعب كردستان حرية التعبير عن رأيه ؟!

لو أعطى المواطنون السنة هذا الحق لما حوصرت مناطقهم وترملت نساؤهم وتيتم اطفالهم.
إن العصابة التي سفكت دماء آلاف المواطنين لا يحق لها أن تتحدث عن الحرية .

4_ التعاون مع أعداء الاسلام :

عندما دعا المهري الى ندوته الاسبوعية التي كان يعقدها في مساجد الشيعة في الكويت كان أول من استجاب إليه : الشيوعيون ومن يلوذ بكنفهم كالعلمانيين والقوميين وسائر فصائل اليسار ، وما جرى في البحرين كان مشابها لما حدث في الكويت .

وصحف اليسار هي التي أشادت بجماعة المهري ووصفتهم بالديمقراطية والتقدمية ثم راحت تندد بمساجد السنة لأنها لا تطرح القضايا التي طرحها الشيعة في مساجدهم .

والسؤال الذي يطرح نفسه :
ما هي الرابطة التي تربط ما بين المسلمين الخمينيين والكافرين الملحدين من الشيوعيين ؟! .

نحن نفهم أن يدعو المهري علماء السنة وجمعياتهم لو أراد وجه الله وأن يتفق معهم على خطة تخدم المصلحة الاسلامية ، أما أن يكون هذا التعاون مع الشيوعيين فما من سبب له إلا الجذور المزدكية التي تجمع بين الملتين .

وتعاون الخمينيون في ايران مع حزب تودة وسائر فصائل اليسار ، وتطالعنا الأخبار اليوم

أنهم سمحوا للصحف الشيوعية في الصدور ، كما أنهم سمحوا لحزب تودة أن يزاول معظم أنشطته ، والمجمع عليه في الملة الاسلامية أن المسلمين الذين ارتدوا عن الاسلام و انضموا تحت راية حزب كافر كالشيوعية لا يجوز أن يمارسوا أي نشاط فكري كان أو سياسي ، واذا كان هناك من خلاف عند المحققين من العلماء فهو حول جواز استتابتهم أم قتلهم بدون استتابة .

ولنا ديننا وللخميني دينه .

المبحث الأول

أطماع الرافضة في العراق

للعراق أهمية كبرى عند الرافضة بشكل عام وعند رافضة ايران بشكل أخص للأسباب التالية :

1_ تاريخ العراق متداخل مع تاريخ الفرس لأن الأكاسرة كانوا يعتقدون بأن العراق امتداد طبيعي لبلادهم ويرون أن العرب ضعاف أذلة لم يخلقهم الله إلا لخدمة الفرس .
ولهذا استخدم الأكاسرة عرب المناذرة كجند يحاربون بهم الغساسنة العرب في الشرق ، والقبائل العربية في جنوب العراق ، ومن ثم كانت موارد العراق الاقتصادية تصب في خزائن كسرى في المدائن .

2- يعتقد شيعة اليوم ان نسبة الشيعة في العراق أكثر من 70% ، ومع ذلك فهم محرومون في ظل البعث والأنظمة التي كانت قبل حزب البعث (انظر لسياسة الكويتية 78/6/26 في لقاء لها مع الزعيم الشيعي آية الله كاظم شر يعتمداري) .

وعلى شيعة العراق أن يتحرروا من القيادة السنية التي تتحكم بهم منذ عصور طويلة .

3_ في جنوب العراق المزارات والأماكن المقدسة الشيعية التي يشدون إليها الرحال من مختلف بلدان العالم الاسلامي ، كقبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه في النجف ، وقبر الحسين في كربلاء (هكذا يزعمون أما قبر علي رضي الله عنه فليس ثابتا أنه في النجف

وكذلك قبر الحسين ليس ثابتا أنه في كربلاء) . وهذا الادعاء يعطي هذه الأماكن قدسية عند جميع الشيعة لأن معظمهم يعتقد أن الحج إليها أفضل من الحج الى مكة المكرمة ، ولن يقر لهم قرار ما دامت هذه الأماكن غير خاضعة لسلطان الشيعة .

4_ اذا بقيت العراق خارج نفوذ ايران فستكون مصدر قلاقل واضطرابات لها لأن الأهواز جزء لا يتجزأ من العراق ، وستبقى العراق مركز قوة لأهل الأهواز .
كما أنه من الصعب ضبط أكراد ايران اذا كان أكراد العراق غير خاضعين لسيطرة ايران.
ومن ثم فحدود العراق واسعة جدا مع ايران ، وستبقى العراق عازلا يعزل أهل ايران عن اخوانهم النصيريين في بلاد الشام ، وعن اخوانهم الشيعة في جنوب لبنان _ جبل عامل _، وفي سهل البقاع .

وأخيرا فالعراق قوة لا يستهان بها ومن الصعب جدا أن يسيطر الايرانيون على الخليج اذا كانت العراق معادية لهم بينما يعني سقوط العراق سقوط الخليج وشبه الجزيرة العربية ، والبلاد العربية كلها باستثناء مصر وبلاد المغرب العربي .

من أجل هذا كانت العراق مسرحا للمظاهرات والاضطرابات المسلحة بين الشيعة من جهة وبين الحكومات التي تعاقبت على العراق من جهة أخرى ،وما كان الشيعة في العراق ولا في غيرها دعاة الى تحكيم الاسلام وتحقيق وحدة المسلمين ، وإنما دعاة الى الطائفية ،

والى تجديد الخلافات واشعال نار الفتن ، وجل همهم أن يعود كسرى من جديد وقد ألبسوه ثوبا اسلاميا ليس له من الاسلام إلا الاسم .

وفي البيانات التي كانت توزع قبل نجاح ثورة الخميني اشارات واضحة الى معارضات الشيعة لجميع الأنظمة التي شهدتها العراق وقد نقلنا بعضها عند حديثنا عن أطماعهم في الخليج .

وفي 5/2/ 1977 استغل الشيعة ذكرى الأربعين فقاموا بمظاهرات وحوادث شغب ، وفي اليوم السادس عمت مظاهراتهم معظم المدن في جنوب العراق ، وطوقوا مخفرا للشرطة في ناحية الحيدرية (محافظة النجف) .

وأعلنت السلطة العراقية بأن حكام دمشق كانوا وراء هذه المظاهرات وأنهم _ أي حكام دمشق _ حاولوا تفجير عبوات ناسفة في صحن الامام الحسين .
ونتيجة لهذه الاضطربات تشكلت محكمة ثورية برئاسة الدكتور عزت مصطفى وزير البلديات ونيابة فليح حسين الجاسم وزير الدولة ، وأصدرت حكما بإعدام ثمانية متهمين (ونفذ فيهم الحكم) والسجن المؤبد لخمسة عشر متهما آخر ، ومن بين المحكومين نجل الزعيم الشيعي محمد الحكيم .

وقامت السلطة العراقية بطرد الدكتور عزت مصطفى ونائبه فليح حسين الجاسم من الحزب والحكومة بتهمة التخاذل والجبن في اصدار الحكم .
أما دور سورية النصيرية فلقد أعلنت السلطة رسميا عنه ، وأما دور ايران فصمتت عنه

لأنه ليس من مصلحتها تجديد خلافها مع الشاه بعد صلح الجزائر .
وإن كانت الصحف الموالية للعراق في ايران قد تحدثت عن دور ايران ، أما الوزيران : عزت مصطفى وفليح الجاسم فلا ندري إن كانوا شيعة أو موالين للنظام السوري أما القول بالتخاذل فلا يكفي .

ويبدو أن الأمر أكثر من مظاهرة واضطراب ، فلقد كان الشيعة يوزعون نشرات دورية في العراق والخليج تحت عنوان (العراق الحر ، صوت الشعب المضطهد) ، وفي هذه النشرات كانوا ينادون بالثورة على حكام بغداد ومن يقرأ هذه النشرات يعلم أنها شيعية من أول وهلة ، فهم اذا أرادوا وصف ظلم حكام بغداد شبهوهم بهارون الرشيد أو بحكام العصر الأموي ، و بعد حوادث النجف وكربلاء أسس الشيعة ما يسمى ب (الجبهة الوطنية الاسلامية في العراق) وأصدروا كتيبا تحت اسم (برنامج الجبهة الوطنية) في 1977/2/22 أي بعد الحوادث بأسبوعين ، والمشتركون بحوادث النجف كثر وقد تمكن كثير منهم من الهرب من العراق الى السعودية عن طريق عرعر ثم دخلوا الكويت فوجدوا عند شيعة الكويت السكن والعمل وكل أشكال المساعدة ، وتولى بعضهم ادارة وتنظيم شباب الشيعة في الكويت في الجامعة والثانويات وفي أنشطة المساجد والحسينيات ، كما أصبحت الكويت مركزا مهما من المراكز التي يعتمدون عليها في ادارة أنشطتهم في جنوب لبنان .

وبعد نجاح الثورة الايرانية كانت العراق في طليعة الدول التي اعترفت بالثورة ورحبت بها، وطالبت بعلاقات حسنة .. ولكن ثوار الخميني قابلوا اعتراف بغداد بالهجوم والتشنيع على حكام العراق ، وبدأت الصحف الايرانية في الدعوة الى الثورة واقامة حكومة المحرومين

(التعبير الذي أطلقه موسى الصدر على شيعة لبنان) .
وتحرك شيعة العراق بعد نجاح ثورتهم في طهران ، فقادوا المظاهرات ، ووزعوا المنشورات ، وسبقتهم حكومة البعث فألقت القبض على عدد كبير منهم وكان من بينهم شابان قدما من الكويت لهذا الغرض ، ومن بينهما ابن الكاظمي وكيل سيارات (المسيدس) في الكويت ، وابن شقيق عبد المطلب الكاظمي وزير البترول السابق .

وقدم شيعة العراق خمينيا آخر وهو الكاتب المشهور محمد باقر الصدر ، قدموه على أنه آية من آيات الله ومجدد ومرجع اسلامي ، لكن السلطة العراقية سارعت الى اعتقاله وضربت بيد من حديد فانتهت الفوضى .

واذاعة طهران أو عبدان تذكرنا بأحمد سعيد وأسلوبه الغوغائي في صوت العرب ، لا بل عجز أحمد سعيد عن أفعالهم لأنهم أتقنوا التمثيل طوال التاريخ ، وأجادوا صناعة البكاء والنواح ، ففي كل يوم يبكون قتيلا لهم فيذكرهم هذا القتيل بالحسين رضي الله عنه الذي استدرجوه من مكة ثم فروا من حوله عندما تعرض للعدوان . إن اذاعاتهم مستنفرة اليوم تدعو شيعة العراق للثورة واسقاط الحكم القائم ، فمرة يندبون بأسلوب عراقي مؤثر ، ومرة يقولون الشعر ، ومرة يذكرون صداماتهم مع النظام ويتخلل ذلك (موسيقى حربية).

إنهم يستعدون فعلا لمعركة مع النظام العراقي ، ويتهيأون لكل فرصة ليلتهموا بها العراق :
فالعراق وراء ثورة عرب الأهواز ، والعراق وراء ثورة الأكراد .

ونقلت وكالات الأنباء في 1979/6/23 تصريحا للجنرال سيف أمير رحيمي رئيس البوليس الحربي قال فيه :
إن ايران تحتاج الى شراء مزيد من الأسلحة المتطورة لمكافحة الغارات الجوية العراقية !! .

فها هو رئيس بوليسهم الحربي يعترف بأنهم يريدون سلاحا متطورا لمواجهة العراق وليس لمواجهة الاتحاد السوفياتي أو أمريكا أو للدفاع عن المسلمين في أفغانستان أو الفلبين أو أريتيريا أو لتحرير فلسطين كما يزعمون !! .

وسئل الدكتور مصطفى جمران وزير الدفاع عن سبب تشغيل القاعدة البحرية في (خوار مشهر) بالقرب من الحدود العراقية فأجاب :
(هناك تهديدات عسكرية لإيران من احدى الدول العربية ، والحكومة الايرانية أرادت أن تثبت أنها قادرة على الدفاع عن أراضيها اذا تعرضت لأي هجوم عسكري خارجي أو اذا تعرضت لأي مؤامرة أجنبية"16") .

وليس صحيحا قول وزير الدفاع ورئيس البوليس الحربي أن ايران مهددة بخطر عراقي ، ليس صحيحا لأن العراق سارعت الى عقد صلح مع الشاه وتنازلت بموجبه عن جزء من أراضيها عند شط العرب ، وما كانت لتقدم على هذا الصلح لولا شعورها بالخطر والخوف ، وليس صحيحا لأن العراق سارعت الى الاعتراف بالثورة الايرانية ، وطالبت ثوار الخميني بفتح صفحة جديدة ، ولكن الخمينيين ردوا التحية بأسوأ

---

(16)الوكالات 1979/10/2 عن النهار اللبنانية .

منها ، والعراق أخيرا تعلم أن ايران هي التي تحرك شيعة العراق وتتلاعب بعواطفهم ، ونسبة الشيعة في العراق لا تقل عن النصف أو هي في هذه الحدود .

مؤامرة 1979 :

في الشهر الثامن من عام 1979 أعلنت الحكومة العراقية أنها اكتشفت مؤامرة للاطاحة بنظام البعث وحكومته في بغداد ، وأن شخصيات حزبية كبيرة كانت تتزعم هذه المؤامرات وهم :

1_ محى عبد الحسين المشهدي أمين سر مجلس قيادة الثورة ووزير سابق .
2_ عدنان حسين نائب رئيس الوزراء .
3_ محمد عايش وزير الصناعة ورئيس نقابات العمال في العراق .
4_ محمد محجوب وزير التربية والتعليم .
5_ غانم عبد الجليل وزير دولة .

ويضاف الى هذه الأسماء شخصيات أخرى في مستوى مدير جامعة وكبار ضباط وكلهم من قيادة حزب البعث الحاكم .

وجاء في بيان القيادة القطرية لحزب البعث العراقي ومجلس قيادة الثورة أن المتآمرين كانوا على صلات مع جهات خارجية رأت القيادة أنه ليس من المصلحة كشفها الآن ، لكنها تعمدت تسريب المعلومات الى الصحف الموالية لها خارج العراق وتبين من اعترافات المشهدي أن المؤامرة بدأت سنة 1975 وكان هدفها الاطاحة بالرئيس أحمد حسن البكر

ونائبه صدام حسين واعلان دولة الوحدة بين سورية والعراق على أن يرأسهما حافظ الأسد وتكون عاصمتها بغداد .

وأضاف المشهدي :
كان ل (محمد العايش) صلات قديمة مع الرئيس السوري حافظ الأسد ، و جمعت بينهما ظروف قديمة (على حد قوله) ولم يقل ما هو شكل هذه الظروف .

أما عن اتصالهم بحافظ الأسد فقال المشهدي :
كان المتآمرون يذهبون الى الموصل شمال العراق في مهمات رسمية . وتحت جنح الليل يتسللون الى الحدود السورية للقاء أشخاص موفدين من الأسد . وبعد اعلان مشروع الوحدة سهل على المتآمرين الاتصال بحافظ الأسد والمخابرات السورية حيث صاروا يسافرون رسميا الى دمشق بمهام رسمية من أجل الوحدة !!

واعترف المشهدي أن محمد العايش _ مسؤول الاتصال بسورية _ تسلم أول دفعة من سوريا 20,000 دينار ، وأن الأسد طلب منهم الاسراع في الانقلاب ، وتعهد بإرسال فرقة مظلات سورية تنزل ليلة الانقلاب بثياب عسكرية عراقية .

وذكرت مجلة (الاكسبرس) في باريس أن هناك خطابا من حافظ الأسد وقع في أيدي المحققين يعد فيه بأنه سيقدم مساعدة من المظليين السوريين عند الضرورة .

وقابلت السلطة العراقية هذه المؤامرة بمنتهى الحزم فأعدمت 21 متهما وحكمت بالسجن على 20 شخصا بالسجن مدة تتراوح بين 7 الى 15 سنة .

وأرسلت شريطا مسجلا باعترافات المتآمرين الى حكام سورية ثم انقطعت العلاقة بين البلدين إثر اكتشاف هذه المؤامرة ، وتقابل الأسد وصدام في تونس فلم يسلما أحدهما على الآخر ويبدو أن وساطة السعودية لم تفلح في اصلاح ذات البين بين البلدين قبل انعقاد المؤتمر وخلاله .

مرة أخرى نقول من الصعب جدا الحصول على الحقائق كلها . ومن خلال ما أذيع من أخبار هذه المؤامرة نستطيع بأن نجزم أن سورية كانت طرفا رئيسيا في هذه المؤامرة ، وفي الوقت الذي كان حافظ الأسد يصافح فيه صدام حسين في بغداد كان يحاول طعنه في اليد الأخرى .

نعم في الوقت الذي كان فيه قادة البلدين يعلنان عن مشروع وحدة ، كان حافظ الأسد يطبخ مؤامرة رهيبة على رفاقه وشركائه في الحزب وهذا خلق أصيل فطر عليه الأسد .

أما الطرف الثاني في هذه المؤامرة فكان أمين سر مجلس قيادة الثورة محى عبد الحسين مشهدي وهو شيعي ايراني فارسي ، ألقي القبض عليه خلال مظاهرات واضطرابات الشيعة في جنوب العراق ، ويبدو أن القاء القبض عليه جاء عن طريق الخطأ وليس نتيجة تخطيط فانهارت قواه وظن أن المؤامرة قد كشفت فطلب محققا حزبيا واعترف أمامه .

والمشهدي ورث وزارة الدولة عن فليح حسين الجاسم الذي أقيل عام (1977) لتواطئه مع الشيعة ثم أصبح أمين سر مجلس قيادة الثورة لحزب قومي عربي وهو فارسي يالغباء القوميين !! .

ومن استعراض أسماء المتآمرين نعلم أن كثيرا منهم من عائلات شيعية ، وأن توقيت المؤامرة رافق توتر العلاقات الأيرانية العراقية من جهة والتقارب الأيراني السوري من جهة أخرى .
ويضاف الى هذا قدرة الشيعة على التغلغل في الأحزاب لغرض الأنقضاض عليها وخاصة حزب البعث كما حدث في سورية ، ولكن مازال لقادة بعث العراق نصيب فى هذه الحياة ولم يحن أجلهم .

وهذه هي المؤامرة الثانية التي يدبرها بعثيو سورية النصيريين على بعثيي العراق ، فالأولى كانت عام 19797وكان من جملة المتهمين فيها (محمد العمار) الذي أدين بحوادث التجسس الشهيرة لأسرائيل عام 1968 .
وبعد مؤامرة 1979 قام عدد من الزعماء الأيرانيين بزيارة سورية ولبنان ، ومن دمشق كانوا يشنون أشد الهجمات والأتهامات لحكام العراق .

صرح حسين الخميني حفيد الأمام الخميني أن على ايران بمساعدة بعض دول المنطقة أن تصفي نظام الحكم العراقي بسبب القمع الذي يمارسه ضد شعبه والذي هو أشد بطشا من القمع الذي مارسه الشاه"17" .

حسين الخميني من الشباب الذين يتابعون القضايا السياسية ، وله مكانة مرموقة عند جده قائد الثورة الايرانية ، وزيارته لسوريا جاءت بعد أيام من اعدام النظام السوري لأكثر من خمس عشرة داعية في يوم واحد فهل سأل الأسد أثناء لقائه به عن سبب اعدامه لهؤلاء الدعاة ؟! .

---

(17) وكالة أ.ف.ب 1979/10/25 .

هل حاول حسين الخميني أن يزور سجون سوريا وأقبية المخابرات ليرى بعينيه ماذا يفعل النصيريون بشباب الدعوة وجند الله ؟! .

الخميني الحفيد يعلم جيدا كيف يحارب النصيريون الاسلام ، وينشرون العلمانية والالحاد ، ويشجعون كل فساد خلقي .. فكيف أشاد بالنظام السوري وسياسة حافظ الأسد ؟! .

وكيف أفصح عن المهمة التي زار من أجلها سوريا فقال:
(إن على ايران بمساعدة بعض دول المنطقة أن تصفي نظام الحكم العراقي) .

بعض دول المنطقة يقصد سوريا . لكن الخميني الحفيد لم يقل متى سيكون دور العراق هل هو بعد اسرائيل أم قبلها ؟! .

نحن والله نعلم أن حكام طهران أشد خطرا على الاسلام من اليهود ، ولا ننتظر خيرا منهم ، وندرك جيدا أنهم سيتعاونون مع اليهود في حرب المسلمين ، وأن الذين يتآمرون على العراق والخليج ولبنان وسوريا لن ولم يحاربوا اسرائيل .. ولكننا نقدم هذه المعلومات لقادة الشباب المعتقلين في سجون النصيريين والذين ما زالوا يصفقون للخميني رغم كل ما صدر عنه .
لقد اكتفينا بهذه المعلومات وتجاوزنا عن تصريحات المنتظري التي يرددها كل أسبوع وتنقلها اذاعة طهران: إن ايران قادرة على احتلال العراق لو أرادت .

أو بأخبار الأسلحة التي ضبطتها السلطات العراقية في مركب كبير ، وكانت وجهة سير المركب الى احدى دول الخليج"18" .

تجاوزنا عن هذه المعلومات وعن غيرها لأن الصورة التي عرضناها أصبحت واضحة لكل منصف .

---

(18) الأنباء : 1979/9/28 .

المبحث الثاني

لماذا تبرأ الخمينيون من تصريحات روحاني ؟!

عند حديثنا عن أطماع الرافضة في الخليج بينا أنهم توارثوا هذه الأطماع عن أجدادهم المجوس ، وأن لهذه الأطماع جذورا موغلة في القدم ، وأن خطتهم التي ساروا عليها خلال نصف قرن مضى كان يتزعمها ويحركها آيات قم والنجف وليس الشاه كما يشيعون .

كما سقنا الأدلة على أن شيعة الخليج بدأو بتحرك ملحوظ منذ بداية الثورة الخمينية ، فنظموا صفوفهم من جديد ، ووزعوا الأسلحة ، وطالبت اذاعة عبدان بتحرير مكة قبل تحرير القدس ، ورفضت حكومة بارزكان التخلي عن الجزر العربية المحتلة ، وأكد المسؤولون الايرانيون أن الخليج فارسي وتفسيرهم التاريخي لهذه الكلمة أن الموانئ والشواطئ الواقعة على ضفتيه الشرقية والغربية فارسية .

والذين حركوا أحداث الكويت والبحرين ممثلون للخميني وليس (للروحاني) ، ولم ينفرد روحاني بهذه التصريحات بل صدرت عن شخصيات مسؤولة من أهمها تصريحات آية الله حسين منتظري رئيس مجلس الخبراء الدستوريين وخطيب الجمعة بمدينة طهران .

وبعد أن توترت الأجواء السياسية ما بين ايران ودول الخليج ، وكادت الواقعة أن تقع سارع المسؤولون الايرانيون الى التنصل من تصريحات روحاني ، ووسطوا سوريا في هذا الخلاف وعينوا سفيرا لهم في البحرين ، وقام صادق طبطبائي نائب رئيس الوزراء بزيارته للبحرين مطمئنا وداعيا الى تصفية الأجواء .

والسؤال الذي يفرض نفسه :
لماذا تبرأ الخمينيون من تصريحات روحاني ؟! .

واختلفت أجهزة الاعلام في الاجابة على هذا السؤال :
فالصحف الموالية للعراق قالت : تراجعت ايران أمام التهديدات العراقية الصارمة ، وأن العراق كانت تعني ما تقول .

والصحف التي تمولها دول الخليج وشبه الجزيرة العربية قالت :
لقد تحولت السعودية ودول الخليج الى دولة واحدة وجيش واحد ، وبدأت المناورات العسكرية في هذه الدول ، وزاد من حدة الموقف التفاهم والتنسيق بين دول الخليج والعراق ، وما كانت ايران تنتظر موقفا كهذا الموقف .

أما الصحف التي تمولها ايران وسوريا فزعمت أن الثورة الايرانية بريئة من هذه التصريحات ، وروحاني ليس مسؤولا ولا علاقة له بهذه السلطة ، وفي أجواء الحرية والديمقراطية يقول كل انسان ما يعتقده ويؤمن به دون خوف ولا وجل .

وهذه الأقوال كلها غير مقنعة بل وليس فيها دليل واحد ترتاح إليه النفس . فإيران الثورة عندما بدأت تتحرش بدول الخليج كانت تعلم جيدا بأن السعودية هي الأم الحنون عند دول الخليج ، وأن العلاقات السعودية الخليجية من جهة والعراقية من جهة أخرى قوية جدا .
وتعلم ايران الخميني أن هذه الدول لن تقف مكتوفة الأيدي ، وأن الاعتداء على البحرين مثلا يعني الاعتداء على ا لسعودية والعراق والكويت وسائر دول الخليج

وأن معظم البلدان العربية ستقف مع دول الخليج ضد ايران .
تعلم ايران بذلك كله من طرق متعددة :
منها شيعة الخليج الذين يحتلون مناصب رفيعة في وزارات الدفاع والخارجية والداخلية في هذه الدول .
ومنها التجار الايرانيون شركاء الأمراء والشيوخ ووكلاؤهم بعد أن حصلوا على الجنسية الخليجية . ومنها أقنيتهم الدبلوماسية ، وعن طريق حلفائها من الحكام العرب .

وتحركت ايران ضد الخليج من واقع المطلع والعالم بخفايا الأمور ، وعين الخميني ممثلا له في كل من البحرين والكويت ، وتحرك شيعة الخليج ضد حكامهم بشكل منظم وفي وقت واحد .
غير أنه وقع حادث لم تحسب طهران حسابه ففوجئت به :
بعد أول تصريح أطلقه روحاني في الشهر السادس من عام 1979 هاجم مسلحون الكلية العسكرية وأوقعوا مذبحة بالطلاب النصيريين بالتعاون مع النقيب المناوب المسؤول عن الكلية العسكرية بمدينة حلب السورية .. وبعد هذا الحادث قامت جماعات منظمة باغتيال عدد كبير من القادة النصيريين بالجيش والجامعات والوزارات وسائر مؤسسات ومرافق الدولة ، وقابلت السلطة النصيرية الموقف بالعنف والشدة فأعدمت اكثر من خمسة عشر شابا من شباب الدعوة الاسلامية ، وألقت القبض على مئات منهم وزجت بهم في سجون وأقبية تهون دونها سجون (السافاك) ومعتقلات (الباستيل) ، وظنوا أن بطشهم سيقضي على حوادث العنف ، وسيضع حدا للاضطرابات ، غير أن الوضع الداخلي في

سوريا ازداد خطرا ، وصارت حوادث الاغتيال تتم بصورة اسطورية تدعو الى الغرابة والدهشة :

يتم انذار الشخص الذي يريدون قتله ، ويتم القتل في الوقت المحدد ، ويتوارى القتلة عن الأنظار ، وتجد السلطة نفسها عاجزة عن ايقاف هذا المسلسل من الحوادث .

وتفاقمت الأمور ، وأصبح النظام السوري محمولا على كف عفريت _ كما يقولون _ واسقاط هذا النظام سيكون بمثابة ضربة قاصمة لثوار الخميني للأسباب التالية :

لأنه نظام من أنظمة الرافضة بموجب الوثيقة الصادرة عن القيادتين النصيرية والشيعية في 1392/7/3 .

ولأنه يدعم ويساند شيعة لبنان ويحقق لهم الطموحات التي يتطلعون إليها .

ولأن سقوطه قوة لحكام العراق وبالعكس فقوته واستمراره ضعف للسلطة في بغداد مما يجعلها تعيش بين فكي الكماشة : ايران شرقا وسوريا غربا .

وأخيرا فلسوريا موقع جغرافي هام جدا ، والسيطرة عليها تعني السيطرة على بلاد الشام ، وتعاونها مع ايران وشيعة العالم العربي بمثابة كارثة نسأل الله أن يجنبنا شرهم .

ولا تستطيع ايران أن تعدد معاركها : معركة داخلية مع الأكراد والعرب والأتراك والبلوش ، ومعركة في الخليج والعراق ، ومعركة في سوريا ، وتجميد عملياتها في الخليج

قد يعوض بينما سقوط النظام السوري لا يعوض بالنسبة لها .
وكلامنا هذا سندعمه بالأدلة والشواهد التالية :

لقاء الأسد واليزدي :

استقبل حافظ الأسد ولمدة ساعة ابراهيم يزدي وزير الخارجية الايرانية ، ولم يعرف شيئا عما تناوله هذا الاجتماع الذي لم يشترك فيه عبد الحليم خدام وزير الخارجية السوري .
دمشق _ وكالة أ.ف.ب 79/9/10 .

هناك احتمال واحد حال دون اشتراك خدام بهذا اللقاء :
إنه ليس شيعيا ولا نصيريا ولأن المحادثات طائفية وليس من المعقول أن يحضرها علما بأنه كان موجودا في دمشق ، وهو الذي استقبل وزير الخارجية الايرانية وودعه حسب معلومات وكالة الأنباء التي ساقت الخبر ، وأي احتمال آخر غير وارد لأن خدام ركن من أركان النظام السوري ولا يحجب عنه إلا الأخبار والمعلومات المتعلقة بالطائفة النصيرية .

وابراهيم يزدي صديق للاسلاميين السنة ، وهو عندهم ثقة ولا يخفون عنه سرا من الأسرار ولقد زاره عدد منهم كان آخرهم الدكتور حسن الترابي الذي نقل عن اليزدي قوله :
النصيريون مسلمون طيبون فلا تتعرضوا لهذه الطائفة بسوء ، والبلاء كل البلاء في حزب البعث وليس في النصيرية ومن ثم فجاءت زيارته لسوريا في أوج الاضطرابات والقلائل الداخلية التي يشهدها هذا البلد على أيدي النصيريين .

وفي 1979/9/19 زار نائب رئيس الوزراء الايراني الدكتور صادق الطبطبائي وأدلى بحديث الى صحيفة تشرين جاء فيه :
(ان حكومة حافظ الأسد قدمت كل أشكال الدعم للثورة الايرانية الذي كان له الفضل في انتصار الثورة على نظام الشاه) .

وقال اليزدي مثل هذا الكلام في لقاء له مع مجلة الشهيد الايرانية العدد 26 تاريخ 1399/11/4 وتصريحات المسؤولين الارانيين تعني بشكل أوضح بأن ايران لن تتخلى عن سورية وستقف معها ضد المسلمين – لأن الحوادث الداخلية يقوم بها المسلمون السنة – وايران في عملها هذا ترد بعض ما لحافظ الأسد من دين في عنق الثورة الايرانية .

الطبطبائي يعترف :
في 1979/10/7 زار الطبطبائي نائب رئيس الوزراء الايراني سورية _ ومما يجدر ذكره أن زياراته كثرت بعد حوادث الكلية العسكرية في حلب _ وعقد مؤتمرا صحفيا قال فيه :
(ليس من المستغرب أن ينهض الرئيس الأسد للحد من هذه المحاولات ، ولابراز وجه الثورة الايرانية (!!) الصحيح . وهذه ليست المرة الأولى التي يتطوع فيها الرئيس الأسد من أجل الدفاع عن الثورة الايرانية .. وختم تصريحاته قائلا :
إن الايرانيين سيقفون الى جانب سورية وسينضمون إليها اذا تطلب الموقف"19") .

---

(19) وكالات الأنباء 7/10/م979 م.

الطبطبائي يقصد بأن الأسد لعب دورا مهما في الوساطة ما بين ايران ودول الخليج ، والقضية لا تحتاج الى وساطة فلولا تصريحاتهم العدوانية ، وأنشطة أتباعهم المريبة لما كانت هناك مشكلة بينهم وبين دول الخليج ، ولو كان الأمر مجرد خطأ لكان بوسعهم إنهاؤه عن طريق اتصال مباشر مع دول الخليج ، لكنهم أرادوا تلميع وجه أسدهم وإظهاره كبطل ورجل سلام وأنه داعية لإصلاح ذات البين بين الأشقاء .

والمشكلة ليس في هذا كله وإنما في قول الطبطبائي :
(.. ان الايرانيين سيقفون الى جانب سورية وسينضمون إليها اذا تطلب الموقف ذلك) .

كلام نائب رئيس الوزراء الايراني عام ومنه نفهم أن الايرانيين سيقفون الى جانب النظام السوري ــ النصيري ــ ونقول النصيري لأنه أشاد بالرئيس الأسد في مطلع بيانه فالفضل له وهم ممنونون منه .

نقول سيقف الايرانيين مع النصيريين لو حاربوا الأردن أو العراق أو لبنان أو اسرائيل ــ وهذا غير وارد ــ وسينضمون إليهم اذا تعرضوا لحرب أهلية داخل سورية ، وفهمنا هذا موضوعي لأن الطبطبائي لم يخصص في تصريحه ولم يستثن أحدا .

كما أن هذا التصريح بمثابة تهديد لكل من تسول له نفسه الاعتداء على حافظ الأسد ونظامه ، وفي الحقيقة فإن زيارته من أجل هذا الغرض أما الوساطة السورية فهي ستار وغلاف لهذه التهديدات .

قرار الخميني :

الاتصالات الايرانية السورية كانت تتم بشكل سري ، أما بعد تفاقم الاضطرابات الداخلية فأصبحت دمشق تستقبل بين كل فترة قصيرة وأخرى مسؤولا ايرانيا : الطبطبائي ، حسين الخميني ، خلخالي ، منتظري ، يزدي .

وكشفت بعض الصحف التي لها اتصالات معينة أسرار هذه الزيارات :

نشرت صحيفة الحوادث الصادرة في لندن الخبر التالي : (تدرس الحكومة الايرانية امكانية ارسال عشرة آلاف متطوع ايراني الى الجنوب لدراسة ما يمكن أن تقوم به الحكومة بالنسبة للجنوب ، وكان الوفد المذكور برئاسة الأصفهاني وضم عددا من العسكريين . وأن ذلك بناء على رغبة بعض زعماء الشيعة في الجنوب ، رغم أن القادة الفلسطينيين غير متحمسين لذلك"20" .

ونشرت صحيفة السياسة الكويتية الخبر التالي :

(علمت السياسة أن الحكومة الايرانية قد أبلغت الزعامة السورية عن استعدادها لتقديم كافة الامكانات والمساعدات الاقتصادية والعسكرية لمواجهة الاضطرابات الداخلية وأي مؤثرات سلبية من الخارج ، وقد نقل هذا التأييد عبر الرسالة التي حملها نائب رئيس الوزراء والناطق بلسان الحكومة الايرانية السيد صادق طبطبائي الى الرئيس السوري حافظ الأسد خلال اجتماعه به أخيرا .

---

(20) الحوادث العدد 1197 تاريخ 1979/10/12 .

وعلمت السياسة أن زيارة المسؤول الايراني في هذه الظروف لدمشق كانت مثار اهتمام وتعليقات من جانب كثير من الأوساط الدبلوماسية العربية والأجنبية حيث توقعت هذه الأوساط أن تتبلور عن (علاقات ذات طبيعة خاصة) بين ايران وسورية خلال الفترة القادمة وذكرت مصادر مطلعة هنا أن التحرك السريع للثورة الايرانية لدعم النظام السوري ثم الاتصال ببعض الأوساط الدينية بلبنان سيكون محل اهتمام واسع لدى حكومات دول المنطقة"21") .

وفي 1979/8/16 نشرت السياسة الكويتية في رسالة لها من طهران قالت أن الخميني قرر ارسال قوات ايرانية للمرابطة في سورية ، وأنه حريص على التواجد العسكري المباشر على حدود المواجهة مع اسرائيل .

وقبل التعليق على هذه الأخبار لا بد من بيان أهمية الصحف التي نشرتها .
إن لصاحب مجلة الحوادث علاقات وطيدة مع جميع دول الخليج ، وأخباره لا يأخذها من صغار أو كبار الموظفين في الوزارات بل من ملوك وأمراء هذه الدول ، كما أن له صلات وارتباطات وثيقة مع أجهزة الاعلام والمخابرات العالمية .

وعندما يقول اللوزي بأن الحكومة الايرانية تدرس امكانية ارسال عشرة آلاف متطوع ايراني الى جنوب لبنان .. ثم يأتي المنتظري بعد مدة ويقرر ارسال عشرة آلاف متطوع ايراني الى جنوب لبنان فهذا يعني ان خبر الحوادث دقيق ، ولم يأت نتيجة التنجيم أو الرجم بالغيب ، لا سيما وأن الحوادث قد أشارت بأن وفدا عسكريا برئاسة الأصفهاني

---

(21) السياسة 1979/10/6 .

قد أرسل لهذا الغرض بناء على رغبة الشيعة في الجنوب .
أما السياسة فكانت أكثر دقة من الحوادث فاستبعدت أصلا أن تكون زيارات الايرانيين لسورية من أجل الوساطة مع دول الخليج بل حددت بكل وضوح وقالت بأنها من أجل تقديم كافة الامكانات والمساعدات الاقتصادية والعسكرية لمواجهة الاضطرابات الداخلية ، وأي مؤثرات سلبية من الخارج _ أي العراق _

وبدو أن السياسة تترجم بخبرها هذا وجهة نظر الحكومة الكويتة والسعودية والعراقية انظر إليها وهي تقول :
وعلمت السياسة أن زيارة المسؤول الايراني في هذه الظروف لدمشق كان مثار اهتمام وتعليقات من جانب كثير من الأوساط الدبلوماسية العربية والأجنبية حيث توقعت هذه الأوساط أن تتبلور عن علاقات ذات طبيعة خاصة بين ايران وسورية .

العلاقات ذات الطبيعة الخاصة هي وحدة الشيعة في ايران مع النصيريين في سورية مع الشيعة في لبنان وهو والذي عنته لسياسة في قولها :
(وذكرت مصادر مطلعة هنا أن التحرك السريع للثورة الايرانية لدعم النظام السوري ثم الاتصالات ببعض الأوساط الدينية بلبنان _ أي الشيعة _ سيكون محل اهتمام واسع لدى حكومات دول المنطقة) .

انظر الى قول الصحيفة : وذكرت مصادر مطلعة هنا ، فمن هذه المصادر المطلعة ان لم يكونوا كبار المسؤولين في الخليج ؟! .

وماذا تعني السياسة بقولها :
وعلمت السياسة ؟! لا شك بأنها علمت من المصادر المطلعة !! .
ودول المنطقة التي تخشى من المحور الايراني السوري هي :
السعودية ، العراق ، الكويت وسائر دل الخليج . ومن أجل هذا رفضت الكويت الوساطة السورية ، كما أنها رفضت استقبال الدكتور صادق طبطبائي نائب رئيس الوزراء الايراني ، وكان لها موقف حازم مع السفير السوري في الكويت .. ويروى أن للسعودية موقفا من سورية شبيه الى حد كبير بالموقف الكويتي .

ومن منطلق ارتباط صحيفة السياسة الوثيق مع حكام الخليج أعلنت بأن الخميني قرر ارسال قوات ايرانية للمرابطة في سورية ، وجاء خبر السياسة في 1979/8/16 أي قبل اعلان المنتظري عن قراره بأكثر من شهرين ونصف .

ويبدو أن هناك خلافا بين الحوادث والسياسة في تحديد الجهة التي سيتوجه إليها المتطوعون الايرانيون ، فالحوادث قالت سيتوجهون الى جنوب لبنان ، بينما قالت السياسة بأنهم سيتوجهون الى سورية . والحقيقة أن وجود الجنود في سورية يعني وجودهم في لبنان وبالعكس ، وقد يستخدم الايرانيون شعار تحرير فلسطين أو المرابطة مع الفلسطينيين في جنوب لبنان تغطية لوجودهم في سورية ، والخلاصة أنه ليس هناك من خلاف بين الصحيفتين .

وفي جميع الزيارات التي كان يقوم بها المسؤولون الايرانيون كانوا يزورون لبنان كما يزورون سورية ، وفي احدى زيارات الطبطبائي الى لبنان في 1979/10/10 نقلت وكالة رويتر أنه كان يرتدي الزي العسكري لمنظمة (أمل) الشيعية ،

وكان عضوا فيها قبل قيام الثورة الايرانية في العام الماضي .
ونقلت السياسة الكويتية في 1979/10/6 أن اثنين من المسؤولين الايرانيين اللذين حصلا على مليون دولار لتوزيعها على القرى الشيعية في جنوب لبنان قد اختفيا ومعهما النقود .

وقد تردد أن الزعيم الايراني آية الله الخميني قد بعث بهذه النقود الى الشيعة في جنوب لبنان.
وفي زيارات المسؤولين لشيعة لبنان مع زياراتهم لسورية دليل على مسؤوليتهما عن البلدين ، ففي لبنا كانوا يعقدون المعاهدات مع الفلسطينيين باسم شيعة لبنان ، وكانوا يقابلون سركيس وكبار المسؤولين كمفاوضين عن الشيعة ، وكانوا يعقدون الندوات في مناطق الشيعة ويقدمون كل عون ومساعدة لهم .

وذكر أن هذه الزيارات ساهمت في تجميد كثير من الخلافات ما بين الفلسطينيين والشيعة ، وتوجت هذه الزيارات كلها بزيارة الطبطبائي وخدام للبحرين وكأنهما يمثلان دولة واحدة .

تنفيذ الخطة :
أعلن ما يسمى بآية الله محمد المنتظري بأن لديه عشرة آلاف متطوع ايراني وسيتوجهون خلال أيام الى جنوب لبنان والجولان والأردن وسيناء ليقاتلوا الى جانب الفلسطينيين من أجل تحرير القدس وفلسطين وسائر المناطق العربية التي احتلها اليهود في جميع حروبهم مع العرب .

وأضاف قائلا بأن سلاح الجو الايراني سبيتصدى للطيران الاسرائيلي اذا حاول التعرض لقواتنا ، وأنه سيدخل لبنان رغم أنف الحكومة اللبنانية المتواطئة مع الصهيونية .

وأن قواته ستقاتل كل من يحول بينهم وبين الجهاد والشهادة في سبيل الله ــ على حد زعمه ــ .

وهذه (القنبلة) السياسة التي فجرها المنتظري تطرح كثيرا من الأسئلة :
ــ هل تستطيع ايران أن تستغني عن عشرة آلاف مقاتل في وقت اشتدت فيه حدة المواجهة بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية ــ كما يقولون ــ وبينها وبين العرب في الأهواز من جهة ، وبينها وبين الأكراد من جهة ثانية ، وبينها وبين الأتراك في أذربيجان من جهة ثالثة ، وبينها وبين البلوش من جهة رابعة ؟! .

ــ هل تسمح ظروف لبنان بشكل عام والجنوب اللبناني بشكل أخص باستقبال هذا العدد الكبير من المقاتلين ، أو ليس مجرد اعلان المنتظري كاف في تفجير الأوضاع في لبنان ، وهل من المعقول أن يقابل الموارنة هذا الحدث بالصمت ؟! .

ــ هل يجوز للمنتظري أن يعلن عن خطته قبل ارتحال المتطوعين الى مواقع القتال ، وما الذي يمنع اسرائيل من ضرب الطائرة التي تقل المتطوعين ، ولها أن تدعي بأنها تدافع عن نفسها ضد ايرانيين جاءوا لحربها والقضاء عليها ؟! .

ــ زعم المنتظري بأنه سيحارب الى جانب الفلسطينيين وسورية ، وهؤلاء الذين سيحارب الى جانبهم يلهثون وراء الحل السلمي ، ويبحثون وراء دولة فلسطينية ولو كانت في أريحا وحدها ، ومن ثم هل يجوز أن يتم حضور المتطوعين بمثل هذا العدد بناء على رغبتهم وبدون استشارة أو موافقة منظمة التحرير ؟! .

هذه الأسئلة تجعلنا نجزم بأن عملية ارسال المتطوعين ليست على ظاهرها _ أي كما أعلن عنها المنتظري _ بل إن وراء والأكمة ما وراءها ، ومن قبل دخلت قوات حافظ الأسد لبنان باسم حماية الفلسطينيين ، وهي التي أبادت منهم في جسر الباشا وتل الزعتر وصيدا أعدادا تفوق جرائم اليهود في دير ياسين وقبية وغيرها .

****

وبعد اعلان المنتظري عن خطته بدأ التنفيذ على شكل رواية ثقيلة الظل صعبة الهضم ، وكان للأطراف ذات العلاقة الموقف التالي :

لبنان : حذرت الحكومة اللبنانية ايران من السماح للمنتظري بمغادرة ايران ، وأصدرت أوامرها للحدود والمطار بمنعه ومنع المتطوعين من دخول الأراضي اللبنانية ، وصرحت بأن مثل هذا الموقف سيفجر الأوضاع في لبنان ، وحذرت اسرائيل كذلك من دخول أي متطوع ايراني الى جنوب لبنان ، وتحرك سعد حداد فقصف عددا من قرى الجنوب ، وعدد آخر من المواقع الفلسطينية .

وعارضت قيادة الشيعة في لبنان هذه الفكرة ، فوجه عبد الأمير قبلان رسالة الى الخميني دعاه الى عدم ارسال متطوعين الى جنوب لبنان ، وهاجم حسين الحسيني نائب رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الأعلى محمد المنتظري في لقاء له مع النهار اللبنانية (1400_1_21) ووصفه بأنه معتوه .

أما منظمة التحرير فكان لها موقفان متناقضان ، الموقف الأول : قالت بأنها ليست بحاجة الى رجال وكانت تنتظر من ايران المال والسلاح وليس الرجال الذين ينقصهم التدريب والانضباط _ الحوادث 1979/10/12 وصحف أخرى .

الموقف الثاني : قال عبد المحسن أبو ميزر بأن وصول المقاتلين الايرانيين أمر طبيعي وتضامني .

الوكالات : 1979/12/21

سورية :

صمتت أولا فنقلت الصحف عنها أنباء متضاربة وهي أرادت وخططت لهذه النتيجة ، ثم نقلت عنها وكالة رويتر الخبر التالي :

(رفض مسؤولون سوريون التعليق على قضية متطوعين ايرانيين يريدون القتال في جنوب لبنان مع الفدائيين الفلسطينيين ضد اسرائيل ولكنهم قالوا :

إن سورية تلتزم بقرارات مؤتمر القمة العربي حول لبنان الذي عقد في تونس الشهر الماضي . وهذا موقف غامض يتعمده حافظ الأسد في كل اموره لكن وكالة رويتر فسرته على الشكل التالي :

وهذا يعني أن سورية تعارض وصول المتطوعين الايرانيين الى جنوب لبنان على أساس أنه يمكن أن يعقد الأمور ويعيق أية تسوية محتملة في لبنان"22") .

ايران :

آية الله منتظري الابن صاحب الخطة وزعيم ما يسمى (المنظمة الثورية لجماهير الجمهورية الاسلامية) قال بأن الامام آية الله الخميني يؤيد خطته بارسال متطوعين الى جنوب لبنان ، وقد هنأه على خطوته وقال له :

---

(22) دمشق _ رويتر 1400/1/22 .

(حسنا فعلت ، وتقدم الى الأمام) .
جاء في تصريح له مع الصحف المحلية في ايران في 1400/1/21 وقال المنتظري الابن عندما طلبت الخطوط الجوية الايرانية منه أجرة نقل المتطوعين قال بأن عمليته مموله من مجلس الثورة الايراني"23" .

أما آية الله المنتظري الأب فقال بأن ابنه يعاني من مرض عقلي وبعد أن خضع للتعذيب أيام الشاه أصيب بانهيار عصبي ، وهو يتخيل أحيانا أنه عن طريق استخدام الأساليب الدهمائية والأعمال غير المسؤولة يمكن أن يحقق أهدافا معينة .

وأوضح المنتظري الأب أنه قد حاول دون جدوى إقناع نجله بالذهاب الى مدينة قم للعلاج . الوكالات 1979/12/21 .
الحكومة الايرانية زعمت بأنها ضد الفكرة ولن تسمح للمتطوعين بمغادرة ايران ، وصرحت الحكومة على لسان الدكتور مصطفى جمران : أن ارسال متطوعين بمثابة استفزاز للحكومتين اللبنانية والسورية وشيعة لبنان ، وأضاف قائلا :

سوف تتخذ اسرائيل من المتطوعين مبررا للسيطرة على الجنوب"24" .
ومن ثم رفضت السلطة الايرانية اعطاء المتطوعين جوازات سفر ، ورفضت الخطوط الجوية الايرانية نقلهم بالمجان ، وليس لدى زعيمهم مال يدفعه ، واعتصم المتطوعون في

---

(23) الوكالات 1400/1/22 .
(24) النهار العربي والدولي 138، 24_ 1979/12/30 .

مطار طهران ، وجرت مفاومضات بينهم وبين الخطوط الايرانية التي تنتظر من يدفع لها (11,000) دولار ، وقام المتطوعون باحتلال وزارة الخارجية الايراينة بضع ساعات .

وأخيرا انتهت الرواية بل التمثيلية بأن قامت الخطوط الجوية السورية بنقل المتطوعين الى دمشق ، وفي سورية بدأ الايرانيون يتدربون في معسكرات قرب دمشق ، وقالت مصادر فلسطينية بأن المتطوعين يحتاجون الى تدريب كامل وطويل"25" .

****

قلنا في مطلع التقرير أن قيادة الثورة الايرانية قررت ارسال (10,000) متطوع الى سورية للوقوف الى جانب السلطة النصيرية ضد الشعب المسلم ، ولا يستطيع الخمينيون أن يكشفوا حقيقة مقصدهم فلجأوا الى آية من آياتهم الكثيرة كما فعلوا في البحرين _ روحاني _ وهنا اختلف الاسم فقط _ المنتظري _ .

ثم وقعوا في تناقضاتهم واكاذيبهم المفتعلة ، وأخيرا انتصر رأي المجنون !! وسافر أكثر من (600) متطوع الى دمشق ، وخرج المنتظري الأب الى المطار ليودع ابنه الذي وصفه بالمجنون .

ولو سئل الخميني : كيف سمحوا للمنتظري وانصاره بالسفر لأعادوا الجواب نفسه عندما سئلوا عن قضية (روحايني) : إننا نؤمن بالحرية والديمقراطية ولكل انسان أن يقول رأيه .

ولكن هل هناك من دولة في العالم تسمح لعشرة آلاف متطوع من أبنائها بمغادرة البلاد في ظروف حرجة ليحاربوا دولة أخرى بدون موافقة دولتهم ؟! .

(25) رويتر 1400/2/3 .

فكيف اذن كان قائد المتطوعين مجنونا _ كما قالوا _ هذا اذا سلمنا بأن هناك حرية فعلا في ايران .

وسوريا التي استقبلت هذه القوات هل تريد فعلا أن تحارب اسرائيل .
ليس هناك من عاقل يعرف حافظ الأسد ويصدق بأنه سيحارب اسرائيل . إنه وحده صاحب بلاغ سقوط القنيطرة !! .. وهو وحده صاحب كيسنجر وسياسة الخطوة خطوة!!

نتحدى حافظ الأسد أن يوزع السلاح على مئات الآلاف من الشباب السوري المؤمن الذي يتشوق للموت في سبيل الله .

نتحدى الأسد أن يفرج عن الأعداد الضخمة من الشباب الذين زج بهم في سجونه ومعتقلاته .

ومحمد المنتظري دخل لبنان عن طريق سوري وما زال مرشحا لفتنة لا تبقي ولا تذر ، وما زالت قواته تتدفق على سورية ، وهذه القوات ستقوم بحماية نظام حافظ الأسد الى جانب القوات النصيرية ، وستوجه حرابها الى صدور الشعب الأعزل فاذا عجزت عن حماية عرش الأسد عندئذ تدخل جنوب لبنان فعلا ولكن ليس من أجل حرب اسرائيل وإنما لتعطي اسرائيل مسوغا لدخول لبنان وبعملها هذا تحقق القول المشهور :
(علي وعلى أعدائي يا رب) .

الفصل الثالث

ماذا وراء تقارب الرافضة مع النصيريين ؟!

بداية التقارب :

في بداية السبعينات غدر حافظ الأسد بشركائه في الحكم من الذين تبقوا في وقيادة حزب البعث السوري فوضعهم في المعتقلات إثر انقلاب عسكري قاده وأسماه (الحركة التصحيحية) .

انفرد النصيري حافظ الأسد بحكم سورية ، ولا بد له من استبدال الرتبة العسكرية برئاسة الجمهورية ، وما سبق أن تقلد هذا المنصب أحد من غير المسلمين السنة ، فكيف يقبل مسلمو بلاد الشام برئيس نصيري أجمع علماء السنة على اعتبار طائفته طائفة كافرة ومارقة عن الدين ؟! .

وهل ينفعه نفاق بضعة من الذين يسمون أنفسهم علماء من علماء المسلمين ؟! .
في هذه الفترة بالذات قام ما يسمى بسماحة العلامة السيد حسن مهدي الشيرازي على رأس وفد من علماء الشيعة الايرانيين بزيارة لمناطق النصيرية في جبلهم والساحل المنكوب الذي تسلطوا على بعض أحيائه ، ومنطقة طرابلس الشام حيث هاجر إليها بعضهم من الجبل .

وخلال هذه الزيارة التقى الشيرازي بعلماء النصيرية ووجهائهم وأهل الرأي فيهم ، وتبادل معهم الخطب والأحاديث وتوصلوا الى النتائج التالية :

1_ أن العلويين"1" هم شيعة ينتمون الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بالولاية

(1) أول من أطلق على النصيريين اسم العلويين هم الفرنسيون عند احتلالهم لبلاد الشام قبل أكثر من نصف قرن ، ويحرصون اليوم على عدم ذكر اسمهم الصحيح .

وبعضهم ينتمي إليه بالولاية والنسب ، كسائر الشيعة الذين يرتفع انتماؤهم العقيدي الى الامام علي وبعضهم يرتفع إليه انتماؤه النسبي أيضا .

2_ أن (العلويين) و (الشيعة) كلمتان مترادفتان مثل كلمتي (الامامية) و (الجعفرية) فكل شيعي هو علوي العقيدة ، وكل علوي هو شيعي المذهب .

هذا هو خلاصة البيان الذي وقع عليه أكثر من سبعين شخصا ووجيها ومثقفا يمثلون مختلف قبائلهم وتكتلاتهم ، وصدر هذا البيان تحت عنوان (العلويون شيعة أهل البيت) عن دار الصادق في بيروت ، وذكر حسن مهدي الشيرازي أنه كلف بهذه الزيارة بناء على أوامر وردته من قم من سماحة الامام المجدد المرجع الديني السيد محمد الشيرازي .

أما حسن الشيرازي هذا ! فهو ايراني الجنسية قدم الى لبنان من أجل الدور نفسه الذي قدم من أجله موسى الصدر ، وهو يشغل اليوم رئيس جماعة العلماء الشيعة في لبنان ، وقيل بأنه قدم من ايران الى لبنان عن طريق الولايات المتحدة الأمريكية _ على ذمة صحيفة الأنباء الكويتية الصادرة بتاريخ 78/9/29 _ كمنافس لموسى الصدر .

وما كان لقاء الشيرازي بعلماء النصيرية لقاء عابرا بل مضى الطرفان _ الجعفري والنصيري _ في التعاون ، ففي عام 1974 استصدر موسى الصدر قانونا في لبنان أصبح النصيريون الذين يقطنون في شمال لبنان بموجبه شيعة جعفريين ، وأقام لهم مفتيا خاصا بهم _ الأنباء 78/9/29 .

ومما يجدر ذكره أن حسن الشيرازي خصم لموسى الصدر ومع ذلك لم يخالف الأخير الأول في التعاون مع النصيريين والاندماج معهم .

ونصيريو اليوم هم نصيريو الأمس عقيدة وعبادة وسلوكا ومنهجا ، فمن عقيدتهم : تناسخ الأرواح ، وقدم العالم ، وانكار البعث والنشور ، والجنة والنار ، والصلوات عندهم عبارة عن خمسة أسماء (علي ، والحسن ، والحسين ، ومحسن ، وفاطمة) ، وذكر هذه الأسماء يجزئهم عن الغسل من الجنابة والوضوء والصلاة ، ويؤمنون بأن عليا هو الإله .

وأفتى علماء المسلمين ومنهم (أبو حامد الغزالي ، ابن الجوزي ، ابن تيمية ، ابن عابدين) بكفرهم ، وأنه لا يجوز للمسلم أن يزوجهم أو يتزوج منهم ، ولا يحل أكل ذبائحهم ، ولا يصلى على موتاهم ، ولا يدفنون في مقابر المسلمين ، ولا يجوز استخدامهم في الجيش والوظائف العامة .

ولا نعرف عالما مسلما ثقة عدلا قد خالف هذه الفتوى بهم فكيف صاروا ما بين طرفة عين والتفاتتها من الشيعة الأمامية ؟! .
يألنا بعض المطلعين من الشيعة عن هذا السر فقالوا : (ان موسى الصدر ومحمد وحسن الشيرازي ليس شيئا في مذهبنا ، ونحن انا مراجع معتمدة لا نثق الا بها ، ومن هذه المراجع من يقول بكفر النصيرية كالخميني ، ثم أضافوا قائلين : ان الذين يتعاملون مع النصيرية سياسيون مشبوهون ، وزاد المسؤولون عن جمعية الثقافة الأجتماعية الكويتية فقالوا ان محمد وأخاه حسن الشيرازي منافقون عملاء) .

وهذا الكلام لا قيمة له حيث تبين لنا أن هناك خصومة شديدة بين الجمعية المذكورة ومحمد الشيرازي ، ومن جهة أخرى فتصريحات الرافضة وأقوالهم ليست ثقة ، لأن التقية دينهم ، والنفاق ركن أصيل في عقيدتهم .
والشيرازي أولا والصدر ثانيا كانا ممثلين للقيادة الدينية والسياسية عند الرافضة ،

واتصالهما مع النصيرية جزء من خطة طويلة الأمد سنفصلها في الصفحات القادمة من هذا الكتاب .

وفي نهاية شهر رجب عام 1399 عاد محمد الشيرازي من الكويت الى منزله في قم فكان الخميني قائد الثورة أول من زاره وهنأه على سلامة الوصول ، وشكره على الجهد الذي بذله من أجل الثورة الايرانية .

والسؤالان المطروحان :

_ كيف جهل الناس عقيدة النصيرية خلال عدة قرون ثم جاء شيخ ايراني ليحقق ما عجز عنه الأوائل ، وعجز عنه علماء السنة والشيعة الذين يعايشون النصيرية في ديارهم ؟! .

_ لماذا جاء هذا الاكتشاف في ظروف عصيبة : اعتلاء حافظ الأسد كرسي رئاسة الجمهورية لأول مرة في تاريخ بلاد الشام ، واقدامه على اذاعة بيان سقوط القنيطرة المشهور ؟! .

والحق يقال إن شقة الخلاق بين الشيعة الامامية والنصيرية ليست واسعة ، وأن الثانية امتداد للأولى ، وفي التاريخ أدلة كثيرة على أن التحالفات السياسية تطغى عند الشيعة على المواقف العقيدية فالمهم أن يحققوا انتصارا على خصومهم ، ومن هذه الأدلة ان نصر الدين الطوسي كان اسماعيليا ملحدا ، وعندما تعاون مع الشيعة وجند نفسه تحت إمرة التتار اعتبره الشيعة من أعلامهم وصاروا يقرنون اسمه مع الحسين .

وخلاصة القول : كان الاتصال الأول بين الشيعة والنصيرية عن طريق القيادة الدينية في قم والنجف ، وتكلل هذا الاتصال ببيان صدر عنهم أشرنا اليه قبل قليل ، ولا ندري إن كان هناك اتصالات سرية بعيدة المدى ، غير أننا ندري أن هناك اتصالات سبقت زيارة الشيرازي .

المبحث الأول

صفحة جديدة في العلاقات الايرانية والسورية

العلاقات السورية الايرانية كانت تمر بمرحلة جمود منذ ثلاثين عاما للأسباب التالية :

1_ اعتراف شاه ايران بالكيان الصهيوني ، وتبادل مع اسرائيل التمثيل الدبلوماسي ، وتمكن اليهود من التسلل الى معظم المؤسسات الاعلامية والتجارية والعسكرية في ايران .

2_ ابتلع الشاه منطقة (الأحواز) العربية واضطهد شعبها ، ومنع اللغة العربية في مدارسها ، ثم أخذ ينادي بشط العرب وبتعديل الحدود العراقية الايرانية .

3_ حول الشاه بلاده الى ترسانة أسلحة ، وقال الخبراء العسكريون أن معظم الأسلحة التي يبتاعها لا تفيد إلا في الحروب الصحراوية أي في منطقة الخليج ، ولهذا كان ينادي بالبحرين ، واحتل ثلاث جزر عربية في الخليج ، وأرسل قوات عسكرية الى عمان ، تضافرت الأدلة على أنه كان يبيت نوايا عدوانية للخليج كله والسعودية والعراق .

وبعد مجيء حافظ الأسد الى الحكم في سورية وصدور البيان الذي ينم عن اندماج النصيرية مع الشيعة في 1392/7/3 تحسنت العلاقات السورية الايرانية تحسنا لم تعهده سورية من قبل ، وهذه بعض الشواهد :

_ قام محمد العمادي وزير الاقتصاد والتجارة السوري بزيارة لإيران في 1394/5/9 وأسفرت زيارته عن تشكيل لجنة مشتركة تعقد اجتماعا سنويا لها في كل من طهران ودمشق ، ومهمة هذه اللجنة الاشراف على المشاريع الاقتصادية والسياحية في البلدين ، وقال الوزير السوري أثناء توقيع الاتفاق :

إن الاتفاق يعكس اتفاق وجهات النظر بين سورية وايران ، وإن الروابط التي تربط بين الشعبين روابط عريقة .

_ قام (هوشنك أنصاري) وزير المالية والاقتصاد الايراني بزيارة لسورية بعد أشهر قليلة من زيارة العمادي في 1394/5/9 ، ودرس امكانية تحقيق بعض المشاريع الاقتصادية المقترحة بين البلدين .

_ بعد حرب العاشر من رمضان 1393 استقبلت ايران كثيرا من المرضى السوريين الذين عولجوا في مستشفى (شفا يحيا ثيان) .

_ بعد العاشر من رمضان 1393 قام تعاون اعلامي بين البلدين ، وقامت صحيفة الاخاء الايرانية بأكثر من زيارة لسورية ، وأجرت مقابلات مع عدد من قادة النظام السوري ومنهم : أحمد اسكندر رئيس تحرير جريدة الثورة السورية .

وزير الاعلام الحالي ، محمد حيدر نائب رئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية ، عطيه جودة مدير المكتب الثقافي وعضو مركز الاعلام الحزبي وغيرهم .. وجميعهم كان يشيد بالعلاقات الايرانية السورية ويرحبون بالتعاون الثقافي والاقتصادي بين البلدين .

_ وفي 1975/10/7 قام محمد العمادي وزير الاقتصاد والتجارة السوري بزيارة لايران ، وأسفرت الزيارة عن قرض قدمته ايران لسورية قيمته (150 مليون دولار).

وقد اتفق الطرفان على تنفيذ مشروع مشترك لانتاج اللحوم في منطقة سد الفرات على أن يصدر القسم الأعظم من هذه اللحوم لايران ، كما تقرر بناء معمل كبير لانتاج الأسمدة الكيماوية في سورية .

من أغرب ما اتفقوا عليه انشاء خط حديدي يمتد بين القامشلي وطهران .
فلماذا هذا الحرص على أن تكون معظم مشاريعهم قرب الحدود السورية العراقية ؟! .

ولماذا يكون الخط الحديدي بين القامشلي السورية التي تقع قرب العراق وتركيا وبين طهران ؟! علما بأن الخطوط الحديدية ما كانت تبني إلا لأغراض سياسية ، وعندما حرص أعداء الاسلام على هدم الخلافة الاسلامية كان أول ما فعلوه هدم الخط الحديدي الذي يمتد ما بين المدينة المنورة واستانبول .

ـ وفي 1975/8/16 قام عباس علي خلعتبري وزير خارجية ايران بزيارة سورية تلبية لدعوة عبد الحليم خدام الذي زار ايران أكثر من مرة ، وقابل الوزير الايراني رئيس الوزراء السوري فرئيس الجمهورية حافظ الأسد وسلمه رسالة من شاه ايران .

ـ وتتوجت هذه الاتصالات بزيارة قام بها الرئيس النصيري حافظ الأسد لايران في أوائل كانون الثاني من عام 1976 ، وعقد الأسد مع الشاه اجتماعا مغلقا لم يحضره الوفدان السوري والايراني ، وبالتأكيد فإن الأحاديث التي جرت بين الرئيسين على درجة من السرية حتى على رئيسي حكومتي البلدين ، وأثار هذا اللقاء المغلق استغراب الدبلوماسيين

والصحفيين ، ولهذا أجرت صحيفة السياسة الكويتية لقاء مع الشاه في 1976/1/20 ووجهت إليه السؤال التالي :
جلالة الشاه علمت هنا أنك عقدت اجتماعا مطولا ومغلقا مع الرئيس السوري الأسد ، وإن هذا الاجتماع لم يحضره سوى مترجم فهل بالامكان معرفة ما دار ؟! .

جواب الشاه : لا أخفي عليك بأننا تحدثنا عن أشياء كثيرة وان اللقاء كان شخصيا ولم يحضره الوفد السوري ولا الوفد الايراني ، لقد تحدثنا عن قضايا عدة سواء فيما يتعلق بقضايا منطقة الخليج أو الشرق الأوسط ، إنه اجتماع مفيد ومهم .

ثم ذكر الشاه أنه تدارس مع الأسد الحرب الدائرة في لبنان ، وأن الرئيس السوري عرض عليه خطة لحل الأزمة وأن الشاه وافق على هذه الخطة وبعد عودة حافظ الأسد من طهران زاره في دمشق سليمان فرنجيه ، وعقد معه اجتماعا مغلقا لم يحضره رئيسا الحكومتين السورية واللبنانية ، وتم بموجب هذا اللقاء وقف القتال في لبنان ، وأول من نقلت عنه وكالات الأنباء سر الاتفاقية التي تمت بين الأسد وفرنجيه هو موسى الصدر بتاريخ 1976/1/19 .. وتبين أن هذه الاتفاقية هي التي عرضها الأسد على الشاه ووافق عليها .

وقال الأسد خلال اقامته في طهران في كلمة رد بها على الشاه :
(لقد كنا نتابع من بعيد وبإعجاب شديد التقدم الكبير الذي حققته ايران تحت القيادة الحكيمة للشاهنشاه آريامهر .. ثم وصف زيارته لايران بأنها نقطة تحول ايجابية في تاريخ العلاقات بين البلدين) .

وهناك سر لم يذكر في البيان وأشارت إليه الصحف الايرانية :
(ان النتائج الملموسة للمحادثات الايرانية السورية لن تتضح إلا خلال الأشهر المقبلة) .

وكانت وكالات الأنباء تنقل بعض محادثات الرئيسين بقولها :
أظن ، ويحتمل .. وفي هذا دليل على أن حقيقة المحادثات لم يعلن عنها .
ولا بد من الاشارة الى أمر خطير سبق زيارة الأسد للشاه بقليل :
تداعت الدول العربية الى عقد اجتماع على مستوى وزراء خارجية الدول العربية لبحث الحرب الدائرة في لبنان ، غير أن سورية الأسد اعتذرت عن حضور الاجتماع الذي عقد فعلا في القاهرة وكانت وجهة نظرها أنه لا يجوز تعريب مشكلة لبنان ، وتعريب المشكلة سيكون على حساب الوجود الفلسطيني في لبنان .

ووجد الثعلب النصيري من يصدق كلامه ، ويردد معه بأنه ليس من مصلحة الفلسطينيين أن تعرب مشكلتهم ، وهذا الذي رفض تعريب مشكلة لبنان طار بالمشكلة كلها وبسطها بين يدي الشاه في اجتماع مغلق ثم بين الأسد وفرنجيه عند عودة الأول الى دمشق مباشرة ، وبناء على هذا الاتفاق قام المجرم النصيري بجرائمه المشهورة في لبنان .

وكان للشاه محمد رضا نفوذ واسع داخل لبنان عن طريق الصدر من جهة ، وعن طريق كميل شمعون من جهة ثانية ، وعرض مبادرة لحل الأزمة اللبنانية قبل زيارة الأسد لطهران ، وهو الذي قال لصحيفة السياسة : (ونحن آسفون لما يحدث للأخوة الشيعة في لبنان ،

ونريد أن نساعدهم بالطعام والأدوية لكن السؤال كيف يتم ذك"2") .

_ نشرت صحيفة (الوطن العربي) الصادرة في باريس بتاريخ 78/7/28 الخبر التالي : علم المحرر الدبلوماسي ل (الوطن العربي) أن تركيا وجهت مذكرة شفهية الى كل من سورية وايران طالبت إليهما فيها الحفاظ على علاقات الجوار مع تركيا عبر منع تسلل عناصر الشغب الكردية الى المنطقة الجنوبية الشرقية من تركيا كما حدث مؤخرا .. وقد أوردت المذكرات جانبا من اعترافات العناصر الكردية التي تسللت الى المنطقة من سورية وايران وأضافت بأن تركيا ستقمع بشدة أية محاولات لتعكير أمنها القومي .

وأشارت تقارير دبلوماسية من دمشق الى أن الدلائل تتوافر على نوع من التعاون الايراني _ السوري المجهول الأهداف .. فقد وصلت مؤخرا الى سورية عناصر من خبراء البوليس السياسي الايراني (السافاك) في مهمة لتبادل المعلومات والخبرات .

_ طهران _ أ.ف.ب _ ذكرت المصادر المطلعة أن الرئيس المساعد للسافاك _ علي موتازيد _ قد عين سفيرا لايران في سورية وقد سبق وأن تم تعيين رئيس البوليس السياسي نعمة الله نصيري سفيرا لايران في باكستان"3" .

إن المعلومات التي وردت في الخبرين الأخيرين وقعت أيام الشاه ، وفيهما دلالة واضحة على مدى التعاون الأمني الذي قام بين البلدين .

---

(2) السياسة 1976/1/20 .

(3) القبس الكويتية 1978/7/6 .

أما قول الدوائر الدبلوماسية بأن التعاون الايراني السوري مجهول الأهداف ففيه برهان على غباء هذه الدوائر ان كان هذا القول قد ورد على ظاهره ، لأن تركيا كانت هدفا من هذه الأهداف ، كما كانت لبنان هدفا آخر ، والهدف العام هو بدون شك تحقيق أطماع الباطنيين في العالم الاسلامي ، وهو هدف طالما سعوا إليه في جميع حقب التاريخ الاسلامي.

ـ أعلن (عباس علي حجاريان) مدير الاشراف والاتفاقات بوزارة الطاقة الايرانية في دمشق أن الخبرة الفنية السورية ستكون مجال استفادة كبيرة للفنيين الايرانيين أثناء تنفيذ قنوات الري في أراضي أصفهان بايران .

وكان المهندس صبحي كحالة وزير الفرات قد استقبل حجاريان والوفد الفني المرافق له خلال زيارة قاموا بها لسورية ، وأبدى رئيس وأعضاء الوفد اعجابهم الشديد بما شاهدوه من الأعمال الفنية التي تنفذ حاليا في مشروع سد الفرات"4" .

تعليق :

ان هذه الأخبار تؤكد لنا أن صفحة جديدة من التعاون والثقة قد بدأت بين ايران وسورية.

ومما لا مرية فيه أن أوجه التعاون قد تجاوزت ما لدينا من معلومات وان هناك اتفاقات ومعاهدات لم يكشف الطرفان عنها ، وآثرا الاحتفاظ بسريتها .

ولقد نجح الثعلب النصيري في اخفاء علاقاته مع الشاه عن قواعد ما يسمى بحزب البعث ، وعن عامة الشعب في سورية .

---

(4) وكالات الأنباء 1976/1/11 .

وكان الأسد يمد يد المصافحة للشاه في وقت تجرأ فيه على ارسال أول شاحنة نفط لاسرائيل عن طريق قناة السويس .

والذين يأخذون الأمور على ظواهرها ستأخذهم الحيرة أمام هذه المعلومات ، وسيتسائلون : كيف يتم هذا اللقاء بين ايران الشاه الرجعية الرأسمالية الأمريكية التي تعادي الأمة العربية ، وتخطط لابتلاع الخليج ، وبين سورية الاشتراكية الثورية القومية المعادية لاسرائيل.

لكن الذين سبروا غور الباطنية يعلمون أن وراء الأكمة ما وراءها ، وان الشعارات التي ترفعها سورية الأسد إنما هي للاستهلاك والمزايدة .

وفي الختام نستطيع أن نقرر الحقيقة التالية :
ان بداية التعاون بين الشيعة والنصيرية كان عن طريق رجال الدين ثم تعاونوا عن طريق القيادة السياسة في كل من البلدين .

المبحث الثاني

ظاهرة الصدر والحرب اللبنانية

كان موسى الصدر قطب الرحى في العلاقات الايرانية السورية ، وكانت له صلات وثيقة مع الرئيس النصيري حافظ الأسد ، ولعب دورا رئيسا في الحرب اللبنانية بالتنسيق مع النظام السوري ، وأقام علاقات وطيدة مع جميع الأطراف والهيئات :
مع منظمة التحرير ، والموارنة ، واليساريين ، والمسلمين في لبنان ، ومعظم الحكام العرب.

والحديث عن التقارب النصيري الرافضي يقتضي تسليط الأضواء على شخصية موسى الصدر:
موسى بن الصدر الدين الصدر ايراني المولد والجنسية ، مواليد عام 1928 تخرج من جامعة طهران _ كلية الحقوق والاقتصاد والسياسة _ ومن هنا نعلم أن الصدر سياسي وليس عالما من علماء الشيعة ، ورد أنصاره على هذه التهمة بأنه درس في النجف بعد تخرجه من جامعة طهران ، وبعضهم يقول درس في قم وليس في النجف ،وكان تلميذا لهذا الخميني .

وصل الصدر لبنان عام 1958 ونزل ضيفا على آل شرف الدين في مدينة صور ، وكان مجرد عالم شيعي موفد من النجف للقيام بنشاط ديني في أوساط الشيعة .

هذا الذي يظهر بمهمته أما حقيقة العرض الذي جاء من أجله فيشير إليه السياسي الايراني الدكتور موسى الموسوي فيقول :

(في عام 1958 أرسل الجنرال بختيار مدير الأمن العام الايراني موسى الصدر الى لبنان وزوده بالأموال اللازمة .. وبعد عشر سنوات من ذلك التاريخ أصبح هذا الشخص رئيسا للمجلس الشيعي الأعلى . وقد صرفت الحكومة الايرانية لتوليته هذا المنصب أكثر من مليون ليرة لبنانية)"5" .

وفور وصول الصدر الى لبنان وجد كل دعم من الرئيس اللبناني فؤاد شهاب ، وقد منحه الجنسية بموجب مرسوم جمهوري ، علما بأن منح الجنسية لغير النصارى في لبنان أمر في غاية المشقة ، فهناك قبائل ومواطنون لبنانيون منذ القديم ولا يحملون الجنسية اللبنانية فكيف سارع شهاب الى هذا الكرم الحاتمي ومنح الجنسية لايراني ابن ايراني وليس له إلا أيام في لبنان ؟! .

ولمع نجم الصدر في لبنان كلها ، وساهمت السلطة المارونية في ذلك حيث كانت أصعب القضايا تحل عن طريق الامام ، وبطاقته عند السلطة لا ترد فقام ببناء المدارس والنوادي والحسينيات في سائر أنحاء لبنان وجعلها مراكز لنشاطه السياسي ومن المؤسسات التي أنشأها : جمعية بيت الفتاة ، ومؤسسة التعليم المهني ، ومعهد الدراسات الاسلامية ، وجمعية البر والاحسان .

وفي عام 1969 نجح الصدر في انشاء المجلس الشيعي الأعلى ، وكانت هذه أول خطوة ينفصل بموجبها الشيعة عن السنة في لبنان ، وصار الشيعة في لبنان طائفة مستقلة كالموارنة والسنة ، وكان ذلك بموجب مرسوم صادر عن رئيس الجمهورية .

---

(5) انظر كتاب ايران في ربع قرن للدكتور موسى الموسوي ص165 .

ويقول كامل الأسعد في حديث نشرته مجلة الحوادث اللبنانية في 75/1/3 :
لقد أبدى أقطاب النهج"6" ، الذين كانوا وراء مطلب انشاء المجلس الاسلامي الشيعي الأعلى ، تحبيذهم لتعيين السيد موسى الصدر رئيسا للمجلس ، ثم قال الأسعد :
(والجميع يذكر كيف كان السيد موسى الصدر خلال تلك الفترة التي امتدت عدة سنوات تابعا للعهد ولزعماءه) .

وأضاف قائلا :
(إن هناك أكثر من علامة استفهام تدور حول الخطة التي ينفذها السيد موسى الصدر والأشخاص الذين يؤيدونه هنا وفي الخارج ، وأبعاد هذه الخطة في لبنان والخارج) .

والذي قاله الأسعد موافق لأقوال كل من كتب عن الصدر فالدستور الصادرة في فرنسا أشارت الى هذه الحقيقة في عددها الصادر بتاريخ 1978/6/26 ، والقبس 1978/9/19 ، والأنباء الكويتية 1978/9/29 ، هذه الصحف وغيرها تحدثت عن شخصية الصدر المشبوهة .

---

(6) النهج هم أنصار الرئيس فؤاد شهاب ، وكان حكمه قائما على المخابرات _ المكتب الثاني _ ومن أبرز ضباط المخابرات الذين برزوا في عصره (أميل البستاني ، غابي لحود ، سامي الخطيب) ، واستمر حكم النهج طيلة عهد شهاب وخلفه شارل الحلو وهو من أنصاره ، وانتهى نفوذهم في عهد سليمان فرنجيه ، ثم عاد من جديد في عهد إلياس سركيس الذي قام بإعادة ضباط المكتب الثاني الذين كانوا في عهد شهاب .

وفي بداية السبعينات أنشأ الصدر حركة المحرومين ووضع لها شعارات براقة : كالإيمان بالله ، والحرية ، والتراث اللبناني !! ، العدالة الاجتماعية ، الوطنية وخاصة الجنوب ، تحرير فلسطين ، الحركة لجميع المحرومين وليست خاصة بالشيعة .

كما أنشأ الصدر جناحا عسكريا لحركة المحرومين أسماه (أمل) ، وحرص على أن يكون سريا ، بل كان يتظاهر بأنه ضد التسلح ، واعتصم في مسجد العاملية في بيروت احتجاجا على (المليشيات) والتسلح ، واندلاع الحرب ، وبعد أيام قليلة من انهاء اعتصامه انفجر لغم في مخيم للتدريب تابع لمنظمة أمل في البقاع أدى الى مقتل 36 شخصا وجرح 43 شخصا .. وبعد هذه الفضيحة أعلن عن انشاء أمل في 6 يوليو 1975 .

وفي عام 1974 نقلت الصحف اللبنانية مجموعة من خطب الصدر في مناطق متعددة من لبنان ومن ذلك قوله : (الثورة لم تمت في رمال كربلاء بل تدفقت في مجرى حياة العالم الاسلامي) . كان هذا في أوائل شباط . (وابتداء من اليوم لن نشكو ولن نبكي فاسمنا ليس ــ المتاولة ــ بل اسمنا ــ الرافضون ــ رجال الثأر .. لقد واجه الحسين العدو ومعه سبعون رجلا ، وكان العدو كثير العدد ، أما اليوم فنحن نعد أكثر من سبعين ، ولا يعد عدونا ربع سكان العالم) .

ومعظم الذين كانوا يحضرون احتفالات الصدر كانوا مسلحين ، وكأنه كان يهيئهم لخوض غمار المعارك .

بدأت الحرب اللبنانية ، فكانت خطة الصدر فيها على الشكل التالي :

له منظمة مسلحة ــ أمل ــ في الجنوب وبيروت والبقاع ، وكانت منظمته متعاونة مع القوات الوطنية ، وكان للشيعة تواجد في جيش لبنان العربي ، فكان مساعدو

أحمد الخطيب منهم وكان للصدر وشيعته صلات وثيقة مع منظمة التحرير ، وكان يتصدر اجتماعات مع جميع الأطراف _ وخاصة الموارنة _ لإنهاء الحرب .

وأكثر الجهات التي كان الصدر يتعاون معها النظام النصيري في سورية . ولقد رأينا في الصفحات الماضية أنه استصدر مرسوما حكوميا أصبح نصيريو الشمال اللبناني بموجبه شيعة ، وعين لهم مفتيا جعفريا ، وعندما هلك والد حافظ الأسد استدعى الصدر ولقنه الكلمات التي تلقن لموتاهم وهم في حالة النزاع ، وكان الامام الساعد الأيمن لكل مسؤول سوري يدخل لبنان من أجل التوسط في النزاع القائم بين المسلمين والفلسطينيين من جهة والموارنة من جهة ثانية .

أما المسلمون السنة أينما كانوا _ في منظمة التحرير أو جيش لبنان أو التجمع الاسلامي أو .. _ فما كانوا يخفون سرا على أنصارهم الشيعة ، بل كانوا يتعاملون معهم بدون أي خلفية .

وبعد المجزرة التي ارتكبها الموارنة في (الكرنتينا) هب المسلمون في لبنان ، وتمكنت القوات الوطنية من احتلال : شاتورة ، وزحلة ، وزغرتا ، والدامور ، والسعديات ، وسقط معظم لبنان بأيديهم ، وحاصروا الصليبيين في عقر دارهم ، وبدأت مدافع جيش لبنان العربي تدك قصر بعبدا لولا تدخل منظمة الصاعقة النصيرية وفرار سليمان فرنجيه من قصره .. وبات مؤكدا أن لبنان ستتحكم من قبل القوات الوطنية .

ونشرت الصحف اللبنانية في هذه الفترة مقابلة مع عبد الحليم خدام وزير الخارجية السورية قال فيها أن طلبا رسميا من لبنان تقدمت به لأمريكا لتتدخل كما تدخلت عام 1958 فرفضت أمريكا وتراجعت اسرائيل ، كلام خدام صحيح وقد ورد في بيانات رسمية صدرت عن أمريكا من جهة وعن شخصيات لبنانية من جهة ثانية .

ولحظة دخول الجيش النصيري الى لبنان استبدل موسى الصدر وجهه الوطني الاسلامي بوجه باطني استعماري وقام بالدور التالي :
أمر الضابط ابراهيم شاهين فانشق عن الجيش العربي ، وأسس طلائع الجيش اللبناني الموالية لسورية ، كما انشق الرائد أحمد المعماري شمال لبنان وانضم للجيش النصيري ، وكان جيش لبنان العربي أكبر قوة ترهب الموارنة ، فانهار لأنه ما كان يتوقع أن يأتيه الخطر من داخله من قاسم شاهين وغيره . وأمر الصدر منظمة أمل فتخلت عن القوات الوطنية ، وانضم معظم عناصرها لجيش الغزاة .

وبدأ الصدر بمهاجمة منظمة التحرير . نقلت وكالة الأنباء الفرنسية في 1976/8/12 اتهام الصدر للمنظمة بالعمل على قلب النظم العربية الحاكمة وعلى رأسها النظام اللبناني ، ودعا الأنظمة الى مواجهة الخطر الفلسطيني ، ونقلت بعض الصحف اللبنانية تصريحه هذا.
وكانت ضربة الصدر للفلسطينيين مؤلمة مما جعل ممثل المنظمة في القاهرة يصدر تصريحا يندد فيه بمؤامرة الصدر على الشعب الفلسطيني وتآمره مع الموارنة والنظام السوري .

وما من معركة خاضها جيش لبنان العربي والقوات اللبنانية الفلسطينية إلا ووجدوا ظهورهم مكشوفة أمام الشيعة . فمثلا خاضوا معركة قرب بعلبك والهرمل فاتصل الشيخ سليمان اليحفوفي المفتي الجعفري هناك بالجيش النصيري وسار أمامه حتى دخل بعلبك فاتحا على أشلاء المسلمين .

وما اكتفى الصدر بهذا القدر من الأعمال بل أوعز الى قيادة أمل بأن لا يقاوموا الموارنة فى حي النبعة والشياح ، وهذا يعني أنه سلم مناطق الشيعة في بيروت للموارنة ،

وتركهم يقتلون ويأسرون كيفما يشاؤون ، وهو الذي كان يقول : السلاح زينة الرجال ، وأنهم رجال الثأر ، وأن ثورتهم لم تمت في رمال كربلاء .
فأين السلاح ، وأين الثأر ، وأين كل تلك التهديدات التي كان يطلقها ، ومتى يستعملها إن لم يستخدمها وهو يرى القتل والابادة في سكان الشياح وحي النبعة ؟! .

وتحت حماية أسنة الغزاة المحتلين راح الصدر يتحرك ، كعميل للنظام النصيري ، وكمساعد لعبد الحليم خدام وزير الخارجية السوري .. فعندما طلب الوزير خدام من زعماء المسلمين أن يوقعوا على ميثاق وطني تكرس بموجبه رئاسة الجمهورية للمارون ، رفض الزعماء المسلمون جميعا هذا الطلب إلا موسى الصدر وافق عليه .

وفي 1976/8/5 نقلت وكالة الأنباء الفرنسية أن الصدر دعا الى اجتماع ضم أساقفة الروم الأرثوذكس والروم الكاثوليك والموارنة الكاثوليك وعددا من أعيان البقاع ونوابها ، وتم عقد الاجتماع في قاعدة رياق الجوية من أجل تشكيل حكومة محلية في المنطقة التي يسيطر عليها السوريون النصيريون .
أدرك المسلمون في لبنان _ ونقصد بالمسلمين القوات الفلسطينية اللبنانية المشتركة وسائر المنتسبين للاسلام بغض النظر فيما لو كانوا مسلمين فعلا أم لا _ على مختلف نحلهم حقيقة الدور الذي يقوم به الصدر ، فحاولوا اغتياله ونسفوا بيته في بعلبك لكنه نجا من الموت ، وضاقت عليه الأرض بما رحبت فالتجأ الى دمشق وسكن في حي الروضة تحت حراسة اخوانه النصيريين ، وصار يمثله في المؤتمرات والمفاوضات في لبنان نائبه الشيخ محمد يعقوب ..

وبدأ الامام بدور جديد بعد الاحتلال السوري للبنان فقام بزيارات لمعظم البلاد العربية ظاهرها السعي من أجل ايجاد حل للمشكلة اللبنانية ، وحقيقتها أخذ مساعدات لتوزيعها على المحرومين !!، ويبدو أن مواقفه المتناقضة أثارت حنق القذافي ، فألقي القبض عليه خلال زيارته الأخيرة لطرابلس ، واختفى الامام وما زال مختفيا مع اثنين من مرافقيه ، ويقال أنه كان قد أخذ من القذافي أكثر من عشرين مليونا من الدولارات .

أطراف المؤامرة :

المؤامرة التي دبرها أعداء الاسلام على أرض لبنان لم تنه ، ولم تقتصر على لبنان بل سوف يمتد لهيبها ليحرق العالم الاسلامي إن لم تلحظه عناية الله . والذي يهمنا هنا أن نحدد أطراف المؤامرة :

1_ الصدر وشيعته :

هذا الجاسوس الايراني الذي أرسله الشاه الى ايران فمنحه الموارنة الجنسية اللبنانية ، وأعطوه صلاحيات واسعة لم يحلم بها أقطاب الشيعة كصبري حمادة ، وكامل الأسعد ، وعادل عسيران ، ويكفي أن يحمل المواطن اللبناني بطاقة من موسى الصدر لتحل أكبر مشكلة له عند السلطة .

وخلال سنوات قصيرة فصل الصدر الشيعة عن السنة وأنشأ حركة المحرومين ومنظمة أمل ووحد الشيعة مع النصيرية ، وأخيرا مكن الجيش النصيري من احتلال لبنان ، وتنكر للفلسطينيين ولمنظمة التحرير بعد أن جعل لهم بندا خاصا بهم في منهج حركة المحرومين ، وصار يتهمهم بالتآمر على قلب الأنظمة العربية وكأنه محام عن مصالح هذه الأنظمة وطالب باخراج الفلسطينيين من جنوب لبنان وتعديل اتفاق القاهرة ، ولا يخجل من

القول : لسنا في حالة حرب مع اسرائيل والعمل الفدائي في الجنوب يحرجنا (الدستور الصادرة في فرنسا 1978/6/26) .

2_ النصيريون :

هم الذين خططوا في أوائل الستينات للاستيلاء على الحكم في سورية ، ولاتخاذ حزب البعث جسر يمرون من فوقه الى هدفهم المنشود ، وقائدهم حافظ الأسد هو الذي أذاع بلاغ سقوط القنيطرة عام 1967 ، والجنود السوريون ما زالوا مرابطين على حدود فلسطين المحتلة ، والعالم كله يشهد بأن سقوط القنيطرة مؤامرة رهيبة ، وخيانة ما بعدها خيانة .

وبعد سقوط القنيطرة قامت مفاوضات بين النصيريين الذين يحكمون سورية وزعماء النظام الصهيوني ، وبعض هذه المفاوضات كان سريا وكشف ، وبعضها علنيا عن طريق أمريكا وغيرها .

واستقبل النظام النصيري اليهودي المتعصب كيسنجر وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية السابق ، وعقد معهم اتفاقات الخطوة خطوة مع اسرائيل ، وقدمت الولايات المتحدة قروضا سخية لنظام حافظ الأسد ، ويكفيه ما نقلته وكالة الصحافة الفرنسية في 1976/9/29 :

(صرح اليوم شمعون بيريز _ وزير دفاع العدو وقتذاك _ ان هدف اليهود هو نفس هدف دمشق بالنسبة للمسألة اللبنانية وقال :

يجب أن نمنع وقوع لبنان تحت سيطرة منظمة التحرير الفلسطينية) .

لقد دخل الجيش النصيري لبنان لينفذ مؤامرة عالمية اتفق عليها قادة الشرق والغرب وعندما اتخذ حافظ الأسد قراره في التدخل كان رئيس وزراء الاتحاد السوفياتي في دمشق ، وأعلن خلال لقاءاته مع الأسد بأنه مع سورية في سياستها ازاء لبنان ،

وأن الاتحاد السوفياتي موافق على تدخل الجيش السوري . وأعلنت وزارة الخارجية الأمريكية تأييدها لتدخل الجيش السوري ووصفته بأنه خطوة عملية بناءة ، وفي 1976/6/2 كتبت التايمز تقول :

(ان تدخل النظام السوري في لبنان يلقى ترحيب اليمين المسيحي بدون تحفظ ، كما يلقى الموافقة الهادئة من الولايات المتحدة واسرائيل) .

وأعلن اسحق رابين رئيس وزراء العدو الصهيوني السابق في تصريح نقلته اذاعتهم :

(ان اسرائيل لا تجد سببا يدعوها لمنع الجيش السوري من التوغل في لبنان . فهذا الجيش يهاجم الفلسطينيين وتدخلنا عندئذ سيكون بمثابة تقديم المساعدة للفلسطينيين ، ويجب علينا ألا نزعج القوات السورية أثناء قتلها للفلسطينيين فهي تقوم بمهمة لا تخفى نتائجها الحسنة بالنسبة لنا) .

3_ الموارنة :

منذ القديم يعملون على الاستقلال بلبنان ، ولم ينكروا تعاونهم مع الولايات المتحدة الأمريكية ، واسرائيل ، ودول الغرب ، وفي اسرائيل وألمانيا الغربية وفرنسا كانوا يتدربون على السلاح ، ومن هذه الدول والولايات المتحدة الأمريكية جاءتهم شحنات الأسلحة والمساعدات المادية .

وأقام الموارنة علاقات وطيدة مع زعماء النصيرية خلال حكم الأسد وقبله ، وهناك صلات أسرية وتعاون تاريخي بين الطرفين .

كما أنهم قدموا المساعدات لموسى الصدر وجعلوا منه زعيما لبنانيا قبل الحرب وخلالها

واستغرب الناس خيانة الصدر في حي النبعة ولماذا سلمها للموارنة بدون مقاومة ، وجاء سكرتير المجلس الاسلامي الأعلى للشيعة الشيخ محمد يعقوب ليكشف _ من حيث لا يشعر _ سر هذه المؤامرة .

نقلت وكالة الصحافة الفرنسية أن الرئيس سليمان فرنجيه قرر منح المجلس الأعلى للشيعة عشرة ملايين ليرة لبنانية مقابل الأضرار التي لحقت بحي النبعة والشياح ، وتم هذا خلال لقاء فرنجيه مع سكرتير المجلس الشيعي ، وحضور المقدم السوري ابراهيم هويجي ، وأضاف المسؤول الشيعي قائلا :

ان الرئيس فرنجيه والرئيس المنتخب الياس سركيس متفقان على ذلك ، تم ذلك في أوائل اكتوبر عام 1976 .

فالنصيريون ، والنصارى الموارنة ، والشيعة ، والدول الكبرى ، واسرائيل طرف واحد طرف الحرب اللبنانية ، أما المسلمون السنة من اللبنانيين والفلسطينيين فهم الطرف الآخر المغلوب على أمره .

ومن أجل هذا جاء موسى الصدر الى لبنان ! ومن أجل هذه المؤامرة وغيرها اتحد النصيريون مع الشيعة !! .

كلمة لابد أن تقال :

لو كانت قيادة المسلمين في لبنان _ نقصد زعماء منظمة التحرير والقوات الوطنية اللبنانية _ اسلامية حقا لم تخدع مرارا بالصدر والأسد ، لأن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ، أما هذه القيادات فلقد خدعت مرات ومرات .

ففي داخل سورية خدع النصيريون شركاءهم في ثورة الثامن من آذار عام 1963

وأعدموا عددا كبيرا من الفلسطينيين لأنهم ناصريون"7" ولولا الناصرية لما نجح البعثيون في الثامن من آذار .

وبعد اقصاء الناصرية وانفراد حزب البعث في حكم سورية غدر النصيريون بمؤسس حزب البعث وفيلسوفه ميشال عفلق ونعتوه بالرجعية والعمالة وألحقوا به الرجل الثاني في الحزب صلاح البيطار .

وبعد أن أدى أمين الحافظ رئيس الجمهورية السورية دوره في طرد عفلق والبيطار ، واستقرت الأمور غدروا به وحاولوا قتله ثم اعتقلوه مدة وطردوه من سورية .
ثم جاءوا بعد طرد عفلق بمنيف الرزاز لأنه من شخصيات الحزب القديمة ، وعندما أدى دوره غدروا به ففر من حيث جاء _ أي الى الأردن .
ثم استخدموا الطبيب نور الدين الأتاسي رئيسا للجمهورية ، (وزعين) رئيسا للوزراء ، ثم غدروا بهما بعد أن تحملا خيانة حرب 1967 ، وألحقوا بهما ناجي جميل بعد أن تحمل وزر الحرب اللبنانية .

وفي جميع هذه الأدوار استمر حافظ الأسد يحرك الأمور من وراء ستار ، وكان يستعين دوما بوجوه محسوبة على الاسلام لتتحمل الغرم ويبقى له ولطائفته الغنم .
أما على الصعيدي العربي فكان جمال عبد الناصر أول من غدر به النصيريون ، واستدرجوه وفرضوا عليه حرب 1967 ثم وصموه بالخيانة ، ومن بعده غدروا بأنور السادات فكانوا يتفقون معه على كل شيء ، ثم يسلقونه بألسنتهم .

---

(7) كان ذلك في 1963/7/18 .

واذا هيأ لهم الجو المناسب قاموا بنفس العمل الذي قام به .

ثم غدروا بكمال جنبلاط وقتلوه ، وغدروا بمنظمة التحرير ، وباخوانهم حكام العراق .

وعلى الصعيد الوطني : سلموا الجولان لاسرائيل عام 1967 ، ثم قدموا لها جيوبا أخرى في حرب 1973 ، ثم فاوضوا اسرائيل عن طريق اليهودي كيسنجر ، وأقاموا علاقات وثيقة مع الولايات المتحدة الأمريكية ، وأخذوا منها الهبات والقروض ، وتعاونوا مع موارنة لبنان ضد المسلمين .

أما موسى الصدر وشيعته : فما اكتفى بالتعاون مع حكام سورية ، ولم يقتصر دوره على التنديد صراحة بالفلسطينيين ، بل انبرى زعماء الشيعة يطالبون بوقف العمل الفدائي في جنوب لبنان ويلمحون باخراج الفلسطينيين من الجنوب ، ومن جراء ذلك وقعت صدامات مسلحة بين الشيعة والفلسطينيين ، ونظم الشيعة اضرابا عاما في صيدا طالبوا فيه باخراج المنظمات المسلحة من الجنوب .

وكان الصدر أول من طالب بقوات طوارئ دولية تتمركز في الجنوب ، وزعم ان لبنان في هدنة مع اسرائيل ولا يجوز ان يخرقها الفلسطينيون ، وعندما جاءت قوات الطوارئ نجح في أن تكون نسبة كبيرة من هذه القوات من ايران .

وتعاون معظم زعماء الشيعة في الجنوب مع اليهود في فلسطين المحتلة ، ومع سعد حداد ، وعندما اتخذت الحكومة اللبنانية قرارا بارسال الجيش اللبناني الى الجنوب ثار موضوع تعاون الموارنة مع اليهود ، فقال بيار الجميل زعيم الكتائب :

ان الشيعة تعاملوا مع اسرائيل قبل الموارنة ، وقال سعد حداد :

ان أعيان الشيعة في منطقة الحدود يؤيدون هذه الدولة .

ولمحت منظمة التحرير الى تعاون الشيعة مع اليهود في الجنوب .

ومن أجل ذلك عقد المجلس الشيعي الأعلى اجتماعا ، وأصدروا بيانا ناشدوا فيه شيعة الجنوب مساندة الجيش اللبناني الشرعي حتى يتمكن من أداء مهمته ، وردوا على سعد حداد فقالوا بأن أعيان الشيعة في الجنوب لم يتعاونوا مع اليهود ولكن التزموا الصمت خوفا من التعرض لعمليات القمع . بيروت وكالات الأنباء 79/4/20 .

انظر الى تهافت ردهم وضعفه في قولهم :

ان اعيانهم التزموا الصمت خوفا من التعرض لعمليات القمع .

أليس من المؤسف جدا بعد هذا كله أن يقبل مؤيدو منظمة التحرير رأي قيادتهم في اعادة التعاون مع النظام النصيري السوري ، بل عاد هؤلاء يغنون لأبي سليمان _ حافظ الأسد _ في أفراحهم ؟! .

هل رأيتم شعبا كشعبنا يتقرب لجلاديه ويهتف بحياة قاتليه"8" ؟! .

---

(8) من زعماء الشيعة الذين صدرت عنهم تصريحات ضد الفلسطينيين تلميحا أو تصريحا: موسى الصدر ، كامل الأسعد ، عادل عسيران ، كاظم الخليل ، حسين الحسيني :

وتصريحاتهم في الصحف اللبنانية : انظر مثلا :

النهار العربي والدولي 1978/2/4 .

وكالات الأنباء 1979/4/20 .

الدستور الصادرة في فرنسا 1978/6/26 في مقابلة مع الصدر .

موسى الصدر وثورة الخميني :

كنا اذا التقينا مع بعض المثقفين الشيعة وذكرنا لهم أدوار موسى الصدر المريبة ، ووضعنا لهم النقاط على الحروف نستغرب جرأتهم في مشاركتنا الهجوم على الصدر ، وأنه لا يمثل القيادة الشيعية ، وأن الخميني وحده الذي يمثل هذه القيادة _ كان قولهم هذا قبل أن ينتشر اسم الخميني بين عامة الناس _ .

وجاءت ثورة الخميني بأدلة تنقض أقوالهم ، وتزيدنا قناعة بأن هذا الشبل من ذاك الأسد :
فالخميني والصدر ينتسبان الى الأسياد الذين ينحدرون في تاريخ الطائفة الشيعية من آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم _ ومتى كان آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفرس ، كم انتسب لهذا البيت من الناس كذبا وزورا ، وكم ظلم هذا البيت في مختلف حقب تاريخنا الاسلامي !! _ .

وهناك وجوه أخرى للقرابة ، فابن الخميني أحمد متزوج من بنت أخت موسى الصدر ، وابن أخت الصدر مرتضى الطبطبائي متزوج من حفيده الخميني . والصدر _ كما يقولون_ تتلمذ على الخميني في قم .

ونائب رئيس وزراء ايران الحالي الدكتور صادق الطبطبائي _ ابن شقيقة الصدر _ وعاش معه مدة طويلة في لبنان ، وموسى الصدر هو الذي أوفده الى ألمانيا لدراسة الكيمياء حيث نال شهادة الدكتوراه فيها ، اضافة الى هوايته المفضلة في عزف الموسيقى .
والدكتور صادق الطبطبائي أحد المرشحين لرئاسة الجمهورية في ايران ، وأحد أعضاء مجلس الثورة الايراني .

وكان للصدر صلات قوية مع الدكتور مهدي بازركان والدكتور ابراهيم يازدي ، وصادق قطب زاده ، وقدم لهم كل عون ومساعدة خلال اقامتهم في لبنان عام 1974 "9" .
والكتور مصطفى جمران وزير الدفاع الأيراني من أكبر أعوان موسى الصدر . فلقد كان مديرا لمدرسة في صور أنشأها الصدر ، وكان يتولى الأشراف على فروع منظمة (أمل) العسكرية قبل نشوب الثورة الأيرانية "10" .

وزير الدفاع الأيراني كان يسمى في لبنان مصطفى شمران ، وفي ايران مصطفى جمران ، وهكذا لا يعرف التخطيط الشيعي وطنا ففي عام من الأعوام تراه زعيما لبنانيا ، وفي عام آخر تراه زعيما ايرانيا وقبل أن تطأ قدماه الأراضي اللبنانية أتقن اللغة العربية ليلعب الدور المعد له بحنكة ومهارة فهل يستيقظ الاسلاميون من سبات نومهم ويتحرروا من جهلهم؟!
ولموسى الصدر علاقات وثيقة مع آية الله شريعتمداري ، ومن الآيات الكبيرة في ايران شقيقه الأكبر رضا الصدر .

وفور سماع الخميني بخبر اختطاف الصدر أرسل برقية لعرفات يطالبه بحل المشكلة ، كما أبرق الى رئيس النظام النصيري حافظ الأسد خلال مؤتمر الصمود ، وأدلى بحديث تلفزيوني الى شبكة س.ب.اس الأمريكية قبل يومين من مغادرته باريس الى طهران قال :

---

(9) الحوادث ، العدد 1164 ، تاريخ 1979/2/23 في لقاء لها مع حسين الحسيني أمين عام حركة أمل .
(10) الوطن العربي ، العدد 138 ، تاريخ 4_1979/10/10 .

لقد استقبلت مسؤولين ليبيين من أجل قضية الامام الصدر ، وحتى الآن لم أتلق للأسف أي جواب ، ولسوف أتخذ الخطوات اللازمة .

وأوفد الخميني صادق قطب زاده الى ليبيا لبحث مشكلة الصدر ، كما قابل حافظ الأسد من أجل الغرض نفسه ، وقام ــ زاده ــ بتحريك الطلبة الايرانيين في أوروبا وأمريكا فأبرقوا للقذافي ، وأثاروا القضية من الوجهة الاعلامية .
الوطن العربي العدد 110 كانت هذه الأنشطة كلها والخميني ما زال في فرنسا .

واهتم جميع علماء الشيعة باختفاء الصدر وأبرقوا لمعظم الرؤساء العرب ، ومن الذين أبرقوا للأسد خلال مؤتمر الصمود :

آية الله الخميني ، آية الله شريعتمداري ، آية الله الكلبايكاني ، وآية الله النجفي ، وآية الله الحاج آقا حسن القمي من كرج ، وآية الله رضا الصدر .
جاءت هذه المعلومات في لقاء للسيد علي الحجتي الكرماني زوج بنت رضا الصدر مع الحوادث بعد الاطاحة بالشاه .

وقال مهدي بازركان رئيس الوزراء الايراني في عدد من اللبنانيين الذين التقى بهم في العاصمة الايرانية : إن أول مهمة خارجية لحكومته ستكون العمل على الافراج عن موسى الصدر"11" .

---

(11) الحوادث 1979/2/16 العدد 1163 .

ولخص الدكتور صادق الطبطبائي نائب رئيس الوزراء والناطق الرسمي باسم الحكومة الايرانية موقف حكومته من قضية الصدر فقال :

(إننا نسعى وراء كشف قضية الامام الصدر وحل لغز اختفائه أولا . وهذا الحل له طرق دبلوماسية وطرق غير دبلوماسية . وسنتخذ أي طريق للوصول الى هدفنا .
والمهم أننا مطمئنون أن الامام الصدر لم يخرج من ليبيا حتى الآن ، وكل الاشاعات التي أطلقت كان هدفها تحوير هذه الحقيقة .
ان موضوع الامام الصدر كما قال الامام الخميني تجاوز علني على الحقوق الاسلامية ، ولا يستفيد من اخفائه إلا الامبريالية والصهيونية عموما ، أن يتحدوا ضد الذين ينتهكون الحرية والحرمة الاسلامية"12" .

الطبطبائي أكثر من ذكر الامبريالية _ أمريكا _ والصهيونية لأنه أدلى بهذا التصريح في لبنان وبين حلفائهم الفلسطينيين والمقام يقتضي اجترار هذه العبارات .
ورفض الخميني قائد الثورة الايرانية استقبال العقيد معمر القذافي أو اقامته علاقات دبلوماسية مع ليبيا ما لم تحل مشكلة اختفاء موسى الصدر .

هذا هو موقف الثورة الايرانية من موسى الصدر : فهو قريب للخميني ، وصديق لشريعتمداري ، ومقرب من جميع الآيات ، ورفيق لبازركان وقطب زاده واليزدي ...

---

(12) النهار العربي والدولي 8_1979/10/14 .

ويمثله في الحكومة ومجلس الثورة رجلان مرشحان لرئاسة الجمهورية : مصطفى شمران وصادق الطبطبائي .

أما في لبنان فرغم كل ما حصل فما زال الصدر زعيما شيعيا لا ينافس ، وما زال رئيسا للمجلس الشيعي ، ومن أجله خرج شيعة لبنان في مظاهرة من البقاع الى دمشق خلال مؤتمر الصمود وقابلوا الرؤساء العرب ومنهم القذافي ، وجابوا شوارع دمشق المنكوبة هاتفين باسم الصدر ، واذا قدر للصدر الظهور بعد اختفائه فسيجعل الشيعة منه الامام المنتظر ، وستفوق شهرته شهرة استاذه الخميني"13" .

النصيريون وثورة الخميني :

قال نائب رئيس الوزراء الايراني الدكتور صادق الطبطبائي في حديث أدلى به لصحيفة تشرين الحكومية :

ان الحكومة السورية بقيادة الرئيس حافظ الأسد قدمت كل أشكال الدعم للثورة الايرانية، وكان للمساعدات السورية أكبر الأثر في انتصار الثورة على نظام الشاه"14" .

اعترف الطبطبائي بأن الحكومة النصيرية كانت على صلة مع الخميني وثورته ، وأقر بأن المساعدات السورية كان لها أكبر الأثر في انتصار الثورة على نظام الشاه ، ولكنه لم يتحدث عن شكل هذه المساعدات :

---

(13) هناك بوادر تشير الى أن الخلاف الايراني الليبي سيحل ، ولن يحل إلا بثمن تدفعه الأخيرة كأن تفرج عن الصدر ، أو تطلق يد علماء الشيعة في الدعوة الى نحلتهم في ليبيا والله أعلم .

(14) وكالات الأنباء 1979/9/19 .

هل كان النظام النصيري يقوم على تدريب الايرانيين كما فعلت منظمة التحرير ؟! .
أم كان يقدم لهم المساعدات المادية ويؤوي الفارين منهم ، أم أنه لعب دورا مهما في ربط شيعة لبنان وسورية مع شيعة ايران ، أم أنه كان يقدم لبعضهم جوازات السفر كما فعل مع صادق قطب زاده ؟! .

ومن أجل مزيد من المعلومات عن علاقة النظام النصيري بثوار الخميني لا بد لنا من العودة الى الفترة الزمنية التي خرج الخميني فيها من العراق ، ونسير مع الثورة حتى يومنا هذا :
ـ في (1) مارس عام 1979 أجرى مراسل (الهدف) فهمي هويدي حوارا مع الخميني ، وسئل قائد الثورة عن مشكلته مع حكومة الكويت وكيف اعتذرت عن استقباله فكان مما قاله :
بأنه كان ينوي الاقامة يومين أو ثلاثة في الكويت ثم يتوجه بعدها للاقامة الدائمة في سورية .
لم يقل الخميني لماذا ألغى التوجه لسورية ثم توجه الى فرنسا ، لعل في ذلك سرا ليس من مصلحته كشفه ، ولكن السؤال الذي يفرض نفسه لماذا اختار سورية على غيرها من البلدان ، وكان لديه عروض من دول أخرى ؟! .

ـ في 1979/1/27 ذكرت صحيفة القبس الكويتية الخبر التالي :
يتوقع أن يمر الخميني بمطار دمشق وهو في طريق عودته الى ايران خلال اليومين المقبلين ، وسيجتمع مع الرئيس حافظ الأسد لعرض انعكاسات الأوضاع الايرانية الجديدة على المنطقة . انتهى

وجدت ظروف في طهران اقتضت أن يعود الخميني من فرنسا من طهران مباشرة دون أن يمر بمطار دمشق .

ـ وبعد رحيل بختيار وتشكيل حكومة بازركان كان حافظ الأسد أول مهنئ للخميني ، وأشاد بالثورة الاسلامية في برقية أرسلها لقائد الثورة ، وكان من أسباب تجميد المباحثات العراقية السورية موقف الأخيرة من ثورة الخميني ـ على ذمة الحوادث ـ .

وما توقف الأسد عند تأييد الثورة بل راح يسهل سفر المهنئين الى طهران .

فالنظام السوري هو الذي قدم الطائرة التي أقلت عرفات ومن معه الى طهران ، وكان للغارديان البريطانية التعليق التالي :

وربما لم يكن من قبيل المصادفة أن يقوم السوريون التواقون لاقامة أفضل العلاقات مع النظام الايراني الجديد لتزويد عرفات بوسيلة نقله الى طهران ، إنها جزء من لعبة تكافؤ الضدين التي يقوم بها الرئيس حافظ الأسد وهي كيل المديح لمن يمكن أن يخشاه العراقيون شركاؤه المحتملون في الوحدة .

1979/2/12 . تاريخ الترجمة .

وليس مهما عندنا تعليق الغارديان وتفسيرها للأمر ، وإنما الأهم أن اقدام النظام السوري على تقديم طائرة لعرفات أثار دهشة الصحافة الغربية .

وفي نهاية يناير قام المطران كابوشي بزيارة تهنئة للخميني وحكومة طهران ، وغادر مطار دمشق على متن طائرة سورية ، وأقام له حافظ الأسد مأدبة غداء حضرها رئيس الوزراء

وأجرى مفاوضات مع الكتائبيين والنظام السوري قبل زيارته لايران .

كانت نشرة (الشهيد) هي لسان حال الثورة الايرانية قبل نجاح الثورة _ توزع بشكل كثيف في أمريكا وأوروبا وخاصة بين الطلاب الايرانيين والعرب ، وتصدر الآن على شكل صحيفة أسبوعية مؤيدة للخميني .

وبين أيدينا أعداد كثيرة من الشهيد وابرزها : العدد 12 تاريخ 1978/12/12 . العدد 11 تاريخ 1978/11/20 . 1978/11/6 . 1978/10/10 حركة التحررالاسلامية في ايران . 1979/1/12 العدد 13 .

في هذه الأعداد تهاجم الشهيد الأنظمة في العالم الاسلامي كله إلا النظام السوري :

تهاجم الأنظمة الملكية : كدول الخليج وشبه الجزيرة العربية والأردن والمغرب ، وعمان .

وتهاجم الأنظمة الثورية الجمهورية : كمصر ، والعراق ، وباكستان ، وأفغانستان ، ولبنان.

وتخص النظام العراقي بأشد ما عندها من هجوم ولا تتوقف عند الهجوم على نظام البعث بل تتجاوزه الى الأنظمة التي سبقته في العراق وإليكم مقطعا من كلامه (إن هذه الحركة _ تنظيم الشيعة في العراق _ هي التي قاومت المد الأحمر أيام عبد الكريم قاسم . وقاومت نزوات عبد السلام عارف . وسخافات عبد الرحمن عارف ، وهي التي تقاوم الآن عملاء بريطانيا ، صدام وزمرته الخائنة .

ان هذه الحركة ، هي التي تضع الشعب العراقي على طريق الحرية والعدالة والتقدم والتطوير .. وان جماهير العراق تلتف حول هذه الحركة باطراد وسوف تنتصر بإذن الله"15") .

قد لا نستغرب هجومهم على الأنظمة في العالم الاسلامي ، وأن يذكروا كل نظام باسمه ولكننا نستغرب أشد الاستغراب عدم التعرض أو الهجوم على النظام السوري .

ويزداد استغرابنا من هجومهم على نظام البعث في العراق وسكوتهم على نظام البعث في سوريا :
فمبادئ الحزب واحدة ، وشعاراته واحدة ، وأهداف واحدة ، والخلاف بينهم شخصي ، وكل منهما يتهم الآخر بخيانة مبادئ الحزب ، وزيادة على ذلك فبعث حافظ الأسد هو الذي نعق في اذاعة دمشق قائلا :

آمنت بالبعث ربا لا شريك له

وبالعروبة دينا ما له ثاني

وبعث الأسد هو الذي وضع الله في المتحف تعالى سبحانه وتعالى عن كفرهم علوا كبيرا .

وبعث الأسد هو الذي هدم جامع السلطان في مدينة حماة ، والمسجد الأموي في مدينة دمشق ، وفتك بالمسلمين المصلين في هذين المسجدين .

---

(15) غرة محرم 1399 محاضرة في حسينية الزهراء للأستاذ مهدي الحسين تحت عنوان (الامام الحسين .. ثورة الغد) .

وبعث الأسد هو الذي أذاع بلاغ سقوط قنيطرة ، والأسد نفسه هو الذي أذاع هذا البيان هندما كان وزيرا للدفاع .
وبعث الأسد هو الذي فاوض اليهود ، وأعاد العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية ، وتحالف مع موارنة لبنان .
وبعث الأسد هو الذي زرع الرذيلة ، ونشر الفساد ، وأشاع الباحية والرشوة في كل صقع من بلاد الشام .
وبعث الأسد هو الذي يبالغ في اضطهاد الدعاة الى الله ، وهو الذي يطارد الشباب المؤمن ، وفي كل عام يقدم قافلة منهم الى أعواد المشانق ، ويحاربهم في أرزاقهم ، ويزج بهم في أقبيته وسجونه التي تفوق (سافاك الشاه) كما وكيفا .

كيف نجمع بين ثورة تزعم أنها اسلامية وتردد شعار لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، وتنادي بحرب الالحاد والكفر ثم تقيم أفضل العلاقات مع حزبالبعث الحاكم في سورية ، وتشن هجوما على جميع الأنظمة في العالمين العربي والاسلامي ، وتستثنيه من هذا الهجوم؟! .

ليس مهما عند ثوار الخميني العقيدة التي يدين بها النظام الحاكم في دمشق ، وهل هو علماني كافر أم اسلامي مؤمن .. وإنما المهم أن يكون هذا النظام مواليا للطغمة الحاكمة في طهران ، وأن يكون مجوسيا في نسبة أو اعتقاده ، وأن يكون مستعدا للمشاركة في الدور الباطني الذي يخطط له الشيعة في العالم الاسلامي .

_ تبادل النظامان الايراني والسوري الزيارات الودية ، ففي 1979/4/15 قام أحمد اسكندر وزير الاعلام السوري بزيارة لطهران وسلم الخميني (في قم) رسالة من الرئيس

حافظ الأسد وأكد دعم بلاده للثورة الايرانية ، وحمل رسالة جوابية من الخميني لحافظ الأسد وفيها دعوة له لزيارة ايران ، ونقلت بعض الصحف التي تحدثت عن الزيارة أن لقاءات مغلقة تمت بين أحمد اسكندر والخميني .

كان من المفروض أن يحمل رسالة الأسد للخميني عبد الحليم خدام وزير الخارجية السورية ، لكنه لم يحرز هذا الشرف وحمل الرسالة رجل نصيري _ أحمد اسكندر _ وله مكانة رفيعة في قيادة الطائفة .

وتوالت الزيارات بينهما فزار عبد الحليم خدام ايران في نهاية شهر رمضان وقابل الخميني وسلمه رسالة من الأسد ، وألقى قائد الثورة كلمة عبر فيها عن شكره لرئيس النظام النصيري وتمنياته له بالنجاح والتوفيق وأثنى على نظامه .
وبعد انتهاء مؤتمر دول عدم الانحياز قام الدكتور ابراهيم يزدي وزير خارجية ايران بزيارة لسورية ، وعقد اجتماعا مغلقا مع رئيس النظام النصيري لم يحضره عبد الحليم خدام ، ولم تنقل أجهزة الاعلام السورية ما ذا تم في هذا الاجتماع وكانت زيارة يزدي في منتصف الشهر التاسع من عام 1979 .

وخلال هذه الفترة الزمنية زار سورية : آية الله خلخالي رئيس المحاكم الثورية الايرانية ، حسين الخميني حفيد الزعيم الايراني ، الدكتور صادق طبطبائي نائب رئيس الوزراء والمتحدث باسم الحكومة .

ومن المقرر أن يقوم الرئيس النصيري بزيارة الخميني في (قم) ، ولقد تأجلت زيارته أكثر من مرة لأسباب سياسية أهمها توتر العلاقات الايرانية العراقية في وقت كانت تجري

مباحثات وحدة بين سورية والعراق ، ثم توتر العلاقات الايرانية مع دول الخليج .
فزيارة الأسد في تلك الظروف احراج له .
ان الناس جميعا يعلمون حقيقة العلاقات الايرانية النصيرية لأن البلدين صارا يتعاملان بشكل مكشوف بعد أن كان التعامل سريا وفي الخفاء ، ومن المؤسف أن معظم الاسلاميين ينكرون هذه الحقيقة ، ويبلغ بهم هذا الانكار درجة الغفلة والسطحية ، فالذين قرروا تفجير الأوضاع في سوريا ضد النظام الحاكم ما زالت علاقتهم قوية مع الخميني وثورته ، وما زالوا يقولون _ في صحفهم وفي نشراتهم الخاصة _ ان قائد الثورة الايراينة الامام الخميني يرى كفر الطائفة النصيرية ، ثم ينكرون أي تعاون لثورة ايران مع النظام السوري !! .

ولن تفلح أمة أو جماعة يتزعمها هؤلاء المغفلون الذين لا يفرقون بين العدو الصديق ، ويفضون بأسرارهم الى أعدى أعدائهم .. ياللعجب ألم ير هؤلاء تأييد الخميني للنظام الحاكم في سورية وتقريظه للأسد بعد المذابح التي ارتكبها الأسد ونظامه بالاسلاميين ؟! .
ألم ير هؤلاء خذلان الخميني لهم في محنتهم ، ماذا صنع لهم هل هدد النظام النصيري بقطع العلاقات معه اذا استمر في اضطهاده للاسلاميين ؟! ان كان قطع العلاقات من الحلول الناجعة !!

ان الذي فعله الخميني تأييد حافظ الأسد وطائفته ضد الاسلاميين ، ويبدو أنه يعلم أبعاد العقلية التي يفكر بها الاسلاميون ، وأنه واثق من تأييدهم له مهما فعل بهم أو أنه ليس مهتما بأي موقف يقفونه !! .
_ في 1399/8/10 قام الدكتور حسن الترابي بزيارة لايران ، ونسوق فيما يلي رواية

وكالة الأنباء الايرانية عن زيارته ثم نستدل بكلام صرح به بعد عودته :

رواية وكالة الأنباء الايرانية :

قال الزعيم الايراني الامام الخميني أن الثورة الايرانية أثرت بصورة ايجابية على الدول الاسلامية .

وأضاف أن ايران قررت تنفيذ المبادئ الاسلامية في البلاد بدءا بإنشاء بنك اسلامي بدون فوائد وذكرت وكالة الأنباء الايرانية (بانا) أن تعليقات الامام الخميني جاءت خلال مقابلته للوفد السوداني برئاسة الدكتور حسن الترابي مساعد الأمين العام للاتحاد الاشتراكي للاعلام والشؤون الخارجية الذي سلم للامام الخميني رسالة من الرئيس جعفر نميري .

وأضافت الوكالة أن الامام الخميني أعرب عن تقديره لموقف حكومة وشعب السودان كما أعرب عن أمله في أن تنبذ الدول الاسلامية النزعات الانفصالية وتتوحد .

فالدكتور حسن الترابي زار ايران الخميني بصفته أمينا عاما مساعدا للاتحاد الاشتراكي للاعلام واشؤون الخارجية ، وموفدا من قبل الرئيس السوداني جعفر نميري ، وزار عددا من البلدان العربية بعد ايران ، ليشرح للمسؤولين فيها ملابسات موقف النميري من (كامب ديفد) ، ويبدو أن الترابي تناسى أنه بالأمس القريب كان وجماعته يقولون بأن النميري طاغوت مجرم سفك دماء الدعاة الى الله بأمر من أسياده الأمريكان وما زال وفيا لهم ، وحريصا على استشارتهم والتزام أوامرهم .

وبعد هذا الأستطراد الذي لا بد منه نعود الى نتائج زيارة الدكتور حسن الترابى لأيران ، قال الدكتور الترابي لعدد من الثقات أن الدكتور ابراهيم يزدي وزير الخارجية الايراني قال له : (لا تهاجموا النصيريين لأنه مسلمون طيبون ، ولكن هاجموا حزب البعث في سورية)

والعجيب أن دفاع اليزدي عن النصيريين لم يغير من تأييد الترابي للثورة الايرانية ، واعجابه بها ، وليس هناك من فرق عنده ما بين السنة والشيعة .
والكلام الذي سمعه الدكتور حسن الترابي من وزير الحارجية الايرانى سمعناه من مصادر كثيرة من الشيعة ، لقد قلنا لهم :
أئمتكم يرون كفر النصيرية منذ القديم ، وفي مصادركم أن الحسن العسكري كتب الى أحد مواليه :

(اني أبرأ الى الله من ابن نصير الفهري ، وابن بابا القمي ، فأبرأ منهما ، واني محذرك وجميع مواليي ، ومخبرك أني ألعنهما عليهما لعنة الله فتانين مؤذيين آذاهما الله"16") .

فقالوا :
نحن نقول عن النصيرية ما قاله الامام الحسن العسكري ، ولكن الطائفة التي تسكن منطقة اللاذقية علوية شيعية جعفرية امامية وليست نصيرية .

---

(16) الشيعة في التاريخ للشيخ محمد حسين الزين ص225 ، مكتبة دار الآثار في بيروت.

والذين دأبوا على الكذب لا يعجزهم أن يخترعوا الأكاذيب ويوهما الناس أنها الحقيقة ، ونصيريو سورية ما كانوا في يوم من الأيام جعفرية امامية ، ولم يبدلوا أو يغيروا من عقيدتهم التي نادى بها محمد بن نصير ومنها : أن ابن نصير نبي ، وأن عليا إله ، ويؤمنون بالتناسخ ويرون اباحة المحارم .

وأهل بلاد الشام أعلم بالنصيرية والنصيريين من سكان طهران وشيراز وقم ، وسيكشف الله الباطل وأهله .

الفصل الرابع
أوكارهم في العالم الاسلامي

أوكارهم في العالم الاسلامي

تحدثنا في الفصول السابقة عما يبيته الرافضة لشعوب شبه الجزيرة العربية ، والعراق ، وسورية ، ولبنان .

ومؤامراتهم ليست قاصرة على هذه الدول وإنما تتواجد المؤامرة حيث يتواجدون ولو بنسب قليلة ، ويستعينون بأعداء الله ضد المسلمين السنة ، وهوايتهم المفضلة حبك المؤامرات ، وصنع الانقلابات .

والبلدان التي لا يتواجدون فيها ليست آمنة من مكرهم وخداعهم فتراهم يبذرون سمومهم فيها باسم التقارب مع السنة ، ويشترون ذمم بعض المؤلفين بدريهمات معدودة ، ويكثرون من استخدام التقيه في هذه البلدان .

وفي بعض من هذه البلدان يستخدمون نفوذ الحاكم العسكري الذي يتولى حرب السنة ونشر الأفكار الهدامة ويتظاهر بالدعوة الى شعارات براقة .

وسنذكر فيما يلي مثالين الأول عن مصر ، والثاني : ليبيا والجزائر ، كما نذكر شيئا عن أوكارهم في أفغانستان ، واليمن ، وباكستان .

1_ باكستان :

_ زعم كاظم شريعتمداري _ الرجل الثاني في ايران أن نسبة الشيعة في باكستان 35% ولا وجود فعال لهم .

وفي 1979/5/1 نقلت صحيفة الأنباء الكويتية الخبر التالي :

استقال الزعيم الشيعي (مفتي جعفر حسين) من المجلس الاسلامي الذي أسسه الرئيس ضياء الحق ليشرف على وضع القوانين الاسلامية والذي يضم 21 عضوا أغلبيتهم الساحقة من المسلمين السنة . وقد علل استقالته في مؤتمر صحفي برفض أنصار المذهب الشيعي بتطبيق الحدود الاسلامية مثل قطع يد السارق ورجم الزاني بالحجارة كما طالب بوضع قوانين عامة خاصة بالمسلمين الشيعة .

كما أعلن أن زعماء الشيعة في الباكستان سيجتمعون اليوم لمناقشة الطرق الكفيلة بفرض مطالبهم ، ويشكل الشيعة في الباكستان حوالي 30% من مجموع السكان البالغ عددهم 70 مليونا .

ومما يجدر ذكره أن تقدير عدد الشيعة ونسبتهم الذي ورد في هذا الخبر في باكستان مصدره الزعيم الشيعي الباكستاني حسبما قال في مؤتمره .

والمسلمون السنة في باكستان يظنون أن الشيعة اخوان لهم ، وقد أيدوا ثورة الخميني ، لكن شيعة باكستان رافضة ويرفضون توحيد الصف الاسلامي ، وبرر الزعيم الشيعي بأن سبب استقالته تعود لرفضه قطع يد السارق ، ورجم الزاني بالحجارة ، اذن ما الذي يريده طالما أنه يرفض حكما ثابتا في الشرع الاسلامي وأجمعت عليه الأمة الاسلامية !!

---

(1) السياسة 1978/6/26 في لقاء لها معه .

_ نقلت الصحف عن وكالة الأنباء الايرانية الخبر التالي :
(اتصل الخميني تلفونيا بالجنرال ضياء الحق وناشده عدم تنفيذ حكم الاعدام بحق بوتو) 1979/2/20 وما ذلك إلا لأن بوتو شيعي ، وشيعته تغفر له جرائمه عند الخميني .

2_ مصر :

ليس في مصر شيعة والحمد لله ، ولكن محاولات تبذل من قبل شيعة ايران لتعود مصر _ كما كانت _ تحت حكم واستعمار أحفاد العبيديين !! .
فللشيعة في مصر دور للتقريب بين المذاهب _ وهي طريقة اخترعوها ليتستروا بها في نشر مذهبهم _ ويستأجرون كتابا في القاهرة فينشرون الكتب في الهجوم على الصحابة وبني أمية وفي اشاعة الخرافات ، ويستغلون مقام الحسين وما يسمى بمقام زينب ، ومن المؤسف أن بعضهم تزوج من أسر مصرية فتشيعت .. وننقل فيما يلي مقابلة أجرتها صحيفة الأخبار القاهرية مع زعيم دار التقريب الامام محمد تقى القمي في 1977/2/4 .

صرح القمي (وهو ايراني الجنسية) أنه بدأ بدعوته منذ عام 1937 وأن دعوته قد أثمرت، وساق المعلومات التالية كأدلة على نجاح دعوته :

1_ وزارة الأوقاف المصرية تطبع وتنشر كتب أئمة الشيعة .
2_ جامعة الأزهر قررت تدريس الفقه الشيعي دراسة مقارنة .
3_ وزارة العدل المصرية تأخذ بآراء فقهاء الشيعة في قوانين الأسرة والأحوال الشخصية .

وأضاف قائلا :
ان دار التقريب بالزمالك في القاهرة تموج الآن بالنشاط والعمل وأنه مع عدد من علماء

الأزهر يعكفون على انجاز سلسلة من البحوث والكتب والدراسات في هذا الشأن ومنها :

_ (الفقه الجامع) وهو يضم آراء علماء الفقه في مذهبي أهل السنة والشيعة ، ويشرف على هذا الكتاب الشيخ عبد العزيز عيسى وزير شؤون الأزهر .

_ تفسير مجمع البيان : من أهم كتب الشيعة .
_ كتاب الجواهر والمسالك . من كتب الشيعة .

3- اليمن الشمالي :

حاول شيعة ايران منذ القديم استغلال (الزيدية) في اليمن الشمالي من أجل اقامة ركائز وأوكار لهم فيه ، رغم أن الزيديين قريبون من السنة وأصولهم تختلف تمام الاختلاف عن أصول الشيعة والحمد لله .

وعندما بلغ خلاف عبد الله بن الأحمر زعيم قبائل حاشد مع الرئيس اليمني السابق ابراهيم حمدي ، أقول عندما بلغ الخلاف بينهما ذروته حذر زعيم المعارضة من الوجود الايراني في اطار الجيش ، وقال بأن الهدف من التواجد الايراني ضرب السعودية وتفتيت وحدتها"2" .

وعبر زعيم المعارضة اليمني عن الوجود الايراني بدلا من قوله الوجود الشيعي .

---

(2) القبس : 1976/1/12 .

4_ تركيا :

تحرك النصيريون في تركيا رغم أنهم أقلية ، وقاموا بالتعاون مع الشيوعيين بالاعتداء على المسلمين السنة في مدينة (كهرمان) . وقتل في هذه المعركة أكثر من مائة قتيل ، ونقلت وكالة الأنباء الخبر على أنه صراع بين السنة والشيعة ولم تقل بين السنة والنصيريين .

وقابل المسلمون السنة في العالم هذا الخبر ببرود وعدم اهتمام ، بينما تحرك الشيعة في كل مكان محذرين حكومة تركيا من مغبة الاعتداء على الأقلية الشيعية .. وكان ممن تباكى على من وصفهم بالضحايا الأبرياء حسين الحسيني أمين عام حركة أمل وعضو المجلس الاسلامي الشيعي الأعلى . (الحوادث العدد 1164 . 1979/2/23) .

أما تاريخ وقوع الاشتباكات فكان في 1978/12/20 .

المبحث الأول

أفغانستان

تبلغ نسبة الشيعة في أفغانستان 15% من السكان وكانت ايران مصدر قوة الشيعة أفغانستان ، ويذكر المسلمون السنة في أفغانستان أن العداء المتمكن في قلوب الشيعة لأهل السنة قد وصل الى حد أنهم سلخوا بعض أهل السنة حينما ظفروا بهم في فترة الصراعات الماضية .

وكان موقف ثوار الخميني من الثورة الأفغانية على الشكل التالي :
نظموا شيعة أفغانستان وقدموا لهم المال والسلاح ، وفتحوا لهم مكاتب في عدد من الدول الايرانية ، وافتى الخميني لهم بالقتال أو الجهاد الدفاعي ، لأن الجهاد بشكل عام لا يجوز عند الشيعة إلا مع الامام الغائب .

وفي الوقت نفسه حجبت سلطات الثورة الايرانية المال والسلاح عن الثوار المسلمين السنة ، رغم تردد هؤلاء على حكام طهران وتكرار قرع أبوابهم .. وبعد أن دخلت قوات الاتحاد السوفياتي أفغانستان وبدأت بارتكاب أسوأ أنواع المجازر وقفت ايران الخميني موقفا سلبيا وكأن الأمر لا يعنيها بل كان قائد الثورة الايرانية على صلة مستمرة مع سفير الاتحاد السوفياتي في بلده ، أما أمين عام حزب تودة فما زال يعلن في كل مناسبة أن حزبه يؤيد الخميني وأنهم يتحركون بحرية كاملة في ظل سلطة الثورة الخمينية .

ووالذي نراه ان شهر العسل لن يطول بين السوفيات وايران ، وأن الخميني سيجد نفسه مضطرا للتدخل إما لحماية شيعة أفغانستان أو للدفاع عن بلده التي سيحاول السوفيات دخولها .

المبحث الثاني

ابراهيم الوزير في ايران

قام ابراهيم بن علي الوزير بزيارة ايران ، وقابل الخميني وقادة ثورته ، ونقل لهم تأييد ودعم شعب اليمن الشمالي للثورة الايرانية ، وفي حديث له مع صحيفة الشهيد قال :
ان أسرة حميد الدين حولت الامامة الى ملكية وراثية في حين أن الامامة _ حسب اعتقاد الشعب اليمني الذي يعتنق معظمه المذهب الزيدي _ بالانتخاب ، والانتخاب يجب أن يكون ضمن 14 شرط ، منها أن يكون المنتخب للامامة قد بلغ درجة الاجتهاد وأصبح كما هو مصطلح هنا في ايران آية من آيات الله في العلم .

ولم يقصر الوزير في الهجوم على العراق التي تدعم البعثيين في اليمن ، وكلامه صحيح لكنه اختار الهجوم على النظام الحاكم في بغداد لأنه يعلم تدهور العلاقات الايرانية العراقية في حين أن الاتجاهات الحزبية كثيرة في اليمن ، وكل حزب تدعمه دول من الدول العربية

وتحدث الوزير عن سوء واقع العرب فيقول :
(فالأمة العربية كما وصفها الامام علي (ع) تعيش في حروب مشتعلة بين أصنام منصوبة ، يأدون أولادهم خشية املاق وبناتهم خشية عار (دثارهم الفتنة وطعامهم الجيفة) ..) ثم نقل كلام ربعي لرستم دون الاشارة الى مصدر الكلام وكأنه استمرار لكلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

الشهيد الايرانية العدد (22) .
ابراهيم بن علي الوزير من المحسوبين على الحركة الاسلامية السنية ، وهو من زعماء المذهب الزيدي ، وان كانت زعامته سياسية وليست علمية .

والمذهب الزيدي قريب جدا من السنة ، فليس من عقيدة أهل هذا المذهب شتم الصحابة أو الاساءة إليهم ، ولا يرون العصمة في أئمة آل البيت .. ومع كل هذا يرى ابراهيم الوزير الامامة من خلال مذهبه بل يعتقد أن الامام الحاكم يجب أن يكون آية من آيات الله في العلم .

ترى من الذي يحرص على الفرقة والخلاف أهل السنة والجماعة أم الرافضة ؟! .

لو أن مسلما سنيا تحدث عن الحكم والحاكم لسرد أدلة من الكتاب والسنة ولقال عقيدة المسلمين في هذا الأمر كله كذا وكذا .. فكيف يأتي التطرف من الوزير ومن الزيدية وليس من الجعفرية الاثني عشرية ؟! .

وعندما تحدث الوزير عن واقع الأمة العربية استدل بقول لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه قاله عن وضع العرب قبل الاسلام ، وكلام علي له أدلة من القرآن الكريم ومن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم فلم الاقتصار على قول علي بالذات ودون العودة الى الكتاب والسنة ؟!

هل أراد الوزير كسياسي ارضاء ثوار الخميني أم هذا هو كل ما عنده من رأي وعقيدة ، وهل يقدم تنازلات جديدة لحكام قم على حساب عقيدة يدين بها هو وأجداده منذ مئات السنين ؟! .

المبحث الثالث

حلف مشبوه

ظهر الى الوجود بعد نجاح الثورة الخمينية تكتل مشبوه بين ايران وكل من سورية والجزائر وليبيا ومنظمة التحرير .

وأثار هذا الحلف الجديد مجموعة من الأسئلة نختار منها ما يلي :

_ ما الذي يربط هذه الدول بايران وخاصة دول المغرب العربي ؟! .

_ الجزائر علمانية تحارب الاسلام والمسلمين ، وايران تزعم بأنها اسلامية فكيف نجمع بين اسلامية الخميني وعلمانية من جديد ؟؟! .

_ كيف تختلف الدول العربية في هذا الحلف فيما بينها وتتفق على ايران الخميني ؟! .

_ اذا كانت الثورة هي القاسم المشترك بين هذه الدول فأين العراق والسودان واليمن الجنوبي من هذا الحلف ؟! .

الصحف العربية التي تعرضت لهذا الموضوع قالت بأن الجزائر وقفت مع كل من سورية وايران لأن العراق وقفت مع المغرب ، وأما ليبيا ركبت هذه الموجة لتأخذ حسن سلوك من الخميني وتتخلص من مشكلة الصدر .

وأقوال الصحف العربية ليست مقنعة ، فالعراق ليست متحمسة للمغرب ضد الجزائر ، ولو بدر من العراق ميل نحو المغرب لكانت الجزائر قادرة على حل الموضوع بالحوار والاقناع وفي نهاية المطاف تبقى الجزائر الاشتراكية أقرب الى العراق من المغرب الملكية .

وأما ليبيا فصحيح أن قضية الصدر تقلق القذافي ولكن تعاونه مع جماعة الخميني وعطفه عليهم كان قبل تورطه في مشكلة الصدر ، بل ان هذا التورط جاء نتيجة لمجموعة من الأخطاء في التعامل ومنها أن الصدر ما كان يتقيد بالاتفاقات التي كانت تتم بينه وبين القذافي ، وليس سرا من الأسرار أن نقول بأن ثوار الخميني كانوا يتدربون في ليبيا ، ويتلقون المساعدات المادية وغير المادية من نظام القذافي ، وأن صادق قطب زادة هو المسؤول لدى أنصار الخميني عن اتصالاتهم مع القذافي .

أعلن شاه ايران عن هذه الحقيقة عدة مرات أثناء حكمه ، كما تحدثت دوائر المخابرات الغربية عن صلات زادة مع القذافي ، وسردنا الخبر عند حديثنا عن صادق قطب زادة ، وأخير ذكر هذه الحقيقة كلها ابراهيم يزدي وزير الخارجية فقال كانت ليبيا تدرب بعض ثوارنا"1" .

لهذا ولغيره نرفض الرأي القائل بأن حماسة ليبيا لثورة الخميني من أجل أن تتخلص من ورطة الصدر .. وبعد هذا نسجل فيما يلي ملاحظاتنا عن الصلة التي تربط ايران بكل من هذه الدول :

سورية :

تحدثنا في فصل خاص عن أسرار تقارب سورية النصيرية مع الرافضة بشكل عام وايران بشكل أخص ، فقيادة الثورة الخمينية ترى أن النصيرية من الشيعة واذن فآمالهم وآلامهم وأهدافهم واعتقادهم واحد في كل من البلدين ، ولم يعد مستغربا أن تقف سورية النصيرية مع شيعة لبنان ومع ثوار الخميني ضد العراق والخليج .

---

(1) انظر مجلة الشهيد الايرانية العدد 26 تاريخ 1399/11/4 .

منظمة التحرير :

هناك أسباب تدعو قادة منظمة التحرير الى التعاون مع قادة الثورة الايرانية ومنها :
خلافهم مع العراق ، وتحالفهم مع ايران من جهة وسورية من جهة أخرى يحرج موقف العراقيين الذين تحالفوا مع بعض فصائل المنظمة ضد فتح .

ومنها حرص المنظمة على تطويق حكام الخليج والضغط عليهم ليستمروا في دفع الأتاوات لهم ، ولتبقى منطقة الخليج مورد رزق للفلسطينيين بشكل عام ، وحتى لا يتخذ حكام الخليج موقفا لا ترضاه المنظمة في لبنان ، ومن أجل أن يشعر أهل الخليج بحاجتهم الدائمة للمنظمة للتوسط بينهم وبين ايران .

وفي الاطار العالمي تستغل المنظمة تحالفها مع ايران كورقة تضغط بها على الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوروبا الغربية واسرائيل لعل هذه الدول تعترف بها ، وتساعدها في تحقيق دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة أو في جزء من هذه الأرض . ولهذا كان وفد منظمة التحرير أول وفد في العالم يصل طهران بعد نجاح الثورة ، وكان ياسر عرفات على رأس هذا الوفد وراح يعانق الخميني ويمطره بقبلاته ، والعناق هواية عرفات المفضلة ، وخاطب الخميني قائلا :

(ان ثورة ايران ليست ملكا للشعب الايراني فقط .. إنها ثورتنا أيضا فنحن نعتبر الامام الخميني ثائرنا ومرشدنا الأول الذي يلقي بظله ليس على ايران فحسب بل على الأماكن المقدسة والمسجد الأقصى في القدس"1" .

---

(1) الغارديان 1979/2/21 ترجمة الصحف العربية .

والتعاون مع منظمة التحرير له أهداف أخرى عند قادة الثورة الايرانية أهمها :
استفاد شيعة الخميني من المنظمة كثيرا قبل سقوط الشاه . لقد قامت المنظمة بتدريبهم على السلاح والقتال وقدمت لهم مساعدات مالية وشحنات أسلحة ، وبعد سقوط
الشاه وجد ثوار الخميني أن أفضل شعار يلجأون إليه من أجل الزحف على البلدان العربية : المناداة بتحرير القدس وفلسطين ..

لا يستطيع حكام قم وطهران أن يكاشفوا الناس بحقيقة أطماعهم ويقولوا لهم : نريد تثبيت الحكم النصيري في سورية ، ونريد الاطاحة بصدام حسين لتكون العراق بأيدي الشيعة ، ونريد الخليج وشبه الجزيرة العربية لنعيد امجاد القرامطة ، ونريد ان نعيد الحكم العبيدي الى ربوع مصر .

لا يستطيع الشيعة أن يسموا الأمور الأمور بمسمياتها ولهذا يقولون : نريد تحرير القدس وفلسطين وأن يكون أمر هذه الأمة للمحرومين _ أي الشيعة _ .

وسادة قم يحركون منظمة التحرير كما كان كسرى يحرك المناذرة من قبل والعكس غير جائز مطلقا . لقد حاول قادة المنظمة أن يستغلوا قضية احتجاز الرهائن في السفارة الأمريكية فيتوسطوا بين كارتر والخميني ولكن الأخير أغلق الأبواب بوجوههم ورد عليه أشد رد وأقبحه .

ويعلم ثوار الخميني أنه ما من طاغوت عربي إلا وقد استغل الفلسطينيين وقضية فلسطين ، وأن قادة وكوادر المنظمة لم تأخذ العبرة من استغلال البعثيين والشيوعيين والناصريين لهم .

والمنظمة مستعدة أن تسير مع حكام طهران الجدد الى نهاية الشوط ولو أعادوا لهم ذكريات تل الزعتر وجسر الباشا ، ومجازر صيدا والبقاع ولا ندري الى متى سيبقى هذا البوم _ عرفات _ ينعق أمام الفلسطينيين المسلمين ويقودهم الى هلاك ؟!

ليبيا :

معظم الذين يراقبون أحداث المنطقة السياسية كانوا يرون استحالة عودة العلاقات الليبية الايرانية بعد مجيء الخميني الى السلطة لأن في ايران ولبنان وسائر البلدان يتهمون القذافي باحتجاز الصدر في مكان ما من الصحراء أو بقتله ومن معه .

وفعلا حاول القذافي أن يزور طهران مهنئا فلم يسمح له بل حاول بعض من المتطوعين الايرانيين أن يسافروا الى طرابلس الغرب متظاهرين وباحثين عن الصدر فمنعتهم السلطة الايرانية ، وقامت حوادث مشابهة في لبنان فأخمدت .

ويبدو أن هناك جهودا كانت تبذل من وراء الستار ، كشف صادق المهدي شيئا منها في لقاءاته مع الصحف [انظر المستقبل العدد 151 تاريخ 12_12_1980] . وهناك أشياء لم تكشف وان كان لها علائم كصلات القذافي مع بعض قادة الثورة الخمينية ، وأن الثوار ليسوا مجتمعين على رأي واحد في قضية الصدر .

ونتيجة لجميع هذه الأسباب قام عبد السلام جلود بزيارة ايران ، واستمرت الزيارة اثني عشر يوما ، وكان يرافق رئيس الوزراء الليبي خمسة وخمسون مسؤولا ليبيا ، وفي اجتماع مغلق !! بين الوفد الليبي وكوادر الحزب الجمهوري الاسلامي _ حزب الخميني _ ألقى جلود خطبة استمرت أكثر من ساعة وكان مما قاله :

(.. لقد جئنا لنضع الثورتين في تحالف استراتيجي حقيقي لاستئناف الاسلام لدوره الحضاري) وتنكر للقومية العربية فقال :

(عندما قامت ثورتنا قلنا أنها اسلامية ، وقد لامنا العرب وقالوا يجب أن تقولوا أنها قومية !! ولكننا قلنا لا لأن ثورتنا اسلامية .

ثم أشار الى حسن علاقتهم مع شيعة لبنان ، وأنه من اجل مساعدتهم كانوا يشترون منهم التبغ والزيتون في جنوب لبنان .. فقال :

(قلنا إن المسلمين سنة وشيعة يجب أن يكونوا قوة واحدة ضد بعض المسيحيين في لبنان لأن الصهيونية والسادات وأمريكا والمسيحيين يريدون انهاء الثورة الفلسطينية وتجريدها من بندقيتها .)

وأضاف قائلا :

(لقد كنا نشتري التبغ والزيتون في جنوب لبنان لمساعدة السكان على الصمود) .

ثم كشف جلود عن سر خطير عندما قال :

(لقد انتصرتم لأنكم ورثتم الشهادة عن علي والحسين وهذا سر قوتكم .

ونحن هناك _ في الجاهيرية _ متأثرون بالدولة الفاطمية وان لم نكن شيعة فإننا أقرب الناس إليهم والمذهب الشيعي أكثر تقدمية من المذاهب الأخرى) .

نقلت صحيفة الوطن بعض أسرار هذا اللقاء المغلق ، ولعلها الصحيفة العربية الوحيدة التي تواجدت في هذا اللقاء . انظر العدد الصادر في (1) يونيو 1979 .

والملاحظة الأولى على خطبة جلود أنه قال كلاما لا يعترف به ثوار طرابلس في أجهزة اعلامهم وفي أنديتهم وجلساتهم العلنية العامة ومن ذلك قوله :
(ان الصهيونية والسادات وأمريكا والمسيحيين يريدون انهاء الثورة الفلسطينية وتجريدها من بندقيتها) . فبين القذافي والبابا والنصارى لقاءات وتعاون ودعوات الى التقارب .

أما الملاحظة الثانية والرئيسية فاعترف جلود بأن نظامهم متأثر بالدولة الفاطمية ، وإيمانه بأن المذهب الشيعي أكثر تقدمية من المذاهب الأخرى !! ، وأن سبب انتصار ثوار الخميني أنهم ورثوا الشهادة عن علي والحسين !!

والدولة العبيدية التي أسماها جلود الفاطمية قال عنها السيوطي :
(الدولة الخبيثة العبيدية) .

وقال الذهبي عن حكامها :
(فكانوا أربعة عشر متخلفا ، لا مستخلفا) .
انظر تاريخ الخلفاء السيوطي ص524 .

وقد أجمع علماء المسلمين من سلف هذه الأمة أن دولة العبيديين باطنية كافرة .

_ لماذا أنكر معمر القذافي سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وزعم أنه لا يجوز أن يقول المسلمون عن الرسول صلى الله عليه وسلم لأن في الصلاة عليه دعوة إلى تأليهه وتعظيمه وهو بشر ؟!

_ وتسائلنا ايضا لماذا قبل القذافي وصف الصحيفة الايطالية له بأنه نبي الصحراء ، وعندما سألته هل رعى الغنم وأجابها بنعم قالت : ما من نبي إلا ورعى الغنم ؟!

وعلمنا الآن أن القذافي يسير على خطى الحاكم بأمره _ العبيدي _ فالحاكم ألغى القرآن ، ووضع للناس مصحفا أسماه (المصحف المنفرد) والقذافي ألغى السنة ، وجعل لكتابه : (الكتاب الأخضر) مكانة هي عند أتباعه أكثر أهمية من القرآن الكريم .

وليس غريبا على من أنكر سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفرض على خطباء المساجد ، وعلى القائمين على أجهزة اعلامية أن لا يستدلوا بها .. ليس غريبا عليه غدا ان ينكر القرآن الكريم .

وبعد أن ثبت كفر القذافي ونظامه لم يعد مستغربا عليه أن يعتقل دعاة الاسلام ، ويضطهد الوعاظ والخطباء .
بل لم يعد مستغربا عليه أن يتشدق بالوطنية وعندما قررت الدول العربية منع تصدير بترولها الى دول المغرب أثر حرب 1973 لم يلتزم هو بهذا القرار .

ولم يعد مستغربا عليه كذلك أن يهاجم الولايات المتحدة الأمريكية ومصالحها في البلدان العربية ، يهاجم في اعلامه اما في السر فيقيم معها أوثق العلاقات .

ان الجديد في تصريحات جلود أنها كشفت لنا عن أبعاد النظام الذي يدين به . انه متأثر بالعبيديين ، ويعتقد أصحاب هذا النظام أن الشيعة أفضل عندهم من المذاهب الأخرى لأنها اكثر تقدمية .

وليس لأحد أن يدافع عن جلود ونظامه فيقول : لقد كان يداهن لثوار الخميني ، أو ان تصريحه مجرد خطأ وقع فيه .. ان مثل هذا الدفاع تأول غير مقبول بعد أن كشف الرجل عن هوية نظامه .

وبكل تأكيد هذا هو السبب الذي دعا حكومة طهران الى اقامة علاقات دبلوماسية على مستوى السفراء بين البلدين ايران وليبيا ، وجاء هذا القرار بعد زيارة جلود وبعد أن عقد عدة لقاءات مغلقة مع الخميني وأركان نظامه .

مرة أخرى نقول لا ندري بماذا سيفاجئ القذافي المسلمين في ليبيا غدا .. فعندما أنكر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اقترب في وجهة نظره كثيرا من شيعة الخميني .
وعندما قال على لسان رئيس حكومته : اننا متأثرون بالفاطميين ، والشيعة أقرب إلينا من السنة اقترب أكثر ، وعندما اضطهد الدعاة والوعاظ ونكل بهم ترك الباب مفتوحا على مصراعيه أمام كل تيار ونحله .

فهل يعلن القذافي غدا انكاره للقرآن الكريم أم يعلن أن دعوته عبيدية شيعية ويستقدم افواجا من آيات ايران ومراجعها ليدنسوا صحراء ليبيا التي كانت موئلا للدعوة السنوسية"1" .

وهل يتمكن القذافي من ايجاد حل نهائي لمشكلة الصدر ، هل يدفع الدية لأنصاره ليبيا كلها ، أم هل يظهر الصدر بطريقة من طرق التمثيل التي اعتادها الطغاة لا ندري ولا يستطيع أحد أن يتوقع ماذا سينجم عن هذا التعاون القائم مع دول هذا الحلف الجديد .

---

(1) فعلا فقد امتد اجرام القذافي الى القرآن الكريم فاقترح تعديل آياته . (الناشر)

الجزائر :

كانت صلات هوارى بومدين قوية مع الرئيس النصيري حافظ الأسد ، وبعد هلاك بومدين توثقت علاقات الأسد مع بن جديد الرئيس الجزائري الجديد .

ومن مظاهر متانة العلاقة بين البلدين تلك الزيارات والاتصالات المتكررة بين البلدين ، فكانت كثير من الصحف العربية والعالمية تستغرب تعدد زيارات حافظ الأسد للجزائر .

وبعض هذه الصحف لم تصدق أن هناك حلفا وراء هذه الزيارات فعندما كان رفعت الأسد مريضا أو جريحا في فرنسا كانت هذه الصحف تقول بأن حافظ يزور الجزائر تورية ومنها يزور فرنسا سرا ليطلع على أخبار أخيه .

وبعد وصول ثوار الخميني الى سدة الحكم سارع الرئيس الجزائري بن جديد الى الاعتراف بهم ، وتوثقت أواصر الصداقة بينه وبينهم عن طريق الزيارات ، ووقوف الجزائر الى جانب ايران في قمة تونس ، وفي قضية احتجاز الطلبة لموظفي السفارة الأمريكية في طهران .

وخلال احتفال الجزائر بالعيد الخامس والعشرين للثورة الجزائرية حضر هذا الاحتفال الدكتور مهدى بازركان رئيس الحكومة الايرانية ووزير خارجيته الدكتور ابراهيم يزدي ، كما مثل واشنطن في هذا الاحتفال الدكتور بريزنسكي مستشار الرئيس كارتر ، وحضر عن البلدان العربية : حافظ الأسد ، معمر القذافي ، ياسر عرفات .. فهل جاء حضور الولايات المتحدة وايران بصورة عفوية ودون اعداد أو تخطيط لهذا ؟! .

الحضور العفوي قد يحصل في وليمة من ولائم البدو والعشائر أما في اطار دول مهمة فالأمر ليس واردا .
وهناك في الجزائر تمت لقاءات بين زعماء الثورة الاسلامية وأحد زعماء الدولة التي استعمرت ايران وأذلت شعبها أكثر من ربع قرن ، وليس صحيحا بأن يقال أن الخميني لم يكن على علم بهذه اللقاءات ، وما زال بازركان عضوا فعالا في مجلس القيادة الثورية الايرانية وهذا المجلس أهم من مجلس الوزراء .

كما تمت لقاءات بين الثوار العرب حافظ الأسد ومن معه من جهة وبريزنسكي من جهة اخرى . لسنا هنا في صدد الحديث عن اكاذيب الثوريين العرب الذين صنعت ثوراتهم وثوريتهم في واشنطن نيويورك .
وبكل صراحة أقول لا أدري ما هو الربط الذي يربط الرئيس الجزائري بالثورة الايرانية والنظام النصيري في سورية ! .

واذا كنا لا ندري ما هي حقيقة الربط لكننا نستيطع أن نحدد بعض المعالم تاركين للزمن أن يكشف لنا ما عجزنا عن كشفه .
ومن هذه المعالم أن ليس في شمال افريقيا _ أي المغرب العربي - شيعة والحمد لله ، وأن قيادة الشيعة في قم ومشهد والنجف وكربلاء تسعى سعيا حثيثا لتقيم ركائز لها هناك ، ومن هذه المساعي الجهود التي تبذلها في مصر تحت شعار : التقريب بين المذاهب .

ومن أخطر الثغور التي يتسلل منها أعداء الاسلام قيادة الجيوش في بلاد المسلمين ، ونحن لم ننس أن كمال أتاتورك القائد العسكري استطاع أن يخدر المسلمين في انتصار حققه أو حقق له على اليونان ، وبعد أن انتهى أمر تركيا له ألغى الخلافة الاسلامية ، ونحى أحكام

الشريعة الاسلامية ، وفرض على المسلمين الالحاد والعلمانية .. ثم جاءت الأيام لتثبت أنه يهودي حاقد من يهود الدونمة !! .
وما يدرينا أن الرئيس الجزائري بن جديد والرئيس الليبي معمر القذافي هما من بقايا العبيديين أو من أبناء عبيد القداح الذين ملكوا مصر والمغرب في زمن بني العباس . أو أنهما من بقايا اليهود الذين ما زال لهم نفوذ في المغرب ، لا نريد الاسترسال في وضع هذه الاحتمالات طالما أن أحدهم _ القذافي _ قد جاء على لسان رسوله أنهم متأثرون بالعبيديين ، وأن الشيعة أقرب إليهم من السنة .

وبدأت بعض البلدان العربية تتحسس من هذا الحلف الجديد ، ومخاوف السعودية والكويت والعراق وقطر واتحاد الامارات والبحرين صارت تعكسها الصحف الموالية لهذه الدول : كصحيفة الحوادث ، والوطن العربي ، والسياسة الكويتية .

والحلف العربي بدأ يركب موجة الصمود ، فكما هو معلوم أن هذه الجبهة تتألف من : سورية ، وليبيا ، ومنظمة التحرير ، واليمن الجنوبي . وهذه الدولة الأخيرة ما زالت هناك بعض الروابط التي تربطها بإيران واذا انتهت هذه الروابط لحساب السوفيات فانسحابها من جبهة الصمود في غاية السهولة لأنها دخيلة على الجبهة .

وما دمنا في صدد الحديث عن شمال أفريقيا فلا بد من الاشارة الى العلاقات التي تربط الزعيم السوداني صادق المهدي بقادة الثورة الايرانية ، وقد ذكرنا في بحثنا (ايران الى أين) أن صادق المهدي كان همزة اتصال بين كارتر والخميني خلال اقامة الأخخير في فرنسا ، وبعد سقوط الشاه زار ايران والتقى بالمسؤولين هناك عدة مرات واعترف في لقاء له

مع مجلة المستقبل"2" أنه يتوسط بين واشنطن وطهران ، وفي حديث آخر له مع مجلة التايمز البريطانية (ترجمة الهدف 1980/1/10) يحصر خلافه مع الخميني في ولاية الفقيه ، وهذا الخلاف بسيط فليس هناك اتفاق بين الشيعة على ولاية الفقيه فشر يعتمداري غير مؤمن بولاية الفقيه .

ويبدو أن هناك دورا سيلعبه صادق المهدي في السودان ، والذي نخشاه أن يجد الشيعة مجالا لنشر معتقداتهم في السودان وغيره مستغلين غفلة الدعاة الى الله ، والارتباطات السياسية التي تجمع بينهم وبين صادق المهدي ، والنظرية التاريخية في عقيدة المهدي التي يؤمن بها الأنصار في السودان .

بعد الانتهاء من كتابة (حلف مشبوه) بأيام أطلعنا على الخبر التالي :
علمت (الوطن الكويتية) أنه تم الاتفاق بين الجماهيرية الليبية والثورة الايرانية على بدء صفحة جديدة من العلاقات ، تتجاوز كل ما كان معلقا بين البلدين ، خصوصا حادث اختفاء موسى الصدر .
وسوف تنعكس هذه البداية على قرار تبادل السفراء بين العاصمتين على المستوى الرسمي ، وعلى توسيع نطاق تبادل الوفود الشعبية .

وفي هذا الاطار فقد تم الاتفاق على أن تنظم خلال فترة الربيع والصيف ، زيارة لثلاثة آلاف شباب ايراني للجماهيرية الليبية ، بالمقابل ستنظم زيارات لثلاثة آلاف شاب ليبي لجمهورية ايران الاسلامية .
وعلمت (الوطن) أن هذه الفكرة كانت مبادرة ليبية ، ناقشها الرائد عبد السلام جلود

(2) المستقبل العدد 151 بتاريخ 1980/1/12م .

الرجل الثاني في القيادة الليبية ، مع الدكتور علي شمس أردكاني السفير الايراني لدى الكويت الذي زار الجماهيرية في الأسبوع الماضي ، وبعد دراسة الموضوع استقر الرأي أن يتم ذلك في صيغة تبادل لأفواج الشباب الايراني والليبي باعتباره مدخلا لالتحام الجماهير في البلدين .

ومن المقرر أن يطير الدكتور علي شمس الى طهران في الأسبوع المقبل لوضع الخطوط النهائية لمشروع التلاحم الشعبي الايراني الليبي ، ولعرض نتائج زياراته لدول الخليج ، التي قام بها في الفترة الأخيرة"3" .

اذن هناك اتصالات بين ليبيا وايران ، وعندما تزور وفود شيعية طرابلس لديها من الأفكار ما تزعزع به عقول الناشئة في ليبيا ، أما الشباب الذين سيرسلهم القذافي فلا يملكون إلا الكتاب الأخضر وخطب معمر التي ينكر فيها الحديث النبوي .

وفي 1980/2/5 نشرت وكالات الأنباء الخبر التالي :
قال العقيد القذافي في كلمة نقلت فقرات منها وكالة الجماهيرية للأنباء أن هناك (علاقة قرابة) بينه وبين الامام الخميني لكنه لم يحدد طبيعة القرابة بينهما ، ونسبت الوكالة إليه قوله خلال اجتماع اللجان الثورية في طرابلس الليلة قبل الماضية أنه سيزور ايران بمجرد اتمام اجراءات تولي الرئيس الايراني المنتخب أبو الحسن بني صدر مهام الرئاسة .

وقال العقيد القذافي أنه يتطلع الى لقاء مطول مع الامام الخميني الذي تربطه به علاقة روحية وعلاقة قرابة .

---

(3) الوطن 1980/1/21 .

وأضاف أنه يعرف وزير الخارجية الايراني السيد صادق قطب زادة معرفة جيدة منذ أن كان حلقة وصل بينه وبين الامام الخميني أثناء وجود في باريس عندما كانت ليبيا تقدم المساعدات المادية والمعنوية للثورة الاسلامية قبل سقوط الشاه في العام الماضي .

وقبل أيام أدلى أبو الحسن بني صدر بحديث صحفي شتم فيه الأنظمة العربية ، وكانت ليبيا من الدول القليلة التي استثناها وأثنى عليها .

الفصل الخامس

سوء الأوضاع الداخلية

هجرة الأدمغة

سوء الأوضاع الداخلية وهجرة الأدمغة

أبرزت الصحف الايرانية انباء هجرة الأدمغة من ايران وحملت لجان حراس الثورة الايرانية مسؤولية هجرة الكفاءات العلمية الى خارج ايران .

وأوضحت صحيفتا اطلاعات وكيهان أن كثيرين من الأطباء والعلماء وأطباء الأسنان واساتذة الجامعات يغادرون طهران وأضافت أن بعض الوزراء وكبار رجالات الدولة وبعض القادة الدينيين دأبوا على التحذير من أن البلاد قد صدمت بعد الثورة بتسرب العقول الى الخارج .

ومنذ أسابيع قليلة والتقارير الصحفية تركز على تفاقم الهجرة الى الخارج ومضاعفات ذلك على الوضع في البلاد وعزت الصحف سبب الهجرة الى تزايد عمليات التحقيق وتطهير المتهمين بالتعاون مع نظام الشاه السابق .

وقالت صحيفة (اطلاعات) من أصل (14000) طبيب هاجر (5000) الى خارج البلاد منذ بدء الثورة .

وقالت جريدة (كيهان) المؤيدة للامام الخميني أن اللجان التي تقوم بعمليات التطهير تعلم أن حوالي (200) طبيب أسنان منهم بعض أساتذة الجامعات غادروا ايران خلال الشهور الماضية وأضافت أن الرقم يعادل عشر أطباء الأسنان في ايران .

وتساءلت الصحيفة عما اذا كانت لجان التطهير تعلم أن العلماء أخذوا يتركون البلاد شيئا فشيئا وان الأساتذة الذين هم في المستويات العالية بدأوا يهجرون ايران ليدرسوا في البلدان الاستعمارية"1" .

---

(1) وكالة رويتر 1979/8/5 .

كتب (نيد تيمكو) في صحيفة (كريستيان سانيس مونيتور) يقول :
حقق اليساريون نجاحات بين صفوف العمال الايرانيين ، وهم بمثابة قنبلة موقوتة تهدد النظام الحاكم ، وقد تبين من التطورات الأخيرة ما يلي :

نسبة البطالة تتراوح بين 20 الى 50 بالمئة وكذلك التضخم ، كما تضاعفت أسعار اللحوم تقريبا .

فالنشاطات السياسية في ارتفاع أما الانتاج فمنخفض ، ضاعف النظام الجديد الأجور بل زادها أكثر من الضعف في حالات كثيرة ومنح العمال نظريا نصيبا من الأرباح . ولكن عددا غير قليل من الدبلوماسيين يقولون أن ذلك _ مثل استيلاء الخميني على شعار معاداة الامبريالية _ قد ينتهي لصالح اليسار . ففي مصنع يملكه أحد التشيكيين قام العمال بمنع دخول رجال الدين . الذي نقلناه هو خلاصة المقال"2" .

---

(2) ترجمة الصحف العربية 1979/12/26 .

المبحث الأول

الثورة والوضع الداخلي

قدمت صحيفة (دير شبيغل الألمانية الغربية) دراسة عن الأوضاع الداخلية في ايران ، ولما لهذه الدراسة من أهمية ، ولأن معظم الصحف التي تحدثت عن ايران مؤخرا جاءت معلوماتها مطابقة لهذه الدراسة .. لهذا نعرض فيما يلي ملخصا لهذه الدراسة :

لقد عادت الموسيقى الأمريكية الصاخبة (الروك)للأسماع مرة أخرى ، ولم تندفع البنوك في تطبيق أمر الخميني بالامتناع عن استعمال الدولار . ففي الفنادق الكبيرة يدفع الزبائن بالدولار الأمريكي ، ولقد حاول احد الهولنديين الذي اصطحب معه نقودا بالفرنك السويسري والفولدن الهولندي أن يستبدلها بالتومان ، بدون طائل ، فالجميع يريدون الدولار فقط ، وحتى في فرع البنك في مطار طهران .

واذا نظرنا الى ايران بعد سنة من الثورة نجدها تعاني من وضع اقتصادي لا تحسد عليه مع هبوط كبير في مستوى المعيشة ، واختفاء المواد الغذائية ، وارتفاع عدد العاطلين عن العمل ، مع تمزق سياسي فظيع يحوي في طياته خطرا كبيرا للدولة .

كان مهدي بازركان قد أمر أيام حكمه ببناء خمسة ملايين بيت لحل أزمة السكن التي تواجهها الطبقات الشعبية الفقيرة في كافة المدن الايرانية ولكن هيهات فموارد الدولة قليلة ، ومن الصعوبة بمكان الحصول على مواد البناء من اسمنت وحديد وخشب .

قليلون في ايران الذين يعلمون أن الخميني كان يبني شبكة ثورية من منفاه في العراق ..

والتي حصلت على تأييد حكومة حزب البعث العراقية المطلق في بغداد ووصلت هذه الشبكة الى كل أطراف ايران قاطبة . لقد كان رسل الخميني يتجولون في كل مكان من ايران ، كما كانوا يوزعون الأموال اللازمة للثورة وتهيئة الجماهير لها أيضا ، وكانوا يساعدون الفقراء في بناء بيوت لهم أو تمويل زواجهم ، واليوم لا يتمكن أنصار الخميني من تقديم المساعدات للطلاب والعائلات المحتاجة .

لقد تراجع الأنتاج الصناعي الى النصف ولا يزال يتراجع ، فمصانع الأحذية ليس لها جلد ، ومصانع السيارات ليس لديها قطع ولهذا هبط انتاجها الى (50 ألف سيارة) بعد أن كان (100 ألف) .
ويشكو التجار من تراجع البيع وقلة الأرباح ، وأصبحت الشوارع مليئة بالشباب العاطلين عن العمل والذين لا يرغبون في التصادم بعائلاتهم في البيوت تماما كما كان الوضع في برلين عام 1929 وبيروت عام 1976 .

ولقد أصبحت محطة القطار المبنية من الرخام في طهران مأوى للمطرودين . ونجد اليوم في ايران (3.8 مليون) عاطل عن العمل ، وفي ساحة بهلوى سابقا يبيع أولاد صغار يرتدون ألبسة رثة السجائر الأمريكية وفي الواقع نجد دائما أن نصف المحلات التجارية مقفلة لأن أصحابها يخافون من السرقات ومن هجوم الشبان العاطلين عن العمل ، أو لأنهم خرجوا مؤقتا الى خارج ايران . والذين بقوا في محلاتهم يواجهون سيلا من طالبي العمل بأجور متدنية جدا .

وليس من الغريب أن ترتفع نسبة الأجرام بشكل سريع في جو كهذا ، حيث تسرق البيوت والحوانيت في وضح النهار _ لقد سرق أحد محطات البنزين مرتين في يوم واحد _
وقال المجني عليه ، انهم جميعا يحملون أنواعا متعددة من الأسلحة ، ولم يعد اللصوص

يهتمون بالأموال قدر اهتمامهم بالمواد الغذائية التي ارتفعت أسعارها 30 بالمائة ، وتقل المواد الرئيسية بصورة مضطردة مثل الرز والسكر لذا فان أية مقاطعة سيكون لها تأثير فظيع وحتى لو لم تقدم أمريكا على حصار المرافيء الأيرانية فان التموين بالمواد الغذائية سيتعثر كثيرا ، لأن الدولة لم تستورد احتياجاتها والأحتياطي الموجود لا يكفي ، اضافة الى أن ربع الأراضي الزراعية لم تعد تزرع نتيجة للأحداث السياسية ، لهذا ستواجه ايران كارثة في المحصول القادم سيكون لها عواقب وخيمة .

ويوجد في ايران اليوم طبقة جديدة ، هي جموع الشبان المسلحة بالرشاشات الأمريكية والألمانية وهي تعادل في حجمها قوات البوليس ولقد استلمت مهامها وسيطرت على الشارع والمقدرات الأخرى ويتقاضى كل منهم ما يعادل ألفي مارك شهريا ، ويعد هذا من أعلى الرواتب في ايران في الوقت الحاضر ، ولقد بلغ عددهم في نهاية العام الفائت في طهران وحدها عشرة آلاف مسلح . لقد بدأت تظهر في شوارع العاصمة مظاهر سلبية كثيرة .

اذن الأنهيار الأداري ، والبطالة المتفاقمة والتضخم المالي وقلة االمواد الغذائية هي المشاكل التي تواجه النظام الجديد الذي لم يتمكن حتى الآن من التأثير على اتجاه الجيل الجديد المتعلق بالموسيقى الغربية ، والمسرح الحر والفن . لذا فقد حقق الفيلم الفرنسي (حالة حصار) أكبر دخل في دور سينما طهران ، ولقد عمدت طالبات المدارس والجامعات اللواتي كن يلبسن العباءة السوداء منذ فترة تعاطفا مع الثورة الى نزعها والعودة الى اللباس الأوروبي والتجول في الأسواق .

وأضافت الصحيفة قائلة .

ان التجار الذين تحملوا أعباء مصاريف حركة الخميني وكان عددهم في طهران تسعة آلاف تاجر قد أوقفوا التبرعات والمدفوعات لأن النظام الجديد لم يحقق لهم ما كانوا يصبون اليه "1" .

صحف الثورة الأيرنية هي التي تحدثت عن هجرة الأدمغة واالكفاءات العلمية من ايران ، وعزت سبب الهجرة الى تزايد عمليات التحقق والتفتيش ، ولو استطاع العلماء التعبير عن حرياتهم لما غادروا بلدهم .

وتحدثت الصحف في تقارير ميدانية عن الأنهيار الأقتصادي ، وتزايد العاطلين عن العمل ، وارتغاع نسبة الأجرام وقطاع الطرق بل أن جهاز حراس الثورة صار ملجأ للمجرمين واللصوص .. ومن جراء ذلك اضطر أصحاب كثير من الحوانيت الى اغلاقها خوفا من السرقة .
كيف يستطيع ان يعيش بلد هاجر ثلث أطبائه الى الخارج لأنهم صدموا بالثورة ؟ .
ترى أليس من الأفضل أن يعكف الخميني وثواره على دراسة هذه الظواهر الشاذة بدلا من التآمر على الخليج والعراق وسورية وكثير من بلدان العالم الأسلامي ؟

أهذه هي الثورة الاسلامية التي نريد ان نقدمها للناس كبديل لهذه الأوضاع الفاسدة في عالمنا الاسلامي أم أن ثوار الخميني أرادوا الاساءة للاسلام عندمت تظاهروا أنهم دعاة له ؟!

---

(1) 1980/1/16 ترجمة الدراسة في الصحف العربية .

المبحث الثاني

الانهيار الخلقي قبل الثورة وبعده

قالت مجلة اطلاعات الايرانية :

أصبحت أدوات استعمال المواد في ايران جزءا من عادات وتقاليد المجتمع ، وكان يتم توزيع المواد المخدرة في ضيافات أهل البلاط والتجار وسكان شمال طهران .

وأغلب المباني الحديثة في طهران توجد فيها غرفة خاصة لاستعمال وتدخين الأفيون هكذا تفسخت وتهدمت المداميك الأخلاقية للمجتمع الايراني .

ان الادمان على المخدرات من أكبر مشاكل الحكومة الايرانية لأنه أخذ يبتلع الشباب بشكل غريب جدا ، واذا لم تعالج هذه المشكلة فإنها تصبح قريبا أزمة اجتماعية خانقة تهدد كيان المجتمع الايراني .

والاحصائية التي قدمتها وزارة الصحة الايرانية في عام 1978 الى منظمة الأمم المتحدة تقول :

ان 2754 كيلو غراما من الأفيون ، 47696 كيلو غراما من الهيروين ، و 496345 كيلو غراما من الحشيش ضبطت من المهربين في عشرة أقاليم ايرانية وأما ما ضبط من المهربين في نفس العاصمة طهران فيقدر ب 30 كيلو غراما من الأفيون ، 27178 كيلو غراما من الهيروين ، و 2800245 كيلو غراما من الحشيش .

وقد وجدت احصائية في ايران تقول : انه في سنة 1970 كانت الأراضي المخصصة

لزراعة الخشخاش المنتج للأفيون 12 ألف هكتار ، وفي عام 1975 أصبحت 17 ألف هكتار وفي 1976 أصبحت 22 ألف هكتار .
وتوجد احصائيات عديدة في ايران تظهر أن سجون ايران كانت مملوءة بالمهربين ومع ذلك ازداد عدد المهربين والمدمنين في السنوات الأخيرة .

وفي ثمانية أشهر من عام 1976 كان هناك 12 ألف مهرب يطاردون في ايران لالقاء القبض ويقدر عدد المدمنين في احصائيات غير رسمية حوالي مليون مدمن على المخدرات ، ولكن احصائية وزارة الصحة الايرانية تقدر عدد المدمنين ما بين 600 الى 700 الف شخص ويقدر عدد المدمنين الحاملين لبطاقات جواز استعمال المواد المخدرة 164 ألف شخص"1" .

وجاءت الثورة الايرانية الخمينية فمنعت بيع الخمور ، وجددت منع بيع المخدرات ، علما بأن المنع كان ساري المفعول في أواخر أيام الشاه ، وان كانت اليد التي وقعت قرار منعه هي نفسها التي تدير كثيرا من الشبكات التي تقوم بترويجه والتجارة به .

وبعد ثمانية أشهر من عمر الثورة جاء الخبر التالي :
ذكرت مصادر شرطة سكونتلانديارد البريطانية أن الهيروين الايراني قد يصبح متوفرا في لندن مثل (سندويشات) الهوت دوغر والهامبورغر . وكانت بذلك تشير الى أن ايران قد أصبحت مصدر 58 بالمئة من الهيروين الذي يهرب الى الجزر البريطانية .

(1) الوطن عن مجلة اطلاعات الايرانية العدد تاريخ 1979/9/30 والعدد 1979/10/8

وتشير معلومات متوافرة لدى البوليس الدولي أن مافيا المخدرات تغتنم الفوضى السياسية في ايران لاقامة عدد من مراكز تحويل الأفيون الى هيروين ولتجنيد الايرانيين المسافرين من أجل أن يحملوا كميات متصاعدة من الهيروين الى العواصم الأوروبية"2" .

ويعتقد أن ايران تحتل المرتبة الثانية في العالم بعد الولايات المتحدة من حيث معدل ادمان الهيروين . وان 75% من حالات الادمان تتراوح أعمارهم بين 15 و 30 عاما"3" .

تعليق :

في 1979/10/18 أي بعد ثمانية أشهر من عمر الثورة جاءت تقارير البوليس الدولي تقول : ان الفوضى السياسية في ايران ساعدت على زيادة تصدير المخدرات من ايران الى أوروبا .

وقال تقرير شرطة سكونتلانديارد أن 58% من الهيروين الذي يهرب الى الجزر البريطانية يأتيها من ايران .

وضبطت قوات أمن أحد البلدان العربية نوعا من المخدرات تعارف المهربون على تسميته (الخميني) .

وعند الحديث عن الانهيار الخلقي في ايران يجيبنا أنصار الخميني :

هذه تركة ورثناها عن عهد الشاه الفاسد ونحتاج الى زمن غير قليل لاصلاح ما أفسده الطاغية ونقول :

---

(2) مجلة الوطن العربي الصادرة في باريس العدد 140 تاريخ 18_1979/10/25 .

(3) لوموند 1979/2/19 .

صحيح أن عهد الشاه كان سببا في هذا الانهيار الخلقي ولكن هناك أسباب أخرى أهمها :
1_ معظم الآيات والمراجع الدينية يستخدمون الدخان ، ولا يخجلون من شربه في المساجد والحسينيات والندوات العامة ، ويشجعون على زراعته واباحة الدخان مقدمة لاباحة غيره .

2_ المتعة : من الأمور التي يدعو لها الشيعة زواج المتعة ، وهذا الزواج يبيح لأي انسان أن يعيش مع أي امرأة غير متزوجة مدة زمنية ثم يتخلى عنها ثم يستمتع بغيرها وتستمتع هي بغيره .
وهذه المتعة حرام في ديننا ، وانتشارها في ايران ساعد على تفشي الزنا والفجور ، وتحدث عن هذه الظاهرة عدد من العلماء والتجار الذين قاموا بزيارة لإيران ، وكيف تحولت معظم الفنادق والبيوتات الى مواخير للخنا والفجور .

وجاء في بعض الاحصائيات أن عدد المواخير التي يرتادها الفتيان والفتيات لاقامة حفلات (تحشيش) كبير جدا وعدد الذين يرتادونها يزيد على ثلاثة ملايين من الجنسين ، وعدد حاملي بطاقات التخدير مليون ، وأعدمت حكومة الشاه أكثر من شخص عام 1971 دون جدوى .

3_ التقية والكذب : ان المراجع الدينية عند الرافضة تربي الشباب والطلاب على الكذب ، واذا تفشى الكذب في أمة فقدت أخلاقها وانهارت قيمها .
هذه أسباب الانهيار الخلقي في ايران . ولقد صدر عن قيادة الثورة قرار بمنع المخدرات

والخمور ، وهذا القرار لا يجدي فتيلا لأن المهم منع الأسباب التي تؤدي الى استخدام المخدرات .

ومرة أخرى نعود الى طرح السؤال : لو كان الخميني وثواره يريدون الاسلام فعلا ، ويطمعون في مرضاة الله أما كان من الواجب عليهم أن يشغلوا أنفسهم في اصلاح هذا الانهيار الخلقي ومعالجة الوضع الداخلي بدلا من التآمر على مسلمي الخليج والعراق وسورية ؟؟ .

المبحث الثالث

أحوال المسلمين في ايران

أحوال المسلمين في ايران تذكرنا بأحوال المسلمين في الاتحاد السوفياتي ، وفي الفلبين ، وفي الحبشة ، وعند الحديث عنهم هناك مجموعة من الأسئلة تفرض نفسها :

_ كم نسبة المسلمين السنة في ايران ؟؟

_ كم عدد طلابهم في الأزهر أو في الجامعة الاسلامية ؟؟

_ هل يشاركون مع اخوانهم المسلمين في العالم الاسلامي الأنشطة والعمل الاسلامي ؟؟

_ ما هي نسبتهم في الحكومات التي تعاقبت على ايران ، ونسبتهم في المجالس النيابية ؟؟

لا توجد دراسة ميدانية تبين أن نسبة المسلمين السنة في ايران ، ويبدو أن معظم الذين كتبوا عن ايران تأثروا بالمعلومات والدراسات التي ينشرها المتعصبون من الرافضة ، ففي كتاب صادر عن دار المعارف المصرية يقول مؤلف الكتاب أن نسبة المسلمين السنة في ايران تبلغ 4% حسب تعداد 1966 أي أن عددهم (850 ألف نسمة) .

وفي كتاب صادر عن النهار لكاتب رافضي اسمه حسن أمين زعم فيه أن نسبة المسلمين السنة 8% .

ويبدو أن الدكتور محمد عبد الغني سعودي تأثر بحسن أمين فزعم أن نسبة السنة في ايران 8% .

وهذه النسب التي ذكرها هؤلاء الكتاب ان دلت على شيء فإنما تدل على كذب بعضهم وجهل الآخرين منهم .

واعتمادا منا على بعض الدراسات كالدراسة التي قدمها الدكتور موسى الموسوي في كتابه (ايران في ربع قرن) ، وكتاب (ايران ديكتاتورية وتطور) للكاتب البريطاني (فريدها ليداي) الاختصاصي في شؤون الخليج والقضايا الأفريقية ، ودراسة قدمتها (لوموند الفرنسية) في 1979/2/19 ، ومعلومات لدينا من أصدقائنا الذين لهم اطلاع في مثل هذه الأمور . أقول اعتمادا منا على هذه المعلومات نقدم دراسة موجزة جدا عن أحوال المسلمين :

1_ المسلمون العرب :

تحدثنا عن أوضاعهم في الفصل الثاني عند حديثنا عن مؤامرة الرافضة على الخليج . يبلغ عدد سكانهم حوالي ثلاثة ملايين معظمهم من المسلمين السنة ، وهم محرومون من الوظائف المهمة وسوء أوضاعهم الاقتصادية لا تسمح لهم تعليم أبنائهم ، ومعظم أبنائهم يعملون في دول الخليج كخدام أو في أعمال بسيطة جدا .

وقد ظهرت لهم منظمة عام 1958 اسمها (جبهة تحرير الأهواز) ، وشنت هجمات ضد نظام الشاه في أواسط الستينات لكن نشاطها توقف عام 1975م على أثر تسوية الخلافات العراقية الايرانية .

2_ المسلمون الأكراد :

قال زعيمهم الروحي الشيخ الحسيني أن عدد الأكراد ثلاثة ملايين ونصف المليون . في حديث له مع رويتر 1979/8/6 . ومعظمهم من المسلمين السنة ، ونجح الرافضة في نشر مذهبهم بين الأكراد فتشيعت نسبة قليلة منهم .

يسكن الأكراد في اقليم كردستان واقليم اللور أي في غرب ايران ، ومنطقتهم مهملة ومضطهدة أشد الاضطهاد ، ولم تدخل الاصلاحات الثقافية والسياسية هذه المنطقة إلا مدينة (كرمنشاه) لوقوعها بين بغداد وطهران . والأكراد محرومون من المشاركة في الحكم ، فمنذ عدة سنوات لم يدخل أحد منهم في الوزارة ، وليس هناك سفير كردي واحد بين السفراء ، ولهم أربعة نواب بينما ينص الدستور على أن لكل 200 ألف ناخب نائبا واحدا ، وثار الأكراد أكثر من مرة ، لكن الدولة استخدمت سبيل الابادة والافناء ، ويعيشون في بؤس وضنك شديدين .

وفي عام 1965 أسس الأكراد الحزب الديمقراطي الكردي ، وفي عام 1965 ظهر اتجاه ثوري في الحزب ، وتمكن هذا الاتجاه من قيادة حرب عصابات ضد الشاه في عام 1967 استمرت 18 شهرا .

3_ البلوش :

عدد سكانهم يقارب المليون نسمة ، والغالبية العظمى منهم من السنة ويسكنون في شرق ايران وجنوبها الشرقي ، ويعملون بتربية الحيوانات ، وهم أكثر فئات الشعب فقرا ، ويحظون بأدنى متوسط سنوي للدخل .

ومن شدة فقرهم يأكلون حشائش الأرض ونواة التمر ، وبعضهم يمشون عراة ولا يجدون غير غبار الريح لهم سترا ، ويعيشون على شكل قبائل ، ويتحلون بالشجاعة ، وورثوا عن أجدادهم المقاومة المسلحة في ايران وباكستان .

4_ الأتراك :

يعيشون في المناطق الشمالية الغربية في أذربيجان والجهات الشمالية الشرقية في خراسان ، ومعظمهم من السنة وعددهم ستة ملايين . ويتكلم سكان هذه المنطقة اللغة التركية ، وأبرز مدينة في هذه المنطقة تبريز .

ومن أبرز الحركات في أذربيجان (رابطة أذربيجان الديمقراطية) ، ولقد اندمجت هذه الرابطة مع حزب تودة عام 1960 .

5_ التركمان :

عددهم حوالي مليون نسمة ، غالبيتهم من السنة ، يسكنون شمال شرق ايران ، ويعملون في الزراعة وتربية الأغنام .

وفي ايران أقليات من النصارى ، واليهود ، والزردشتيين ، والبهائيين وتبلغ نسبتهم حوالي 2% من السكان .

وقالت صحيفة (هيرالد تريبيون) 1979/2/20 بأن نسبة الفرس في ايران 50% من عدد السكان . وحسب احصائية عام 1970 فإن نسبة الشيعة 62% ، والسنة 36% . وهذه النسبة توافق احصائية نشرتها مجلة المستقبل العدد 123 ، 1979/6/30 .

ومما يجدر ذكره أن نسبة المسلمين السنة في ايران كانت تزيد عام 65% في عهد الصفويين أي قبل حوالي ثلاثة قرون وما زالت تنخفض نسبتهم حتى وصلت 36% وستستمر نسبتهم في الانخفاض لأنهم هدف من أهداف الغزو الرافضي .

وضع المسلمين بعد الثورة :

ظن المسلمون أنهم سينالون حقوقهم كمواطنين بعد أن رحل عهد الظلم والطغيان ، وكيف لا يكون ذلك وهذه الثورة تنادي بالاسلام ، والاسلام دين الحق والعدل .

وصدم المسلمون بحقيقة هذه الثورة ، صدموا عندما علموا بأنها شيعية مجوسية ، ففي الأحواز دلت نتائج الانتخابات على أن المسلمين السنة لن يكون لهم ولو ممثل واحد في مجلس الخبراء ، وفي اقليم أذربيجان لم تعلن نتائج الانتخابات عندما علمت السلطة أن الذين نجحوا من غير الشيعة ثم أعيدت الانتخابات وفرضت السلطة من فرضت من أنصارها .

أما في كردستان ففرضت السلطة رجلي دين من شيعة الخميني مع أنهما ليسا من الأكراد .
وثبت أن ثورة الخميني فارسية أولا ، وشيعية ثانيا :

أما أنها شيعية :

فمن الممكن معرفة هذا من كتب الخميني وتصريحاته ، ثم من تركيبة مجلس الثورة ، ومجلس الوزراء ، وقيادة الجيش . ثم الدستور ، وقد نقلنا بعض فقراته في الباب الثاني من هذا الكتاب فصل (الخميني بين التطرف والاعتدال) .

أما أنها فارسية جاهلية :

فإليكم هذه الأدلة :

عيد النوروز

_ ألقى الخميني خطابا بمناسبة عيد النوروز الايراني أذاعه راديو طهران في 79/3/20 طالب فيه بدعم الحكومة ، وحث الشعب على دعم الجيش وقال :

نحن بحاجة للجيش الذي يجب أن يحظى بدعم وتأييد الشعب ، وحذر أفراد الجيش ممن سخروا أنفسهم لخدمة الطاغوت"1" .

وعيد رأس السنة الايراني أو النوروز هو عيد جاهلي مجوسي ابطله الاسلام ، وثوار الخميني كانوا يهاجمون الشاه محمد رضا بهلوى لأنه عمل على احياء العادات والتقاليد المجوسية الفارسية التي أبطلها الاسلام فكيف تناسى الخميني تعاليم الاسلام وعاد الى جحر الضب الذي دخل فيه الشاه ؟؟

الخليج فارسي

نقل عن الخميني أنه قال لياسر عرفات عند بداية حكمه :

الخليج اسلامي وليس عربيا أو فارسيا .

وسر العرب من تصريح الخميني غير أن هذا التصريح إن ثبتت نسبته للخميني فهو تضليل وتزييف وفي أول وزارة أكد الدكتور سنجابي وزير الخارجية في مقابلة له مع صحيفة (لوموند) الفرنسية أن مسألة سحب قوات ايرانية من ثلاث جزر تشرف على مدخل مضيق هرمز ليست واردة (أبو موسى وطنب الصغرى والكبرى) .

---

(1) الوكالات 1979/3/21 .

ونقل عن سنجابي قوله ان هذه الجزر ايرانية .

وسئل السيد انتظام مساعد رئيس الوزراء الايراني للشؤون الادارية والناطق الرسمي للحكومة عن تغيير اسم الخليج الفارسي فأجاب بأن شعب ايران لا يوافق على تغيير اسم خليج فارسي أبدا"2" .

---

(2) مؤتمر صحفي 1979/3/11 ونقلته الصحف العربية في 3/12 .

المبحث الرابع

زعيم الشيعة يجب ان يكون ايرانيا

طهران _ أ.ف.ب .. طرح أحمد الخميني نجل آية الله الخميني مشكلة جنسية الخليفة المتوقع لوالده كمرشد أعلى للأمة الايرانية في رسالة مفتوحة الى آية الله حسين منتظري رئيس الجمعية التأسيسية . وأشار ابن آية الله الخميني في رسالته الى التناقض الذي جرى في منح سلطات واسعة وخاصة القيادة العامة للجيش الايراني الى مرشد لم يحدد الدستور أن يكون حاملا للجنسية الايرانية .

وفي معرض حديثه الضمني عن مشكلة خلافة والده طرح السؤال التالي :
(واذا كان المرشد الأعلى عراقيا كما كان الحال بالنسبة لآية الله حكيم الذي كان زعيم الطائفة الشيعية حتى وفاته منذ بضعة أعوام أو باكستانيا أو كويتيا ؟ .)

وأشار أيضا الى أن الجمعية التأسيسية قد عهدت اليه بقيادة الجيش الايراني وأضاف قائلا:
(وفي حال نشوب حرب بين ايران والعراق ماذا يستطيع أن يفعل المرشد الأعلى العراقي الجنسية ، اعلان الحرب على بلاده وإلا فماذا نحن فاعلون ؟؟
واختتم حديثه بقوله : (اذا كنتم تقولون أن الاسلام لا يعرف الحدود فأنتم تمزحون"1")

---

(1) 15 اكتوبر 1979 .

نعم يا كسرى خميني ان الاسلام الذي شرفنا الله بحمله لا يعرف الحدود ، وقولنا هذا حقيقة وليس مزاح ، أما مجوسيتكم فلا تعرف إلا الحدود والطائفية .

المبحث الخامس

لماذا تنازل الفارسي

طهران _ بودابست _ أ.ف.ب :

ذكر الراديو الأيراني بأن حزب الجمهورية الأسلامية - وهو أهم تشكيل سياسي في ايران - قرر عدم تقديم مرشح عنه لأنتخابات الرئاسة المقرر اجراؤها يوم 1980/1/25 وكان هذا الحزب _ الذي يستلهم سياسته بصورة مطلقة من الامام الخميني _ قد رشح جلال الدين فارسي للانتخابات .. واضطر (فارسي) وهو من أب وأم أفغانيين الى التنازل عن ترشيح نفسه لانتخابات الرئاسة لعدم توافر شروط الانتخابات التي ينص عليها الدستور وهي أن يكون المرشح (ايراني الأصل) .

جلال الدين فارسي من غلاة الرافضة ، وهو موضع تقدير واحترام الخميني ، ومدعوم من حزب الجمهورية الاسلامية أقوى حزب في ايران ومن الذين ناضلوا ضد الشاه ، وفوق ذلك فهو ايراني ، ولكنه يرجع الى أصول أفغانية فلهذا تنازل عن ترشيح نفسه لأنه ليس (ايراني الأصل) .

ان الأنصار قبلوا قيادة قريش وهم ليسوا من أهل المدينة أصلا ، وقضية العرق والجنس في الاسلام قضية جاهلية ، وما عرف التاريخ الاسلامي لسيرة خير القرون قضية كهذه القضايا التي يطرحها سادة قم .

---

(1) وكالة أنباء فرانس برس 1980/1/19 .

المبحث السادس

قيادات زائفة

شيعة الخميني كانوا يخططون تخطيطا رهيبا منذ سنوات طويلة ، وكانوا يعلمون خطر غير الفرس عليهم عندما تقوم دولتهم ، كما أنهم كانوا يخططون من أجل ألا تقوم قائمة للمسلمين السنة في ايران فكان من أهم ما أقدموا عليه احتواء الحركات الحزبية في الأحواز وكردستان وأذربيجان عن طريق تنصيب قادة شيعة لها .

ففي الأحواز كان السيد عباس مهري أحد قادة جبهة تحرير الأهواز التي تأسست في عام 1964 ، وكان لها مكاتب في معظم البلدان العربية .

وهدف الجبهة أن تتحرر منطقة الأحواز من سيطرة الفرس ، وتعود جزءا من البلدان العربية ، ومهري فارسي وليس عربي ، فكيف قبل مغفلوا الأحواز بقيادته ، وقد ثبت أنه من جماعة الخميني وحاول ضم الكويت الى ايران ومن أجل هذا قامت السلطة الكويتية بطرده .

ومن قادة عرب الأحواز الامام طاهر الخاقاني ، ولقد فات أهل الأحواز أن الخاقاني شيعي ، والمذهب الامامي الجعفري هو في حقيقته تنظيم حزبي غير قابل أن يجمع المنتسب إليه ولائين في آن واحد ، إلا اذا كان ولاؤه للجهة الأخرى ولاءا شكليا القصد منه معرفة أسرارهم وخبايا أمورهم ، وأفاق أهل الأحواز من نوم عميق فوجدوا أسرارهم مكشوفة أمام خصومهم ، وفي ما يلي خبران يكشفان شخصية الخاقاني .

المبحث السابع

الخاقاني ينادي بالولاء للخميني

أصدر الامام طاهر الخاقاني الزعيم الديني للأقلية العربية في مقاطعة خوزستان (الأهواز) الغنية بالنفط بيانا دعا فيه أتباعه الى البقاء على الولاء للثورة الاسلامية وحثهم على تخليص أنفسهم من أعداء الثورة .

وقال الخاقاني أن ايران دولة دينية وليست دولة عنصرية وأشار الى أن نضال الخمكيني يجب أن يكون له الاعتبار الأول (ولن نسمح لأحد بالتنازل عن أي شبر من ايران سواء في خوزستان (الأهواز) أو في أي جزء من البلاد) .

واضاف بأنه سيبقى في (قم) لبعض الوقت لأسباب صحية .. وكان قد انتقل إليها من (خر مشهر) يوم الأحد الماضي مع بعض أفراد عائلته"1" .

خاقاني : رفضت اعلان الجهاد

سئل خاقاني عن موقفه من الخلاف القائم بين أهالي الأحواز والحكومة فأجاب بأن عرب الأحواز طالبوني مرة باعلان الجهاد ضد الحكومة ولكنني رفضت .

وأضاف قائلا بأنه أقنع المسؤولين عن المركز الثقافي العربي في خر مشهر بإغلاقه لعدم استفزاز السلطات وأبلغت السلطات بذلك .

---

(1) طهرنا _ كونا _ الوكالات 23 يوليو 1979 .

وسئل عن آية الله كرامي الأهوازي الذي يتمتع بعلاقات طيبة مع الأدميرال أحمد مدني فأجاب بأن كرامي من أنصار الشاه ، وكان يعتبره نبيا ، وهو الآن مع الخميني لأنه انتهازي .

ميدل إيست الترجمة 1979/9/7 .

المبحث الثامن

شر يعتمداري يتبرأ من حزبه

وجه آية الله كاظم شريعتمداري الرجل الثاني في ايران والزعيم الديني لأذربيجان نداء الى الهدوء والى الوحدة الوطنية في بيان أذيع بالراديو يوم السبت 1980/1/5 .
وأكد الزعيم الايراني ان أي خلاف في البلاد لا يعود بالنفع إلا على الاستعمار وعلى حساب الاسلام ويرى أن على جميع الايرانيين أن يظلوا متحدين لمواجهة العدو المشترك الامبريالية الأمريكية .

وأكد أن لا علاقة له بالحزب الجمهوري للشعب المسلم الذي يعلن أعضاؤه ولاءهم له ويشتبكون في تبريز مع المؤيدين للامام الخميني وقال :
اذا عاود هذا الحزب الذي حل نفسه بنفسه نشاطه فإنني لن أؤيده أبد"1" .

اتهمت حكومة طهران الحزب الجمهوري للشعب المسلم بتهمة التآمر لقلب نظام الحكم وألقت القبض على عشرين ضابطا في قاعدة تبريز الجوية ، ووجهت اليهم محكمة ما يسمى بالثورية الاسلامية تهمة تدبير مؤامرة لقلب نظام الحكم .

---

(1) طهران : وكالات الأنباء 1980/1/6 .

وكانت محكمة الثورية الاسلامية في تبريز قد حكمت بالاعدام على (11) شخصا من مناهضي الثورة"2" .

صحيح أن هناك خلافا بين شريعتمداري والخميني ، ولكن هذا الخلاف لا يتعدى أصول الشيعة ، واذا ظهر خطر يهدد الشيعة فيجمد خلافهما حتى ينتهيا من درء الخطر .

---

(2) طهران وكالة أنباء فرانس برس 1980/1/20 .

المبحث التاسع

الخميني والثورات الداخلية

ـ طهران ـ كونا ـ الوكالات : هدد الامام آية الله الخميني بالذهاب بنفسه الى كردستان اذا لمس أي تقصير من الجيش في القضاء على العدو بأسرع وقت ممكن .

وعندما قال الطالقاني وهاشم صباغيان وزير الداخلية وقائد الجيش أن الأكراد طلبوا مهلة لكي يتسنى لهم بحث مطالبهم أجاب الخميني :
إنهم يخدعونكم .. ان هؤلاء القوم يكذبون عليكم فهم يريدون الحصول على مهلة جديدة لزيادة عتادهم العسكري)
. 1979/9/1

ـ وصف الخميني الحزب الديمقراطي الكردستاني ومنظمة ثوار فدائيي الشعب التي قامت بدور بارز في ثورة شباط بالفساد واتهمهما بأنهما (عميلان للأجانب) عميلان لأمريكا.

وفي اشارة منه الى القتال في المنطقة الكردية من ايران قال بأن السيد عبد الرحمن قاسملو زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني والشيخ عز الدين الحسيني الزعيم الروحي الكردي هما فاسدان ومسؤولان عن القتل في المنطفة .

وكان آية الله الخميني قد وصف المتمردين بأنهم كافرون ينبغي معاملتهم بقسوة"1" .

---

(1) السياسة 79/8/19 عن وكالة رويتر .

يعتقد الخميني بأن الأكراد كافرون وينبغي معاملتهم بقسوة ، وهدد ان يقاتلهم بنفسه ، ورفض اعطاءهم مهلة علما بأن الجيش الذي اتهمه الخميني بالضعف فعل الأعاجيب في كل من كردستان والأحواز .

الاسلام بريء منهم

سأشرب دماء العرب

الشيخ محمد طاهر الخاقاني الزعيم الديني في اقليم (حوزستان) وهو شيعي ، نقلت عنه صحيفة ميدل إيست في لقاء معه أنه قال :

قال لي الحاكم الأدميرال أحمد مدني :

ان العرب يثيرون الشغب ، وهدد بتوجيه ضربة قاسية لهم وقال : سأشرب دماءهم كالماء اذا استمروا في الضغط لتحقيق مطالبهم .

القبس الكويتية 1979/9/7 عن الميدل إيست .

من أخلاق رئيس المحاكم الاسلامية

أعداء الاسلام يعلمون جيدا أخلاق القضاة في تاريخنا الاسلامي .

لقد ضرب قضاة هذه الأمة أروع الأمثال في الصدق والتقوى والتجرد .

كان الذمي من اليهود والنصارى يخاصم امير المؤمنين ، وكان القاضي لا يفرق بينهما عند النظر في الدعوة ، وربما تعرض القاضي للسجن وغيره من أجل ان يتخلص من هذه الوظيفة خشية الوقوع في الاثم من حيث لا يشعر .

ولسنا هنا في مجال الحديث عن تجرد القضاة في تاريخ الاسلام الناصع ، فلهذا الموضوع مجال آخر كتبت فيه المجلدات وشهد بعدل قضاة الاسلام العدو قبل الصديق .. وإنما نحن

نحن الآن في صدد الحديث عن محاكم الثورة التي نسبت للاسلام ظلما وعدوانا .

قالت مجلة (بارى ماتش) الفرنسية أن كثيرا من الذين حكم عليهم المسمى بآية الله صادق خلخالي رئيس المحاكم الأسلامية في ايران ، تقول الصحيفة أن كثيرا من الذين حكم عليهم بالأعدام في مدينة (سنناداج) جرحى وجيء بهم وهم محمولون على النقالات ، وقالت منظمة (فدئي الخلق) أن خلحخالي حكم على أولاد صغار بالموت في كردستان .

كذب خلخالي هذه الأخبار المنسوبة اليه في لقاء معه مع مجلة اطلاعات الأيرانية ، ونقلت بعض الصحف العربية وقلئع مؤتمره في 16 اكتوبر سنة 1979 .

وفي 1979/8/8 نسبت وكالة رويتر الى صادق خلخالي قوله :
لقد أرسلت مجموعة لاغتيال الشاه الذي يعيش مع عائلته في المكسيك ، وقال عن بختيار :
(لو اتيح لي المجال فسأخنق شابور بختيار بيدي الاثنتين) .

وأعلن آية الله خلخالي أن الرجل الذي نفذ حكم الأعدام بالسيد أمير عباس هويدا اضطر الى اطلاق رصاصة ثانية أصابت رأس هويدا لأن الأولى استقرت في عنقه .

وأضاف قائلا أنه حكم شخصيا على أكثر من 400 شخص بالاعدام في طهران وحدها ، كما أنه حكم على عدد من الأشخاص في مقاطعة (الأحواز) وقد نقلت جثث هؤلاء من السجن ليلا .

وقال :

(وفي بعض الليالي كانت جثث 30 شخصا أو أكثر تنقل في شاحنات) .

فهل هذا الرجل رئيس محكمة اسلامية أو رئيس عصابة ؟؟

وهل سمعتم أو رأيتم أن قاضيا من قضاة الاسلام يتمنى أن يخنق متهما بيديه ؟؟ .

ولله في خلقه شؤون ..

وبعد :

هذه هي بعض أحوال المسلمين السنة في ايران قبل الثورة وبعدها :

انهم يعانون أشد أنواع الفقر والبؤس ، ولا يملكون حرية التعبير عن أنفسهم فماذا قدمنا لهم ؟؟ .

من المؤسف أننا لا نجد مجلة اسلامية واحدة قامت بعرض مشاكلهم ، ماذا يضير أصحاب هذه المجلات لو زاروا بلوشستان وقدموا إستطلاعا عن أوضاع السكان هناك ؟؟

أليس من حق اخوانهم في الأحواز وكردستان وبلوشستان وأذربيجان ومناطق التركمان أن تبسط مآسيهم على صفحات هذه المجلات ؟؟ .

أليس من الواجب على قادة الجماعات الاسلامية أن يزوروا هذه المناطق ويسمعوا وجهة نظر السكان فيها ؟؟ .

في جامعات الشيعة عناية منقطعة النظير بشؤون الشيعة في الخليج والعراق وايران

وباكستان وأفغانستان فلماذا تهمل الجامعة الاسلامية والأزهر والمعاهد الشرعية في البلدان العربية أبناء السنة في ايران ؟؟ .
لماذا لا تنعقد الندوات والمؤتمرات من اجل انقاذ أبناء المسلمين في ايران من براثن المجوسية والباطنية ؟؟ .

ربما أجابنا عظم قادة الجماعات الاسلامية كعادتهم في القول بدون ريبة :
هل تريد منا أن نساعد القوميين العرب في الأحواز ، والقوميين الأكراد في كردستان ، والشيوعيين في أذربيجان ؟؟ .

فأقول : أليس تقصيرنا هو السبب في هذه الانحرافات كيف سبقنا القوميون والشيوعيون الى أرض خرجت لنا فحول العلماء ، وأبطال الوغى ؟؟

أيها الدعاة في كل أرض : ان اخوانكم في ايران بأمس الحاجة الى عونكم ورعايتكم .
أيها التجار وأصحاب المال : ان مناطق المسلمين في ايران تدعوكم من أجل اقامة المدارس والمساجد والنوادي .

ان الأرض تميد من تحتنا ، وإن أياما عصيبة تنتظرنا ، وإن خطرا أكيدا يهددنا ولا بد من وحدة الكلمة واخلاص القصد ، والتعاون على البر والتقوى ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز .